

تفسير قرآني
مختصر: طريق
الطمأنينة -
سورة النساء



إن التحلي بالصفات الإيجابية
يؤدي إلى راحة البال

تفسير قرآني مختصر: طريق الطمانينة – سورة النساء

كتب شيخ بود

نُشر بواسطة دار شيخ بود للنشر، ٢٠٢٥

على الرغم من اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة في إعداد هذا الكتاب، فإن الناشر لا يتحمل أي مسؤولية عن الأخطاء أو الإغفالات، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة هنا

تفسير قرآني مختصر :طريق الطمانينة – سورة النساء 4

الطبعة الأولى . 25 أبريل 2025

جميع الحقوق محفوظة © 2025 لكتب شيخ بود

تأليف :دار شيخ بود للنشر

جدول المحتويات

[جدول المحتويات](#)

[الشكر والتقدير](#)

[ملاحظات المترجم](#)

[مقدمة](#)

[الآيات 1-6 ، النساء سورة](#)

[سورة النساء، الآيات 7-10](#)

[الفصل الرابع – سورة النساء، الآيات 11-14](#)

[الفصل الرابع – سورة النساء، الآيات 15-18](#)

[الفصل الرابع – سورة النساء، الآيات 19-25](#)

[الفصل الرابع – سورة النساء، الآيات 26-28](#)

[الفصل الرابع – سورة النساء، الآيات 29-31](#)

[سورة النساء، الآيتان 32-33](#)

[الفصل الرابع – سورة النساء، الآيات 34-35](#)

[سورة النساء، الآيات 36-42](#)

[سورة النساء، الآيات 43-57](#)

[سورة النساء، الآيات 58-70](#)

[سورة النساء، الآيات 71-81](#)

[سورة النساء، الآيات 82-87](#)

[سورة النساء، الآيات 88-104](#)

[سورة النساء، الآيات 105-126](#)

[سورة النساء، الآيات ١٢٧-١٣٥](#)

[سورة النساء، الآيات 136-149](#)

[سورة النساء، الآيات 150-170](#)

[الفصل الرابع – سورة النساء، الآيات 171-176 من 176](#)

[أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق](#)

[وسائل شيخ بود الأخرى](#)

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، الذي منّ علينا بالإلهام والتمكين والقوة لإنجاز هذا الكتاب .والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية

نود أن نعرب عن خالص تقديرنا لجميع أفراد عائلة شيخ بود، وخاصةً نجمنا الصغير يوسف، الذي ألهم دعمه ونصائحه المتواصلة تطوير كتب شيخ بود .وشكر خاص لأخينا حسن، الذي ساهم دعمه المتواصل في الارتقاء بشيخ بود إلى آفاق جديدة ومثيرة، بدت مستحيلة في مرحلة ما

نسأل الله تعالى أن يتم علينا نعمته ، وأن يتقبل من هذا الكتاب حرفاً حرفاً في محكم تنزيله، وأن يشهد لنا يوم القيامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا وجدنا أي قصور فإن المترجم هو المسؤول شخصيًا ووحيدًا عنه.

نتقبل احتمال وجود بعض الأخطاء والنقائص في سبيل إنجاز هذه المهمة الصعبة. قد نكون قد تعثرنا دون قصد وارتكبنا أخطاءً، ونطلب من قرائنا السماح والصفح عنها، ونقدر لفت انتباههم إلينا. نرحب باقتراحاتكم البناءة على ShaykhPod.Books@gmail.com.

مقدمة

.هذا تفسيرٌ شاملٌ وسهل الفهم للسورة الرابعة من سورة النساء من القرآن الكريم، مُوجَّهٌ إليه بإسنادٍ كامل يتناول التفسيرُ تحديدًا الصفات الحميدة التي يجب على المسلمين التحلي بها، والصفات السيئة التي يجب عليهم تجنبها لتحقيق الأخلاق الكريمة

.إن تبني الصفات الإيجابية يؤدي إلى راحة البال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآيات 1-6 ، النساء سورة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

وَعَاثُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا
﴿٢﴾

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

وَعَاثُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
﴿٥﴾

وَابْتَلُوا لِيَنظُرَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

بخلاف العديد من الأديان وأساليب الحياة الأخرى، فإن الإسلام دين ومنهج حياة لجميع الناس دون استثناء
:سورة النساء، الآية ١

"...يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء "

هذا يدل على أهمية المساواة في الإسلام .فالإسلام يحكم على الناس بمعيار واحد :مدى إخلاصهم في طاعة
الله تعالى .وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة
النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحجرات، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

جميع معايير الحكم على مكانة الناس الأخرى، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على
المسلمين تجاهلها وإلا أدت إلى العنصرية والفرقة بين الأمة الإسلامية .ومن المهم التنويه إلى أنه بما أن
النبي خفية عن الناس، فلا يجوز للإنسان أن يحكم على غيره بالأفضلية بناءً على أفعاله الظاهرة، ولذلك يجب
عليه الامتناع عن الادعاء بمكانة الآخرين أو نفسه، فالله تعالى وحده يعلم نوايا الناس وأقوالهم وأفعالهم .سورة
النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

، يُعَلِّمُ الْإِسْلَامَ الْبَشَرِيَّةَ أَنَّ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ فِي كُلِّ حَالٍ هُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، اللَّهُ تَعَالَى .سورة النساء :الآية ١

"...يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم "

في الواقع، مَنْ يُطِيعُهُ الْمَرْءُ وَيُحَاكِي حَيَاتَهُ هُوَ مَا يَعْبُدُهُ، حَتَّى لَوْ ادَّعَى عَدَمُ الْإِيمَانِ بِأَيِّ إِلَهٍ .خُلِقَ الْبَشَرُ عَلَى أَسَاسٍ يُلْزِمُهُمْ بِطَاعَةِ شَيْءٍ مَا وَاتَّبَاعِهِ، سِوَاءَ مَا كَانَ هَذَا الشَّيْءُ أَشْخَاصًا آخَرِينَ، أَوْ مَوَاقِعَ تَوَاصَلَ .سورة الفرقان، الآية 43 .اجتماعي، أَوْ مَوْضِعٌ، أَوْ ثَقَافَةٌ، أَوْ حَتَّى رَغْبَاتِهِمْ الْخَاصَّةُ

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

كُلٌّ مِنْ يَطِيعُهُ الْإِنْسَانَ وَيَتَّبِعُهُ هُوَ مَنْ يَعْبُدُ .لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقَرِّبُوا إِيْمَانَهُمْ لِفِظَتِيًّا بِعَمَلٍ خَالِصٍ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ وَحَالٍ .وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن سلك هذا الطريق، نال راحة البال .والتوفيق من الرحمن). سورة البقرة، الآية ١٦٣)

. وإلهمكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أنكر توحيد الله تعالى، واتبع غيره في عبادته، فإنه محروم من الرحمة اللازمة لنيل راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة، حتى لو ملك الدنيا وعاش لحظات من اللهو والتسلية، إذ لا مفر من سلطان الله تعالى وسلطانه. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة النساء الآية 1

"...يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم "

علاوة على ذلك، عندما يمتلك الإنسان شيئاً، يُعتبر من الصواب والطبيعي أن يستخدمه كيفما يشاء. وبما أن الله تعالى خلق كل شيء في الكون، بما في ذلك البشر، ويملكه ويديمه، فهو وحده من يقرر ما ينبغي أن يحدث في الكون وما لا ينبغي. لذا، فمن الإنصاف أن يطيع الإنسان الله تعالى، فهو وحده مالك الكون كله بما فيه البشر.

وبالمثل، عندما يُقرض المرء شيئاً يملكه لآخر، فمن الإنصاف أن يتصرف فيه بما يشاء. لقد منح الله تعالى كل نعمة يملكها الإنسان قرضاً، ولم يمنحها له هبة. وكما هو الحال في قروض الدنيا، يجب سداد هذا القرض، والطريقة الوحيدة لسداده هي استخدامه فيما يرضي الله تعالى. من ناحية أخرى، بما أن بركات الجنة هبة، فالناس أحرار في استخدامها كما يشاؤون. سورة الأعراف، الآية 43

"وقيل لهم: تلکم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ..."

لذلك لا ينبغي للإنسان أن يخلط بين النعم الدنيوية التي هي قرض وبين عطايا الجنة.

من يُقدّر هذه الحقيقة سيسعى جاهداً لطاعة الله تعالى خالقه بإخلاص، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في التعاليم الإسلامية. ولأن الله تعالى هو المتصرف الوحيد في كل شيء، فإن هذا السلوك يضمن له راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص (النساء، الآية 1 في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة). سورة

"...يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم "

من لا يتقي الله تعالى، خالق الكون ومدبره، سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له لا محالة . هذا سيمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، وسيمنعه من الاستعداد للحساب يوم القيامة . لذلك، سيؤدي هذا الموقف إلى الشقاء والتوتر والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى لو تمتع برفاهية الدنيا . سورة التوبة، الآية 82

"...فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

:سورة النساء، الآية 1

"...يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء"

بما أن جميع البشر لديهم أصل واحد، فإن ذلك يشير إلى أهمية الصدق مع الآخرين، بغض النظر عن معتقداتهم . في الواقع، هذا جانب مهم من الإسلام وفقاً للحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 196 . في الواقع، إن الصدق مع الآخرين مهم للغاية لدرجة أنه تم وضعه مع واجبين مهمين للغاية : الصلاة المفروضة والتبرع بالصدقة المفروضة، في حديث واحد موجود في صحيح البخاري، رقم 57 . يجب على المرء أن يُظهر الصدق للآخرين من خلال مساعدتهم وفقاً لإمكاناتهم، مثل المساعدة المالية والجسدية والعاطفية . يجب على المرء أن يحفظ الأذى اللفظي والجسدي بعيداً عن الآخرين وممتلكاتهم . هذا هو التعريف الحقيقي للمسلم والمؤمن وفقاً للحديث الموجود في سنن النسائي، رقم 4998 . يمكن للمرء أن يتبنى الصدق مع الآخرين من خلال معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعاملها بها الناس .

ثم بين الله تعالى أهمية أداء حقوق الأقارب بربطها بالخشية .سورة النساء، الآية ١

"...واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام"

أول ما يجب ملاحظته هو أن هذا يوضح أن معاملة الإنسان للآخرين مرتبطة ارتباطاً مباشراً بطاعة الله تعالى .ومع أن حقوق الله تعالى تختلف عن حقوق العباد، إلا أن الله تعالى يوضح أن أداء حقوق العباد جزء من طاعته .وللأسف، وبسبب جهل المسلمين، غالباً ما يُحسنون أداء حقوق الله تعالى، كأداء الصلوات المفروضة، لكنهم يُغفلون حقوق العباد، معتقدين أن الله تعالى لا يهتم إلا بحقوقه .الإسلام منظومة سلوكية شاملة تؤثر على كل موقف يواجهه الإنسان وكل نعمة دنيوية يتفاعل معها .لذلك، فإن كل نية وقول وعمل سيُسأل عنه يوم القيامة، سواء كان مرتبطاً بحقوق الله تعالى أو بحقوق العباد .سورة الزلزلة، الآيتان 7-8

"فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"

يُقدّم الله تعالى دائماً نصائح شاملة في القرآن الكريم .وفي هذا السياق، يحثّ الله تعالى في القرآن الكريم على الإحسان إلى الأقارب، فالعمل بهذه النصيحة وحدها يضمن الرخاء والسلام والعدل في المجتمع .فلو أحسن كل فرد إلى أقاربه، لما احتاج إلى مساعدة خارجية .وهذا يضمن معاملة كل فرد في كل وحدة عائلية بلطف .مما ينعكس إيجاباً على المجتمع بأسره

ويجب على المرء أن يعين أقاربه على كل ما هو محمود في الإسلام، وأن يحذرهم من كل ما هو مذموم
:سورة المائدة، الآية ٢

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

للأسف، يتجاهل كثير من المسلمين اليوم هذه النصيحة، ويبدلون بمساعدة الآخرين حسب صلتهم بهم، سواءً
أكان ما يساعدهم عليه خيرًا أم شرًا. يجب على المسلم الالتزام بالترتيب المذكور في الآية التالية، وأن
يساعد أقاربه فقط فيما يتصل مباشرة بطاعة الله تعالى. سورة النساء، الآية 1

"...واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام"

يجب على المرء مساعدة أقاربه وفقًا لإمكاناتهم، والتي تشمل الدعم العاطفي والجسدي والمالي. ويتحقق ذلك
على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعاملهم بها الآخرون. يجب ألا
يولي المرء اهتمامًا كبيرًا لمعيار وتعريف القريب الصالح الذي حدده الناس، لأن معيارهم وتعريفهم غالبًا ما
يتعارض مع التعريف والمعيار الذي وضعه الإسلام. بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يؤدي حقوق أقاربه
وفقًا لتعاليم الإسلام لمرضاة الله تعالى، بغض النظر عما إذا كانوا يعتبرون قريبين صالحين من قبل أقاربهم
أم لا. وأخيرًا، يجب على المسلم ألا يقطع صلاته بأقاربه لأسباب دنيوية، كما حذر النبي الكريم محمد صلى
الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5984، من أن من قطع صلاته بأقاربه لأسباب
دنيوية لن يدخل الجنة. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه وإن كان من حق المسلم أن يقطع صلاته بقريبه لأسباب دينية
إلا أن الأفضل أن يحافظ على صلاته بقريبه بمساعدته على الخير وتحذيره من الشر، لأن ذلك قد يشجع قريبه
على التوبة الصادقة من ضلاله.

لذا يجب السعي لأداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، فكلاهما من أركان الإسلام المهمة، وسيُسأل عنه يوم القيامة. سورة النساء، الآية ١

"إن الله كان عليكم رقيباً..."

بعد أن ذكر الله تعالى حقوق الأقارب، ذكر أهمية أداء حقوق من يُعتبرون ضعفاء، كالأيتام. سورة النساء، الآية ٢:

"وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا أموالهم في أموالكم إن ذلك كان إثماً كبيراً"

بشكل عام، يُذكر الأيتام في التعاليم الإسلامية كثيرًا لأنهم غالبًا ما يُحرمون من حقوقهم بسبب ضعفهم الاجتماعي. لذلك، يجب على المسلم التأكد من مساعدة من يُعتبرون ضعفاء اجتماعيًا في المجتمع، مثل الأيتام والأرامل، حسب إمكانياتهم. أصبحت كفالة الأيتام والأرامل سهلة للغاية في هذا العصر، حيث يمكن للمرء إعدادها عبر الإنترنت في غضون دقائق قليلة. وغالبًا ما يكون مبلغ الكفالة أقل من فاتورة الهاتف الشهرية. لذلك، يجب على المسلمين ألا يتجاهلوا هذا الجزء الحيوي من الإسلام لأنه يؤدي إلى استمرار دعم الله تعالى في العالمين. وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853. بالإضافة إلى ذلك، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن من كافل يتيمًا نال قربه في الجنة. وقد ورد هذا في حديث صحيح البخاري، رقم 6005. وأخيرًا، فإن من يتكفل بالمساكين، كالأرملة، يُعطى مثل أجر من يقوم الليل صحيح البخاري، رقم 6006. فعلى من يجد صعوبة في أداء أعمال ويصوم النهار. وقد ورد هذا في حديث الخير، كقيام الليل وصيام التطوع، أن يعمل بهذا الحديث لينال هذا الأجر بأقل جهد.

من المهم أن نتذكر دائماً أن كل ما نملكه، كالمال، قد منحه الله تعالى قرضاً لا هبة. يجب رد القرض لصاحبه وسداد القرض يكون باستغلاله فيما يرضيه. لذا، فإن من يساعد المحتاجين إنما يقضي دينه لله تعالى. وعندما يتذكر المرء هذا، فإنه يمنع من التصرف كمن يقدم معروفاً لله تعالى أو للمحتاج. في الواقع، من الله تعالى، عليهم بمنحهم بركات دنيوية ومنحهم فرصة لكسب ثواب لا يُحصى بمساعدة المحتاجين. علاوة على ذلك يكون المحتاج قد قدم معروفاً للمانح بقبوله مساعدته. فإذا رفض كل محتاج مساعدة الآخرين، فكيف ينال الثواب المذكور في التعاليم الإلهية؟ إن تذكر هذه النقاط يمنع الإنسان من إهدار مكافأته باتخاذ موقف خاطئ.

وأخيراً، تشمل مساعدة المحتاجين قضاء أي حاجة مشروعة قد يحتاجها الإنسان، بما في ذلك الاحتياجات العاطفية والجسدية والمالية. لذلك، لا يمكن لأي مسلم، مهما قلّ ماله، أن يعذر نفسه من أداء هذا الواجب المهم.

:سورة النساء، الآية 2

"وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَادَلُوا الْخَائِضَ بِالطَّيِّبِ"

يُحذّر الله تعالى من استبدال مال الشخص الفاسد، كأمولاكه، بما هو أفضل من مال اليتيم الذي في كفالته. ويمكن تجنّب ذلك بمعاملة الآخرين بما يُحبُّ أن يُعاملوه به. يجب على المرء دائماً أن يُعامل الآخرين بالعدل والإنصاف، إذ سيُحاسَب عليه في الدنيا والآخرة.

:سورة النساء، الآية 2

"وأتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم في أموالكم إن ذلك كان إثماً كبيراً"

يجب على المرء أن يتذكر دائماً أن أي شيء دنيوي يحصل عليه بهذا السلوك سيصبح مصدرًا للتوتر سورة النجم، الآية. والمتاعب والمصاعب له في العالمين، لأنه لا يمكن أن يفلت من قدرة الله تعالى وسيطرته
43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

علاوة على ذلك، فإن من يتصرف بهذه الطريقة سيعصي الله تعالى لا محالة، بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه. هذا سيمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُسيء استخدام كل شيء وكل شخص في ونتيجة لذلك، سيصبح كل حياته. هذا لن يؤدي إلا إلى زيادة ضغوطه ومتاعبه وصعوباته في الدنيا والآخرة، شيء في حياته، مثل عائلته وأصدقائه وعمله وثروته، مصدرًا للتوتر. إذا استمر في معصية الله تعالى فسيلوم الأشياء والأشخاص غير المناسبين في حياته، مثل زوجته، على ضغوطه. عندما يقطع هؤلاء الأشخاص الطيبين من حياته، سيزيد ذلك من اضطراباته النفسية حتى يغرق في الاكتئاب وإدمان المخدرات وحتى الميول الانتحارية. إذا استمر المرء في إساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، فلن يستعد للحساب يوم القيامة. سيكون عقابه في الآخرة أشد بكثير مما واجهه في الدنيا

وأخيرًا، من المهم أن نفهم أن أي ثروة أو أشياء دنيوية أخرى تم الحصول عليها بطريقة غير مشروعة ستصبح نقمة على حاملها، حيث أن جميع الأعمال الصالحة التي يقومون بها بتلك الأشياء المكتسبة بطريقة غير مشروعة سيرفضها الله تعالى، وستزيد من ذنوبهم وعقوبتهم في الدنيا والآخرة، إذا لم يتوبوا توبة صادقة وذلك لأن الأساس الظاهري للإسلام هو الكسب والانتفاع بالحلال، تمامًا كما أن الأساس الباطن للإسلام هو النية. إذا كان أساس المرء فاسدًا، فإن أي شيء يأتي منه سيكون فاسدًا وبالتالي مرفوضًا من الله تعالى، حتى لو كانت أعمالًا صالحة. ولا يحتاج الأمر إلى عالم لاستنتاج نتيجة من يتصرف بهذه الطريقة يوم القيامة

:سورة النساء، الآية 2

"وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ إِثْمًا كَبِيرًا"

نزلت هذه الآية عندما رفض وليّ اليتيم ردّ ماله إليه بعد بلوغه. فلما رُفِع الأمر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، نزلت هذه الآية. فتاب الوليّ توبَةً نصوحًا وأعاد مال اليتيم. ثمّ علّق النبيّ صلى الله عليه وسلم قائلاً من نجا من شحّ نفسه دخل الجنة. وقد نوقش هذا في كتاب الإمام الواحدي، أسباب النزول ، 4:2، صفحة 48.

:سورة النساء، الآية 3

وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تركعوا

على الرغم من أن الرجال المسلمين مسموح لهم بالزواج من أربع نساء في وقت واحد، إلا أنه يجب عليهم الحفاظ على العدالة من خلال التعامل مع جميعهن على قدم المساواة، مثل النفقة المالية والوقت

أجاز الإسلام للرجل الزواج من أربع نساء في آن واحد، بينما لا يجوز للمرأة الزواج إلا بزواج واحد في أي وقت. وهناك أسباب عديدة لهذا الاختلاف. على سبيل المثال، في صدر الإسلام، لم تكن لدى معظم النساء وظائف، كما هو الحال اليوم، ولذلك عندما تُرمل المرأة أو تُطلق، غالبًا ما كانت تجد صعوبة في إعالة نفسها أو أطفالها. هذا دفع النساء إلى ممارسة أنشطة غير مشروعة. وللقضاء على هذا، سُمح للرجال بالزواج من أربع نساء.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة، يتضح من هم الوالدان عند ولادة إحداهن ولكن إذا سُمح للمرأة بالزواج من أكثر من رجل واحد في الوقت نفسه، فسيكون من الصعب تحديد الأب، لأن الكثيرين لا يستطيعون تحمل تكاليف الاختبارات العلمية الحديثة. وكثير ممن يستطيعون تحمل التكاليف سيدحضون البيانات المقدمة لهم من خلال هذه الاختبارات لتحرير أنفسهم من أعباء الأبوة. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى مشاكل اجتماعية لا حصر لها، مثل الأسر المفككة والأسر ذات الوالد الوحيد. كما أخذ هذا القانون في الاعتبار النبوءة القائلة بأن عدد النساء سيزداد قرب نهاية الزمان بحيث يكون لكل رجل خمسون امرأة. وقد نوقش هذا في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4045.

النقطة المهمة التي تجدر الإشارة إليها هي أنه لا إكراه في الإسلام، لذا للمرأة حرية رفض الزواج من شخص معين. إضافةً إلى ذلك، يجب على الرجل أن يسعى دائمًا إلى معاملة زوجاته بالعدل والاحترام، وهو ما أمرت به هذه الآية.

وأخيرًا، من الغريب جدًا أن يعترض البعض على تعدد الزوجات، ثم يقبلون بتعدد الشركاء، مع أن هذا يُلزم الرجل بمعاملة جميع زوجاته بالتساوي، ويضمن له حقوق كل واحدة منهن، بينما لا وجود لهذه المعاملة الكريمة والعادلة في ظل تعدد الشركاء. ومن الغريب أن يعترض هؤلاء على زواج قائم على العدل والرفق ثم يرضون بالزنى. فالزواج يُنشئ بيوتًا مستقرة وداعمة للأطفال، بينما يؤدي تعدد الشركاء إلى بيوت مفككة. وغير داعمة.

بشكل عام، يشجع الله تعالى الزواج ويحرم العلاقات غير الشرعية .عندما لا يكون الزوجان مخلصين لبعضهما البعض، كما هو الحال في العلاقة الزوجية، فإن أي صعوبات حقيقية تواجههما ستؤدي إلى مزيد من الضغط النفسي عليهما، لأنهما يفشلان في دعم بعضهما البعض بشكل صحيح .لا شك أن الدخول والخروج من علاقات متعددة خلال حياة المرء له تأثير سلبي على صحته النفسية .وليس من المستغرب أن ينتهي المطاف بمن يفصلون عن شركائهم غالبًا باللجوء إلى الاستشارات النفسية .وينتهي بهم الأمر إلى المعاناة من اضطرابات نفسية، مثل الاكتئاب، أكثر من أولئك الذين يتجنبون هذه العلاقات .بالإضافة إلى ذلك، فإن من يُعرفون في المجتمع بتعدد علاقاتهم أقل حظًا في العثور على شريك مناسب يفي بحقوقهم .وذلك لأن من عاش مع تعدد علاقاته في حياته سيتبنى شخصية منفلة وغير مرغوب فيها، وهو ما لا يروق لمن يبحث عن التزام جاد كالزواج .وهذا يزيد الضغط النفسي على من عاش مع تعدد علاقاته .في العلاقات العابرة، غالبًا ما لا يكون الزوجان على نفس المستوى .بمعنى آخر، يأخذ أحد الطرفين العلاقة بجدية أكبر، كأن يرغب في الاستقرار مع شريكه، بينما لا يشاطره الآخر مشاعره تجاه مستقبلهما .وعندما يظهر هذا الاختلاف في المواقف، غالبًا ما يؤدي إلى صدمة عاطفية طويلة الأمد لمن أخذ العلاقة على محمل الجد .في المقابل، يتشارك الزوجان منذ البداية في الالتزام طويل الأمد تجاه بعضهما البعض .يخلص الزوجان لبعضهما البعض في كل موقف، سواء كان مُخططًا له أو غير مُخطط له، كإنجاب الأطفال .نادرًا ما نجد هذا الموقف بين الأزواج العاديين .كما أن العلاقة مع شخص آخر تُوهم الشخص بأنه يعرف شريكه تمامًا، ولذلك إذا تزوج، غالبًا ما يشتكي من تغير شريكه بعد الزواج .في معظم الحالات، لا يتغير الطرفان، بل ما تغير هو مسؤوليات وضغوط علاقتهما .غالبًا ما تؤدي هذه المشكلة إلى مشاكل زوجية للأزواج الذين كانوا في علاقة قبل الزواج .حتى لو عاشوا معًا قبل الزواج، فستحدث نفس المشكلة .علاوة على ذلك، ليس سرًا أن مواجهة المرء لمشكلة مع شريكه تؤثر بشدة على جميع جوانب حياته الأخرى .على سبيل المثال، ينقطع العديد من الشباب عن الدراسة لمجرد عدم قدرتهم على رؤية شريكهم السابق يوميًا .ولأن الزواج صلة عميقة والتزام بين شخصين، فهما أقل عرضة للانفصال بسبب نفس المشاكل التافهة التي تنفصل عنها الأزواج العاديون .

بالإضافة إلى ذلك، يجب ألا يندفع الشخص بالمظهر الخارجي للعلاقة غير الشرعية معتقدًا أنه لا يوجد ضرر فيها للزوجين أو المجتمع الأوسع .نظرًا لمحدودية المعرفة لدى الناس، وقصر النظر الشديد، وغالبًا ما تسيطر عليهم عواطفهم، فقد يعتقدون خطأً أن إقامة علاقة خارج إطار الزواج أمر غير ضار بينما يفشلون في رؤية السم الخفي الذي سيؤثر سلبيًا عليهم وعلى الآخرين .سيشجع المسلم في علاقة غير شرعية فقط على اتخاذ خطوات أخرى وارتكاب المعاصي مع شريكه، بمرور الوقت .ونظرًا لصعوبة التحكم في المشاعر والعواطف، ولأن هذه الخطايا، مثل الزنا، أصبحت أمرًا طبيعيًا في معظم المجتمعات، فقد يقع الزوجان غير المتزوجين بسهولة في هذه الخطايا .وهذا يؤدي إلى مشاكل أخرى لا حصر لها لهم وللمجتمع، مثل حالات الحمل غير المرغوب فيها وحتى الاستخفاف بالخطايا الكبرى الأخرى في الإسلام .علاوة على ذلك، حتى لو

لم يرتكب المرء أي معاصٍ كبيرة أخرى في علاقته غير الشرعية، كالزنا، فإن مشاعره ستمنعه من التفكير بوضوح، ونتيجةً لذلك قد يتزوج من شريكه دون أن يدرك أنه ليس شريكًا مناسبًا، حتى لو بدا شريكًا جيدًا وكما ذكرنا سابقًا، يعود ذلك إلى أن ضغوط ومسؤوليات الزواج، كالوفاء بحقوق الزوج والأبناء، تُغير العلاقة بينهما، مما يؤدي غالبًا إلى مشاكل زوجية. ولهذا السبب، غالبًا ما يتهم الأزواج الذين كانوا معًا قبل الزواج بعضهم البعض بتغيير سلوكهم بعد الزواج. إضافةً إلى ذلك، مهما طال الوقت الذي يقضيه المرء مع شريكه فلن يتعرفا عليه كما يتعرف الزوجان على بعضهما. وستظهر الصفات السلبية الكامنة في كل منهما بعد الزواج، مما يؤدي إلى المزيد من المشاكل الزوجية. ومن الحقائق التي غالبًا ما يغفل عنها من يعيش في علاقة غير شرعية، أن من يكون شريكًا صالحًا لا يضمن أن يكون زوجًا صالحًا أو أبًا صالحًا. وذلك لأن الصفات المطلوبة لتكون زوجًا وأبًا صالحًا تختلف عن الصفات المطلوبة لتكون شريكًا صالحًا. بسبب مشاعره تجاه شريكه، غالبًا ما يغفل المرء عن أهمية اختيار شخص تقيٍّ للزواج، فهو الوحيد الذي سيفي بحقوق زوجته وأولاده، وسيتجنب إيذائهم، حتى في حالة الغضب. بينما الشخص الذي لا يتقي، لن يؤدي حقوق زوجته وأولاده، وسيظلمهم، وخاصةً في حالة الغضب. أما من لديه شريك، فسيغفل عن هذه النقطة المهمة، ونتيجةً لذلك، سيتزوج من شريكه بسبب مشاعره تجاهه، حتى لو لم يكن متدينًا. فالعواطف، كالحب، تُعمي المرء عن الصفات السلبية في محبوبه. وقد حذر من ذلك حديثٌ في سنن أبي داود، رقم 5130

علاوة على ذلك، فإن من يتبنى شخصيةً غير مُتقية، ويرتبط بعلاقاتٍ متعددة، سيجذب دائمًا غير المُتقين إلى حياته. سيسعى هؤلاء المُتقين دائمًا إلى استغلاله، ولن يهتموا إلا بإشباع شهواتهم، ونتيجةً لذلك، لن يحترموا حقوق شريكهم ولن يُؤدّوها، حتى لو تزوجا. كلما انزعج أحدهما من الآخر، سيُسَيئون إليه لفظيًا بسهولة ويُشبهونه بعاهرةٍ نتيجةً لسلوكه المُخلّ بالحياء في الماضي. حتى لو اعتذر لاحقًا، فإن هذه الإهانات اللفظية تترك دائمًا ندوبًا عاطفية لا تلتئم، وغالبًا ما تكون أكثر ضررًا على الصحة النفسية من الإيذاء الجسدي. ومن يجذب غير المُتقين إلى حياته، بسبب شخصيته غير المُتقية والمنحلة، سيكون دائمًا أكثر عرضةً للإيذاء الجسدي من شريكه أو زوجته أيضًا. عندما يفقد الشخص المُتقي الصفات الخارجية التي جذبت شريكه إليه مثل الجمال، سيبحث شريكه أو زوجته عن شخصٍ آخر. وهذا هو السبب الرئيسي وراء كثرة إقامة غير المُتقين علاقاتٍ خارج إطار الزواج. سيعاملون شريكهم أو زوجهم كسيارة تُستخدم لفترة ثم تُحسن. يصعب استيعاب الصدمة العاطفية الناجمة عن هذا السلوك. بالإضافة إلى ذلك، إذا كان للزوجين أطفال، فحتى الأطفال عندما ينزعجون من والديهم، سيوجهون لهم إهانات لفظية، وخاصةً الأم، ويقارنونهم بعاهرةٍ نتيجةً لسلوكهم غير المحتشم في الماضي. يصعب التعافي من الندوب العاطفية الناتجة عن إساءة معاملة الطفل لهم. من ناحية أخرى، فإن الشخص الذي يتبنى شخصية متواضعة سيجذب أشخاصًا متواضعين وطيبيين إلى حياته. هؤلاء الأشخاص، مثل الشريك أو الزوج، سيؤدون حقوقهم وسيتم تجاهل أي إساءة لفظية يتلقونها منهم، لأن جميع المعنيين يعرفون أن الإهانات غير حقيقية. إذا كان لدى هذا الزوجين أطفال، فمن المرجح أن يُظهر الأطفال الاحترام لكلا الوالدين بسبب شخصياتهم المتواضعة والمستقيمة.

إضافةً إلى ذلك، فإن أي طفل يولد عن غير قصد نتيجةً لهذه العلاقة سيزيد من ضغوطها، مما يؤدي غالبًا إلى انفصالهما، لعدم رغبتهما في تقاسم مسؤولية تربية الطفل. هذا يخلق بيئةً مفككةً ينشأ فيها الطفل، حيث لا يحظى بدعم وإشراف كلا الوالدين، مما يؤدي غالبًا إلى مشاكل للجميع. من الواضح أن غالبية الشباب المتورطين في الجرائم والعصابات والأطفال الذين يتم استغلالهم من قبل المتحرشين جنسيًا ويقعون ضحايا للعنف الأسري، ينحدرون من أسر مفككة. إن تربية الطفل تربيةً صحيحةً عندما يرغب المرء في إنجاب طفل أمرٌ في غاية الصعوبة، فكيف يمكن للمرء أن يتخيل الضغط النفسي الناتج عن تربية طفلٍ تربيةً صحيحةً عندما لا يرغب الوالدان في إنجابه أصلًا؟ هذا يؤثر سلبيًا على تربية الطفل، وغالبًا ما يؤدي إلى المشاكل المذكورة سابقًا. غالبًا ما يؤدي هذا الضغط إلى تخلي الوالد الوحيد عن الطفل للحضانة أو التبني، وهو ما يكون له في معظم الحالات تأثير سلبي وطويل الأمد على الطفل، وقد ذكرنا بعضًا منها سابقًا. هذا يزيد من احتمالية تضليل الطفل.

كل هذه الأمور السلبية وغيرها في العلاقات المحرمة لا يدركها العاطفي أو الجاهل، حتى وإن بدت العلاقات المحرمة بريئة. فالدخول في علاقات محرمة أشبه بتناول طعام يبدو شهياً وهو في الحقيقة مسموم. ولأن هذا السم خفي، يجب على المرء الاعتماد على من يعلمه ويثق بنصيحته لتجنب تناول الطعام الذي يبدو شهياً حتى لو خالف رغباته. ولأن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، وخاصة السموم الخفية في بعض الأفعال والعلاقات، فيجب قبول نصيحته والعمل بها، حتى لو خالفت رغبات المرء. وهذا يشبه المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالمًا أنها الأنسب له، حتى لو وصف له أدوية مَرَّة وحمية غذائية صارمة. وكما أن هذا المريض الحكيم يتمتع بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها وذلك لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة اللازمة لضمان حالة نفسية وجسدية متوازنة. إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبدًا لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أُجريت، لأنها لا تستطيع حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الشخص في حياته، ولا يمكن لنصائحها أن تجنّب المرء جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة. الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة، وقد منحها للبشرية في صورة القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عندما يُلاحظ المرء أولئك الذين يعملون وفقًا للتعاليم الإسلامية باستخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح والذين لا يفعلون ذلك.

،لقد أزال الله تعالى هذه المشاكل المتفرعة الكثيرة بمعالجة المشكلة الأصلية، أي تحريم العلاقات غير الشرعية وتشجيع الزواج الذي يخلص فيه الزوجان لبعضهما البعض ولأولادهما.

،يأمر الله تعالى الأزواج مرارًا وتكرارًا بإعطاء المهر لزوجاتهم، لأنه جزء من عقد الزواج .سورة النساء :الآية 4

"...وآتوا النساء هداياهن بالمعروف"

يجب عليهما أن يُعطياه بفرح، وألا يتخذه ذريعةً لانتقاد زوجتهما مستقبلاً. ولا يجوز لهما إجبارهما على استرداده في حال الطلاق. وفي حالة الطلاق، يكون المهر تعويضاً للزوجة، ويُعينها على مسؤولياتها المالية .سورة النساء، الآية ٢٠:

وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن هبة فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه إثماً مبيهاً؟

إضافةً إلى ذلك، لا يجوز للزوج الانتفاع بالمهر بأي شكل من الأشكال طوال فترة زواجهما، فهو ملكٌ لزوجته فقط، إلا إذا رضى أن تتقاسمه مع زوجها .سورة النساء، الآية 4

"...ولكن إذا أعطوا لكم شيئاً منه طوعاً فخذوه برضى وطمأنينة..."

بشكل عام، يُبين الإسلام بوضوح أن الشؤون المالية للزوجة والأولاد تقع على عاتق الزوج، وعليه إعالة أسرته دون طلب أي مساعدة مالية منها. أما إذا اختارت الزوجة ذلك، فلها أن تُساعد الأسرة ماليًا طواعيةً ويُكتب ذلك لها حسنة. أما إذا اختارت عدم ذلك، فلا حرج عليها، لأن مسؤولية رعاية شؤون الأسرة المالية تقع على عاتق الزوج وحده، وهو وحده من سيُسأل عنها يوم القيامة.

بما أن الإسلام هو قانون سلوك شامل يؤثر على كل جانب من جوانب حياة الإنسان، فإن الله تعالى يأمر المسلمين بإدارة أموالهم المالية إدارةً سليمةً لتجنب الصعوبات المالية. سورة النساء، الآية 5

"ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً"

ضعيف العقل هو كل من لا يملك الخبرة أو الذكاء لإدارة أمواله بشكل صحيح. في هذه الحالة، يجب على كبار أفراد الأسرة ذوي الخبرة والذكاء إدارة أموالهم بشكل صحيح، وكذلك أموال ضعاف العقول في أسرهم أو من هم تحت رعايتهم، كاليتيم. ولكن يجب عليهم القيام بذلك بشكل صحيح وعادل. يجب عليهم معاملة أموال الشخص الذي تحت رعايتهم كما لو كانت أموالهم الخاصة. أي أنهم يجب أن يكونوا حذرين في التعامل مع أموال الشخص الذي تحت رعايتهم، تمامًا كما هم حذرون في التعامل مع أموالهم الخاصة لضمان تجنب الصعوبات المالية. سورة النساء، الآية 5

"بل ارزقهم إياها واكسوهم وقلوا لهم قولاً معروفاً..."

ولكن عندما يصبح من يُعتبرون ضعاف النفوس في الأمور المالية، كالأيتام الذين تحت كفالتهم، ناضجين عقلياً، ويتمكنون من إدارة شؤونهم المالية بأنفسهم، يجب على ولي أمرهم إعادة إدارة أموالهم إليهم. سورة النساء، الآية 6

"...واختبروا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن علمتم منهم رشداً فأعطوهم أموالهم"

لأن أموال الولي ومن تحت رعايته، كاليتيم، يصعب الفصل بينها يومياً، فكان الأوصياء ينفقون من أموالهم على أنفسهم وعلى من تحت رعايتهم. وفي مثل هذه الحالات، يجب على الولي تجنب استخدام أموال من تحت رعايته، كاليتيم، بإسراف أو إفراط، خشية أن يفقدوا هذا المصدر في نهاية المطاف. سورة النساء، الآية 6

"ولا تأكلوه إسرافاً وسرعة لعلهم يكبرون"

لولي اليتيم أن يأخذ أجره معقولة من ماله. فإن كان محتاجاً، فالأولى أن يقترض من ماله. والأحسن من ذلك الامتناع عن الأجرة، والإنفاق من مال اليتيم عليه. ولكن من أفضل الأخلاق الامتناع عن الأجرة، والإنفاق من ماله على تربية اليتيم. سورة النساء، الآية 6

"...ومن كان غنياً فليمتنع ومن كان فقيراً فليأخذ بالمعروف"

.عندما يُعيد الوليُّ أموالَ مَنْ في عهده إليهم، يجب أن يتمّ ذلك بحضور شهودٍ للتأكّد من صحة ذلك وإنصافه
:سورة النساء، الآية 6

"...فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم..."

ولكن في كل مرحلة، من رعاية المُعالين إلى ردّ أموالهم إليهم، يجب على الولي أن يتذكّر دائماً أن الله تعالى مطلع على نواياهم وأقوالهم وأفعالهم، وسيحاسبهم في الدنيا والآخرة. لذا، من أجلهم، يجب عليهم التحلّي بالاستقامة والعدل في كل مرحلة. سورة النساء، الآية 6

"وكفى بالله حسيباً"

كما ذكرنا سابقاً، فإن لم يتصرفوا على الوجه الصحيح، فإن ما يحصلون عليه من الدنيا سيُصبح مصدر توتر وبؤس لهم في الدنيا والآخرة، إذ لا يستطيعون الفرار من تدبير الله تعالى وقدرته، وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

سورة النساء، الآيات 7-10

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾

وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
مَعْرُوفًا ﴿٨﴾

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ
سَعِيرًا ﴿١٠﴾

،في العصور القديمة، وفي بعض أنحاء العالم اليوم، غالبًا ما تُحرم المرأة من نصيبها الشرعي من الميراث ويأخذها أقاربها الذكور ظلماً. وقد ألغى الله تعالى هذه الممارسة الجائرة منذ قرون. سورة النساء، الآية 7

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو»
«كثير نصيباً مفروضاً

بشكل عام، قبل الإسلام وفي بعض أنحاء العالم اليوم، كان من الشائع معاملة المرأة كأصول مادية، كالسيارة مثلاً. كانت تُشترى وتُباع كالماشية. لم تكن للمرأة حقوق في أي جانب من جوانب حياتها، كالزواج مثلاً. لم تكن تحصل على أي نصيب من الميراث، بل كانت تُورث كأصل مادي. كانت تُعتبر ملكاً للرجال، بينما لا يُسمح لها بامتلاك أي شيء. إذا امتلكت شيئاً، فلا يحق لها استخدامه إلا وفقاً لرغبات أقاربها الذكور، بينما كان أقاربها الذكور ينفقون ثروتها وفقاً لرغباتهم. لم تكن تملك القوة أو الحق في التشكيك في هذا النمط من الحياة. حتى أن بعض الجماعات الأوروبية اعتبرت المرأة غير بشرية، واعتبرتها مساوية للحيوانات. لم يكن للمرأة مكان في الدين، إذ كان يُنظر إليها على أنها غير صالحة للعبادة. بل اعتقد البعض أنها كائنات بلا روح. كان من الطبيعي أن يدفن الأب مولوده الجديد أو ابنته الصغيرة حية، إذ كان يُنظر إليها على أنها مصدر عار للعائلة، وأنها عديمة الفائدة وعبيء. حتى أن البعض اعتقد أن قتل المرأة لا يترتب عليه عواقب اجتماعية. حتى أن بعض العادات أهدمت الأرملة لأنها لا تستحق العيش بدون زوجها المتوفى. بل اعتقد البعض أن الغرض الوحيد من النساء هو خدمة الرجال.

لكن الله تعالى، من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، علّم الإنسان احترام جميع الناس، وجعل العدل والإنصاف جزءاً من القانون. وكُلّف الرجال بأداء حقوق المرأة، كما يجب على النساء أداء حقوق الرجال. وُجدت المرأة حرة ومستقلة. ومُنحت حق التصرف في حياتها وممتلكاتها وخياراتها، مساوية للرجل. لا يجوز لأحد إجبار امرأة على الزواج من شخص آخر. إذا أُجبرت امرأة على الزواج من شخص ما ضد إرادتها، فيمكنها فسخ الزواج إذا رغبت في ذلك. لا يحق للرجل التصرف في ممتلكات المرأة دون إذنها. بعد أن تُرمل الزوجة أو تُطلق، لا يجوز لأحد إجبارها على فعل أي شيء لا ترغب فيه. لجميع النساء الحق في نصيب من الميراث، تماماً مثل الرجال. ولكن مقدار الميراث يُحدد بمسؤولياتهن داخل الأسرة، وبالتالي فهو ليس نصيباً متساوياً، وإلا لكان ذلك ظلماً. وقد جعل الله تعالى الإنفاق على النساء ومعاملتهم معاملة حسنة

عبادة .كل هذه الحقوق، وأكثر، منحها الله تعالى للمرأة من خلال الإسلام .ومن العجيب أن من يدافعون عن حقوق المرأة اليوم ينتقدون الإسلام، مع أنه دافع عنها قبل ولادتها بزمان طويل

ثم يحث الله تعالى المسلمين على توزيع جزء من الميراث على من لا وارث لهم، كالمساكين وغيرهم من الأقارب البعيدين .سورة النساء، الآية 8

«وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم من التركة»

يجادل البعض بوجوب قسمة الميراث عليهم، فقد أمر الله تعالى بذلك في هذه الآية .ومع ذلك، فإن إعطاء القليل من الميراث لغير الوارثين لا يُفقر الوارث الشرعي .ولكن في الحالات القصوى، حيث يكون الورثة الشرعيون أنفسهم فقراء، فعليهم على الأقل أن يُخاطبوا غير الوارثين بلطف ورفق، ويشرحوا لهم حالهم حتى يُعذروا من إعطائهم نصيبهم برحمة .هذا السلوك يضمن لهم ثوابًا، حتى لو لم يتمكنوا من قسمة الميراث مع غير الوارثين .سورة النساء، الآية 8

"وقل لهم قولاً معروفاً..."

،ولكن حتى في هذه الحالة، يحث الله تعالى المسلمين على تقاسم الميراث مع غير الوارثين، ويخاطبهم بلطف مذكراً إياهم بوجوب معاملتهم كما يرغبون أن يعامل الناس أبنائهم لو كانوا غير وارثين .سورة النساء، الآية 9:

"وليخش الذين تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً فخافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً"

من المهم ملاحظة أن الله تعالى كثيراً ما يربط خشيته وطاعته بأمور دنيوية، كالإرث. ومع أن حقوق الله تعالى تختلف عن حقوق الأفراد، إلا أنه من المهم إدراك أن أداء حقوق البشر ركن أساسي من أركان عبادة الله تعالى. وللأسف، قد يتفوق كثير من المسلمين، بسبب قلة فهمهم، في أداء واجباتهم تجاه الله، كالصلوات المفروضة، لكنهم يهملون حقوق الآخرين، معتقدين خطأ أن الله تعالى لا يهتم إلا بحقوقه. يوفر الإسلام إطاراً شاملاً للسلوك يحكم كل موقف يواجهه الإنسان وكل نعمة أنعم بها عليه في الدنيا. وهكذا، فإن كل نية وقول وعمل ستُحاسب عليه يوم القيامة، سواء كانت تتعلق بحقوق الله أو بحقوق العباد. سورة الزلزلة، الآيتان 7-8.

".فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"

:سورة النساء، الآية 9

"وليخش الذين تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً فخافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً"

علاوة على ذلك، تُشير هذه الآية إلى المبدأ الإسلامي المهم المتمثل في معاملة الآخرين كما يُحب أن يُعاملوه. وهذه في الواقع سمة المؤمن الحق، وفقاً للحديث الوارد في صحيح البخاري، رقم 13. يجب على المسلم في كل موقف وتعامله مع كل شخص أن يتبنى هذا الموقف، لأنه يضمن له أداء حقوق الآخرين والتصرف بما يُؤتي ثماره في الدنيا والآخرة. من المهم جداً فهم هذا المبدأ والعمل به، إذ يُزيل معظم الخلافات

، والسلوكيات السلبية بين الناس . على سبيل المثال، إذا عامل الزوج زوجته كما يُحب أن يُعامل صهره ابنته فإن ذلك يُقلل من صعوبات الزواج التي قد يواجهها . وإذا تعامل الشخص مع شخص آخر بالطريقة التي يُحب أن يُعامله بها الآخرون، فإن ذلك يُجنّبه جميع السلوكيات السلبية المرتبطة بالمعاملات التجارية . إن أمثلة وفوائد تطبيق المبدأ الإسلامي المهم المتمثل في معاملة الآخرين كما يُحب أن يُعامله الناس لا تُحصى .

في الآية السابقة أمر الله تعالى الوارثين بالقول الحسن لغير الوارثين، لا سيما عند عدم قدرتهم على إعطائهم نصيباً من الميراث . سورة النساء، الآية 8

"وتكلم معهم بكلمات لطيفة ..."

لكن في الآية ٩، يحذر الله تعالى الوارثين من أن يتكلموا على الأقل بما لا يكون إثماً تجاه غير الوارثين . سورة النساء، الآية ٩

"فليَتَّقُوا اللَّهَ وَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا"

على المسلم الذي لا يحسن الكلام مع الآخرين أن يحرص على ألا يتكلم معهم بسوء، وأن يتذكر أن كلمة سيئة واحدة كفيلة بدخول النار يوم القيامة، وقد حُذِر من ذلك في حديث في جامع الترمذي، رقم 2314 الكلام السيئ الذي يجب اجتنابه، والثاني: الكلام الطيب الذي :عموماً، ينقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام :الأول، يجب أن يُقال في وقته، والثالث :الكلام الفاحش .ولا يُعتبر هذا النوع من الكلام إثماً أو عملاً صالحاً ،ولكنه يؤدي إلى سوء الكلام، لذا يُفضَّل اجتنابه .كما أن الكلام الفاحش يكون حسرة على صاحبه يوم القيامة حين يُدرك ما أضاعه من فرص ووقت .لذا، على المسلم أن يقول خيراً أو يصمت، وقد نصح بذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 176

أثناء تقسيم ميراث الميت، غالبًا ما يأخذ الناس ظلمًا نصيب من لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، كالأيتام، ولذلك، يحذر الله تعالى المسلمين من أخذ نصيب غيرهم من الميراث ظلمًا، وخاصة الأيتام. سورة النساء: الآية ١٠

"إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً "

من المهم ملاحظة أن هذا التحذير يشمل أيضًا إساءة استخدام أموال اليتيم في أي وقت، وليس فقط أخذ نصيبه من الميراث ظلماً. إضافةً إلى ذلك، غالبًا ما يقع أخذ أموال الغير ظلماً في القضايا القانونية التي يرتكب فيها الشخص شهادة الزور. ويكفي أن نتذكر أن من أخذ مال غيره ظلماً بشهادة الزور سيدخل النار، وإن أخذ منه غصنًا من شجرة. وقد ورد التحذير من ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم 353

يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن أي شيء دنيوي يحصل عليه بهذا السلوك سيصبح مصدرًا للتوتر سورة النجم، الآية. والمتاعب والمصاعب له في العالمين، لأنه لا يمكن أن يفلت من قدرة الله تعالى وسيطرته 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

علاوة على ذلك، فإن من يتصرف بهذه الطريقة سيعصي الله تعالى لا محالة، بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه. هذا سيمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُسيء استخدام كل شيء وكل شخص في ونتيجة لذلك، سيصبح كل حياته. هذا لن يؤدي إلا إلى زيادة ضغوطه ومتاعبه وصعوباته في الدنيا والآخرة شيء في حياته، مثل عائلته وأصدقائه وعمله وثروته، مصدر توتر له. إذا استمر في معصية الله تعالى، فقد يبدأ بتوجيه إحباطه نحو من حوله، وربما يُلقى باللوم على شريك حياته في معاناته. هذا قد يؤدي إلى الابتعاد عن من يهتمون به حقًا، مما يؤدي إلى تدهور أعمق في مشاكل الصحة النفسية، بما في ذلك الاكتئاب وإدمان المخدرات، وحتى الأفكار الانتحارية. إن عدم تقدير النعم التي أنعم الله بها على الإنسان واستخدامها بشكل صحيح قد يمنعه أيضًا من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. ستكون عواقب الآخرة أعظم بكثير من أي مصائب في الدنيا. سورة النساء، الآية 10

"إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً"

وأخيرًا، من الضروري إدراك أن اكتساب المال أو الممتلكات الدنيوية بطرق غير مشروعة سيصبح في النهاية عبئًا على من يمتلكها. جميع الأعمال الصالحة التي تُنجز بهذه المكاسب غير المشروعة سيُهمّلها الله تعالى، مما يؤدي إلى زيادة في ذنوبهم وعقوبتهم في الدنيا والآخرة، ما لم يتوبوا توبة صادقة. وهذا ينبع من أن أساس الإسلام راسخ في الكسب والتصرف فيما هو حلال، كما أن أساس الإسلام الباطن يكمن في النية ولا يحتاج الأمر. فإذا فسد هذا الأساس، فسد كل ما ينبثق منه، وبالتالي سيرفضه الله تعالى، مهما كانت أفعاله: إلى عالم يُدرك عاقبة من يتصرف بهذه الطريقة يوم القيامة. سورة النساء، الآية 10

"وَيُصْلَحُونَ سَعِيرًا..."

الفصل الرابع - سورة النساء، الآيات 11-14

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِلثُلُثِ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ، يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ،

عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾

بما أن الإسلام هو قانون شامل للسلوك يؤثر على كل موقف يواجهه الإنسان وكل نعمة يتفاعل معها، فإنه يتجاوز بكثير العبادات والشعائر الإسلامية. للأسف، وبسبب الجهل، يعتقد الكثير من المسلمين خطأ أن الإسلام يتعامل فقط مع العبادات والشعائر الإسلامية، وهذه هي الأشياء الوحيدة التي سيسأل عنها الله تعالى يوم القيامة. يجب على المرء تجنب تبني هذا الاعتقاد الجاهل لأنه سيؤدي فقط إلى إساءة استخدام النعم التي وهبها له وسيمنعه من أداء حقوق الناس، وهو جانب من جوانب طاعة الله تعالى. يجب على المرء أن يتذكر أن كل نية وكلمة وعمل ستتم مساءلتها يوم القيامة، سواء كانت تتعلق بحقوق الله تعالى أو حقوق الناس أو كانت تتعلق بأمور دنيوية أو دينية. سورة الزلزلة 99، الآيتان 7-8:

"فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"

في الآيات الرئيسية التي نوقشت، يتحدث الله تعالى عن الميراث ويربطه مباشرة بطاعته. سورة النساء، الآية ١١:

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ لَلْأُنثَيَيْنِ، فَإِنْ كُنَّ بَنَاتٍ فَلَهُنَّ أَكْثَرُ فَلَهُنَّ ثُلَاثًا مَّا تَرَكْتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً... فَلَهَا النِّصْفُ

لا تعني هذه الآية أن الرجال يُعتبرون أفضل من النساء عموماً، فقد وُجدت نساءً كثيرات عبر التاريخ تفوقن، آلاف الرجال مجتمعين. وقد صدر هذا الأمر لأن الله تعالى قد حمّل الرجال مسؤوليات أكبر، كنفقة المنزل وحرر النساء من هذه المسؤوليات. لكان من الظلم أن يُساوي الرجال والنساء في الميراث، مع أن الرجال يتحملون مسؤوليات مالية أكبر بكثير من النساء. سورة النساء، الآية 34:

«الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»

الأب مسؤول عن النفقات اليومية لابنته غير المتزوجة، والزوج مسؤول عن هذه النفقات لزوجته. الأخ مسؤول عن هذه النفقات لأخته غير المتزوجة في حالة وفاة الأب. في حالات نادرة، حيث قد لا يكون للمرأة، أب أو أخ أو زوج لرعاية نفقاتها، فيجب أن يساعدها أقاربها الآخرون المقربون. إذا لم يكن لها أقارب مقربون فيجب على الحكومة الإسلامية تغطية نفقاتها. إذا كانت تعيش في دولة غير إسلامية، فيجب على المسلمين في مجتمعها مساعدتها، حتى لو لم تكن من أقاربهم. ونتيجة لذلك، منح الله تعالى الرجال المزيد من الميراث لأن مسؤولياتهم المالية أكبر من النساء. تمامًا كما لا يتقاضى موظفان في شركة واحدة أجرًا متساويًا لأن مسؤولياتهما غير متساوية، وبالمثل، سيكون من الظلم منح حصة متساوية من الميراث للرجال والنساء عندما تكون مسؤولياتهم المالية غير متساوية. بالإضافة إلى ذلك، إذا اختارت المرأة المساهمة في نفقات المنزل فإنها ستؤجر على ذلك ولكن قانون الله تعالى فيما يتعلق بنصيبها من الميراث لن يتغير، لأنها ساهمت في نفقات المنزل طواعية. إذا أُجبرت على المساهمة في نفقات المنزل، فلا يمكن إلقاء اللوم على قانون الميراث في ذلك وسيعوضها الله تعالى من خلال الحصول على المكافأة في الدنيا والآخرة، طالما أنها تظهر الصبر ولكن لن يتغير قانون الميراث لها. بما أن الله تعالى هو الرب والمرأة أمته، فإن الله تعالى سيعوضها بما هو أفضل ولكنه لن يغير قانون الميراث لها. إذا كانت تؤمن بالله تعالى حقًا، فسوف تقبل قراره بتواضع.

من المهم أن نتذكر أن المرأة قبل الإسلام كانت تُعتبر ميراثًا، وكان من غير المعقول أن تراث من غيرها. لكن الإسلام ألغى هذه الممارسة الجائرة، وأعطاه نصيبًا إلزاميًا في الميراث.

عمومًا، يحكم الإسلام على الناس بمعيار واحد: مدى إخلاصهم في طاعة الله تعالى. وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الحجرات، الآية 13.

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

جميع المعايير الأخرى لتقييم الأفراد، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها. فالتمسك بهذه المعايير يُغذي العنصرية ويزيد من الانقسام داخل المجتمع الإسلامي. من الضروري أن نتذكر أنه بما أن نوايا الشخص غير ظاهرة للآخرين، فلا يمكن للناس الحكم على قيمة أي شخص بناءً على أفعاله الخارجية فقط. لذلك، يجب على المرء تجنب الادعاءات المتعلقة بمكانته أو مكانة الآخرين؛ فالله تعالى وحده هو الذي يعلم حقيقة نوايا كل فرد وأقواله وأفعاله. سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

:سورة النساء، الآية 11

للذكر مثل حظ الأنثيين. فإن كنّ بنات اثنتين فأكثر، فلهن ثلثا التركة. وإن كانت واحدة، فلها النصف...". ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد. فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه، فلأمه الثلث. وإن كان له إخوة، فلأمه السدس من بعد وصية أو دين. أبواكم أو أبنواكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا. فريضة... من الله

بما أن قانون الميراث واجب على جميع المسلمين، فلا يجوز تجاهله معتقدين أنهم يطيعون الله تعالى، إذ يؤدون حقوقه، كأداء الصلوات المفروضة. ولأن الإسلام شاملٌ للأخلاق، فيجب على المسلم العمل بجميع تعاليمه على أكمل وجه دون استثناء. وبما أن الله تعالى لا يفرض على المرء واجباً لا يستطيع القيام به، فلا عذر للتقصير في إتمامه (سورة البقرة، الآية ٢٨٦)

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

،يجب أن نتق بأن الله تعالى، بما أنه يعلم كل شيء، فهو وحده يعلم كيفية توزيع الميراث على الوجه الأمثل حتى وإن خفي ذلك على الناس .سورة النساء، الآية ١١

"إن الله كان عليماً حكيماً ..."

من خلال هذا الواقع، يجب على المرء أن يستثني جهله ويتجنب اتخاذ موقف جاهل حيث يعتقد خطأً أنه بما أنهم اكتسبوا الثروة التي يتم توزيعها، فإن لديهم الحق في تحديد الأنصبة المختلفة في الميراث .وهذا موقف جاهل، لأن القوة والإلهام والمعرفة وفرصة كسب الثروة كلها تأتي من الله تعالى، وهو وحده الذي خلق ومنح الثروة التي يمتلكها المرء .وبالتالي، فإن كل نعمة يمتلكها المرء، مثل الثروة، تنتمي إليه .وبما أن الثروة تنتمي فقط إلى الله تعالى، فهو وحده الذي يملك الحق في تحديد الأنصبة المختلفة في الميراث .والاعتقاد بخلاف ذلك يدل على غطرسة الشخص التي ستؤدي به إلى الهلاك في العالمين .سورة الزمر، الآية 49

"فإذا آتيناها نعمة منا قال إنما أوتيتها على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ..."

:سورة النساء، الآية 12

ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية أو دين وللنساء الربع إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية أو دين وإن كان رجل أو امرأة لم يكن له أصل ولا فرع إلا وله أخ أو أخت فلكل واحد منهم السدس فإن كانوا أكثر من اثنين فلهم الثلث من بعد وصية أو دين ما لم يلحقهم ضرر فريضة من الله والله عليم حلیم

الجزء الأخير من هذه الآية يعني أنه لا يجوز للمحتضر تجاوز حدود وصيته، مما يضر ورثته. أقصى ما يمكن للمحتضر أن يوصي به لغير الوارث هو ثلث تركته، ويجب توزيع الباقي على ورثته. وقد أكد ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 4209. وكما أن الله تعالى حلیم ويتسامح مع سوء سلوك الناس، فيجب على المرء أن يتحلّى بالصبر في جميع الأمور، وخاصة عند ضمان حصول ورثته الشرعيين على نصيبهم من الميراث، حتى لو لم يتفقوا معهم، لأن قانون الميراث إلزامي ويجب عدم تجاهله. سورة النساء، الآية 13

«تلك حدود الله»

في الواقع، من ظلم الناس، كحرمانهم من ميراثهم، سيُحاسَب يوم القيامة. سيُجبر الظالم على تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ ذنوب ضحاياه. وهذا قد يُلقى الظالم في النار. وقد حذّر من ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 6579.

مع أن قانون الميراث لا يمس حقوق الله تعالى مباشرة، كالصلوات المفروضة، إلا أن الله تعالى يُبين أن قانون الميراث قد وضعه هو، ويجب أدائه على الوجه الصحيح. بل إن الله تعالى يَعِدُ مَنْ يؤدي جميع فرائضه سواء كانت متعلقة بحقوقه أو بحقوق العباد، وسواء كانت أموراً دنيوية أو دينية، كما ورد في القرآن الكريم. وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، براحة البال والتوفيق في الدارين. سورة النساء، الآية 13

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم

إن ربط الله تعالى أمرًا دنيويًا، كالإرث، بطاعته، يدل دلالة واضحة على أهمية إخلاص طاعة الله تعالى في أمور الدنيا والدين وفي كل حال. وبوجه عام، فإن من يتبنى هذا الموقف سيحسن استخدام كل نعمة أنعم بها، مما يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته، عليه ويستعد جيدًا للحساب يوم القيامة. وبالتالي، فإن هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة (سورة النحل، الآية 97).

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من يعصي الله تعالى عمدًا في أمور دينه أو دنياه، أو يقصر في حقوق الله تعالى أو حقوق الناس، فإنه لا محالة يُسيء استخدام النعم التي أنعم بها عليه. وهذا يُسبب له اضطرابًا نفسيًا وجسديًا، ويُفقد توازنه في كل شيء وكل شخص في حياته. وهذا الموقف يُوقعه في التوتر والضيق والصعوبات، حتى وإن كان يتمتع بملذات: سورة التوبة، الآية 82. الدنيا

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

وَأَنَّ عَذَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَشَدُّ عَذَابًا .سورة النساء، الآية 14

"ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين "

من المهم ملاحظة أن المسلم لن يخلد في النار، ومع ذلك، فإن المسلم الذي يُصر على معصية الله تعالى في
،أمور الدنيا أو الدين، قد حُذِر من الخلود في النار .وهذا يدل على أن من يُصر على معصية الله تعالى
كالإصرار على إهدار حقوق الناس، مُعرَّض لخطرٍ شديدٍ بفقدان إيمانه قبل رحيله من هذه الدنيا .من المهم
إدراك أن الإيمان كالنبات؛ يحتاج إلى غذاءٍ بالطاعات لينمو نموًا حقيقيًا .وكما أن النبات الذي يفتقر إلى
الغذاء، كضوء الشمس، يذبل ويموت، فكذلك إيمان الإنسان قد يضعف بل ويموت إذا لم يُغذَّ بطاعة الله تعالى
:وهذا هو الخسران الأكبر .سورة النساء، الآية 14

"ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين "

لذا، ينبغي على الإنسان اعتناق التعاليم الإسلامية والعمل بها لما فيه مصلحته، حتى لو تعارضت مع رغباته
الشخصية .وعليه أن يتعامل مع هذا الأمر بحكمة المريض الذي يتبع نصيحة طبيبه، مدركًا أن الأدوية المُرّة
الموصوفة والنظام الغذائي الصارم هما في نهاية المطاف لمصلحته .وكما يمكن لهذا المريض الحكيم أن
يحقق صحة نفسية وجسدية أفضل بالامتثال للإرشادات الطبية، فكذلك يمكن للفرد أن يزدهر بالالتزام بالمبادئ

الإسلامية. إن المعرفة اللازمة لتحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، إلى جانب التوزيع السليم لكل شيء وكل شخص في الحياة، تأتي من الله تعالى وحده. ومع أن المعرفة المجتمعية بالصحة النفسية والجسدية لها مزاياها إلا أنها تقصر رغم البحث المكثف، لأنها لا تستطيع معالجة كل تحدٍّ قد يواجهه المرء. قد يفتقر الناصحون من البشر إلى البصيرة الشاملة اللازمة لتخفيف جميع أشكال التوتر أو لإرشاد المرء في تنظيم كل شيء وكل شيء في حياته بسبب قيودهم وتحيزاتهم. إن الله تعالى يمتلك المعرفة الكاملة، وقد شاركها مع البشرية من خلال القرآن الكريم وتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يتضح هذا جلياً عند دراسة حياة من يطبقون التعاليم الإسلامية في حياتهم مقارنةً بمن لا يطبقونها. غالباً ما يجهل المرضى الأساس العلمي لعلاجاتهم الموصوفة، ومع ذلك يثقون بأطبائهم. في المقابل، يدعو الله تعالى الناس إلى التأمل العميق في التعاليم الإسلامية ليدركوا تأثيرها التحويلي على حياتهم. فهو لا يطلب إيماناً أعمى، بل يشجع الناس على استنباط الحقيقة من خلال الأدلة الواضحة. تتطلب هذه الرحلة عقلية منفتحة وغير متحيزة عند استكشاف تعاليم: سورة يوسف، الآية 108. الإسلام

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح راحة البال إلا لمن أحسن استعمال نعمه. سورة النساء، الآيتان ١٣-١٤

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك هو الفوز "
"العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين

الفصل الرابع - سورة النساء، الآيات 15-18

وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ
شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ
إِنِّي تُبْتُ أَلَنْ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

من مقاصد الإسلام تعزيز السلوك الاجتماعي الفاضل ليتقدم المجتمع بما يعود بالنفع على أفرادهِ في حياتهم الدينية والدنيوية. ومن جوانب هذا السلوك الاجتماعي الفاضل معاقبة بعض الذنوب والجرائم التي تعيق هذا التقدم الإيجابي في المجتمع، كالزنا. سورة النساء، الآية 15

«...واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم»

مع أن الإسلام يتناول قضايا الزنا والزنا بصرامة، إلا أن هذه الآية تُبرز تحدي إثبات هذه الأفعال لفرض العقوبة القانونية. فاحتمال وجود أربعة شهود عدلٍ وموثوق بهم يشهدون على الأفعال مباشرةً ضئيلٌ للغاية علاوةً على ذلك، فإن من يتهم آخر بالزنا دون استيفاء هذا الشرط سيواجه عواقب قانونية. وهذا رادعٌ قويٌّ ضد الاتهامات الباطلة بالزنا أو الخيانة الزوجية. سورة النور، الآية 4

"...والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً"

وهذا يدل على سعة رحمة الله تعالى، إذ يُفَضَّل ستر عيوب عباده ليتوبوا إليه توبةً نصوحاً دون عقاب أو فضح علني. أما من زنى أو زنى علانيةً يشهد عليه أربعة شهود عدلٍ وثقى، فهو مستحقٌ للحرمان من هذه الرحمة، إذ يُشيع الفحش بتشجييعه الآخرين على ذلك. سورة النساء، الآية ١٥

"وإن شهدن فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً"

ويرى بعض العلماء أن هذه الآية منسوخة بالسورة 24 من سورة النور الآية 2

المرأة [غير المتزوجة] أو الرجل [غير المتزوج] إذا ثبتت إدانتهم بالجماع فاجلدوا كل واحد منهما مائة...
جلدة"

، يمكن للآيتين أن تتعايشا بانسجام دون أن يتعارض أحدهما مع الآخر. يجب على المسؤول البقاء في منزله كما هو موضح في هذه الآية، حتى ينال العواقب الشرعية المحددة في الآية المقتبسة. في جوهرها، توضح الآية الثانية الآية الرئيسية قيد المناقشة.

كان للتطور التدريجي للقوانين غرض مهم، إذ لم يكن الناس في ذلك العصر معتادين على العيش في ظل إطار قانوني منظم. لذلك، اختار الله تعالى ألا يُطبق النظام الإسلامي كاملاً دفعةً واحدة، بل قدّمه تدريجيًا. هذا النهج يُحاكي ما يفعله الأطباء عند وصف الأدوية؛ فهم غالبًا ما يبدأون بجرعات أقل ثم يزيّدونها تدريجيًا لمساعدة المرضى على التأقلم بشكل إيجابي. كان هذا الوحي التدريجي، في الواقع، نعمةً ورحمةً من الله تعالى. لو كانت جميع الأوامر والنواهي النهائية قد نزلت في البداية، لربما رفضه كثيرٌ ممن اعتنقوا الإسلام رفضًا قاطعًا.

هذا، عمومًا، يدل على أهمية تحسين طاعة الله تعالى تدريجيًا. وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. لا يُتوقع من المسلم تطبيق جميع التعاليم الإسلامية دفعةً واحدة، بل يُتوقع منه تحسين سلوكه مع مرور الوقت.

سورة النساء، الآيات 15-16

واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى...يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً واللذان تأتياهن منكم فاعرضوهما

:وقد تم توضيح إهانة الاثنين في سورة النور الآية 2

المرأة [غير المتزوجة [أو الرجل [غير المتزوج [إذا ثبتت إدانتهم بالجماع فاجلدوا كل واحد منهما مائة" "...جلدة

.العقوبات التي تفرضها السلطات الإسلامية الحاكمة تُعدّ في المقام الأول رادعًا للمجرمين وللمجتمع ككل فيدون هذه العقوبات الصارمة، قد يستغل الأفراد القوانين المتساهلة، مما يُسهم في ارتفاع معدلات الجريمة المُقلقة في العديد من البلدان اليوم. فعندما تفتقر القوانين إلى الصرامة الكافية، فإنها تفشل في ردع المجرمين.المُحتملين بفعالية.

بشكل عام، يشجع الله تعالى الزواج ويحرم العلاقات غير الشرعية. عندما لا يكون الزوجان مخلصين لبعضهما البعض، كما هو الحال في العلاقة الزوجية، فإن أي صعوبات حقيقية تواجههما ستؤدي إلى مزيد من الضغط النفسي عليهما، لأنهما يفشلان في دعم بعضهما البعض بشكل صحيح. لا شك أن الدخول والخروج من علاقات متعددة خلال حياة المرء له تأثير سلبي على صحته النفسية. وليس من المستغرب أن ينتهي المطاف بمن ينفصلون عن شركائهم غالبًا باللجوء إلى الاستشارات النفسية. وينتهي بهم الأمر إلى المعاناة من اضطرابات نفسية، مثل الاكتئاب، أكثر من أولئك الذين يتجنبون هذه العلاقات. بالإضافة إلى ذلك، فإن من يُعرفون في المجتمع بتعدد علاقاتهم أقل حظًا في العثور على شريك مناسب يفي بحقوقهم. وذلك لأن من عاش مع تعدد علاقاته في حياته سيتبنى شخصية منفلة وغير مرغوب فيها، وهو ما لا يروق لمن يبحث عن التزام جاد

كالزواج. وهذا يزيد الضغط النفسي على من عاش مع تعدد علاقاته. في العلاقات العابرة، غالبًا ما لا يكون الزوجان على نفس المستوى. بمعنى آخر، يأخذ أحد الطرفين العلاقة بجدية أكبر، كأن يرغب في الاستقرار مع شريكه، بينما لا يشاطره الآخر مشاعره تجاه مستقبلهما. وعندما يظهر هذا الاختلاف في المواقف، غالبًا ما يؤدي إلى صدمة عاطفية طويلة الأمد لمن أخذ العلاقة على محمل الجد. في المقابل، يتشارك الزوجان منذ البداية في الالتزام طويل الأمد تجاه بعضهما البعض. يخلص الزوجان لبعضهما البعض في كل موقف، سواء كان مُخططًا له أو غير مُخطط له، كإنجاب الأطفال. نادرًا ما نجد هذا الموقف بين الأزواج العاديين. كما أن العلاقة مع شخص آخر تُوهم الشخص بأنه يعرف شريكه تمامًا، ولذلك إذا تزوج، غالبًا ما يشتكي من تغير شريكه بعد الزواج. في معظم الحالات، لا يتغير الطرفان، بل ما تغير هو مسؤوليات وضغوط علاقتهما. غالبًا ما تؤدي هذه المشكلة إلى مشاكل زوجية للأزواج الذين كانوا في علاقة قبل الزواج. حتى لو عاشوا معًا قبل الزواج، فستحدث نفس المشكلة. علاوة على ذلك، ليس سرًا أن مواجهة المرء لمشكلة مع شريكه تؤثر بشدة على جميع جوانب حياته الأخرى. على سبيل المثال، ينقطع العديد من الشباب عن الدراسة لمجرد عدم قدرتهم على رؤية شريكهم السابق يوميًا. ولأن الزواج صلة عميقة والتزام بين شخصين، فهما أقل عرضة للانفصال بسبب نفس المشاكل التافهة التي تنفصل عنها الأزواج العاديون.

بالإضافة إلى ذلك، يجب ألا ينخدع الشخص بالمظهر الخارجي للعلاقة غير الشرعية معتقدًا أنه لا يوجد ضرر فيها للزوجين أو المجتمع الأوسع. نظرًا لمحدودية المعرفة لدى الناس، وقصر النظر الشديد، وغالبًا ما تسيطر عليهم عواطفهم، فقد يعتقدون خطأً أن إقامة علاقة خارج إطار الزواج أمر غير ضار بينما يفشلون في رؤية السم الخفي الذي سيؤثر سلبيًا عليهم وعلى الآخرين. سيُشجع المسلم في علاقة غير شرعية فقط على اتخاذ خطوات أخرى وارتكاب المعاصي مع شريكه، بمرور الوقت. ونظرًا لصعوبة التحكم في المشاعر والعواطف، ولأن هذه الخطايا، مثل الزنا، أصبحت أمرًا طبيعيًا في معظم المجتمعات، فقد يقع الزوجان غير المتزوجين بسهولة في هذه الخطايا. وهذا يؤدي إلى مشاكل أخرى لا حصر لها لهم وللمجتمع، مثل حالات الحمل غير المرغوب فيها وحتى الاستخفاف بالخطايا الكبرى الأخرى في الإسلام. علاوة على ذلك، حتى لو لم يرتكب المرء أي معاصٍ كبيرة أخرى في علاقته غير الشرعية، كالزنا، فإن مشاعره ستمنعه من التفكير بوضوح، ونتيجةً لذلك قد يتزوج من شريكه دون أن يدرك أنه ليس شريكًا مناسبًا، حتى لو بدا شريكًا جيدًا. وكما ذكرنا سابقًا، يعود ذلك إلى أن ضغوط ومسؤوليات الزواج، كالوفاء بحقوق الزوج والأبناء، تُغير العلاقة بينهما، مما يؤدي غالبًا إلى مشاكل زوجية. ولهذا السبب، غالبًا ما يتهم الأزواج الذين كانوا معًا قبل الزواج بعضهم البعض بتغيير سلوكهم بعد الزواج. إضافةً إلى ذلك، مهما طال الوقت الذي يقضيه المرء مع شريكه فلن يتعرفا عليه كما يتعرف الزوجان على بعضهما. وستظهر الصفات السلبية الكامنة في كل منهما بعد الزواج، مما يؤدي إلى المزيد من المشاكل الزوجية. ومن الحقائق التي غالبًا ما يغفل عنها من يعيش في علاقة غير شرعية، أن من يكون شريكًا صالحًا لا يضمن أن يكون زوجًا صالحًا أو أبًا صالحًا. وذلك لأن الصفات المطلوبة لتكون زوجًا وأبًا صالحًا تختلف عن الصفات المطلوبة لتكون شريكًا صالحًا. بسبب مشاعره تجاه شريكه، غالبًا ما يغفل المرء عن أهمية اختيار شخص تقيٍّ للزواج، فهو الوحيد الذي سيفي بحقوق زوجته

وأولاده، وسيتجنب إيدائهم، حتى في حالة الغضب. بينما الشخص الذي لا يتقى، لن يؤدي حقوق زوجته وأولاده، وسيظلمهم، وخاصةً في حالة الغضب. أما من لديه شريك، فسيغفل عن هذه النقطة المهمة، ونتيجةً لذلك، سيتزوج من شريكه بسبب مشاعره تجاهه، حتى لو لم يكن متدينًا. فالعواطف، كالحب، تُعمي المرء عن الصفات السلبية في محبوبه. وقد حذر من ذلك حديثٌ في سنن أبي داود، رقم 5130.

علاوة على ذلك، فإن من يتبنى شخصيةً غير مُتقية، ويرتبط بعلاقاتٍ متعددة، سيجذبُ دائمًا غير المُتقين إلى حياته. سيسعى هؤلاء المُتقين دائمًا إلى استغلاله، ولن يهتموا إلا بإشباع شهواتهم، ونتيجةً لذلك، لن يحترموا حقوق شريكهم ولن يُؤدّوها، حتى لو تزوجا. كلما انزعج أحدهما من الآخر، سيُسيئون إليه لفظيًا بسهولة ويُشبهونه بعاهرةٍ نتيجةً لسلوكه المُخلّ بالحياء في الماضي. حتى لو اعتذر لاحقًا، فإن هذه الإهانات اللفظية تترك دائمًا ندوبًا عاطفية لا تلتئم، وغالبًا ما تكون أكثر ضررًا على الصحة النفسية من الإيذاء الجسدي. ومن يجذب غير المُتقين إلى حياته، بسبب شخصيته غير المُتقية والمنحلة، سيكون دائمًا أكثر عرضةً للإيذاء الجسدي من شريكه أو زوجته أيضًا. عندما يفقد الشخص المُتقي الصفات الخارجية التي جذبت شريكه إليه مثل الجمال، سيبحث شريكه أو زوجته عن شخصٍ آخر. وهذا هو السبب الرئيسي وراء كثرة إقامة غير المُتقين علاقاتٍ خارج إطار الزواج. سيعاملون شريكهم أو زوجهم كسيارة تُستخدم لفترة ثم تُحسن. يصعب استيعاب الصدمة العاطفية الناجمة عن هذا السلوك. بالإضافة إلى ذلك، إذا كان للزوجين أطفال، فحتى الأطفال عندما ينزعجون من والديهم، سيوجهون لهم إهانات لفظية، وخاصةً الأم، ويقارنونهم بعاهرةٍ نتيجةً لسلوكهم غير المحتشم في الماضي. يصعب التعافي من الندوب العاطفية الناتجة عن إساءة معاملة الطفل لهم. من ناحية أخرى، فإن الشخص الذي يتبنى شخصية متواضعة سيجذب أشخاصًا متواضعين وطيبين إلى حياته. هؤلاء الأشخاص، مثل الشريك أو الزوج، سيؤدون حقوقهم وسيتم تجاهل أي إساءة لفظية يتلقونها منهم، لأن جميع المعنيين يعرفون أن الإهانات غير حقيقية. إذا كان لدى هذا الزوجين أطفال، فمن المرجح أن يُظهر الأطفال الاحترام لكلا الوالدين بسبب شخصياتهم المتواضعة والمستقيمة.

إضافةً إلى ذلك، فإن أي طفل يولد عن غير قصد نتيجةً لهذه العلاقة سيزيد من ضغوطها، مما يؤدي غالبًا إلى انفصالهما، لعدم رغبتهما في تقاسم مسؤولية تربية الطفل. هذا يخلق بيئةً مفككة ينشأ فيها الطفل، حيث لا يحظى بدعم وإشراف كلا الوالدين، مما يؤدي غالبًا إلى مشاكل للجميع. من الواضح أن غالبية الشباب المتورطين في الجرائم والعصابات والأطفال الذين يتم استغلالهم من قبل المتحرشين جنسيًا ويقعون ضحايا للعنف الأسري، ينحدرون من أسر مفككة. إن تربية الطفل تربيةً صحيحةً عندما يرغب المرء في إنجاب طفل أمرٌ في غاية الصعوبة، فكيف يمكن للمرء أن يتخيل الضغط النفسي الناتج عن تربية طفلٍ تربيةً صحيحةً عندما لا يرغب الوالدان في إنجابه أصلًا؟ هذا يؤثر سلبيًا على تربية الطفل، وغالبًا ما يؤدي إلى المشاكل

المذكورة سابقًا. غالبًا ما يؤدي هذا الضغط إلى تخلي الوالد الوحيد عن الطفل للحضانة أو التبني، وهو ما يكون له في معظم الحالات تأثير سلبي وطويل الأمد على الطفل، وقد ذكرنا بعضًا منها سابقًا. هذا يزيد من احتمالية تضليل الطفل.

كل هذه الأمور السلبية وغيرها في العلاقات المحرمة لا يدركها العاطفي أو الجاهل، حتى وإن بدت العلاقات المحرمة بريئة. فالدخول في علاقات محرمة أشبه بتناول طعام يبدو شهياً وهو في الحقيقة مسموم. ولأن هذا السم خفي، يجب على المرء الاعتماد على من يعلمه ويثق بنصيحته لتجنب تناول الطعام الذي يبدو شهياً حتى لو خالف رغباته. ولأن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، وخاصة السموم الخفية في بعض الأفعال والعلاقات، فيجب قبول نصيحته والعمل بها، حتى لو خالفت رغبات المرء. وهذا يشبه المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالمًا أنها الأنسب له، حتى لو وصف له أدوية مَرّة وحمية غذائية صارمة. وكما أن هذا المريض الحكيم يتمتع بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها وذلك لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة اللازمة لضمان حالة نفسية وجسدية متوازنة. إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبدًا لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، لأنها لا تستطيع حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الشخص في حياته، ولا يمكن لنصائحها أن تجنب المرء جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة. الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة، وقد منحها للبشرية في صورة القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عندما يُلاحظ المرء أولئك الذين يعملون وفقًا للتعاليم الإسلامية باستخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح والذين لا يفعلون ذلك.

لقد أزال الله تعالى هذه المشاكل المتفرعة الكثيرة بمعالجة المشكلة الأصلية، أي تحريم العلاقات غير الشرعية، وتشجيع الزواج الذي يخلص فيه الزوجان لبعضهما البعض ولأولادهما.

بمعالجة القرآن الكريم لمفاهيم الزواج والطلاق والأرامل والأبناء، منح الله تعالى مفتاح نجاح المجتمع. فعندما يُؤدّي أفراد الأسرة، سواء كانوا مُتجمعين أو مُطلقين، حقوق بعضهم البعض ويُؤسسون بيتًا مستقرًا وسعيدًا للأبناء، يُؤثّر ذلك إيجابًا على المجتمع. وعلى العكس، عندما تكون الأسرة تعيسة ويُقصّر أفرادها في أداء حقوق بعضهم البعض، فإن ذلك يُؤثّر سلبيًا على المجتمع بأكمله.

لقد ظهر مفكرون كثيرون ورحلوا، تناولوا قضايا الناس والمجتمع، ولكن بما أن هذه الحلول تستهدف قضايا فرعية، فإن فائدتها ضئيلة. أما الله تعالى، فهذه الطريقة في معالجة القضايا الجذرية التي تؤثر على الفرد والمجتمع، قد بين للناس كل شيء ليحققوا النجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 89

"ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة"

ولكن من استخدم عقله كما ينبغي، سيفهم الحكمة العميقة في آيات الله تعالى. سورة البقرة، الآية ٢٤٢

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

وكما هو الحال دائماً، يدعو الله تعالى الناس إلى التوبة الصادقة ويضمن لهم المغفرة في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية ١٦

واللذان يفعلانه منكم فانتهروهما فإن تابوا وأصلحوا فذرهم إن الله كان تواباً رحيماً

كما أن الله تعالى يغفر لمن تاب توبةً نصوحًا وأصلح سلوكه، فعلى المسلمين أيضًا أن يحرصوا على تجاوز أخطاء الآخرين ومواصلة أداء حقوقهم وفقًا لتعاليم الإسلام. وعليهم دائمًا أن يفكروا فيهم بإيجابية، وأن يتجنبوا افتراض أن توبتهم غير صادقة. ما دام المرء يُصلح سلوكه في المستقبل، فعلى الآخرين قبول توبته والمضي قدمًا في خطاياهم الماضية. على المسلم أن يتجنب تذكر الآخرين بذنوبه الماضية، لأن ذلك يؤدي إلى مشاكل في الدنيا والآخرة. في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في جامع الترمذي، رقم 2505، من أن من عيب على تائب من ذنب، فإنه يرتكب نفس عيبه. لذلك، يجب على المرء أن يحكم على الناس ويعاملهم بناءً على ظاهرهم، وأن يسلم نيتهم الخفية إلى الله تعالى. إذا أصلح المرء سلوكه، فيجب معاملته باحترام، وعلى الآخرين أداء حقوقه.

ثم يبين الله تعالى جوانب التوبة الصادقة ليتجنب الناس الوقوع في الأوهام التي تُصرّ على معصية الله تعالى، معتقدين زورًا أنهم تابوا توبة نصوحًا من ذنوبهم. سورة النساء، الآيتان ١٧-١٨:

إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب أولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً. ولكن لا التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا جاء أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً

،التوبة الصادقة هي الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى. الجهل أيضًا هو فقدان السيطرة على النفس ومن ظلم، ما لم يُفَض ذلك إلى مزيد من المتاعب. يجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذه المعصية أو ما شابهها، وأن يُصلح أي حق انتهكه تجاه الله تعالى والعباد. وعليه أن يُداوم على طاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدمًا نعمه التي أنعم بها عليه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية

من المهم ملاحظة أنه كما حذرت هذه الآيات، يجب على المسلم تجنب التمني والإصرار على معصية الله تعالى معتقدًا أنه تاب توبة نصوحًا من ذنوبه، لأن هذا قد يؤدي إلى فقدان إيمانه قبل رحيله عن الدنيا. من المهم إدراك أن الإيمان كالنبتة التي تحتاج إلى تغذية وعناية واهتمام منتظمين لتزدهر. فكما أن النبتة التي

تُحرم من الغذاء، كضوء الشمس والعناصر الغذائية، تدبّل وتموت، كذلك قد يضعف إيمان الإنسان ويموت
:إن لم يُعذَّ بالطاعات .وهذه هي الخسارة الكبرى .سورة النساء، الآية 18

ولم تكن التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا جاء أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم "
"كفار وأولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً

سورة النساء، الآيات 19-25

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ
مَاءٍ اتَّيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

وَأِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا
مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٠﴾

وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ
فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ
وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي
دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ
أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾

❦ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا
 وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ
 فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ مَنْ فُتِيَتْكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ
 بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا
 مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
 مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

عندما يخاطب الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، ترتبط رسالته ارتباطاً وثيقاً بضرورة التوفيق بين إيمانهم المعلن وأفعالهم. ففي الإسلام، لا قيمة لمجرد التصريح بالإيمان دون أعمال تُقابله. فالأعمال دليل ملموس على نيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما أن الشجرة المثمرة لا تُقدَّر إلا بثمرها، فكذلك الإيمان لا في هذه الحالة، يدعو الله تعالى المؤمنين إلى إلغاء هذه الممارسة. معنى له إلا بترجمته إلى أعمالٍ صالحة الهمجية المتمثلة في اعتبار المرأة جزءاً من الميراث، كغيرها من مقتنيات المنزل، والتي كانت شائعة قبل ظهور الإسلام. سورة النساء، الآية ١٩

"...يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً "

ومن الغريب أن يتم انتقاد الإسلام ظلماً لفشله في دعم حقوق المرأة، على الرغم من أنه دعا إلى حقوقها منذ قرون مضت.

بشكل عام، قبل ظهور الإسلام، وفي بعض المناطق حتى يومنا هذا، واجهت المرأة واقعاً مريعاً يتمثل في، اعتبارها مجرد ممتلكات، أشبه بالسيارات أو الماشية. كانت تُشتري وتُباع، محرومة من أي حقوق في حياتها. بما في ذلك في أمور الزواج. وكثيراً ما استبعدت قوانين الميراث المرأة تماماً، معتبرة إياها مُلْكاً لا وارثة خلال تلك الفترة، غالباً ما كان يُنظر إلى المرأة من منظور الملكية الذكورية فقط، غير قادرة على المطالبة بأي ممتلكات لنفسها؛ وكان ما قد تملكه من ممتلكات قليلة يتحكم فيه أقاربها الذكور، الذين كانوا يُديرونه بحرية، بينما لم يكن للنساء رأي في شؤونهن الخاصة. في بعض المجتمعات الأوروبية، كانت المرأة تُعتبر كائناتاً أدنى منزلة، مقارنة بالحيوانات، ولم يكن لها أي مكانة في الممارسات الدينية، إذ كانت تُعتبر غير جديرة بالعبادة. وللأسف، نظر بعض الرجال إلى المرأة على أنها بلا روح، مما أدى إلى ممارسات مروعة مثل دفن حديثي الولادة أو البنات الصغيرات أحياء، باعتباره وصمة عار على الأسرة وعبئاً. في هذه المجتمعات، لم تُرد أعمال العنف ضد المرأة. اعتقدت هذه المجتمعات أن حياة المرأة لا قيمة لها بدون زوجها المتوفى، مما أدى في كثير من الأحيان إلى إعدام الأرمال. وسادت في بعض الأوساط عقلية مفادها أن الدور الأساسي للمرأة هو خدمة الرجل، مُغرقة حقيقة قيمتها وكرامتها الأصلية في بحر من كراهية النساء المتأصلة.

من خلال تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أكد الله تعالى على أهمية احترام جميع الأفراد، وجعل العدل والإنصاف مبدئين أساسيين من مبادئ القانون. يُعهد إلى الرجال بمسؤولية حماية حقوق المرأة، كما يُتوقع من النساء حماية حقوق الرجال. وقد مُنحت المرأة الحرية والاستقلال، إلى جانب الحق في امتلاك حياتها وممتلكاتها واتخاذ قراراتها بنفسها، على قدم المساواة مع الرجل. ويُحظر صراحةً على أي شخص إكراه امرأة على الزواج؛ فإذا وجدت نفسها في علاقة غير مرغوب فيها، فلها الحق في فسخها إن شاءت. علاوة على ذلك، لا يجوز للرجل التصرف في ممتلكات المرأة دون موافقتها. وبعد أن تُرمل المرأة، أو تُطلق، لا يجوز إجبارها على التصرف ضد إرادتها. علاوة على ذلك، لجميع النساء الحق في الميراث تمامًا مثل الرجال، مع أن نصيبهن يعتمد على مسؤولياتهن الأسرية، مما يضمن العدالة في التوزيع. إن إحسان معاملة المرأة ورعاية شؤونها عبادةٌ عند الله تعالى. وقد كفل الإسلام هذه الحقوق، وغيرها الكثير للمرأة، وقد دافع عنها قبل ظهور الخطاب الحالي حول حقوق المرأة بوقت طويل. ومن الجدير بالذكر أن المدافعين عن حقوق المرأة اليوم غالبًا ما يغفلون عن الدور المحوري للإسلام في ترسيخ هذه الحقوق منذ قرون.

ثم يحذر الله تعالى الأزواج من اغتصاب المهر أو الهدايا التي قدموها لزوجاتهم أثناء زواجهم أو أثناء إجراءات الطلاق، لأن ذلك يُعد سرقة. سورة النساء، الآية ١٩:

"ولا تعسروا عليهن أن يأخذن بعض ما آتيتموهن"

يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن أي شيء دنيوي يحصل عليه بهذا السلوك سيصبح مصدرًا للتوتر سورة النجم، الآية. والمتاعب والمصاعب له في العالمين، لأنه لا يمكن أن يفلت من قدرة الله تعالى وسيطرته
43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

عندما يلجأ المرء إلى مثل هذا السلوك، فإنه يُخاطر بمعصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها الله له. هذا الاستخدام الخاطئ قد يؤدي إلى اختلال في صحته النفسية والجسدية، ويُفقد توازنه في كل شيء وكل شخص في حياته. ونتيجةً لذلك، تتضاعف ضغوطه ومشاكله وتحدياته، مُحولَةً عائلته وأصدقائه وعمله وموارده المالية إلى مصادر قلق. إذا استمر في الانحراف عن الطريق الذي رسمه الله له، فقد يُلقي باللوم على المقربين منه، مثل زوجته، في ضغوطه. إن قطع العلاقات مع من يهتمون به حقًا سيفاقم مشاكله النفسية، وقد يقوده إلى طريق مظلم من الاكتئاب وإدمان المخدرات، أو حتى إلى أفكار انتحارية. علاوة على ذلك، إذا استمر المرء في تجاهل النعم التي لديه، فلن يكون مستعدًا لمواجهة محاسبته يوم القيامة. ستكون العواقب التي تنتظره في الآخرة أشد وطأة بكثير من صراعاته في الدنيا. سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

من الضروري إدراك أن اكتساب الثروة أو الممتلكات بطرق غير مشروعة سيتحول في النهاية إلى عبء، على الفرد. أي أعمال صالحة يتم إجراؤها بهذه الأصول المكتسبة بطريقة غير مشروعة لن يقبلها الله تعالى بل ستزيد من خطاياهم ومعاناتهم في الدنيا والآخرة، ما لم يتوبوا توبة صادقة. إن الأساس الظاهري للإسلام متجذر في الكسب والتصرف فيما هو حلال، تمامًا كما تشكل النوايا الأساس الباطن للإيمان. إذا فسدت أسس المرء، فإن أي شيء ينبع منها سيفسد أيضًا وبالتالي يرفضه الله، حتى لو بدت تلك الأعمال جيدة. لا يتطلب الأمر معرفة واسعة لفهم مصير شخص يتصرف بهذه الطريقة يوم القيامة.

لا يحق للزوج استرداد المهر أو الهدايا التي قدمها لها إلا إذا زنت الزوجة، ولكن الامتناع حتى في هذه الحالة: مأجور عند الله تعالى. سورة النساء، الآية ١٩

"ولا تعاندوهن أن يأخذن بعض ما آتيتوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة "

ثم يأمر الله تعالى الزوج بمعاملة زوجته بلطف واحترام في كل وقت. ويحثه على مراعاة زوجته بإيجابية لِيُقَدَّر صفاتها الكثيرة بدلاً من التركيز على عيوبها. وهذا موقف مهم في أي علاقة، فكل شخص لديه بعض العيوب. فإذا استمر المرء في ملاحظة عيوب الآخرين، فلن يرضى أبداً بعلاقاته، مما سيمنعه بدوره من أداء حقوق الآخرين. سورة النساء، الآية 19

"وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتوهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً"

في الزواج، من الضروري إدراك أن أحد الزوجين قد يعاني من بعض العيوب التي قد تجعله أقل جاذبية في البداية. ومع ذلك، من الضروري عدم التسرع في اتخاذ قرار إنهاء الزواج بدافع الغضب أو خيبة الأمل بدلاً من ذلك، فإن ممارسة الصبر والتفهم أمر بالغ الأهمية. في كثير من الأحيان، قد تغطي سمات قيّمة أخرى تُسهم بشكل كبير في نجاح الزواج على الجاذبية الجسدية. عندما تُتاح الفرصة للتألق، يمكن حتى لمشاعر النفور الأولية أن تتحول إلى إعجاب عندما يُدرك المرء عمق شخصية شريكه. في الأيام الأولى للزواج ليس من غير المألوف أن يجد المرء نفسه يكره بعض الصفات في الزوج، وقد يتفاهم هذا أحياناً إلى مشاعر اشمئزاز. ومع ذلك، إذا تحلى المرء بالصبر وسمح للصفات الحقيقية لزوجته بالظهور، فمن المرجح أن يكتشف أن الجوانب الإيجابية تفوق أي عيوب بكثير. لذلك، لا يُنصح باتخاذ قرارات متسريعة بشأن الطلاق.

ولكن من المهم التنويه إلى أن هذا لا يعني قبول سوء سلوك الآخرين، بل من واجب كل مسلم أن ينتقد سوء سلوك الآخرين، وخاصة أقاربهم، نقداً بناءً ولطيفاً، فهذا أمرٌ ضروريٌّ لإصلاح الناس ومنع انتشار السلوكيات السيئة في المجتمع. بل ينبغي على المرء أن يسعى جاهداً للتغاضي عن عيوب الآخرين التي لا تقودهم إلى المعصية، وأن يسعى جاهداً لأداء حقوقهم وفقاً لتعاليم الإسلام. ويجب على المرء أن يُراعي زواجهما بطريقة إيجابية لِيُقَدَّر الفوائد العديدة التي يحصلان عليها منه، كالرفقة والدعم المعنوي، وأن يتجنب دائماً ملاحظة الجوانب السلبية في زواجهما.

"وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً..."

،عموماً، يجب على المرء أن يتذكر دائماً أن الله تعالى يختار الخير للناس حتى وإن خفي عليهم ذلك. لذا، يجب عليه الثبات على طاعة الله تعالى خالصة في كل وقت، ليطمئن قلبه في كل حال. ففي الرخاء شكر الشكر في النية عملٌ يرضي الله تعالى، والشكر في القول قولٌ خير أو سكوت. والشكر في. وفي الشدة صبر. العمل استعمال النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصبر أيضاً يعني تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، مؤمناً بأنه لا يختار إلا الخير لهم، حتى وإن خفي عليهم ذلك). سورة البقرة، الآية ٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ..."

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠

إن السعي إلى تقوية الإيمان أمرٌ أساسي، فهو يُعين على الالتزام بطاعة الله تعالى في كل أحواله، سواءً في السراء والضراء. ويمكن تنمية هذا الإيمان القوي بتعلم وتطبيق الأدلة والبراهين الجلية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه التعاليم تثبت أن طاعة الله تعالى خالصة، تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وعلى العكس، قد يجد من يهمل التعاليم الإسلامية ضعف إيمانه، فينحرف بسهولة عن

طاعة الله تعالى، خاصةً عندما تتعارض رغباته الشخصية مع واجباته. وقد لا يُدرك أن تقديم الطاعة على الشهوات العابرة هو الطريق إلى السلام الحقيقي في الدنيا والآخرة. لذا، من الضروري السعي إلى اليقين بالإيمان من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية وتطبيقها. هذا الالتزام يُمكن المرء من الثبات على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. يتضمن ذلك حسن استغلال النعم الممنوحة وفقاً للتعاليم الإسلامية، بما يحقق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته. وبذلك، ينال راحة البال الدائمة في الدنيا والآخرة.

:سورة النساء، الآية 19

"وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتوهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً"

لا يجوز التفكير في الطلاق إلا إذا غلبت سلبيات الزواج على إيجابياته، فالإسلام لا يلزم الزوجين بالبقاء معاً. سورة النساء، الآيتان ٢٠-٢١

وكيف "أردتم استبدال زوج مكان زوج وأتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً" تأخذونه إثمًا مبينًا وإن "تأخذونه وقد دخلتم بعضهم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً؟

في حالة الطلاق، يُحذّر الله تعالى الزوج من إجباره على استرداد المهر أو أي هدايا أهداها لزوجته. وكما ذكرنا سابقاً، فإن أي شيء يحصل عليه بهذه الطريقة لن يكون إلا مصدر توتر ومتاعب وصعوبات له في الدنيا والآخرة، ولأنه كان مكتسباً بغير حق، فإن أي عمل صالح ينتج عنه سيرفضه الله تعالى، بل سيزيده إثمًا.

ثم حرم الله تعالى علاقةً منكراً كانت مقبولةً قبل الإسلام. سورة النساء، الآية ٢٢

نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف، إنه كان فاحشةً ومقتاً وساء سبيلاً ما

وبوجه عام، عندما يتخلى الإنسان عن قواعد السلوك الإلهي التي منحه إياها الله تعالى، فإنه لا محالة ينشئ قواعد سلوكية تتناقض مع طبيعته، إذ يُزين له الشيطان أفعاله القبيحة التي تغلب على منطقه وفطرته السليمة. سورة النحل، الآية 63

"...والله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ولكن زين لهم الشيطان أعمالهم"

يكفي المرء أن يتأمل المجتمع والتاريخ ليدرك هذه الحقيقة، وبالتالي يُقدّر الحاجة إلى شريعة الله تعالى. فالله تعالى خلق البشر وعلمهم كل شيء، وهو وحده القادر على توفير أفضل شريعة تضمن راحة البال، من خلال تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على النحو الصحيح. عندما يتخلى الناس عن هذه الشريعة الإلهية ويتبعون بدلاً منها شريعة من صنع الإنسان، فإنهم يتبنون عقلية تتعارض مع طبيعتهم، مما يمنعهم من تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ويؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياتهم. وكما يعاني الجسد البشري عند إخراجهِ عن طبيعته، كذلك يعاني العقل البشري، وبالتالي فإن هذا السلوك يؤدي إلى البؤس والمتاعب في كلا العالمين. وهذا واضح عند ملاحظة من تخلوا عن الشريعة الإلهية

ثم يُبين الله تعالى علاقاتٍ أخرى محرمة في الإسلام .سورة النساء، الآيتان ٢٣-٢٤

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

تُذَكِّرُ هذه الآيات المسلمين بأن أحكام الله تعالى تشمل جميع جوانب حياتهم .وللأسف، وبسبب جهلهم، يعتقد كثير من المسلمين أن الله تعالى سيسأل الناس فقط عن واجباتهم الدينية، كالصلوات المفروضة، فيُسيئون استخدام النعم التي وهبهم إياها في أمور الدنيا .ولأن الإسلام شريعة شاملة، فإنه يؤثر على كل موقف يواجهه الإنسان، سواءً كان دنيوياً أو دينياً، ويؤثر على كل نعمة يتفاعل معها .لذا، يجب على المرء أن يفهم هذه الحقيقة ويصحح نواياه وأفعاله وأقواله في كل موقف دنيوي وديني حتى يحقق راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة الزلزلة، الآيتان 7-8

"فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"

سورة النساء، الآية 24

ويحل لكم ما وراء ذلك أن تنكحوهن بأموالكم محصنات غير محرمات، فما استمتعتم به منهن فأتوهن ..."
...أجورهن فريضة، ولا جناح عليكم فيما تراضون به من غير فريضة

وقد بين الله تعالى أن المهر من شروط عقد الزواج الواجب على الزوجة.

بشكل عام، يشجع الله تعالى الزواج ويثني عن العلاقات خارج إطاره. عندما لا يلتزم الزوجان ببعضهما البعض التزاماً كاملاً كما ينبغي، قد يشعران بسهولة بضغوط التحديات. وبدون هذا الدعم القوي، يمكن أن تؤدي الصعوبات إلى تفاقم التوتر العاطفي. كما أن تعدد العلاقات مع مرور الوقت يؤثر سلباً على الصحة النفسية، للشخص. فلا عجب أن يجد الكثير ممن ينفصلون عن شركائهم أنفسهم يلجؤون إلى الاستشارات النفسية وغالباً ما يعانون من مشاكل نفسية كالإكتئاب أكثر من أولئك الذين يبقون في علاقات مستقرة. علاوة على ذلك، قد يواجه الأشخاص المعروفون بتعدد الشركاء صعوبة في العثور على شريك مناسب يلبي احتياجات علاقاتهم. ويرجع ذلك إلى أن تاريخ تعدد الشركاء قد يشير إلى نقص في الالتزام، مما يثني غالباً من يبحثون عن علاقات جادة كالزواج. هذه السمعة السيئة قد تزيد من العبء العاطفي لهؤلاء الأفراد. في العلاقات العابرة، نادراً ما يتشارك الشركاء نفس مستوى الالتزام. قد يكون أحدهما حريصاً على الاستقرار بينما الآخر غير مبالٍ بالمستقبل. عندما يصبح هذا الاختلاف واضحاً، يمكن أن يؤدي إلى ألم عاطفي دائم للشريك الأكثر جدية. في المقابل، يبدأ الأزواج عادةً بفهم مشترك لالتزامهم طويل الأمد. فهم مخلصون لبعضهم البعض. مهما كانت الظروف، سواء كانوا يتعاملون مع مواقف مُخطط لها أو تحديات غير متوقعة، كإنجاب الأطفال. هذا المستوى من الالتزام غالباً ما يغيب عن الأزواج العاديين.

إضافةً إلى ذلك، قد يؤدي الانخراط في علاقات عابرة متعددة شعوراً زائفاً بمعرفة الشريك. عند الزواج، قد يشعر الأفراد أن شريكهم قد تغير. في الواقع، مسؤوليات الزواج وضغوطه هي التي تتغير، وليس الأفراد أنفسهم. قد يؤدي هذا التصور الخاطئ إلى مشاكل لمن تواعدوا قبل الزواج. حتى الأزواج الذين يعيشون معاً قبل الزواج قد يواجهون نفس المشاكل.

من المهم أيضاً ملاحظة مدى تأثير صعوبات العلاقات على جوانب الحياة الأخرى. على سبيل المثال، قد ينقطع الشباب عن الدراسة لمجرد تجنب مشقة رؤية شريكهم السابق يومياً. أما الزواج، كونه التزاماً عميقاً وذا معنى، فيساعد الأزواج على تجاوز التحديات بشكل أفضل، مما يقلل من احتمالية الانفصال بسبب أمور تافهة قد تؤثر على الأزواج العاديين.

بالإضافة إلى ذلك، من الضروري أن يدرك الأفراد أن المظهر الخارجي للعلاقة غير الشرعية قد يكون خادعاً، مما يدفعهم إلى الاعتقاد الخاطئ بأنها لا تشكل أي خطر على أنفسهم أو على المجتمع. فكثير من الناس، بفهمهم المحدود وقصر نظرهم، غالباً ما يسمحون لمشاعرهم بأن تعكس صفو أحكامهم، مما يؤدي إلى اعتقاد خاطئ بأن الدخول في علاقة خارج إطار الزواج غير ضار. ومع ذلك، فإنهم يغفلون عن العواقب الخفية التي يمكن أن يكون لها تأثير ضار عليهم وعلى من حولهم. بالنسبة للمسلم المتورط في علاقة غير شرعية، هناك خطر حقيقي من الانجرار إلى دوامة من التجاوزات مع شريكه بمرور الوقت. يمكن أن تكون الارتباطات العاطفية ساحقة، وفي المجتمعات التي أصبحت فيها خطايا مثل الزنا أمراً طبيعياً، قد يتعرض الأزواج بسهولة في هذه السلوكيات. يمكن أن يؤدي هذا إلى مجموعة من المشاكل، بما في ذلك حالات الحمل غير المرغوب فيها، وتهوين الكبائر في الإسلام. حتى لو نجح المرء في تجنب الخطايا الجسيمة خلال علاقته غير الشرعية، فإن عواطفه قد تُشوَّش حكمه، مما يدفعه إلى اتخاذ قرارات متسرعة كالزواج من شريكه دون إدراك عدم توافقهما كزوجين. يُحمّل الزواج ضغوطاً ومسؤوليات خاصة - مثل الوفاء بحقوق الزوج والأبناء مما قد يُغيّر ديناميكيات العلاقة، ويؤدي غالباً إلى خلافات. كثيراً ما يُلاحظ هذا التحول الأزواج الذين كانوا - معاً قبل الزواج، إذ قد يدّعون أن شريكهم قد تغيّر بعد الزواج. علاوة على ذلك، مهما طال الوقت الذي يقضيه الزوجان معاً، لن يفهم كل منهما شخصية الآخر كما يفهمها الزوجان. قد تظهر عيوب خفية بعد الزواج، مما يُسهم في تفاقم المشاكل. ومن الأخطاء الشائعة في العلاقات غير الشرعية افتراض أن الشريك الجيد سيكون تلقائياً زوجاً أو أباً صالحاً. فالصفات المختلفة أساسية للنجاح في هذه الأدوار، وبينما قد تُخفي العواطف هذه الحقيقة، من الضروري إعطاء الأولوية للتقوى في الزوج المُحتمل. الشخص المتدين أكثر ميلاً إلى الوفاء بواجباته والامتناع عن التسبب بالأذى، حتى في لحظات الغضب. من ناحية أخرى، قد يهمل من يفترق إلى التقوى حقوق زوجته وأولاده، وخاصة في الأوقات الصعبة. قد يتجاهل المرتبطون بعلاقة عاطفية هذا الجانب الحاسم، فيختارون الزواج بناءً على مشاعرهم فقط بدلاً من أساس التقوى. إن العمى الذي يمكن أن يُولده الحب مُؤثّق جيداً، كما هو مُبيّن في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 5130، يُذكر الناس بأهمية التمييز المُتأنّي في اختيار شريك الحياة.

علاوة على ذلك، فإن من يتبنى شخصية غير مُتقية، ويرتبط بعلاقات متعددة، سيجذب دائماً غير المُتقين إلى حياته. سيسعى هؤلاء المُتقين دائماً إلى استغلاله، ولن يهتموا إلا بإشباع شهواتهم، ونتيجة لذلك، لن يحترموا حقوق شريكهم ولن يُؤدّوها، حتى لو تزوجا. كلما انزعج أحدهما من الآخر، سيُسيئون إليه لفظياً بسهولة ويُشبّهونه بعاهرة نتيجةً لسلوكه المُخلّ بالحياء في الماضي. حتى لو اعتذر لاحقاً، فإن هذه الإهانات اللفظية تترك دائماً ندوباً عاطفية لا تلتئم، وغالباً ما تكون أكثر ضرراً على الصحة النفسية من الإيذاء الجسدي. ومن يجذب غير المُتقين إلى حياته، بسبب شخصيته غير المُتقية والمنحلة، سيكون دائماً أكثر عرضة للإيذاء

،الجسدي من شريكه أو زوجته أيضًا .عندما يفقد الشخص المُتقي الصفات الخارجية التي جذبت شريكه إليه مثل الجمال، سيبحث شريكه أو زوجته عن شخصٍ آخر .وهذا هو السبب الرئيسي وراء كثرة إقامة غير المُتقين علاقاتٍ خارج إطار الزواج .سيعاملون شريكهم أو زوجهم كسيارة تُستخدم لفترة ثم تُحسن .يصعب استيعاب الصدمة العاطفية الناجمة عن هذا السلوك .بالإضافة إلى ذلك، إذا كان للزوجين أطفال، فحتى الأطفال عندما ينزعجون من والديهم، سيوجهون لهم إهانات لفظية، وخاصةً الأم، ويقارنونهم بعاهرة نتيجة لسلوكهم غير المحتشم في الماضي .يصعب التعافي من الندوب العاطفية الناتجة عن إساءة معاملة الطفل لهم .من ناحية أخرى، فإن الشخص الذي يتبنى شخصية متواضعة سيجذب أشخاصًا متواضعين وطيبين إلى حياته .هؤلاء الأشخاص، مثل الشريك أو الزوج، سيؤدون حقوقهم وسيتم تجاهل أي إساءة لفظية يتلقونها منهم، لأن جميع المعنيين يعرفون أن الإهانات غير حقيقية .إذا كان لدى هذا الزوجين أطفال، فمن المرجح أن يُظهر الأطفال الاحترام لكلا الوالدين بسبب شخصياتهم المتواضعة والمستقيمة .

،إضافةً إلى ذلك، عندما يولد الأطفال بشكل غير متوقع من علاقة، فقد يُضيف ذلك ضغطًا كبيرًا على الزوجين مما يؤدي غالبًا إلى الانفصال .قد يشعر الكثيرون بعدم الاستعداد لتقاسم مسؤوليات الأبوة والأمومة، مما قد يؤدي إلى حياة منزلية ممزقة للطفل .إن النشأة في بيئة كهذه تعني فقدان الدعم والتوجيه اللذين يمكن أن يقدمهما كلا الوالدين، مما يخلق تحديات ليس فقط للطفل بل لجميع المعنيين .تُظهر الأبحاث أن عددًا كبيرًا من الشباب المتورطين في أنشطة إجرامية، أو الانخراط في العصابات، أو أولئك الذين يقعون ضحايا للمتحرشين الجنسيين ،والعنف المنزلي غالبًا ما ينحدرون من أسر مفككة .تُعَد الأبوة والأمومة مهمة شاقة حتى في الظروف المثالية لذا ففكر في العبء العاطفي عندما يكون أحد الوالدين غير مستعد أو غير راغب في تربية طفل .يمكن أن يُعيق هذا نمو الطفل بشكل كبير ويؤدي إلى صعوبات مختلفة .قد يؤدي ضغط الأبوة والأمومة المنفردة أحيانًا ،إلى اتخاذ قرارات صعبة، مثل الكفالة أو التبني، والتي قد تكون لها عواقب سلبية دائمة على الطفل .للأسف غالبًا ما تزيد هذه المواقف من احتمال انحراف الطفل عن المسار الصحيح، مما يُبرز أهمية وجود بيئة مستقرة وحاضنة في الحياة المبكرة .

،غالبًا ما تغيب جميع الجوانب السلبية للعلاقات غير الشرعية عن بال من يندفعون عاطفيًا أو يجهلون عواقبها حتى وإن بدت هذه العلاقات للوهلة الأولى بريئة .فالانخراط في مثل هذه العلاقات أشبه بالاستمتاع بوجبة ،تبدو شهية، لكنها في الحقيقة مسمومة .ولأن هذا السم خفي، فمن الضروري الثقة بإرشاد من يعلم هذه المخاطر والامتثال لنصيحته، حتى لو خالفت رغباتنا الشخصية .وكما أن الله تعالى مطلع على كل شيء، وخاصةً المخاطر الخفية الكامنة في بعض الأفعال والعلاقات، ينبغي قبول توجيهاته واتباعها، حتى لو تعارضت مع رغباتنا .وهذا يشبه سلوك المريض الحكيم الذي يتبع إرشادات طبيبه، مدركًا أنها في النهاية لمصلحته، رغم

الأدوية المرة والقيود الغذائية الصارمة التي قد يواجهها. وكما يحقق هذا المريض الحكيم صحة نفسية وجسدية أفضل، كذلك يمكن للفرد الذي يعتنق التعاليم الإسلامية ويعمل بها أن يحقق ذلك. إن الله تعالى هو وحده الذي يملك المعرفة اللازمة لتحقيق التوازن في الصحة النفسية والجسدية. إن فهم الحالات النفسية والجسدية المتاحة للمجتمع لن يكفي أبداً لحل جميع التحديات التي قد يواجهها الإنسان؛ فقد تقصر جهود البحث الكثيرة، إذ لا يمكنها منع جميع أشكال الإجهاد النفسي والجسدي نظراً لقيودها المتأصلة في المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات. إن الله تعالى وحده هو الذي يملك هذا الفهم العميق، وقد أشركه مع البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 24

"إن الله كان عليماً حكيماً..."

ويظهر ذلك جلياً عندما نتأمل حياة من يلتزم بالتعاليم الإسلامية، ويستغل نعمها على الوجه الصحيح، مقارنة بأولئك الذين لا يستغلونها.

لقد عالج الله تعالى هذه القضايا المختلفة من جذورها بتحريم العلاقات غير الشرعية والدعوة إلى الزواج. وهكذا يلتزم الزوجان التزاماً حقيقياً تجاه بعضهما البعض وتجاه أبنائهما.

إن تناول القرآن الكريم لمواضيع الزواج والطلاق والترمل والمسؤوليات تجاه الأطفال يُقدم توجيهات قيّمة لبناء مجتمع مزدهر. فعندما يحترم أفراد الأسرة، سواء كانوا معاً أو منفصلين، حقوق بعضهم البعض ويهيئون بيئةً حاضنةً لأطفالهم، يحدث ذلك أثراً إيجابياً ممتداً يعود بالنفع على المجتمع بأكمله. من ناحية أخرى، عندما تُكافح الأسر وتُخفق في الحفاظ على هذه الحقوق، فإن السخط الناتج عن ذلك يُمكن أن يؤدي إلى تأثير سلبي يتردد صده في جميع أنحاء المجتمع. لقد استكشف العديد من المفكرين تحديات مجتمعية مُختلفة، لكن العديد من حلولهم المُقترحة غالباً ما تُركز على قضايا سطحية، مما يُسفر عن تحسينات محدودة. في المقابل، يُعالج الله تعالى المخاوف الأساسية التي تؤثر على كل من الأفراد والمجتمعات. وبتوضيح هذه الحقائق الجوهرية، يُمهّد الله الطريق للنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 89

"ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة"

:ولكن من استخدم عقله كما ينبغي، سيفهم الحكمة العميقة في آيات الله تعالى .سورة البقرة، الآية ٢٤٢

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

بما أن إعالة الزوجة والأبناء واجب على الزوج، فلا يجوز الزواج إلا بعد الوفاء بهذا الواجب .وقد سُمح لمن هم في هذه الحالة بالزواج من إماءهم بعد تحريرهم .وهذه طريقة أخرى من طرق الإسلام للحد من الرق :والغائه مع مرور الزمن .سورة النساء، الآية 25

ومن لم يستطع منكم أن ينجح المحصنات المؤمنات فما ملكت أيما منكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم" ...أنتم بعضكم من بعض

هنا، يُبيِّن الله تعالى أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يُحقَّر من يعتبره المجتمع أدنى منه .يُقيِّم الإسلام الأفرادَ أساساً على جانبٍ أساسيٍّ واحد :طاعتهم الصادقة لله تعالى .وهذه الطاعةُ تشملُ حسنَ استخدامِ النعمِ المُنْعَمِ بها، وفقاً :لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحجرات، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

جميع المعايير الأخرى لتقييم قيمة الأفراد، كالجنس أو العرق أو الطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها. فالتركيز على هذه العوامل قد يؤدي إلى العنصرية والانقسام داخل المجتمع. من الضروري تذكر أنه بما أن النوايا الحقيقية للإنسان مخفية عن الآخرين، فليس من حقه الحكم على من هو الأفضل بناءً على سلوكه الخارجي. ينبغي على المرء تجنب الادعاءات حول مكانة نفسه أو مكانة الآخرين، فالله تعالى وحده يعلم حقيقة نوايا كل إنسان وأقواله وأفعاله. سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

ويؤكد الله تعالى مرة أخرى على أهمية إعطاء الزوجة مهرها، وهو شرط أساسي في عقد الزواج. سورة النساء، الآية ٢٥:

"...فأنكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف ..."

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من الزواج من أمة تقية، لأن ذلك يضمن حسن سلوكهم، ويؤدون حقوق أزواجهم وأبنائهم في المستقبل. سورة النساء، الآية ٢٥

"...عفيفات لا من المخالفات ولا من المتخذات للعشاق..."

بشكل عام، يجب على المسلم دائماً البحث عن الزوج المناسب إذا رغب في زواج ناجح. وكما ورد في حديث صحيح البخاري، رقم 5090، يجب على المرء اختيار الزوجة النقية. فهذا يضمن له أداء حقوق زوجته وتجنب ظلمها، حتى في حالة غضبها، خوفاً من عواقب أفعالها. أما غير المتدينين، فيسيءون معاملة زوجاتهم وأولادهم كلما غضبوا. وهذا أحد الأسباب الرئيسية لتزايد العنف الأسري بين المسلمين في السنوات الأخيرة وحتى عندما يكونون راضين عن زوجاتهم، فإنهم يقصرون في أداء حقوقهم بسبب جهلهم، وهو ما تساعد التقوى على إزالته. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

بالإضافة إلى ذلك، يميل الشخص المتدين إلى إعطاء الأولوية لحقوق الآخرين، مثل حقوق زوجته، أكثر من تركيزه على المطالبة بحقوقه الخاصة. إنهم يدركون أن الله تعالى سيحاسبهم على كيفية معاملتهم للآخرين بدلاً من الاستفسار عن كيفية معاملة الآخرين لهم. سيسألهم الله تعالى عن أفعالهم، لا عن أفعال الآخرين على النقيض من ذلك، غالباً ما يركز الفرد غير المتدين فقط على حقوقه الخاصة - الحقوق التي تشكلها المعايير المجتمعية والاتجاهات والرغبات الشخصية، بدلاً من تعاليم الإسلام. ونتيجة لذلك، قد يكافحون من أجل إيجاد الرضا في علاقاتهم، حتى لو أوفى زوجهم بحقوقهم كما هو موضح في الإسلام. وهذا هو السبب الرئيسي وراء ارتباط عدم فهم الإسلام في كثير من الأحيان بالقضايا الزوجية والطلاق

لأن معظم الإماء لم يتلقين التربية والسلوك الإسلامي الصحيح، فقد كنّ أكثر عرضة للانحلال الأخلاقي. ولذلك، ومن باب الرأفة، خفف الله تعالى عقوبتهن في حال الزنا. سورة النساء، الآية ٢٥)

فإذا أحرصنَّ فإن زنيَنَ فعليهنَّ نصفُ العذابِ الذي على المحرَّراتِ ذلكَ لمن اتقى إثمًا منكم، والصبرُ خيرٌ ..."

لكم

مع أن الله تعالى أباح للرجال الزواج من إمائهم في حال عدم قدرتهم على الزواج من حرة، إلا أنه يحثهم على الصبر والسعي للزواج من الشخص المناسب المتربي على الأخلاق الإسلامية والتقوى. وهذا، بوجه عام يدل على أهمية تجنب الزواج من ذوات الأخلاق الرذيلة. فلا ينبغي للمسلم أن يتسرع في اختيار الزوج خوفاً من الوصمة أو النقد أو الشعور بالوحدة. فالصبر خير له من التسرع في الزواج من غير المتدين. هذا لا يعني البحث عن الزوج المثالي، فهو غير موجود، بل يعني على الأقل البحث عن الزوجة المتدينة والحريصة على واجباتها الدينية، وإلا فسيترزوج من الشخص الخطأ الذي لا يؤدي حقوقه، فيصبح زواجه مصدرًا للتوتر والصعوبات. أما إذا لم يصبر الإنسان وتسرع، فعليه أن يثبت على طاعة الله تعالى في جميع أموره، ويحسن استعمال نعمه عليه، لينال رحمته ومغفرته في الدارين. سورة النساء، الآية ٢٥

"والله غفور رحيم"

الفصل الرابع - سورة النساء، الآيات 26-28

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا
﴿٢٧﴾

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾

:سورة الملك، الآية ٢. يريد الله تعالى أن يجتاز الإنسان امتحان الدنيا لينعم بالطمأنينة في الدنيا والآخرة

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

ولذلك أنزل الله تعالى منهجًا إلهيًا من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليتمكن الناس من تحقيق هذا الهدف، كما أنزل منهجًا إلهيًا للأجيال السابقة. سورة النساء، الآية ٢٦

"يريد الله أن يبين لكم ويهديكم سبل الذين من قبلكم"

هذا يضمن لنا حالة نفسية وجسدية. نُعلِّمنا الشريعة الإلهية كيفية استخدام نعم الله تعالى استخدامًا صحيحًا متوازنًا، ويضع كل شيء وكل شخص في حياتنا في موضعه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. هذا السلوك يُفضي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. يُمكن فهم حقيقة راحة البال من خلال طاعة الله تعالى، بملاحظة من حولنا ومن سبقنا. من الواضح أن من أطاع الله تعالى، بحسن استخدام نعمه التي أنعم بها، نال راحة البال. أما من أساء استخدام نعم الله التي أنعم بها عليه، فقد افتقر إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، وأساء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته. هذا الموقف يُوقعه في التوتر والصعوبات والمتاعب، (سورة النساء، الآية ٢٦). حتى وإن كان يتمتع برفاهيات الدنيا

"يريد الله أن يبين لكم ويهديكم سبل الذين من قبلكم"

ولكن بما أن الناس لم يُخلقوا كاملين، فإن الله تعالى لا يطلب منهم الكمال. بل يتوقع منهم أن يجتهدوا في طاعته بإخلاص، مستخدمين النعم التي أنعم الله عليهم بها كما وردت في التعاليم الإسلامية، وأن يتوبوا توبة: نصوحًا ويصلحوا سلوكهم كلما ارتكبوا معصية. سورة النساء، الآية ٢٦

"يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم"

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفَضْ ذلك إلى مزيد من المتاعب. ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذه المعصية أو ما شابهها، وأن يُصلح ما انتهكه من حقوق تجاه الله تعالى والعباد. وعليه أن يُداوم على طاعة الله تعالى بإخلاص. مستخدمًا نعمه التي أنعم بها عليه على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية

بما أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، فهو وحده القادر على وضع قواعد السلوك المثالية التي تؤدي إلى راحة البال. هو وحده القادر على تعليم البشر كيفية استخدام النعم التي أنعم بها عليهم لتحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة. وهو وحده القادر على تعليم البشر كيفية وضع كل شيء وكل شخص في حياتهم بشكل صحيح. جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر لا يمكن أن تؤدي إلى راحة البال بسبب نقص المعرفة: والبصيرة والخبرة والتحيز. سورة النساء، الآية ٢٦

"والله عليم حكيم"

ويؤكد الله تعالى أن باب التوبة وطريق الطمأنينة مفتوح للجميع، ويحذر من أن يسعى آخرون إلى صرفهم عن طريق الطمأنينة. سورة النساء، الآية ٢٧

«والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما»

بينما يُعَلِّمُ الإسلام الإنسان ضبط شهواته، واستخدام النعم التي وُهِبَتْ له كما هو مُبين في تعاليمه، بما يحقق له راحة البال في الدنيا والآخرة، فإن تعاليمه تُناقض موقف من لا يبتغي إلا تحقيق شهواته الدنيوية. ولذلك، ينتقد هؤلاء المسلمين الذين يطيعون الله تعالى

، علاوة على ذلك، عندما يختار المرء طريقاً مختلفاً عن من حوله، فإنه يشعر بالسوء تجاه مساره في الحياة، مسار استخدام النعم التي وُهِبَتْ له وفقاً لأهوائه، ونتيجةً لذلك، ينتقدهم على إخلاصهم لطاعة الله تعالى. وللأسف، غالباً ما يأتي هذا النقد أولاً من أقارب المرء

علاوة على ذلك، تنتقد عناصر أخرى في المجتمع، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، من يسعى إلى طاعة الله تعالى، إذ إن انتشار الإسلام يمنعه من الثراء والنفوذ. وتسعى العديد من الصناعات التي ينتقدها الإسلام، مثل صناعة الكحول والترفيه، جاهدةً داخل المجتمع لثني الناس عن اعتناق الإسلام، وثني المسلمين عن العمل بتعاليمه لهذا الغرض. وهذا سبب رئيسي لانتشار الدعاية ضد الإسلام على نطاق واسع في وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة.

وأخيراً، كلما سعى المرء للعمل بتعاليم الإسلام، التي تتضمن ضبط النفس واستغلال النعم كما وردت في التعاليم الإسلامية، سيشعر من يرغبون في العيش كالحیوانات بإشباع شهواتهم بأن الإسلام والمسلمين يُظهرونهم كحيوانات. ونتيجةً لذلك، سيحاولون ثني الناس عن اعتناق الإسلام والمسلمين عن تطبيق تعاليمه ليتصرفوا مثلهم باتباع حياة حيوانية تُشبع شهواتهم. سيستهدف هؤلاء جوانب محددة من الإسلام لثني الآخرين عنه، مثل قواعد اللباس الإسلامي للمرأة. أي شخص عاقل يدرك خطأ انتقاداتهم الواهية والفارغة، فمشكلتهم

،الوحيدة هي الإسلام وكيف يُشجع على ضبط النفس . على سبيل المثال، ينتقدون قواعد اللباس الإسلامي للنساء لكنهم لا ينتقدون أي قواعد أخرى تُشكل جزءًا أساسيًا من جوانب المجتمع، مثل الشرطة والجيش وموظفي المستشفيات والمدارس والشركات . إن مشكلتهم الوحيدة هي لباس المرأة الإسلامي، دون أي لباس آخر في المجتمع، وهذا يُظهر بوضوح ضعف انتقادهم وعدم صحته . في الواقع، يُصوّرهم الإسلام والمسلمون كالحوانات، ولذلك ينتقدون الإسلام بأي وسيلة ممكنة .سورة النساء، الآية ٢٧

«والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما»

قد يُشير هذا أيضًا إلى المسلمين الذين يلجأون إلى البدع لتحقيق رغباتهم الدنيوية، كالحصول على القيادة والثروة من خلال تكوين وقيادة أحزاب داخل الإسلام .لذلك، من الضروري أن يلتزم المسلمون التزامًا صارمًا بمصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتجنبوا جميع مصادر ،فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى وإن كانت تؤدي إلى الخير .المعرفة الدينية الأخرى قلّ العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يكون على أساس هذين المصدرين من الهداية فهو مردود عند الله تعالى .علاوة على ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زاد العمل بما يخالف تعاليم الإسلام .وهكذا يُضلّ الشيطان الناس تدريجيًا .على سبيل المثال، يُنصح من يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدثها .ولأن هذا الشخص جاهل ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ بممارسة تمارين روحية تتعارض ،مباشرةً مع تعاليم الإسلام .بل ويبدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض أيضًا مع تعاليم الإسلام مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، لأن معرفته مستقاة من .غير مصدري الهداية .بعض هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، مثل ممارسة السحر الأسود :سورة البقرة، الآية ١٠٢

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "...وما روت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصدرين هو اتباعٌ لخطى الشيطان). سورة البقرة، الآية ٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

:وسورة النساء الآية 27

«والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما»

ولكن في جميع الأحوال، يجب على الإنسان أن يثبت على طاعة الله تعالى خالصة، عالمًا بأنه سيرزقه راحة البال التي تحفظه من انتقادات الناس. أما معصية الله تعالى إرضاءً للناس، فلن تؤدي إلا إلى فقدان راحة البال إذ سيُسيء المرء استخدام النعم التي وهبت له، مما سيمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته. سورة آل عمران، الآية ١٨٦

"وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور"

،يجب على المرء أن يتذكر دائماً أنه كما لا يتحقق النجاح الدنيوي إلا بالكفاح والتضحية، كأن يصبح طبيباً كذلك لا يمكن تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة إلا بالكفاح والتضحية. لذلك، يجب ألا يتخذ المرء موقفاً، ساذجاً يعتقد فيه أن الله تعالى سيمنحه راحة البال لمجرد ادعائه الإيمان به. إن الجهاد في طاعة الله تعالى باستخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، هو ما يلزمه (سورة النحل، الآية 97). لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

لكن إذا اختار المرء تجاهل التعاليم الإسلامية واتباع قواعد سلوكية وضعها البشر، فإنه سيستخدم النعم التي وهبت له. سيؤدي ذلك إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيؤدي إلى إساءة استخدام كل شيء وكل شخص في حياته. وكما ذكرنا سابقاً، فإن جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر لا يمكن أن تؤدي إلى راحة البال بسبب نقص المعرفة والبصيرة والخبرة والتحيزات. لذلك، يجب على المرء أن يتقبل ضعف الناس الفطري ومحاولاتهم الفاشلة لوضع قواعد سلوكية، لأنها لن تؤدي إلا إلى أعباء ثقيلة من التوتر والمتاعب والصعوبات، ويجب عليهم بدلاً من ذلك اتباع قواعد السلوك الإلهية التي منحها الله تعالى، من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا وحده يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 28

"ويريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً"

:وسورة الأعراف الآية 157

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم المنكر ويضع عنهم إصرهم" "والقيود التي كانت... عليهم"

لذلك، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالمًا أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرة وحمية غذائية صارمة. وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم. كذلك سيتمتع من يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يثقون ثقة عمياء بطبيبيهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدرُوا آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يثقوا بتعاليم الإسلام ثقة عمياء، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة. لكن هذا يتطلب من الإنسان أن يتحلّى بعقل منفتح. سورة يوسف، الآية 108. وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه. سورة النساء، الآية ٢٨

"ويريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا"

الفصل الرابع - سورة النساء، الآيات 29-31

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا ظُلْمًا فَنُصِيفُ نَصْلَهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا
﴿٣٠﴾

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا
كَرِيمًا ﴿٣١﴾

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالبًا ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي. وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام. فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب لنيل الثواب وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بإثمارها، فكذلك الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال. والرحمة في الدنيا والآخرة الصالحة. وفي هذه الحالة، يدعو الله تعالى المؤمنين إلى إظهار إيمانهم وطاعته في أمور دنياهم، كأمرهم: **المالية. سورة النساء، الآية 29**

"...يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل "

أول ما يجب ملاحظته هو أن الله تعالى أشار إلى أموال الآخرين بأنها ملكٌ للفرد. وهذا يدل على وجوب احترام المسلم لممتلكات الآخرين، كما يجب أن يحترمها الآخرون. في الواقع، لا يكون المرء مسلمًا أو مؤمنًا، حقيقياً حتى يكفّ أذى الناس وأموالهم لفظياً وجسدياً. وقد ورد هذا في حديث سنن النسائي، رقم 4998. لذا يجب على المسلمين اتباع هذا المبدأ المهم المتمثل في معاملة الآخرين كما يحبون أن يعاملهم الناس في جميع جوانب حياتهم، فهذا يضمن العدل في تعاملاتهم ويضمن قيامهم بحقوق الناس. في الواقع، إن محبة المرء للآخرين ما يجب لنفسه هي علامة الإيمان الحقيقي وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 13: **سورة النساء، الآية 29**

"...يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل "

من المهم أن نتذكر أن أي شيء يكتسبه الإنسان بطرق غير مشروعة سيؤدي في النهاية إلى التوتر والمتاعب سورة النجم، الآية. والصعوبات في الدنيا والآخرة، لأنه لا يستطيع التهرب من سلطان الله تعالى وسيطرته
43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

من الضروري إدراك أن هذا السلوك المخالف لتعاليم الإسلام سيؤدي حتمًا إلى إساءة استخدام المرء للنعم التي وهبت له. يؤدي هذا الإساءة إلى اختلال التوازن في الصحة النفسية والجسدية، ويدفعه إلى إساءة تقدير كل شيء وكل شخص في حياته. عندما يمر المرء بهذا، قد يصبح حتى الأشخاص والأشياء التي كان يُقدّرهما يومًا ما، كالعائلة والأصدقاء، مصادر للتوتر بدلاً من الدعم. إن الاستمرار في هذا المسار من العصيان قد يؤدي إلى غضب في غير محله ولوم موجه إلى أشخاص أبرياء، كالزوج/الزوجة. يمكن لهذه الدورة من السلبية أن تُدمر علاقات مهمة، مما يُفاقم في النهاية مشاعر العزلة واليأس. يمكن أن تتفاقم العواقب لتشمل مشاكل الصحة النفسية، بما في ذلك الاكتئاب والإدمان، وحتى أفكار إيذاء النفس. علاوة على ذلك، فإن عدم استخدام النعم التي وهبت له بشكل صحيح يمنعه أيضًا من الاستعداد للحساب يوم القيامة. ستكون عواقبه في الآخرة أكبر بكثير من أي صعوبات تواجهه في هذه الدنيا.

بالإضافة إلى ذلك، من الضروري إدراك أن أي ثروة أو ممتلكات دنيوية مكتسبة بطرق غير مشروعة ستصبح في النهاية عبئًا على حاملها. لن يقبل الله تعالى أي عمل صالح يتم بهذه المكاسب غير المشروعة، وبدلاً من ذلك، لن يؤدي إلا إلى إثم أكبر وعقوبة في الدنيا والآخرة، إلا إذا تاب المرء توبة صادقة. إن الأساس الظاهري للإسلام يركز على الكسب والتصرف فيما هو حلال، تمامًا كما يكمن الأساس الباطن للإسلام في النية. إذا كان الأساس ملوثًا، فإن كل ما ينبع منه سيكون ملوثًا أيضًا ويرفضه الله تعالى لاحقًا - حتى لو بدا أنه أعمال فاضلة. لا يحتاج الأمر إلى عالم ليتنبأ بمصير أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة يوم القيامة.

يجب على المرء تجنب هذه النتيجة بالتأكد من أن جميع أموره المالية شرعية. سورة النساء، الآية ٢٩:

...يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم

من الضروري أن يتصرف المرء بإنصاف وعقلانية حتى ينزل الله تعالى البركات والرحمات في معاملاته المالية، مما يضمن استمرار ازدهار أعماله ونفعه في الدنيا والآخرة. أما إذا تعدد الغش في معاملاته المالية كإخفاء عيوب منتجاته، فإنه يفقد هذه البركات والنعم، مما يزيد من جشعه، إذ لن تكفي ثروته أبدًا لتلبية احتياجاته. وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري، رقم 2079. بل إن النبي صلى الله عليه وسلم حذر في حديث في سنن ابن ماجه، رقم 2146، من أن جميع التجار سيُبعثون يوم القيامة فاسقين، ما لم يتقوا الله تعالى، ويحسنوا العمل، ويصدقوا في معاملاتهم). سورة المطففين، الآيات 1-6، سورة 83)

وَيْلٌ لِّلْمُبْخِسِينَ . الَّذِينَ إِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ يُوَفُّونَ . وَإِنْ كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ . أَوْ لَا يَبْظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُبْعَثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

لذلك، فإن من يفشل في إدارة شؤونه المالية بشكل صحيح لا يُدمر إلا نفسه. سورة النساء، الآية ٢٩

...يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم

في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في جامع الترمذي، رقم 2376، من أن حب المال والرئاسة المفرط والرغبة فيهما أشدّ تدميرًا لإيمان المسلم من هلاك ذنبيين جائعين أُلحقا على قطيع من الغنم. من المهم إدراك أن هذا الجنون سيمنع المرء من راحة البال، حتى لو كثرت ثروته. ذلك أن هذا الجنون سيدفعه إلى إساءة استخدام النعم التي وهبت له، وبالتالي لن يحصل على حالة نفسية وجسدية متوازنة وسيُضَيّع بلا شك كل شيء وكل شخص في حياته. إن التفكير الدائم في ازدياد الثروة والخوف الدائم من فقدان ما اكتسبه سيزيد من توتره وقلقه ومتاعبه في الدنيا والآخرة. إن ساعات العمل الطويلة وقلة النوم والراحة ستزيد الأمور سوءًا. لذا، مهما بلغ ثراءه ومتعته، فلن يجد راحة البال أبدًا. يتضح هذا جليًا عند ملاحظة من لجأوا إلى الطمع الشديد في الثراء. لذا، يجب على المسلم أن يتجنب جميع أشكال الثراء الحرام، كالربا، حرصًا على صحته النفسية والجسدية. سورة النساء، الآية ٢٩

...يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم

بالإضافة إلى ذلك، وكما ذكرنا سابقًا، يُشير الله تعالى إلى الآخرين باسمه ليحثهم على معاملتهم كما يُحبّون وفي هذا السياق، تُحدّر هذه الآية أيضًا من أن من يُمارسون المعاملات المالية غير العادلة وغير المشروعة قد يُشجّعون على ظلم الآخرين جسديًا لإشباع جشعهم. وقد انتشر هذا السلوك في عصرنا هذا. لذلك، يجب على المرء تجنب هذه النتيجة بضبط جشعه في أمور الدنيا، كالمال. ويتحقق ذلك بفهم غاية الدنيا، كالمال هذا يضمن لهم. مثلًا، وهي تحصيلها واستخدامها على الوجه الصحيح كما هو مُبيّن في التعاليم الإسلامية حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويُقيّمون كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مُستعدين جيدًا للحساب يوم القيامة. وهذا السلوك يُؤدّي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما الجشع، فلن يُؤدّي إلا إلى اكتساب بركات الدنيا وإساءة استخدامها، مما يُؤدّي إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويُسيءون تقدير كل شيء وكل شخص في حياتهم. لذا، فإن جشعهم لن يُسبب لهم سوى حياة مليئة بالتوتر والمتاعب والمصاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن كانوا يمتلكون رفاهية الدنيا. كما أن إساءة استخدامهم للنعم التي مُنحت لهم ستمنعهم من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. لذا، فإن عقابهم في الآخرة سيكون أشد بكثير من ضغط (الدنيا). سورة النساء، الآية 30)

"ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا "

:سورة النساء، الآية 29

...يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم

بالإضافة إلى ذلك، فإن واجب الشخص هو عدم القلق بشأن ما قُسم له في هذه الدنيا من قبل الله تعالى، فهذا أمر مُقدَّر على مدار أكثر من خمسين ألف عام قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض ولا يمكن تغييره بغض النظر عن مستوى الطمع. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6748. بدلاً من ذلك، يجب على الشخص أن يستخدم الموارد التي مُنحت له، مثل قوته البدنية، من أجل الحصول على رزقه الحلال في هذه الدنيا ثم يعتقد اعتقاداً راسخاً أن ما قُسم له من رزق منذ زمن بعيد سيصل إليه ولا يمكن لأي شيء أن يغيره. إن فهم هذه الحقيقة سيساعده على التحكم في جشعه وسيمنعه من الحصول على الرزق من مصادر غير مشروعة. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الشخص أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن ما قُسم له من قبل الله تعالى هو الأفضل له، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له، وما يمنحه للآخرين هو الأفضل لهم. لذا، يجب عليهم التركيز على حسن استغلال النعم التي وهبهم الله إياها، وفقاً للتعاليم الإسلامية، لينعموا براحة البال بدلاً من القلق بشأن ما خُصص لهم أو لغيرهم من دنياهم. راحة البال تكمن في حسن استغلال الدنيا، وفقاً للتعاليم الإسلامية، وليست في كثرة ما فيها. هذه الحقيقة رحمة عظيمة من الله تعالى، إذ تعني أن كل إنسان، يستطيع أن ينال راحة البال في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن كثرة ما وهب له من نعم الدنيا. سورة النساء: الآية 29

"إن الله كان بكم رحيماً ..."

سورة النساء، الآية 29

...يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم

تُحذّر هذه الآية الناس أيضاً من أنه إذا فاض جشعهم للثروة، فإن اكتسابها وتكديسها سيصبحان هدفهم الرئيسي وغايتهم في الحياة. ولكن بما أن الثروة شيء زائل، فإن الجشع الذي يُعاني من خسارة في ثروته، كالإفلاس المالي، لن يقوى على تحمّل الضغط والتوتر. هذا الضغط سيحرّمه من راحة البال لدرجة أنه سيبدو ميتاً، فلا

قيمة للحياة بدون ثروة في نظره .وإذا ازداد هذا الضغط والتوتر، فقد يدفعه إلى الانتحار .وكثيراً ما تُلاحظ هذه النتيجة في عالم الشركات .يجب على هذا الشخص أن يدرك أن الثروة ليست سوى جانب من جوانب الحياة، وليست الحياة نفسها .إنها مجرد وسيلة لتحقيق غاية، وهي تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة باستخدامها على النحو الصحيح، كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية .لذا، فإن الحصول على الثروة ليس غاية في حد ذاته .يجب عليه أن يُراعي الجوانب الإيجابية الأخرى في حياته، كعائلته .هذا سيُشجعه على إدراك أن لديه الكثير من الأسباب لمواصلة الحياة .بفقدان أموالهم، قد يدركون غايتهم الحقيقية في الدنيا، وهي طاعة الله تعالى بإخلاص، باستخدام النعم التي وهبها الله لهم على الوجه الصحيح، كما ورد في التعاليم الإسلامية .لينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة (.سورة النساء، الآية ٢٩)

"إن الله كان بكم رحيماً ..."

بشكل عام، يُحرّم الإسلام الانتحار، لأن حياة الإنسان وممتلكاته ملكٌ لله تعالى وحده .لذلك، لا يحق للإنسان إنهاء حياته .من يضع هذا في اعتباره سيُشجّع على استغلال حياته ونِعَمه على الوجه الصحيح، كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية، إذ سيُدرك أن كل ما وُهب له هو لله تعالى، وأنه مُنح له قرضاً لا هبة .يجب سداد هذا القرض باستخدامه على الوجه الصحيح كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية، وإلا سيواجه عقوبةً في الدنيا .سورة الأعراف، الآية 43 .والآخرة .أما نعيم الجنة، فهو هبة، ويُسمح للإنسان بالتصرف فيه كما يشاء

"وقيل لهم :تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ..."

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا الفرق بين الهدية والقرض حتى يتم تشجيعهم على استخدام النعم في هذا العالم المادي بالطريقة الصحيحة

سورة النساء، الآيات 29-30

ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً. ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً. وكان ذلك ...
"على الله يسيراً"

يُشَبِّه القرآن الكريم قتل نفس بريئة واحدة بقتل البشرية جمعاء. سورة المائدة، الآية 32

يقتل نفساً إلا بنفس أو فساداً في الأرض" - فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياهم جميعاً - كأنه أنقذ...
"...البشرية جمعاء"

إن عدم إيذاء الآخرين له أهمية بالغة في الإسلام، كما أكد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ففي حديث رواه النسائي برقم 4998، ينص صراحةً على أنه لا يكون المرء مسلماً إلا إذا شعر الآخرون، بغض النظر، عن دينهم، بالأمان من أقوالهم وأفعالهم. وهذا يثير سؤالاً مهماً: إذا كان هذا الحذر مطلوباً لتجنب الإيذاء فكيف يرضى الإسلام بقتل الأبرياء؟ ويتناول الحديث نفسه هذا الأمر أيضاً، حيث يؤكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يكون المرء مؤمناً إلا إذا ضمن سلامة أرواح الآخرين وممتلكاتهم.

على من يسعى إلى إعلاء شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدرك أنه لم يؤذ أحداً قط إلا دفاعاً عن النفس ضد عدو مسلح. وكان يكنّ احتراماً عميقاً للنساء والشيوخ والأطفال، ويمتنع عن الانتقام الشخصي. بل كان يُنفذ الحدود التي فرضها الله تعالى، بصفته قائداً مُكلفاً بإقامة العدل على من تجاوز الحدود الشرعية وقد أكد هذا المبدأ حديثاً في صحيح مسلم، رقم 6050. لذا، ينبغي على المسلمين أن يُعاملوا الآخرين بنفس الاحترام إذا كانوا يطمحون حقاً إلى الاقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

مع أن للمسلمين الحق في الدفاع عن أنفسهم وعائلاتهم وممتلكاتهم، إلا أن لهذا الحق حدودًا واضحة. فقتل الأبرياء أو البدء بالهجوم أمرٌ غير مقبول بتاتًا. ومن الضروري أن يُظهر المسلمون للآخرين نفس اللطف واللطف الذي يتمنون أن يحظوا به، وأن يعاملوا الجميع باحترام ورحمة. وهذا في الواقع من سمات المؤمن صحيح البخاري، رقم 13 الحق، وفقًا للحديث الوارد في

بعد أن ذكر الله تعالى جريمة القتل الكبرى، نصح المسلمين باجتنب الكبائر ليحصلوا على راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 31

إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

،كصغائر وكبيرات .ناقشنا أمورًا عديدة لتصنيف الكبائر والصغائر .على سبيل المثال لقد تم تصنيف الخطايا تُعرف كل ذنب تُعاقب عليه الحكومة الإسلامية بأنه كبيرة .وكل ذنب ارتبط بالنار أو غضب الله تعالى أو لعنته يُعتبر كبيرة .كما أن الإصرار على الصغائر قد يُحوّلها إلى كبائر .لا تُغفر الكبائر إلا بالتوبة الصادقة بينما تُمحي الصغائر باجتنب الكبائر والعمل الصالح .التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة ما لم يُفَض ذلك إلى مزيد من المتاعب .يجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق ، ظلم ومن ،من الله تعالى على عدم العودة إلى نفس الذنب أو ما شابهه، وأن يُصلح أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس .يجب عليه أن يُواصل طاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدمًا النعم التي أنعم بها عليه كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية.

لقد تجنّبت التعاليم الإسلامية عمدًا ذكر الكبائر والصغائر، ليبقى المسلمون على حذر، ظنًا منهم أن أي ذنب يرتكبونه يُعتبر كبيرًا .فلو أُتيحت للناس قائمةٌ بذلك، لأصرَّ كثيرٌ منهم بلا شك على الصغائر ظانين أنها تافهة

علاوة على ذلك، كلما ازداد المسلم يقظةً في اجتناب الكبائر، ازداد حرصًا على اجتناب جميع الذنوب، خوفًا من الوقوع في كبيرة. هذا الموقف يشجعه على حسن استغلال النعم التي وهبت له كما هو مبين في التعاليم وهذا يضمن له حالةً نفسيةً وجسديةً متوازنةً، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح. الإسلامية (سورة) .في حياته، ويستعد جيدًا للمساءلة يوم القيامة .وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة (النساء، الآية 31).

إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

أما من يُصرّ على الكبائر والصغائر، فسيُسيء استخدام النعم التي وهبت له حتمًا. هذا يُسبّب له اضطرابًا في حالته النفسية والجسدية، ويُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الكافي ليوم القيامة. لذلك، سيعيش حياةً مليئةً بالتوتر والمتاعب والصعوبات، حتى وإن تمتع برفاهية الدنيا. لذلك، من الضروري أن يعتنق الإنسان التعاليم الإسلامية ويتبعها لسلامته، حتى لو تعارضت مع رغباته الشخصية وكما يلتزم العاقل بنصيحة طبيبه، مُدركًا أن الأدوية المُرة الموصوفة والنظام الغذائي الصارم هي في النهاية لمصلحته الشخصية، فكذاك يجب عليه قبول المبادئ الإسلامية والعمل بها. من يلتزم بهذه التعاليم، يمكنه أن يتوقع تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، تمامًا كما يفعل المريض الذي يتبع إرشادات طبيبه. هذا لأن الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة الكاملة اللازمة لمساعدة الفرد على تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح. وبينما يقدم المجتمع رؤى ثاقبة حول الحالات العقلية والجسدية للإنسان، إلا أن هذه المعرفة محدودة. فرغم الأبحاث المكثفة، لا يمكنها معالجة كل تحدٍ قد يواجهه المرء أو الحماية من كل ضغوط الحياة. وكثيرًا ما تقصر التوجيهات البشرية بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات المتأصلة. إن الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة اللازمة لتحقيق راحة البال، وقد شاركها مع البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. والفرق واضح بين من يستخدم النعم التي أنعم الله عليه بها استخدامًا صحيحًا وفقًا للتعاليم الإسلامية، وكيف يحصل على راحة البال، وبين من لا يفعل ذلك. فرغم أن المرضى قد لا يدركون تمامًا العلم الكامن وراء علاجاتهم، ومع ذلك يضعون ثقتهم في أطبائهم، فإن الله تعالى يشجع على التأمل في تعاليم الإسلام. يتمنى أن يُدرك الأفراد أثره العميق في حياتهم، لا بالإيمان الأعمى، بل بإدراك حقيقته من خلال أدلة واضحة. ويتطلب تحقيق هذا الفهم: سورة يوسف، الآية 108. عقلية منفتحة وغير متحيزة عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي
يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:سورة النساء، الآية 31. ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه

.إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

الفصل الرابع - سورة النساء، الآيتان 32-33

وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ
فَعَاثُوهُمْ نَصِيبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

من امتحان الدنيا الصبر على رؤية من رزقهم خيرًا منها .سورة الفرقان، الآية ٢٠

"وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أفصبروا وكان ربك بصيرًا"

من سورة النساء، الآية 32 والفصل الرابع

"ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض "

في هذه الحالة، يجب على الإنسان ألا يلجأ إلى الحسد، فهو من كبائر الذنوب، ويُغيّر توزيع النعم الدنيوية (سورة الشورى) .التي اختارها الله تعالى .بل عليه أن يسلم بأن الله تعالى يُعطي كل ذي حقٍ ما هو خير له (الآية ٢٧).

بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل ما يشاء إنه بعباده خبير بصير ولو

يجب على الإنسان أن يفهم أيضًا أن راحة البال لا تكمن في نيل بركات دنيوية أكثر أو محددة .لو كان هذا صحيحًا، لكان الأغنياء والمشاهير قد نالوا أكبر راحة بال في الدنيا، وهذا ليس صحيحًا .راحة البال تكمن ببساطة في حسن استغلال النعم الممنوحة للإنسان كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، سواء كانت كثيرة هذا سيضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه .أو قليلة

الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة . هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .
سورة النساء، الآية 32

"ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض "

في الواقع، إن الرغبة في المزيد من نعيم الدنيا تزيد من محنة الإنسان، إذ يصعب عليه استغلالها استغلالاً صحيحاً بعد نيل المزيد منها . لذلك، يجب على الإنسان أن يسعى جاهداً لاتباع أسلوب حياة بسيط ليسهل عليه نيل راحة البال من خلال استغلال النعم التي وهبت له . وهذا أحد أسباب نصح النبي صلى الله عليه وسلم في سنن ابن ماجه رقم 4118 بأن البساطة من الإيمان حديث

. علاوة على ذلك، لحماية النفس من حسد الآخرين، ينبغي للمرء أن يراقب من يملكون نعمًا دنيوية أقل منهم . سنن ابن ماجه، رقم 4142 . وهذا يضمن لهم شكر الله تعالى على النعم وقد ورد هذا في حديث موجود في فالشكر في النية يكون بالعمل فقط لمرضاة الله تعالى . والشكر في القول يكون بالقول . التي أنعم عليهم بها ،الجيد أو الصمت . والشكر في العمل يكون باستخدام النعم التي أنعم بها على المرء فيما يرضي الله تعالى كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن يتبنى الشكر بهذه :سورة إبراهيم، الآية 7 . الطريقة فقد وُعد بزيادة في البركات والرحمة وراحة البال في الدنيا والآخرة

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

.بالإضافة إلى ذلك، ولضمان سير العالم بسلاسة، كان على الله تعالى أن يمنح كل شخص نعمًا دنيوية مختلفة على سبيل المثال، إذا منح الله تعالى القدرة وألهم كل شخص أن يصبح طبيبًا، فمن سيتولى الأعمال المهمة الأخرى اللازمة لبقاء المجتمع، كالزراعة؟ لقد رُوّد كل شخص بمهارات محددة ونعم دنيوية ليؤدي دوره في

،المجتمع، وليسير العالم بسلاسة .وهذه في الواقع إحدى آيات الوجود الدالة على وجود الخالق .سورة الزخرف
:الآية 32

"نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاخدامين"

ثم يحث الله تعالى الناس على التركيز على حسن استغلال النعم التي وهبها الله لهم لينعموا براحة البال في الدنيا والآخرة، بدلاً من إضاعة طاقتهم ووقتهم في مقارنة أنفسهم بالآخرين .سورة النساء، الآية 32

"...للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ..."

يحكم الإسلام على الناس بمعيار واحد :مدى إخلاصهم في طاعة الله تعالى .وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحجرات، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

جميع معايير الحكم على مكانة الناس الأخرى، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها وإلا أدت إلى العنصرية والفرقة بين الأمة الإسلامية .ومن المهم التنويه إلى أنه بما أن النية خفية عن الناس، فلا يجوز للإنسان أن يحكم على غيره بالأفضلية بناءً على أفعاله الظاهرة، ولذلك يجب

عليه الامتناع عن الادعاء بمكانة الآخرين أو نفسه، فالله تعالى وحده يعلم نوايا الناس وأقوالهم وأفعالهم. سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

ثم يحث الله تعالى الراغبين في الخيرات الدنيوية على طلبها بالطريق الصحيح. سورة النساء، الآية 32

"...واسألوا الله من فضله..."

للأسف، اعتاد المسلمون على أداء الشعائر الدينية، وخاصةً التمارين الروحية التي نصح بها الآخرون ولم يأمر بها القرآن الكريم أو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لنيل رزقٍ مادي، كالزواج أو الولد أو تأشيرة السفر. مع أن طلب الرزق الدنيوي ليس محرماً في الإسلام، إلا أن قيام المرء بشعائره الدينية بقصد الرزق الدنيوي فقط، أو بتفضيله على نعيم الدنيا، كراحة البال في الدنيا والآخرة، سيؤدي إلى خسارته في الدنيا والآخرة، إذ لم يُقدم الآخرة على نيتها. سورة البقرة، الآية ٢٠٠)

"ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق"

علاوة على ذلك، وكما تشير هذه الآية، فإن من يطلب أمورًا دنيوية، يفعل ذلك دون علمٍ بصلاحتها، إذ يفتقر إلى العلم والبصيرة اللازمتين لتحديد ذلك. ولذلك، قد يكون ما يطلبه مضرًا له في الدنيا، وقد يؤدي به إلى مصائب في الآخرة (سورة البقرة، الآية ٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

،ومن هنا فإن من الضروري للمسلمين أن يتواضعوا لله تعالى، وأن يقبلوا جهلهم وعدم تطلعهم إلى المستقبل بدلاً من التصرف وكأنهم يعرفون ما هو الأفضل لهم.

علاوة على ذلك، يُكره اتخاذ موقف دنيوي تجاه الإسلام، بل ينبغي السعي في أداء الشعائر الدينية ابتغاء مرضاة الله تعالى، وتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة. كان هذا موقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. ينبغي الرضا بما رزقه الله تعالى في الدنيا، عالمًا بأنه خير له، وإن خفي عليه ذلك، ومداومًا على استخدامه فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهذا وحده يؤدي إلى راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة، وهو خير بكثير من طلب أمور دنيوية محددة (مع جهل عواقبها) سورة النحل، الآية 97)

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:وسورة البقرة، الآية 201

"ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"

من الغريب كيف يمكن للمسلم أن يأخذ أدوية من طبيب لم يطلبها صراحةً مع ثقته بأن طبيبه قد منحه ما هو الأفضل لصحته العقلية والجسدية، ومع ذلك، فإنه لا يضع هذا المستوى من الثقة في الله تعالى، حيث يطلبون منه أشياء محددة معتقدين أنهم يعرفون ما هو الأفضل لهم بدلاً من الثقة في اختياراته وقراراته. لذلك يجب على المسلم أن يقبل افتقاره إلى المعرفة والبصيرة ويطلب الأشياء الجيدة العامة في هذا العالم وفي الآخرة ويترك التفاصيل لله تعالى، لأنه يعلم ما هو الأفضل لكل شخص. هذا هو السبب في أن الخير المذكور في الآية 201 عام وليس خاصاً. الخير المذكور في الآية 201 هو أي شيء يستخدمه المرء بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، لأن هذا وحده يؤدي إلى الخير في العالمين. كل ما يُساء استخدامه عبثاً أو أثماً لن يكون خيراً للإنسان، بل سيُصبح مصدرًا للتوتر والضيق والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى لو عاش لحظات من اللهو والتسلية، فאלله تعالى يُدبر أموره، بما في ذلك قلبه الروحي، دار الطمأنينة. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:وسورة التوبة الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة النساء، الآية 32

"...للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله..."

ومن المهم أيضاً ملاحظة أن هذا الأمر بالدعاء لطلب فضل الله تعالى قد اقترن بطاعته خالصةً، وذلك باستعمال
النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. وبالمثل، فإن كل دعاء في القرآن
الكريم وفي السنة المطهرة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم مرتبطٌ بالطاعات. علاوةً على ذلك، فإن كل دعاء
في القرآن الكريم أداه شخصٌ مُخلصٌ للطاعات، سعى طوال حياته إلى استعمال النعم الممنوحة له بما يرضي
الله تعالى. وهذا يدل على أهمية إدراك أن الدعاء لا يكون فعالاً حقاً إلا إذا اقترن بالطاعات. وللأسف، اتخذ
كثيرٌ من المسلمين موقفاً كسولاً، حيث يجيدون الدعاء لكنهم لا يطيعون الله تعالى عملياً. وذلك لأن دعاء الله
تعالى لا يتطلب سوى الحد الأدنى من الطاقة والوقت، ولا يتطلب موارد أخرى، كالمال. يتضح من تعاليم
الإسلام وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الدعاء يجب أن يكون مدعوماً بالطاعات حتى يكون
فعالاً. كل خطوة في حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه رضي الله عنهم تُظهر
بوضوح كيف أطاعوا الله تعالى فعلياً باستخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح. لم يدعوا أبداً من أجل
الإغاثة أو النصر بينما يرفضون التصرف بطرق ترضي الله تعالى. يشير الحديث الموجود في جامع الترمذي
رقم 3499 بوضوح إلى أن وقتين خاصين في اليوم يستجيب فيه الدعاء بشكل إيجابي من الله تعالى مرتبطان
بأفعال الطاعة. الوقت الأول هو بعد الصلوات المفروضة مباشرة والثاني في الجزء الأخير من الليل عندما
يجب على المرء أن يؤدي صلاة الليل التطوعية. علاوةً على ذلك، تُبين الآية التالية بوضوح أن الدعاء يجب
أن يُقرن بالطاعات ليكون كاملاً وفعالاً. سورة فاطر، الآية ١٠

"...إليه يصعد الكلام الطيب، والعمل الصالح يرفعه..."

إن عدم فهم وجوب تأييد الدعاء بالأعمال البدنية لطاعة الله تعالى، سببٌ رئيسيٌ لعدم تغير حال المسلمين تغييرًا إيجابيًا، إذ لا بد من تغيير النية والقول والفعل لإحداث تغيير إيجابي في حياتهم. سورة الرعد، الآية ١١:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

،بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يستغل الموارد المتاحة، مثل طاقته، لإحداث تغيير إيجابي في حياته ولا ينبغي له الاعتماد على الدعاء فقط. على سبيل المثال، يجب على من يواجه مشاكل زوجية مع زوجته اتخاذ خطوات عملية لحلها، مقرونًا بذلك بالدعاء إلى الله تعالى. لا يمكن أن يتكاسل عن اتخاذ خطوات عملية لحل مشاكله، معتمدًا فقط على الدعاء. وكما سبق شرحه، فإن هذا الموقف السلبي والخاطي يتعارض مع تعاليم الإسلام.

:سورة النساء، الآية 32

"...واسألوا الله من فضله..."

من قبول الله تعالى ربًّا وقبول عبوديته أن يدرك الإنسان أن الله تعالى، بما أنه عليم بكل شيء، فهو وحده يعلم ما هو خير له، ولذلك يُقرر ما يُعطيه وما يمنعه. سورة النساء، الآية 32

" إن الله كان بكل شيء عليماً ... "

من يتقبل هذا الواقع سيقبل اختيارات الله تعالى، فيصبر ويشكر في كل وقت، سواء نال حاجته الدنيوية الشكر في النية هو العمل لنيل رضا الله تعالى. أما في الكلام، فيُعبر عنه بالكلمة الطيبة أو المشروعة أم لا بالصمت عند الضرورة. أما في الأفعال، فيشمل الشكر استخدام النعم بما يوافق ما أمر الله به في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. الصبر يشمل أيضًا تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقدًا أنه لا يختار إلا ما هو خير له، وإن خفي عليه ذلك). سورة البقرة، الآية ٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ... "

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠

بعد أن ذكر الله تعالى ما يُنعم به على الإنسان من النعم في الدنيا، ذكر وراثته هذه النعم للآخرين. سورة النساء، الآية 33

"وجعلنا لكل ذي حقٍ ما ترك الوالدان والأقربون "

كان ولا يزال من الشائع ظلم الآخرين بتأليف الوصايا التي تهدف إلى حرمان بعض الأشخاص، وخاصة الأقارب، من الإرث. ولذلك، يُصَحِّح الله تعالى هذا الموقف الخاطئ في القرآن الكريم مرارًا وتكرارًا بتحديد حصص ورثة المتوفى بدقة. نزلت الآيات الرئيسية التي تناولناها في البداية، ثم نزلت آيات أكثر تفصيلاً ودقة في الميراث، أوضحت بدقة حصص الورثة. من المهم أن نفهم أن تحيز الناس يمنعهم من توزيع ميراثهم بشكل عادل. الله تعالى هو الوحيد القادر على توزيع النعم بالعدل مع علمه بما فيه مصلحة كل فرد. ولأن جميع النعم الدنيوية التي يمتلكها الإنسان، كالمال، قد خُلقت وهبت من الله تعالى، فهو وحده من يملك الحق في اختيار من يرثه وما ينبغي أن يكون نصيبه. لذلك، لا يحق للإنسان الطعن في نظام الميراث الذي وضعه الإسلام، لأن ما يملكه من دنيا ليس ملكاً له.

هذا، عمومًا، يدل على أهمية أداء حقوق الآخرين. ولا بد من تحقيق هذين الجانبين من الإسلام لنيل راحة البال والتوفيق في الدارين. الجانب الأول هو أداء حقوق الله تعالى، كالصلوات الخمس المفروضة. والجانب الثاني هو أداء حقوق الناس، كتوزيع الميراث وفقًا للشرعية الإسلامية على قدر استطاعتهم. وللأسف، من الشائع أن يسعى كثير من المسلمين إلى أداء حقوق الله تعالى، متجاهلين حقوق الناس، ظانين أنهم سيفلحون بذلك، ظانين ظلمًا أن الله تعالى لا يبالي بحقوق الآخرين. ومن المهم أن نفهم أن أي ثروة أو متاع دنيوي اكتسب بغير حق، لن يكون إلا نعمة على صاحبه، لأن جميع الأعمال الصالحة التي يقوم بها بتلك الأموال غير المشروعة مرفوضة من الله تعالى، ولن تزيده إلا إثماً وعقاباً في الدارين، إن لم يتوب توبة صادقة. لأن الأصل الظاهر للإسلام هو الكسب الحلال والانتفاع به، كما أن الأصل الباطن هو النية. فإذا فسد الأصل فسد كل ما نتج عنه، ورفضه الله تعالى، حتى وإن كان من الأعمال الصالحة. ولا يحتاج عالم إلى عالم ليحكم. على عاقبة من يفعل ذلك يوم القيامة.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على جميع المسلمين أن يعلموا أن العدل سيتحقق يوم القيامة. سيُجبر الشخص على تسليم أعماله الصالحة لجميع من ظلمهم في العالم، وإذا لزم الأمر، سيُجبر على تحمل خطايا من ظلمهم. قد يؤدي هذا إلى إقائهم في الجحيم يوم القيامة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579. لذلك، يجب على المرء أن يسعى إلى أداء حقوق الناس، تمامًا كما يجب أن يسعى إلى أداء حقوق الله. 6579. تعالى. يتحقق الأول على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعاملها بها الناس.

وهذا يتضمن مساعدة الآخرين في الأمور التي ترضي الله تعالى، وتحذيرهم من الأشياء التي لا ترضي الله تعالى، حيث يجب تقديم طاعة الله تعالى على جميع الأشياء الأخرى والأشخاص والعلاقات.

ويأمر الله تعالى الناس أيضًا بالوفاء بوعودهم بمثل واضح. سورة النساء، الآية 33

"وإلى الذين عهدت أيمانكم فاتوهم نصيبهم"

صحيح البخاري، رقم 2749. يجب من مظاهر النفاق إخلاف الوعد دون مبرر. وقد حذر من ذلك حديث في على من يتحلى بصفات المنافق أن يخشى أن ينتهي به المطاف على شاكلتهم في الآخرة. لذا، يجب على المسلم الوفاء بجميع عهوده. وأهمها وعده بطاعة الله تعالى بإخلاص في كل ظرف، متى قبله ربًا. وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن المهم ملاحظة أن هذا الوعد عملي، فهو يتجاوز بكثير مجرد ادعاء الإيمان بالله تعالى. فالوفاء بالوعد أمر بالغ الأهمية، لأنه سيُحاسب عليه يوم القيامة. سورة الإسراء، الآية 34

"وأوفوا بالعهد، إن العهد كان مسئولاً..."

تشمل هذه الوعود الوعود غير المعلنة وغير المكتوبة أيضًا، مثل إنجاب طفل. إن إنجاب طفل يربط الوالد تلقائيًا بوعد بالوفاء بحقوق الطفل وفقًا لتعاليم الإسلام. تشمل هذه الوعود أيضًا وعودًا دنيوية، مثل المعاملات التجارية والصفقات المالية. يجب على المسلم ألا يحاول فصل شؤونه الدنيوية عن شؤونه الدينية معتقدًا أن الجوانب الدنيوية من حياته لا تهم الله تعالى. هذا موقف أعمق لأن الإسلام هو منهج حياة كامل وقواعد سلوك تؤثر على كل نفس يأخذه الشخص وكل موقف يشارك فيه، سواء كان يبدو دنيويًا أو دينيًا. لذلك، يجب على

المرء أن يفكر مليًا قبل الالتزام بأي مسؤولية، حيث أن جميع المسؤوليات في هذه الدنيا مرتبطة بنوع من الوعود التي ستُسأل عنها يوم القيامة.

لذا يجب السعي لأداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، كإعطائهم حقهم من الميراث، فإن الله تعالى مطلع على نياتهم وأقوالهم وأفعالهم، وسيحاسبهم عليها في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 33)

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ..."

سورة النساء، الآيتان 34-35

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ
أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا وَلَّوْا حَقَّ وَجْهِهِمْ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنَّا فَعَظْمُهُمْ وَعُظُّوهُمْ
وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَزَاجِيعِ وَآصِرُ بُرُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا
تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا
إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾

لا يدعو الإسلام إلى الاعتقاد بأن الرجال أفضل من النساء. وقد رَوَّج الناس لهذا الاعتقاد الخاطئ لعدم فهمهم الحكمة من منح الإسلام للرجال نصيباً أكبر من الميراث. سورة النساء، الآية ١١

«...يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين»

،لقد أوكل الله تعالى إلى الرجال مسؤولياتٍ أكثر، كنفقة البيت، وحرر النساء من هذه المسؤوليات. سورة النساء، الآية 34:

"...الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم "

من الضروري مراعاة المسؤوليات المالية المختلفة التي يتحملها الرجال والنساء في المجتمع عند مناقشة الميراث. يتحمل الرجال التزامات مالية أكبر، مثل إعالة أمهاتهم أو بناتهم أو زوجاتهم غير المتزوجات وبالمثل، يتحمل الإخوة مسؤولية إعالة أخواتهم غير المتزوجات في حالة وفاة والدهم. في الحالات التي تفتقر فيها المرأة إلى أب أو أخ أو زوج، يقع على عاتق أقاربها المقربين الآخرين مساعدتها. إذا لم يكن لديها أقارب متاحون، يصبح من واجب الحكومة الإسلامية ضمان تلبية احتياجاتها. في الدول غير الإسلامية، يُؤمر المجتمع المسلم بدعمها بغض النظر عن الروابط الأسرية. بسبب هذه المسؤوليات المتباينة، من العدل والإنصاف أن يحصل الرجال على حصة أكبر من الميراث. يعكس هذا المبدأ مكان العمل، حيث لا يحصل الموظفون ذوو المسؤوليات المختلفة على أجور متساوية. لذلك، سيكون من غير العادل تخصيص حصص متساوية من الميراث للرجال والنساء عندما تختلف واجباتهم المالية. إذا اختارت المرأة المساهمة في نفقات المنزل، فستكافأ بالفعل على كرمها. ومع ذلك، فإن القوانين المتعلقة بالميراث لن تتغير؛ لا تُغيّر مساهماتها نصيبها المُحدّد. وإن اضطرت لتغطية نفقات المنزل، يبقى قانون الميراث كما هو. ومع ذلك، فإن الله تعالى يعدها بجزء صبرها وإيمانها، مؤكداً لها الجزاء في الدنيا والآخرة. في النهاية، الله تعالى هو المالك، وكلّ فرد عبده. سيُعطي كلّ واحدٍ ما هو أفضل، لكن قوانين الميراث تبقى كما هي. المؤمن الحقيقي بالله تعالى سيُقبل قراراته بتواضع وثقة بحكمته.

من المهم أن نتذكر أن المرأة قبل الإسلام كانت تُعتبر ميراثًا، وكان من غير المعقول أن ترث من غيرها. لكن الإسلام ألغى هذه الممارسة الجائرة، وأعطاهها نصيبًا إلزاميًا في الميراث.

بشكل عام، يُقِيم الإسلام الأفراد بناءً على معيار أساسي واحد: طاعتهم الصادقة لله تعالى. وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوحة لهم بما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

من المهم للمسلمين التركيز على ما يهم حقًا عند تقييم الأفراد، وتجاهل المعايير غير ذات الصلة كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية. فالتمسك بهذه المعايير قد يؤدي إلى العنصرية ويخلق انقسامات داخل المجتمع. يجب أن يفهم المرء أن نوايا الشخص لا تُرى ظاهريًا؛ لذلك، لا يمكن تحديد قيمته بناءً على ما يفعله ظاهريًا فقط. لذلك، من الضروري الامتناع عن افتراضات حول الذات أو الآخرين. ففي النهاية، الله تعالى وحده هو الذي يفهم تمامًا نوايا كل فرد وأقواله وأفعاله. سورة النجم، الآية 32:

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

من يدرك هذه الحقيقة سيتجنب مقارنة نفسه بالآخرين، ويسعى للتفوق بطاعة الله تعالى. وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. سورة النساء، الآية 34

"...فالسالحات قانتات حافظات للغيبة ما حفظ الله..."

بشكل عام، يؤيد الله تعالى مؤسسة الزواج ويُدين العلاقات غير الشرعية. عندما لا يكون هناك التزام حقيقي، بين شخصين، كما هو الحال في الزواج، غالبًا ما يجدان صعوبة في توفير الدعم اللازم خلال الأوقات الصعبة مما قد يزيد من اضطرابهما العاطفي. إن التنقل المستمر بين علاقات متعددة قد يكون له تأثير ضار على الصحة النفسية. فلا عجب أن يلجأ الكثيرون ممن يمرون بتجارب الانفصال إلى الاستشارات النفسية، فقد يواجهون تحديات في الصحة النفسية، بما في ذلك الاكتئاب، أكثر من أولئك الذين يحافظون على علاقات مستقرة، كالزواج. علاوة على ذلك، قد يواجه الأفراد المعروفون في مجتمعهم بتعدد الشركاء صعوبة في العثور على شريك مناسب يلبي احتياجاتهم. يحدث هذا غالبًا لأن هؤلاء الأفراد قد يطورون عادات أو سمات لا تجذب الباحثين عن التزام جاد، مما يؤدي إلى مزيد من الضيق العاطفي. في العلاقات العابرة، غالبًا ما يجد الشركاء أنفسهم غير متوافقين في طموحاتهم. قد يرغب أحدهما في التقرب والاستقرار في نهاية المطاف بينما قد لا يشاركه الآخر هذه الرؤية، مما يؤدي إلى جرح المشاعر وندوب عاطفية طويلة الأمد للشريك الأكثر اهتمامًا. على النقيض من ذلك، في العلاقة الزوجية، عادةً ما يتفق الطرفان على إخلاصهما لبعضهما البعض. يلتزم الزوجان بدعم بعضهما البعض في الظروف المتوقعة وغير المتوقعة، مثل تربية الأطفال، وهو جانب أساسي غالبًا ما يغيب عن العلاقات العابرة. إضافةً إلى ذلك، قد يُؤلّد الارتباط بشخص ما شعورًا زائفًا، بالألفة والتفاهم، مما قد يؤدي إلى عدم الرضا بعد الزواج عندما تبدأ المسؤوليات بالتغير. في كثير من الأحيان لا ينشأ عدم الرضا من تغيرات الشريك، بل من الديناميكيات والضغوط الجديدة التي تصاحب الزواج. حتى العيش معًا قبل الزواج لا يحل دائمًا هذه المشكلات. من الشائع أن يجد الأفراد أن المواجهات مع الشريك تؤثر على جوانب مختلفة من حياتهم، مثل التعليم، حيث قد يترك بعض الشباب دراستهم لمجرد أنهم يجدون صعوبة في رؤية شريكهم السابق يوميًا. إن عمق العلاقة الزوجية يعزز القدرة على الصمود في وجه الخلافات. التفاهة التي غالبًا ما تؤدي إلى الانفصال لدى من هم في علاقات أقل التزامًا.

يجب ألا ينخدع المرء بمظهر العلاقة غير الشرعية، معتقدًا أنها لا تضره ولا تضر مجتمعه. يفتقر كثير من الأفراد إلى الفهم العميق، وغالبًا ما يُعطون الأولوية لمشاعرهم، مما يدفعهم إلى الاعتقاد الخاطئ بأن العلاقة

خارج إطار الزواج غير ضارة .ومع ذلك، يتجاهل هذا المنظور العواقب الخفية التي قد تؤثر سلبيًا عليهم وعلى الآخرين .بالنسبة للمسلم المتورط في علاقة غير شرعية، قد يتفاهم إغراء الانغماس في سلوكيات آثمة مع شريكه مع مرور الوقت .ولأن التعامل مع المشاعر والتعلق قد يكون صعبًا، ولأن سلوكيات مثل الزنا أصبحت شائعة في العديد من المجتمعات، فمن السهل جدًا على الزوجين غير المتزوجين الوقوع في هذه الخطايا .قد يؤدي هذا إلى مشاكل لا حصر لها، بما في ذلك الحمل غير المقصود وتطبيع التجاوزات الجسدية في الإسلام .حتى لو تجنبوا الكبائر، فإن التشابك العاطفي قد يُشوش الحكم، مما يدفعهم إلى الزواج دون إدراك عدم ملاءمة شريكهم، حتى لو بدوا في البداية مناسبين .تدخل ديناميكيات الزواج ضغوطًا ومسؤوليات، مثل احترام حقوق الزوج والأبناء، مما يُغيّر العلاقة بينهما جذريًا .وكثيرًا ما يدفع هذا التحول الأفراد إلى اتهام بعضهم البعض بالتغيير بعد الزواج .علاوة على ذلك، لا يُمكن أي قدر من الوقت الذي يقضيه الزوجان قبل الزواج من فهم شخصية بعضهما البعض فهما حقيقياً كما يفعل الزوجان المتزوجان .وغالبًا ما تظهر الصفات السلبية الخفية بعد الزواج فقط، مما يؤدي إلى المزيد من التحديات الزوجية .ومن الحقائق التي غالبًا ما يتم تجاهلها أن مجرد ظهور شخص ما كشريك جيد لا يعني بالضرورة أنه سيكون زوجًا أو والدًا جيدًا بنفس القدر .فالصفات التي تُساهم في أن يكون الشخص زوجًا أو والدًا جيدًا تختلف عن تلك التي تؤدي إلى أن يكون شريكًا جيدًا .وقد تُعمي التعلقات العاطفية الأفراد عن ضرورة الزواج من شخص تقوى، لأنهم أكثر قدرة على الوفاء بمسؤولياتهم تجاه زوجهم وأولادهم، حتى في لحظات الغضب .في المقابل، قد يُهمل الشخص الذي يفتقر إلى التقوى هذه الحقوق ويُسبب الأذى، خاصةً عند انزعاجه .وبسبب مشاعرهم القوية، قد يتجاهل الأشخاص المرتبطون بهذا الاعتبار الحاسم ويختارون الزواج من شريكهم رغم افتقاره إلى التقوى .إن الحب قد يحجب في كثير من الأحيان رؤية الشخص للصفات السلبية في شريكه، وهو مبدأ تحذيري موجود في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 5130.

علاوة على ذلك، فإن من يتبنى شخصية غير مُتقّية، ويرتبط بعلاقاتٍ متعددة، سيجذبُ دائمًا غير المُتقين إلى حياته .سيسعى هؤلاء المُتقين دائمًا إلى استغلاله، ولن يهتموا إلا بإشباع شهواتهم، ونتيجةً لذلك، لن يحترموا حقوق شريكهم ولن يُؤدّوها، حتى لو تزوجا .كلما انزعج أحدهما من الآخر، سيُسيئون إليه لفظيًا بسهولة ويُشبهونه بعااهرة نتيجةً لسلوكه المُخلّ بالحياء في الماضي .حتى لو اعتذر لاحقًا، فإن هذه الإهانات اللفظية تترك دائمًا ندوبًا عاطفية لا تلتئم، وغالبًا ما تكون أكثر ضررًا على الصحة النفسية من الإيذاء الجسدي .ومن يجذب غير المُتقين إلى حياته، بسبب شخصيته غير المُتقّية والمنحلة، سيكون دائمًا أكثر عرضةً للإيذاء الجسدي من شريكه أو زوجته أيضًا .عندما يفقد الشخص المُتقي الصفات الخارجية التي جذبت شريكه إليه مثل الجمال، سيبحث شريكه أو زوجته عن شخصٍ آخر .وهذا هو السبب الرئيسي وراء كثرة إقامة غير المُتقين علاقاتٍ خارج إطار الزواج .سيعاملون شريكهم أو زوجهم كسيارة تُستخدم لفترة ثم تُحسن .يصعب استيعاب الصدمة العاطفية الناجمة عن هذا السلوك .بالإضافة إلى ذلك، إذا كان للزوجين أطفال، فحتى الأطفال عندما ينزعجون من والديهم، سيوجهون لهم إهانات لفظية، وخاصةً الأم، ويقارنونهم بعااهرة نتيجة لسلوكهم غير المحتشم في الماضي .يصعب التعافي من الندوب العاطفية الناتجة عن إساءة معاملة الطفل لهم .من ناحية

أخرى، فإن الشخص الذي يتبنى شخصية متواضعة سيجذب أشخاصًا متواضعين وطيبين إلى حياته. هؤلاء الأشخاص، مثل الشريك أو الزوج، سيؤدون حقوقهم وسيتم تجاهل أي إساءة لفظية يتلقونها منهم، لأن جميع المعنيين يعرفون أن الإهانات غير حقيقية. إذا كان لدى هذا الزوجين أطفال، فمن المرجح أن يُظهر الأطفال الاحترام لكلا الوالدين بسبب شخصياتهم المتواضعة والمستقيمة.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يُضيف الحمل غير المقصود ضغطًا كبيرًا على العلاقة، مما يؤدي غالبًا إلى الانفصال، حيث يشعر العديد من الأزواج بعدم الاستعداد لتقاسم مسؤوليات الأبوة. يمكن أن يُنشئ هذا الوضع منزلًا مجزأً للطفل، يفتقر إلى الدعم والإشراف الأساسيين من كلا الوالدين، مما قد يؤدي إلى تحديات لجميع المعنيين. غالبًا ما يأتي العديد من الشباب الذين يجدون أنفسهم في ورطة - سواء من خلال الجريمة أو الانخراط في العصابات أو أن يصبحوا أهدافًا للمفتربين الجنسيين - من أسر مفككة. تُعد تربية الطفل مهمة شاقة حتى لأولئك الذين يخططون لأن يصبحوا آباء؛ وهي أكثر صعوبة لأولئك الذين يشعرون بعدم الاستعداد. يمكن أن يكون للثقل العاطفي للأبوة في ظل هذه الظروف تأثير سلبي على تربية الطفل، مما يؤدي غالبًا إلى المشكلات المذكورة سابقًا. في كثير من الحالات، قد يشعر الآباء المنفردون المنهكون بالإجبار على وضع أطفالهم في رعاية حاضنة أو تبني، مما قد يكون له عواقب سلبية طويلة الأمد على الطفل ويزيد من احتمالية كفاحه في الحياة.

غالبًا ما تحمل العلاقات غير الشرعية عواقب وخيمة يصعب إدراكها، لا سيما لمن يعانون من انفعالات أو جهل. قد تبدو للوهلة الأولى غير ضارة، كوجبة شهية ملوثة في الحقيقة بالسّم. لتجنب هذه المخاطر الخفية من الضروري اللجوء إلى من يعلم ويثق بتوجيهاته، حتى لو تعارضت مع رغباته الشخصية. فالله تعالى على علم تام بكل الأمور، وخاصة المخاطر الخفية المرتبطة ببعض الأفعال والعلاقات. لذلك، من الضروري قبول توجيهاته واتباعها، حتى لو خالفت رغبات المرء. هذا أشبه بمريض حكيم يلتزم بنصيحة طبيبه، مدركًا أن بعض العلاجات، وإن كانت غير مريحة، إلا أنها في النهاية في مصلحته. وكما يسعى هذا المريض إلى صحة أفضل باتباع التوصيات الطبية، كذلك يجد من يعتنق التعاليم الإسلامية راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة. فالله تعالى وحده هو من يملك البصيرة اللازمة لتعزيز الانسجام العقلي والجسدي الحقيقي. المعرفة الجماعية التي يقدمها العالم، رغم البحث المكثف، لا تُضاهي، إذ تفتقر إلى القدرة على مواجهة جميع تحديات الحياة أو حماية الإنسان من جميع الضغوط، إذ يحدها الفهم البشري والمعرفة والخبرة والتحيزات. الحكمة العميقة التي تضمن راحة البال في كلا العالمين مُجسّدة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إن مراقبة من يتمسكون بالمبادئ الإسلامية ويستغلّون نعمها على الوجه الصحيح، مقارنةً بمن لا يفعلون، تُوضّح هذه الحقيقة بوضوح.

لقد قدّم الله تعالى حلاً شاملاً لمختلف التحديات المجتمعية بمعالجة القضايا الجوهرية في جوهرها. فمن خلال تحريم العلاقات غير الشرعية والتشجيع على الزواج، يشجع الأزواج على التفاني في العمل لبعضهم البعض ولأبنائهم.

في القرآن الكريم، يتحدث الله عن أهمية الزواج والطلاق والأرامل ورعاية الأطفال، مقدّمًا توجيهاتٍ تُمهّد الطريق لمجتمعٍ مزدهر. عندما يُكرم أفراد الأسرة، سواءً كانوا متحدين أو منفصلين، حقوق بعضهم البعض ويُنشئون بيتًا مستقرًا وسعيدًا لأطفالهم، فإن ذلك يُعزز أثرًا إيجابيًا يتردد صداه في جميع أنحاء المجتمع. من ناحية أخرى، عندما تفتقر الأسرة إلى الانسجام وتُهمَل هذه الحقوق، فقد يكون الأثر ضارًا، مُخلّفًا آثارًا سلبيةً تُؤثّر على المجتمع ككل.

على مر التاريخ، اقترح العديد من المفكرين حلولاً لقضايا المجتمع، إلا أن هذه الحلول غالباً ما ركزت على مشاكل سطحية، ولم تُسفر إلا عن فوائد محدودة. في المقابل، يُعالج الله تعالى القضايا الجوهرية التي تؤثر على الفرد والمجتمع، مُبيناً بذلك الطريق إلى النجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 89:

"ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة"

:ولكن من استخدم عقله كما ينبغي، سيفهم الحكمة العميقة في آيات الله تعالى. سورة البقرة، الآية ٢٤٢

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

ثم يُوصي الله تعالى بالخطوات التي ينبغي على المرء اتخاذها في حال تَعَصَّبَ زوجه تجاهه، مما يُقَصِّر في أداء واجباته الزوجية. سورة النساء، الآية 34

«...واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن...»

يجب تقديم النصيحة بلطف، فالنصيحة القاسية غالبًا ما تُرفض، حتى لو كانت صادقة وجيدة. يجب على الزوجين مناقشة مشاكلهما فقط عندما يكونان هادئين عاطفيًا. يجب على المرء تذكير زوجته بواجباتها ووعدها بالسعي إلى الوفاء بحقوقها بدورها. من المهم ملاحظة أن هذه الحقوق لا يمكن أن تستند إلى أهواء المرء أو رغباته أو معايير دنيوية، مثل الثقافة والموضة، لأن هذه المعايير غير واقعية وغير عادلة وتؤدي دائمًا إلى الجدل. بدلاً من ذلك، يجب الوفاء بحقوق كل من الزوجين وفقًا لتعاليم الإسلام التي توفر أفضل المعايير وأكثرها عدلاً لاتباعها لأنها تأتي مباشرة من الله تعالى، الذي يعلم كل شيء. على سبيل المثال، يجب على الزوج أن يعامل زوجته بالطريقة التي يرغب أن يعامل بها صهره ابنته الحبيبة.

بالإضافة إلى ذلك، يُنصح غالبًا بتجاهل الأمور البسيطة غير الضرورية، بدلاً من الدخول في جدال مع الزوج/الزوجة. فتجاهل التفاصيل الصغيرة قد يؤدي إلى علاقة أكثر انسجامًا بدلاً من الانتقاد أو الخلاف المستمر. مع ذلك، من المهم معالجة الأمور المهمة، وخاصة الالتزامات، حتى لو أدت إلى خلاف. في هذه الحالات، يكون استخدام الكلمات اللطيفة فعالاً للغاية، ومن المرجح أن يُفضي إلى نتيجة إيجابية.

إذا لم تُجِدِ النصيحة اللطيفة نفعًا، فلا ينبغي للزوجين أن يُضاجعا بعضهما. سورة النساء، الآية 34

"...واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن فإن أصرّوا فاهجروهن في المضاجع ..."

النوم منفصلاً يُرسل رسالة واضحة للزوجين بأن المشاكل بينهما خطيرة وتحتاج إلى مناقشة وحلّ. إذا كان الزوجان لا يزالان يهتمان بزواجهما، فسيكون لهذا الانفصال تأثير سلبي عليهما، وسيشجعهما على السعي الجاد لحل المشاكل بينهما، ليتمكنّا من العودة إلى زواجهما المتناغم. إضافةً إلى ذلك، يمنح هذا الانفصال الجسدي الزوجين بعض الوقت للتفكير في زواجهما، واتخاذ القرار الأمثل بشأن مستقبلهما. غالبًا ما يكون هذا صعبًا عندما يكون الزوجان قريبين من بعضهما البعض باستمرار. أحيانًا، قد تساعد بعض الاستراحة على إعادة تركيز المرء على ما هو صحيح، بل وزيادة تقديره لزوجته. لم يُنصح الزوجان بالعيش منفصلين خلال مشاكلهما، لأن هذا غالبًا ما يمنحهما شعورًا زائفًا بالحرية، ونتيجةً لذلك، قد لا يُدركان سلبيات الطلاق إلا بعد فوات الأوان. يتيح لهما التواجد مع بعضهما مناقشة مشاكلهما وتقدير إيجابيات شريكهما، وهو أمر لا يمكنهما فعله إذا عاشا منفصلين خلال مشاكلهما الزوجية.

:إذا لم يُجد هذا الفصل الجسدي داخل المنزل نفعًا، فالخطوة التالية موصى بها. سورة النساء، الآية ٣٤

"واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن فإن أصرّوا فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا خفيفا ..."

مع قليل من التأمل، من الأرجح أن مصطلح خوف الكبر المستخدم في هذه الآية يشير إلى الزنا. وهذا مدعوم أيضًا بحديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 1851، حيث نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح بأن الخطوات المذكورة في هذه الآية لا تُستخدم إلا عندما ترتكب الزوجة فاحشة واضحة وهذا مقبول على نطاق واسع على أنه يعني الزنا. بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نفهم أنه، بشكل عام، لا يخشى الزوج

أي شيء من زوجته، مثل الإيذاء اللفظي أو الجسدي، إلا فكرة ارتكابها للزنا. وهذا مدعوم أيضًا ببقية الآية. كلما زاد شك الزوج في زوجته، زاد رد فعله تجاهها خطوة بخطوة.

من المهم أن نفهم أن آيات القرآن الكريم لا يمكن فهمها واتباعها بشكل صحيح إلا عند ملاحظة المثال العملي لها وهو أفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن أن تتعارض آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا إذا تم تفسير أحدهما أو كليهما بشكل خاطئ. ستظهر الحقيقة دائمًا التوفيق بين الاثنين. لقد اتضح أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يضرب امرأة أو طفلاً أو غير جندي في حياته. وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 6050. نهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن ضرب الزوجة على الوجه. وقد ثبت ذلك في حديث أبي داود، برقم ٢١٤٢. وفي حديث ابن ماجه، برقم ١٩٨٥، أظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنكاره على من يضرب زوجته، وذلك بانتقاده الشديد لمن يفعل ذلك. وفي حديث آخر، برقم ١٨٥١، يحذر الأزواج بوضوح من الضرب دون أن يُسبب لهم أذى أو يترك أثراً في أجسادهم. وقد نصح بذلك في حجة الوداع أمام عدد لا يُحصى من الصحابة رضي الله عنهم.

لذلك، وللتوفيق بين الآية وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يتضح أن الضرب المذكور في هذه الآية ليس بقصد الإيذاء، فهو محرم، بل لجذب انتباه الشخص وتنبيهه إلى خطورة الوضع. وهذه هي نفس الطريقة التي تتبعها الأمهات الصالحات اللواتي يمسكن أطفالهن جسدياً أو يصفعنهم برفق لجذب انتباههم وتوضيح خطورة الوضع. وليس قصدها التسبب في ألم للطفل. وهذه طريقة مقبولة تماماً في تربية الأطفال في جميع أنحاء العالم. وكما ذكرنا سابقاً، فإن مصطلح "الخوف من الكبير" المذكور في هذه الآية يشير إلى الزنا. وبعد اتخاذ الخطوات الأخرى التي نصحت بها هذه الآية، إذا استمرت الزوجة في التصرف باستخفاف تجاه زوجها ولم تُقدّر خطورة الوضع، فيُسمح للزوج بمعاملتها جسدياً بالطريقة الموصوفة سابقاً لتنبيهها إلى خطورة الوضع، أي أنه يفكر في طلاقها. من المهم ملاحظة أن المعاشرة الجسدية مع الزوج بهذه الطريقة تنطبق أيضاً على الزوجة تجاه زوجها، إذا تصرف معها باستخفاف أو بمشاكلهما الزوجية. ولا تتفق آيات وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن إلا من خلال هذا التفسير وما شابهه. إن تفسيراً أشد لهذه الآية سيُظهر تناقضاً واضحاً بينها وبين الأحاديث، مما يدل تلقائياً على سوء تفسير أحدهما أو كليهما.

ثم يُنذر الله تعالى الأزواج، ومن ثم الزوجات، بوجوب أداء حقوق أزواجهن ومعاملتهم معاملة حسنة. سورة النساء، الآية 34:

"...فإن أطاعوكم فلا تطلبوا عليهم سبيلاً..."

،من أهم جوانب اللطف بين الزوجين أن يتخلى كلُّ منهما عن توقعاته غير الواقعية بشأن الزواج. لا أحد كامل ومن الضروري إدراك أن لكل شخص عيوبه، وكذلك لزوجته. جميع الناس يخطئون، وكما يأمل المرء في التفهم والمغفرة من الآخرين، فعليه أن يُظهر لهم نفس اللطف. سورة النور، الآية ٢٢

"...وليغفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم..."

هذا أمر بالغ الأهمية للأزواج، إذ إن التغاضي عن المشاكل الصغيرة والتخلي عن المظالم يمنع التوتر في علاقتهما. ينبغي على كل مسلم أن يسعى للتخلص من الضغائن وتجاوز أخطاء الماضي، بدلاً من استخدامها لخلق خلاف مع شريكه. للأسف، يتمسك كثير من المسلمين اليوم بمظالم قديمة، وكثيراً ما يعودون إليها بعد سنوات. هذا لا يعيق فرصهم في طلب المغفرة من الله تعالى فحسب، بل يعزز أيضاً الاستياء ويُعقد علاقاتهم. وبما أن الأزواج يقضون وقتاً طويلاً معاً، فإن تبني موقف التسامح أمرٌ أساسي. إن تعلم التخلي عن المظالم يُعزز شخصية المسلم ويزيد من احتمالية نيل مغفرة الله تعالى، كل ذلك مع تنمية الحب والاحترام في قلب الزوج. عندما يُعزز هذا الاحترام، يكون كل من الزوجين أكثر ميلاً إلى السعي لإسعاد بعضهما البعض. من المُحبط رؤية الأزواج يتشاجرون على أمور تافهة. إن من يُركزون على العيوب البسيطة سيجلبون تحديات لحياتهم وحياة الآخرين. إذا كان الله تعالى لا يُلقي نظرة على عيوب خلقه مع علمه التام، فعلى المسلمين أيضاً أن يطمحوا إلى السعادة في علاقاتهم، وخاصةً في الزواج. يتجلى هذا المبدأ في حديث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، المذكور في صحيح مسلم، رقم 3645. يُنصح فيه المرء ألا يدع صفة سلبية معينة تغطي على الصفات الإيجابية للزوج. بدلاً من ذلك، يُشجع المسلمون على التركيز على الصفات الجيدة مع توجيه شريكهم بلطف لتحسين الجوانب الأقل ملاءمة من خلال الصبر والتفاهم بمرور الوقت. هناك فرق كبير بين

تجاهل الصفات السلبية للآخرين تمامًا والتصرف كما لو كانوا كاملين والتركيز على جوانبهم الإيجابية مع نصحتهم بلطف بالتغيير نحو الأفضل. لا يحدث التغيير بين عشية وضحاها، لذا فإن الصبر هو المفتاح عندما يتعلق الأمر بالنمو في الذات وفي الآخرين.

يُحذّر الله تعالى الزوجَ خاصّةً، وإن كان مسؤولاً عن بيته لكثرة مسؤولياته، وقد يكون في موقع قوةٍ لثروته وقوته البدنية، إلا أنه مع ذلك يجب عليه أن يتصرف باحترامٍ ولطفٍ مع زوجته في كلّ حال، سواءً كان غاضباً أم سعيداً، فإنه لن يفلت من سلطان الله تعالى، لا في الدنيا ولا في الآخرة. سورة النساء، الآية 34

"إن الله كان علياً كبيراً ..."

،لأن بعض الصعوبات الزوجية لا يستطيع الزوجان حلها، يُنصح بالاستعانة بمساعدات خارجية. سورة النساء، الآية 35:

"...وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها"

كما هو مبين في الآية، يجب على هؤلاء المحكمين أن يكونوا على دراية بحقوق الزوجين تجاه أسرتهما وحقوق كل منهما. يجب أن يكون المحكم خبيراً بالزواج وبالصعوبات التي يواجهها الزوجان في كثير من الأحيان. يجب أن يتحلّى المحكمون بالتقوى، فهذا يضمن تطبيق معرفتهم وخبرتهم بالطريقة الصحيحة والعادلة. يجب ألا يتبنوا نية خاطئة لإثبات حقهم، بل يجب عليهم الالتزام بالحق دائماً، حتى لو اقتضى ذلك الاعتراف بخطأ من جانبهم. يجب على المحكمين أن ينظروا إلى الطرفين كعائلة واحدة، لا كقوتين متعارضتين، وإلا فلن يؤدي دورهم كمحكمين، بل سيتسببون في مزيد من المشاكل لكلا الطرفين. أما إذا

،اتخذ المحكمون والزوجان الموقف الصحيح والتزموا بالعدل والإنصاف، فسيتم الصلح بينهما .سورة النساء الآية 35

"إن يريدَا إصْلَاحًا يُصْلِحِ اللهُ بَيْنَهُمَا"

لذا، يجب على كلّ من الحكمين والزوجين التأكد من حسن سلوكهم، فإن نياتهم وأقوالهم وأفعالهم ستكون محاسبة أمام الله تعالى في الدنيا والآخرة .سورة النساء، الآية 35

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ..."

علاوة على ذلك، قد يعني هذا أيضًا أن الله تعالى أعلم بما يصلح الزوجين، فما دام سلوكهما سليمًا خلال حياتهما الزوجية وخلال خلافتهما، فإنه سيهديهما إلى ما هو خير، حتى لو أدى ذلك إلى الطلاق. لذلك، يجب على المرء دائمًا الوفاء بواجبه بطاعة الله تعالى بإخلاص في كل حال، ثم قبول أن الله تعالى سيختار لهما ما :سورة البقرة، الآية ٢١٦. هو خير، حتى لو خالف ذلك رغباتهما

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

:سورة النساء، الآية 35

خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يُلح الله بينهما إن الله كان وإن
عليماً خبيراً .

مع أن هذه الآية تُركز على الخلاف بين الزوجين، إلا أن النهج الذي تُحدده يُمكن أن يكون مفيداً أيضاً في نزاعات أخرى مُختلفة .قبل اللجوء إلى التدخل القانوني، ينبغي على الأفراد السعي لتحقيق المصالحة من خلال إشراك أفراد حكما وأتقياء من مجتمعهم للمساعدة في التوسط .إن المشاركة بهذه الطريقة تُعزز روح المودة والاهتمام، مما يُساعد في الحفاظ على العلاقات ومنع العداوة .في المقابل، غالباً ما يُؤلّد اللجوء إلى النظام القانوني الاستياء والانقسام، حيث تُصبح المسألة علنية، ويُنفق الأطراف مواردهم على الرسوم القانونية، وتميل البيئة إلى أن تكون أكثر عدائية .

سورة النساء، الآيات 36-42

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٣٦)

الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (٣٧)

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (٣٨)

وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ (٣٩)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٤٠)

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١)

يَوْمَئِذٍ يُوذُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا

،بما أن الإسلام منظومة سلوكية شاملة تؤثر على كل موقف يواجهه الإنسان وكل نعمة دنيوية يتفاعل معها :فإنه يتضمن أداء حقوق الله تعالى وحقوق الخلق، وهذه الحقوق هي أساس الإسلام .سورة النساء، الآية 36

"اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً"

الإيمان الحقيقي بالله تعالى يتضمن دعم اللفظ بالإيمان بالأفعال .من آمن بالله تعالى ربه، سيقبل عبوديته له لا محالة .العبد الحقيقي لا يبحث عن رضائه، ولا يتوقع رضا الآخرين، بل يقدم رضا سيده وطاعته على كل شيء آخر، كطاعة الناس واتباعهم، ورغباته، ووسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة .كل ما يتمناه العبد هو رضا سيده .إضافةً إلى ذلك، يقر العبد بأن كل ما يملك، بما في ذلك حياته، ملكٌ لخالقه وسيده الله تعالى .لذلك، يسارع إلى استخدام كل ما وهبه الله تعالى بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .العبد الصادق يدرك أن الله تعالى خالقه وربّه، وخالق كل شيء وربّه، فلا يطمئن بعصيانته، فهو المسيطر على كل شيء، بما في ذلك قلوب العباد، دار الطمأنينة .لذا، يجتهد في طاعته مستخدماً النعم التي وهبه إياها على الوجه الصحيح، كما ورد في التعاليم الإسلامية، فهذا وحده .(النحل ، الآية 97، الفصل 16 يؤدي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة) .سورة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

كلما كثر الإنسان من هذا العمل، ازداد إيمانه بالله تعالى .كما أن من آمن بالله تعالى، أيقن أنه سيُحاسب على أعماله يوم القيامة .وهذا يشجعه على تحقيق إيمانه بالاستعداد له عملاً، وذلك باستثمار النعم فيما يرضي الله تعالى، وفقاً لتعاليم الإسلام) .سورة البقرة، الآية ١٧٧)

"ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر"

فمن ادعى باللسان الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ولكنه لم يطع الله تعالى عملاً، ولم يستعد ليوم القيامة عملاً، فعليه أن يراجع إيمانه، فإن عدم عمله الصالح دليل على عدم إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر.

يمكن ترسيخ إيمان الإنسان بالله تعالى وباليوم الآخر وتقويته من خلال دراسة القرآن الكريم والعمل به وملاحظة آيات الكون التي أشار إليها القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، عندما يتأمل المرء الأنظمة الكونية المتوازنة التي لا تُحصى، مثل بُعد الشمس التام عن الأرض ودورة المياه، وكثافة المحيطات التي تسمح للسفن بالإبحار فيها وتسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، وغيرها الكثير من الأنظمة، فإنه يلاحظ يد الخالق .لا يمكن أن تكون هذه الأنظمة المتوازنة تمامًا نتيجة أحداث عشوائية .بالإضافة إلى ذلك، لو كان هناك آلهة متعددة، لأدى ذلك إلى فوضى، لأن كل إله سيرغب في شيء .سورة الأنبياء، الآية 22 .مختلف في الكون .وهذا ليس صحيحاً، وبالتالي يشير إلى إله واحد، الله تعالى

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

هناك أيضًا علامات لا حصر لها في الكون تشير إلى قدوم يوم القيامة .على سبيل المثال، عندما يلاحظ المرء الأنظمة المتوازنة تمامًا في خلق السماوات والأرض، سيلاحظ شيئاً رئيسياً واحداً غير متوازن، ألا وهو أفعال الناس .لا ينال فاعل الخير جزائه كاملاً في هذه الدنيا ولا ينال فاعل الشر عقابه الكامل، حتى لو عوقب من قبل حكومة .ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الوحيد، الله تعالى، الذي وازن جميع الأنظمة الأخرى في هذا الكون، سيوازن يوماً ما أيضاً أفعال الناس، الشيء الرئيسي غير المتوازن في هذا العالم .ولكي يحدث هذا التوازن في الأفعال، يجب أن تنتهي أفعال الناس أولاً .هذا هو يوم القيامة عندما سيتم الحكم على أفعال الناس وموازنتها إلى الأبد

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الله تعالى المطر لإحياء أرض قاحلة ميتة، ويجعل بذرة ميتة تنبت حية من أجل توفير الرزق للخلقة. وبالمثل، فإن الله تعالى قادر، وسيُحيي البذرة الميتة المسماة الإنسان، المدفونة في الأرض، كما تنبت البذرة الميتة إلى الحياة. إن تغير الفصول يُظهر بوضوح القيامة. على سبيل المثال في الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبدو الشجرة هامدة. ولكن في الفصول الأخرى، تنمو الأوراق مرة أخرى وتبدو الشجرة مليئة بالحياة. دورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثال آخر على القيامة. النوم، شقيق الموت، حيث تنقطع حواس النائم. ثم يعيد الله تعالى روح الشخص إليه إذا كان مقدراً له أن يعيش: فيعيد الحياة إلى النائم مرة أخرى. سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

إن التأمل في هذه الأمثلة وغيرها الكثير يُظهر بوضوح إمكانية بعث البشر وضرورته يوم القيامة. سورة النساء، الآية 36

"اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً"

وأخيراً، فإن إخلاص طاعة الله تعالى مع اجتناب الشرك به، يقتضي تقديم طاعته على طاعة كل ما يخالف، (سورة الفرقان). طاعته، كالشهوات، والأهل والأصدقاء، والموضة، ووسائل التواصل الاجتماعي، والثقافة (الآية 43).

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

لذا، فإن الشرك بالله تعالى يتجاوز عبادة إله باطل، كالصنم، ليشمل طاعة كل ما هو في معصية الله تعالى لذلك، لا يمكن للمرء أن يتجنب الشرك بالله تعالى إلا إذا سعى إلى حسن استخدام النعم التي وهبها له، كما هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة. هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، ويستعد جيدًا للحساب يوم القيامة. هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. من ناحية أخرى، من يشرك بالله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وهبها له، سيجد أن ذلك يؤدي به إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويمنعه من حسن استخدام كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد جيدًا للحساب يوم القيامة. لذلك، فإن الشرك بالله تعالى لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والمصاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع المرء برفاهية الدنيا. سورة التوبة: الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

لذا، يجب على الإنسان اعتناق التعاليم الإسلامية واتباعها لسلامته، حتى لو تعارضت مع رغباته الشخصية يشبه الأمر مريضاً عاقلاً يثق بنصيحة طبيبه، ويلتزم بخطة علاجية، حتى لو تضمنت أدوية غير مرغوب فيها وقبوحاً غذائية صارمة. وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية أفضل، فإن من يتقبل التعاليم الإسلامية ويطبقها سيجد فوائد مماثلة. ذلك لأن الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة اللازمة لمساعدة

الأفراد على تحقيق التوازن في حياتهم العقلية والجسدية، ووضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح. إن الفهم الجماعي للصحة النفسية والجسدية في المجتمع، على الرغم من البحوث المكثفة، يعجز عن معالجة كل تحدٍ قد يواجهه الإنسان. فالنصيحة البشرية لا تحمي الإنسان من جميع أشكال التوتر أو تساعد على إدارة علاقاته بكفاءة، لأنها محدودة بالتحيزات والمعرفة والخبرة البشرية. في المقابل، فإن الله تعالى هو صاحب المعرفة المطلقة، التي أنعم بها على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عند ملاحظة من ينسجمون مع تعاليم الإسلام ومن لا ينسجمون معها. فعلى عكس المرضى الذين يثقون غالبًا بطبيبهم دون فهم كامل للعلم الكامن وراء علاجهم، يدعو الله الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك التحولات الإيجابية التي يمكن أن تحدثها في حياتهم. لذلك، فهو لا يتوقع إيمانًا أعمى، بل يشجع الناس على إدراك حقيقة الإسلام من خلال الأدلة الواضحة. تتطلب هذه الرحلة عقلاً منفتحاً وموضوعياً:

عند استكشاف تعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه. سورة النساء، الآية 36

"اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً"

كما ذكرنا سابقًا، بما أن الإسلام هو قانون أخلاقي شامل، فإنه يأمر الناس بأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس:
سورة النساء، الآية 36

"...واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى"

يُقدِّم الله تعالى دائماً نصائح شاملة في القرآن الكريم. وفي هذا السياق، يحثّ الله تعالى في القرآن الكريم على الإحسان إلى الأقارب، فالعمل بهذه النصيحة وحدها يضمن الرخاء والسلام والعدل في المجتمع. فلو أحسن كل فرد إلى أقاربه، لما احتاج إلى مساعدة خارجية. وهذا يضمن معاملة كل فرد في كل وحدة عائلية بلطف. مما ينعكس إيجاباً على المجتمع بأسره.

ويجب على المرء أن يعين أقاربه على كل ما هو محمود في الإسلام، وأن يحذرهم من كل ما هو مذموم:
سورة المائدة، الآية ٢

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

للأسف، يتجاهل كثير من المسلمين اليوم هذه النصيحة، ويبدلون بمساعدة الآخرين حسب صلتهم بهم، سواءً أكان ما يساعدونهم عليه خيراً أم شراً. يجب على المسلم الالتزام بالترتيب المذكور في الآية التالية، وأن يساعد أقاربه فقط فيما يتصل مباشرة بطاعة الله تعالى. سورة النساء، الآية 36

"...واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى"

يجب على المرء مساعدة أقاربه وفقاً لإمكاناتهم، والتي تشمل الدعم العاطفي والجسدي والمالي. ويتحقق ذلك على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعاملهم بها الآخرون. يجب ألا يولي المرء اهتماماً كبيراً لمعيار وتعريف القريب الصالح الذي حدده الناس، لأن معيارهم وتعريفهم غالباً ما يتعارض مع التعريف والمعيار الذي وضعه الإسلام. بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يؤدي حقوق أقاربه وفقاً لتعاليم الإسلام لمرضاة الله تعالى، بغض النظر عما إذا كانوا يعتبرون قريبين صالحين من قبل أقاربهم أم لا. وأخيراً، يجب على المسلم ألا يقطع صلاته بأقاربه لأسباب دنيوية، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5984، من أن من قطع صلاته بأقاربه لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه وإن كان من حق المسلم أن يقطع صلاته بقريبه لأسباب دينية إلا أن الأفضل أن يحافظ على صلاته بقريبه بمساعدته على الخير وتحذيره من الشر، لأن ذلك قد يشجع قريبه على التوبة الصادقة من ضلاله.

يجب على المسلم أن يتجنب التصرف كالحيوان الذي لا يهتم إلا بنفسه وأسرته. بل يشجع الإسلام المسلمين على مساعدة الآخرين كلٌّ حسب استطاعته، وخاصةً من يُعتبرون ضعفاء اجتماعياً في مجتمعهم. سورة النساء، الآية 36:

"...وإلى الوالدين إحساناً، وإلى ذي القربى واليتامى والمساكين"

كثيراً ما يُذكر الأيتام في التعاليم الإسلامية، إذ يُحرمون من حقوقهم بسبب ضعفهم الاجتماعي. لذلك، يجب على المسلم أن يضمن مساعدة من يُعتبرون ضعفاء اجتماعياً في المجتمع، كالأيتام والأرامل، حسب

إمكانياتهم. أصبحت كفالة الأيتام والأرامل في غاية السهولة في هذا العصر، إذ يُمكن إنشاء حساب عبر الإنترنت في غضون دقائق معدودة. وغالباً ما يكون مبلغ الكفالة أقل من فاتورة الهاتف الشهرية. لذلك، يجب على المسلمين ألا يتجاهلوا هذا الجزء الحيوي من الإسلام، لأنه يؤدي إلى استمرار عون الله تعالى في الدارين. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853. بالإضافة إلى ذلك، نصح النبي صحيح الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن من يكفل اليتيم ينال قربته في الجنة. وقد ورد هذا في حديث البخاري، رقم 6005. وأخيراً، فإن من يتكفل بالمساكين، كالأرملة، يُعطى مثل أجر من يقوم الليل ويصوم، صحيح البخاري، رقم 6006. فعلى من يجد صعوبة في أداء أعمال الخير النهار. وقد ورد هذا في حديث كقيام الليل وصيام التطوع، أن يعمل بهذا الحديث لينال هذا الأجر بأقل جهد.

من المهم أن نتذكر دائماً أن كل ما نملكه، كالمال، قد منحه الله تعالى قرضاً لا هبة. يجب رد القرض لصاحبه وسداد القرض يكون باستغلاله فيما يرضيه. لذا، فإن من يساعد المحتاجين إنما يقضي دينه لله تعالى. وعندما يتذكر المرء هذا، فإنه يمنعه من التصرف كمن يقدم معروفاً لله تعالى أو للمحتاج. في الواقع، من الله تعالى، عليهم بمنحهم بركات دنيوية ومنحهم فرصة لكسب ثواب لا يُحصى بمساعدة المحتاجين. علاوة على ذلك يكون المحتاج قد قدم معروفاً للمانح بقبوله مساعدته. فإذا رفض كل محتاج مساعدة الآخرين، فكيف ينال الثواب المذكور في التعاليم الإلهية؟ إن تذكر هذه النقاط يمنع الإنسان من إهدار مكافأته باتخاذ موقف خاطئ.

وأخيراً، تشمل إغاثة المحتاجين قضاء أي حاجة مشروعة قد يحتاجها الإنسان، بما في ذلك الاحتياجات العاطفية والجسدية والمالية. لذلك، لا يجوز لأي مسلم، مهما قلّ ماله، أن يعذر نفسه بالعمل بهذه الآية. سورة النساء، الآية 36:

"...وإلى الوالدين إحساناً، وذي القربى، واليتامى، والمساكين، والجار ذي القربى، والجار البعيد"

تشير هذه الآية إلى الجار القريب والبعيد، وكذلك إلى الجار القريب والجار غير القريب. ومن الضروري إدراك أن الجار، وفقاً للتعاليم الإسلامية، يشمل كل من يقيم في أربعين داراً من كل جهة من دار المسلم. وقد ثبت هذا المبدأ في حديث رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم ١٠٩.

في حديثٍ واردٍ في صحيح البخاري، رقم 6014، أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أهمية معاملة الجار بلطف. وذكر أن تشجيعه على ذلك كان قوياً لدرجة أنه كاد يعتقد أن الجار يرث جاره المسلم. كما أكد، النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أهمية الرفق بالجيران في تعاليمه. وفي حديثٍ واردٍ في صحيح مسلم رقم 174، ربط الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بكيفية معاملة المرء لجيرانه. وهذا يُبرز مدى جدية المرء، في تحمل مسؤولياته تجاه جيرانه. علاوةً على ذلك، يُحذّر حديثٌ من كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري رقم 119، من أن المرأة التي تؤدي فرائضها الدينية وتكثر من العبادة التطوعية ستدخل النار لأنها تُسيء معاملة جيرانها بكلامها. إذا كان هذا هو مصير من يؤذي جاره لفظياً، فلا يسع المرء إلا أن يتخيل خطورة إلحاق الأذى الجسدي بالجار. كمسلمين، من الضروري التحلي بالصبر عند مواجهة سوء معاملة الجيران بدلاً من رد الفعل السلبي، ينبغي عليهم السعي لتقديم اللطف حتى في المواقف الصعبة. ليس من الصعب رد الجميل بالجميل؛ فالخير الحقيقي يتجلى عندما يقابل المرء الأذى باللطف. الجار الصالح هو من يحول المحنة إلى فرصة للطف. سورة فصلت، الآية 34

"ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"

ولكن من المهم ملاحظة أنه لا ينبغي للمرء أن يسمح لجيرانه أو للآخرين بتجاوز الحدود، ويجب عليهم الدفاع عن أنفسهم عندما يكون ذلك مناسباً. يجب على المسلمين احترام خصوصية جيرانهم مع تقديم اللطف لهم، أيضاً، مثل تحيتهم وتقديم المساعدة، مع الحرص دائماً على عدم التطفل. من المهم دعمهم بكل الطرق الممكنة سواء كان ذلك من خلال المساعدة المالية أو التشجيع العاطفي. يجب عليهم السعي لحماية جيرانهم من النقد العام، وخاصة عندما لا يؤدي ذلك إلى أي ضرر. أولئك الذين يختارون إخفاء عيوب الآخرين سيستر الله تعالى عيوبهم. وعلى العكس من ذلك، فإن أولئك الذين يكشفون عيوب الآخرين يخاطرون بكشف عيوبهم وقد تم تسليط الضوء على هذا في حديث من سنن أبي داود، رقم 4880. في النهاية، يجب على المرء أن يعامل جيرانه باللطف والاحترام الذي يرغبون في تلقيه في المقابل.

:سورة النساء، الآية 36

والى الوالدين إحساناً، وبذي القربى، واليتامى، والمساكين، والجار ذي القربى، والجار الجنب، والصاحب
...بالجنب

تشمل قائمة رفقاء الزوج/الزوجة .ولأداء حقوق أحد الزوجين، من الضروري أولاً فهم المسؤوليات والحقوق المرتبطة بالزواج فهماً عميقاً .ويشمل ذلك معرفة ما يجب عليهما تجاه زوجهما، وما يجب أن يتوقعاه في المقابل، وكيفية التعامل مع مختلف المواقف معاً .وللأسف، غالباً ما يؤدي نقص المعرفة في هذه المجالات إلى سوء فهم وصراعات، قد تتفاقم إلى خلافات أو حتى طلاق .وقد يفرض الزوجان مطالب لا يكون الزوج/الزوجة ملزماً بتلبيتها، مطالب تستند إلى أهوائهما وذوقهما وثقافتهما .لذلك، يُعدّ اكتساب المعرفة الإسلامية أمراً بالغ الأهمية لبناء زواج قوي ومُرضٍ.

.بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يتقوى بالله تعالى لضمان الوفاء بحقوق زوجته وأطفاله في المستقبل فالشخص المتدين حقاً يُعطي الأولوية لحقوق واحتياجات الآخرين على حقوقه واحتياجاته، وخاصةً فيما يتعلق بزوجه .فهو يُدرك أن الله تعالى سيحاسبه يوم القيامة على مدى وفائه بهذه الحقوق .ولن يكون التركيز على ،ما إذا كان الآخرون قد وقّوا بحقوقهم أم لا؛ فهذه مسألة سيُعالجها الله تعالى مع هؤلاء الأفراد .في المقابل غالباً ما يُركز المسلم غير المتدين على حقوقه الخاصة، مستقياً من الأعراف المجتمعية والتأثيرات الثقافية والرغبات الشخصية بدلاً من تعاليم الإسلام .قد تؤدي هذه العقلية إلى عدم الرضا في علاقاتهم، فقد لا يجدون الرضا الحقيقي حتى لو التزم زوجهم بالمبادئ الإسلامية المتعلقة بالحقوق والمسؤوليات .يُسلط هذا التناقض الضوء على سبب ارتباط عدم فهم الإسلام غالباً بارتفاع معدلات الطلاق.

كما يسعى الشخص المتدين إلى أداء حقوق زوجته وأولاده، فمن الضروري البحث عن زوجة تقية. وقد ورد هذا في حديث صحيح البخاري رقم 5090. فإذا تزوج الرجل من غير المتدين، فلن يؤدي حقوقه، وسيُسيء إليه بسهولة، لا سيما عند الغضب. إضافةً إلى ذلك، لن يكون لدى المسلم المتدين معرفة بحقوق زوجته وأولاده، وبالتالي لن يؤديها كما ينبغي. وهذا سيؤدي فقط إلى مزيد من المشاكل في زواجهما.

:سورة النساء، الآية 36

وإلى الوالدين إحسانًا، وبذي القربى، واليتامى، والمساكين، والجار ذي القربى، والجار الجنب، والصاحب
...بالجنب

قد يُقصد بالرفيق أي شخص يقضي معه وقتًا طويلاً، كالصديق مثلاً. في هذه الحالة، يجب على الشخص أداء حقوق أصحابه بمعاملتهم بالطريقة التي يحب أن يعاملهم بها الآخرون. هذه في الواقع سمة المؤمن الحق وفقاً للحديث الوارد في جامع الترمذي، رقم 2515. ويشمل ذلك مساعدتهم حسب إمكانياتهم، كالمساعدة المالية والمعنوية والبدنية. يجب عليهم مساعدتهم لله تعالى، فلا ينتظروا منهم أي شكر أو جزاء، لأن ذلك سيمنعهم من نيل ثواب الله تعالى. وقد حُذِر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154. يجب عليهم حث أصحابهم على طاعة الله تعالى بإخلاص، باستخدام النعم التي مُنحت لهم على الوجه الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية حتى ينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة. يجب عليهم حثهم جسدياً، بالقنوة وبالقول. هذا يضمن نفعهم بصحبته في الدنيا والآخرة، وإلا صارت مصدر توتر وضلال لهم في الدنيا والآخرة، فالمرء دائماً ما يتأثر بصحبته، خفية كانت أم ظاهرة، إيجاباً أم سلباً. وقد حُذِر من ذلك في حديث: في سنن أبي داود، رقم 4833. سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

:سورة النساء، الآية 36

"وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب ..."
"...المسافر"

المسافر هو الغريب العالق في بلد غريب. وقد حثَّ الله تعالى المسلمين على إعطائه من أموالهم ليعينه على سفره إذا احتاج إليها. فعلى من يملك المال أن يرحم هذا الغريب ويساعده بكل ما يستطيع، حتى لو كان ذلك بإطعامه أو وسيلة نقله أو حمايته من أي مكروه قد يصيبه أثناء سفره.

:سورة النساء، الآية 36

"وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب ..."
"...المسافر، ومن ملكت أيمانك"

بما أن استرقاق الأسرى في المعارك والحروب كان شائعاً في جميع أنحاء العالم، لم يكن الإسلام ليمنح المسلمين أفضلية غير عادلة على أعدائهم بتحريم استرقاقهم في المعارك. فهذا من شأنه أن يؤدي إلى ازدياد عدد العبيد المسلمين، بينما ينعدم عدد العبيد الكافرين. لذلك، اتخذ الإسلام خطوات لتحسين وضع العبيد أولاً بحيث يُعاملون بأقصى درجات الاحترام والرعاية. بل حثَّ الله تعالى على حسن الخلق تجاه العبيد، حتى عوملوا كأفراد الأسرة. فعلى سبيل المثال، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بإطعام العبيد مما يأكلون، وإلباسهم ما يلبسونه، وعدم إرهابهم بالأعمال، بل مساعدتهم في أعمالهم اليومية. وقد ورد هذا في

حديث صحيح مسلم، رقم 4313. كما اتخذ الإسلام خطوات للقضاء على الرق نهائياً بجعل عتق العبد من الأعمال الصالحة، وله أجر عظيم. على سبيل المثال، وُعدَّ من أعتق عبده الله تعالى بالعتق من النار، في حديثٍ ورد في جامع الترمذي، رقم 1541. علاوةً على ذلك، جعل الإسلام أول كفارة لبعض الذنوب عتق رقبة: على سبيل المثال، سورة المجادلة، الآية 3

والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله خبير بما تعملون

عندما طُبِّقت هذه التعاليم في المجتمع الإسلامي، عومل العبيد كأفراد العائلة، وفي النهاية، تم القضاء على العبودية كما كانت تُمارس على نطاق واسع. للأسف، لا تزال العبودية بأشكالها المختلفة موجودة في بعض أنحاء العالم، مثل العبودية المالية. لذلك، يجب على المسلمين القيام بدورهم في القضاء عليها تمامًا، كلٌّ حسب إمكانياته، كالدعم المالي

ثم يُحذِّر الله تعالى الناس من أن من يتكبر لا يُؤدِّي حَقَّهُ ولا حقَّ الناس. سورة النساء، الآية 36

"إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا..."

بما أن المتكبر يتصرف كما لو أن كل ما يملك، بما في ذلك حياته، ملك له، فهو حر في استخدام هذه النعم وفق رغباته. يجب على المرء تجنب هذا الموقف الجاهل، فكل نعمة يملكها، بما في ذلك حياته، هي هبة من هذا الله تعالى، ويجب ردها إليه. تُرد هذه النعم بالاستخدام الصحيح لها كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته، ويستعد جيداً للحساب يوم القيامة. هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. التواضع مطلوب لفهم هذه

الحقيقة والعمل بها على الوجه الصحيح لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة .أما المتكبر فلن يفهم هذه الحقيقة ولن يقبلها، ونتيجة لذلك، سيستمر في إساءة استخدام النعم التي وهبها له، ويشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه، ويريد أن يتبنى الآخرون سلوكه الحيواني .ولذلك ينكرون النعم الكثيرة التي أنعم الله بها عليهم :بأقوالهم وأفعالهم .سورة النساء، الآية 37

"...الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله "

،سيؤدي هذا إلى اختلال توازنهم النفسي والجسدي، وسيؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياتهم ويمنعهم من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة .لذلك، لن ينال المتكبر إلا التوتر والمتاعب والصعوبات .في الدنيا والآخرة، حتى لو تمتع بنعيم الدنيا) .سورة النساء، الآية 37)

"وأعتدنا للكافرين عذابًا مهينًا ..."

:سورة التوبة الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة النساء، الآية 37

"...الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل "

عمومًا، قد يدفع الجشع الإنسان إلى إهمال واجبه في أداء الصدقة، مما يؤدي في النهاية إلى الهلاك في الدنيا
،والآخرة .ويوضح ذلك حديثٌ شهيرٌ من صحيح البخاري، رقم 1403، بتحذير من يقصر في أداء الصدقة
:بأن يواجه يوم القيامة ثعبانًا سامًا كبيرًا يلدغه باستمرار نتيجة لأفعاله .سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم، ستطّوق أعناقهم بما منعه يوم
"...القيامة

إذا منع الجشع أحدًا من التصدق، فقد لا يكون ذلك محرمًا، ولكنه قطعًا ليس مدعاةً للفخر .فهو يخالف ما
يؤمن به المؤمن الحق .باختصار، البخيل يُبعد نفسه عن الله تعالى، وعن الجنة، وعن الناس، ويقترب من
النار .هذا التحذير موجود في حديث من جامع الترمذي، رقم 1961

قد يدفع الجشع الإنسان إلى استخدام نعمه - كالوقت والمال - فيما لا يخدم إلا مصالحه الشخصية. فيغفل عن أن السعادة الحقيقية والنجاح في الدنيا والآخرة يكمنان في استخدام ما وهبه الله تعالى، وهو المالك الحقيقي لجميع النعم وواهبها.

غالبًا ما ينشغل الجشع بحقوقه، متجاهلاً بسهولة حقوق الله تعالى وحقوق الآخرين. هذه العقلية تؤدي إلى التوتر والصعوبات في الدنيا والآخرة، إذ لن يؤدي المرء حقوق الله تعالى وحقوق الناس، وسيشعر دائمًا بإهمال حقوقه. وكما حذرت الآيات الرئيسية قيد المناقشة، فإن الجشع لن يؤدي إلا إلى تشجيع الآخرين على الجشع لإخفاء جشعه. لذلك، يجب على المرء تجنب الجشعين وإلا فقد يصاب بالجشع أيضًا. سورة النساء الآية 37.

"...الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل"

قد تشير الآية 37 أيضًا إلى علماء أهل الكتاب الذين حجّبا عنهم العلم الإلهي الذي وُهب لهم، والذي ناقش القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأخفوا هذه التعاليم وحرفوها وفسروها عمدًا طمعًا في: سورة الأنعام، الآية 20. التمسك بالقيادة وما ترتب عليها من مال

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم"

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

،وقد تصرفوا على هذا النحو أيضاً، إذ كان قبولهم الإسلام يعني استغلالهم للنعم التي وُهبوا بها، ونتيجةً لذلك منعهم طمعهم من قبول الإسلام .بل زادوا من غضب الله تعالى بتضليلهم الآخرين عمداً، وشجعوهم على التشبه بهم برفض الإسلام مع علمهم بصحته) .سورة النساء، الآية 37)

"الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً"

للأسف، يُسيء بعض علماء المسلمين تفسير التعاليم الإسلامية عمداً لتتناسب مع مذهبهم، ويتجنبون عمداً مناقشة المعارف الإسلامية التي تتعارض مع مذهبهم .يتصرفون على هذا النحو خوفاً من فقدان أتباعهم الذين يُغدقون عليهم بالهدايا والهدايا .وقد حذر من يفعل هذا من النار في حديث في سنن ابن ماجه، رقم 253 علاوةً على ذلك، يجب على المسلمين تجنب التقليد الأعمى للآخرين، والسعي بدلاً من ذلك إلى تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها .هذا سيضمن ثباتهم على التعاليم الصحيحة للقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من أن يكونوا كالبهائم التي تتبع آراء الآخرين دون وعي .لهذا السبب، ينتقد الإسلام بشدة يوسف التقليد الأعمى للآخرين، ولذلك يشجع المسلمين على تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها بفهم) .سورة (الآية 108، الفصل 12 ،

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

من سعى لتعلم تعاليم الإسلام والعمل بها، حرص على طاعة الله تعالى حق طاعته، وهذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

ومن طمع في نفسه فقد كفرَ بالله تعالى .سورة النساء، الآية 38

"...والذين ينفقون أموالهم رياء الناس"

كلما فعلوا خيراً، كالصدقة مثلاً، فإنهم لا يفعلونه إلا لنيل ثواب الدنيا، كثناء الناس .من عمل لغير غرضٍ من غرض الله تعالى، فلا ثواب له .وقد حُذِرَ من ذلك في حديثٍ في جامع الترمذي، رقم 3154 .من لم يُخلص في عمله، فهذا دليلٌ على عدم إيمانه بالله تعالى، وإلا لكان عمل في سبيله طلباً للثواب في الدنيا والآخرة .سورة النساء، الآية 38

"...ولا تؤمنوا بالله..."

ويثبت الكاذب أيضاً أنه لا يؤمن بيوم القيامة إيماناً حقيقياً، وإلا لكان قد استعد لها عملياً بحسن استغلال ما أُوهِبَ له من نعمٍ مرضيةً لله تعالى، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .سورة النساء، الآية 38

"ولا تؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر"

من المهم ملاحظة أن النية أساس الإسلام، فإذا فسدت فسد كل ما يصدر عنها. من أفسد إيمانه بهذه الطريقة يكون في خطر كبير من فقدانه. من المهم إدراك أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى التغذية بالطاعات ليزدهر. فكما أن النبات الذي لا يتغذى بضوء الشمس أو الماء يذبل بل ويموت، فكذلك إيمان الإنسان قد يضعف ويموت دون تغذية الطاعات. إن فقدان الإيمان هو أعظم الخسارة. سورة النساء، الآية 38

"ومن يتخذ الشيطان له قريناً فإنه ساء قريناً"

تُحذّر هذه الآية من أن من ينكر الله تعالى سيُطيع الشيطان لا محالة، بإساءة استخدام النعم التي وهبت له. وقد تأتي هذه الطاعة للشيطان بأشكالٍ مختلفة، منها اتباع الموضة ووسائل التواصل الاجتماعي والناس والثقافة بدلاً من طاعة الله تعالى. لذا، تُحذّر هذه الآية الناس من وجود طريقين فقط في هذه الدنيا: طريق طاعة الله، تعالى الذي يُؤدي إلى راحة البال، أو طريق طاعة الشيطان الذي يُؤدي إلى صعوبات في كلا العالمين. لذا وذلك. يجب على الإنسان قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته لأن ضبط الشهوات ثمّن زهيداً لتحقيق راحة البال والجسد، تماماً كما يُضبط الإنسان نظامه الغذائي لتحقيق صحة بدنية جيدة. في حين أن الحياة تُصبح سجنًا مُظلمًا لمن يفشل في الحصول على راحة البال، حتى لو حقق جميع رغباته. يتضح هذا جلياً عندما نلاحظ الأغنياء والمشاهير الذين يُصرّون على إساءة استخدام النعم التي وهبوا بها، فيُصابون بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويُسيئون استخدام كل شيء وكل شخص في حياتهم. لذا، يجب على المرء تجنب هذه النتيجة بطاعة الله تعالى بإخلاص، وبلااستخدام الصحيح للنعم التي وهبوا بها كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية. هذا سيضمن لهم حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويُحسنون استخدام كل شيء وكل شخص في حياتهم، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة. هذا السلوك يُؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 39)

"...فماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله "

لقد بين الله تعالى هذين الطريقين، وعلى الناس اختيار أيهما يسلكون. ولكن عليهم أن يتذكروا دائماً أن الله تعالى، بما أنه عليم بكل شيء، سيحاسبهم على كل نية وقول وعمل في الدنيا والآخرة). سورة النساء، الآية 39).

"وكان الله بهم عليمًا"

بما أن لكل إنسان إرادة حرة في اختيار مساره في الحياة، فلا يلومن إلا نفسه إذا اختار معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها إياها. وكما أن المريض غير الحكيم الذي لا يتبع نصيحة طبيبه لا يلومن إلا نفسه، كذلك من اختار معصية الله تعالى. سورة النساء، الآية 40

"إن الله لا يظلم مثقال ذرة"

ثم يحث الله تعالى الناس على اختيار الطريق الصحيح، ويعددهم بأجرٍ وافر وراحة بال في الدارين. سورة النساء، الآية 40

"وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً"

بخلاف الذنوب التي تُجزى حسب جسامتها وخطورتها، فإن الحسنات يُضاعفها الله تعالى أضعافاً مضاعفة. لذا، يجب على المرء أن يجتهد في الاستعداد ليوم القيامة بطاعة الله تعالى بإخلاص. وهذا يتطلب حسن، استغلال النعم الممنوحة له كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء: الآية 41

إذا جننا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فكيف

تُبدد هذه الآية نوعاً من التمني الذي أصبح شائعاً بين المسلمين. يعتقد كثير من المسلمين أنهم أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه سيشفع لهم وينقذهم من النار، حتى لو أصرروا على معصية الله تعالى. وهذا هو نفس التمني الذي تبناه أهل الكتاب الذين يعتقدون أن أنبياءهم الكرام، عليهم السلام، سينقذونهم، حتى لو ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة ونوقشت في العديد. أصرروا على معصية الله تعالى من التعاليم الإسلامية، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجة، رقم 4308، إلا أن بعض المسلمين سيذهبون إلى النار. ولأن لحظة في النار لا تُطاق، يجب على المرء تجنب هذا الموقف، لأنهم يسخرون فقط من شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. قد يخدع المسلم نفسه بالإصرار على معصية الله تعالى، معتقداً أنه يأمل، في رحمة الله تعالى. أما الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى، فيقتضي الإصرار على طاعة الله تعالى خالصة ثم التمني برحمته. أما المعصية، فهي دائماً مرتبطة بالتمني، ولا قيمة لها في الإسلام. وقد نوقش هذا الفرق بين التمني والأمل في الله تعالى في حديث ورد في جامع الترمذي، رقم 2459. بالإضافة إلى ذلك، تُحذر الآية 41 المسلمين من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإن كان سيشفع للمسلمين يوم القيامة، فإنه 41: سيشهد عليهم أيضاً. سورة النساء، الآية

إذا جننا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فكيف

:الفرقان، الآية 30 وسورة

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

هذه الآية تُشير إلى المسلمين، فهم وحدهم من أخذوا القرآن الكريم وقبلوه .أما غير المسلمين، فلا يمكنهم التخلي عنه، لأنهم لم يأخذوه أو يقبلوه أصلاً .ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد مصير المسلم الذي يشهد عليه .النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

،لذا، يجب على المرء أن يتجنب التمني، وأن يعتمد بدلاً من ذلك على الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى كشفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وذلك بطاعة الله تعالى بإخلاص .وهذا يعني حسن .استغلال النعم التي أنعم بها عليهم كما وردت في التعاليم الإسلامية

علاوة على ذلك، وكما هو مبين في الآية التالية، فإن من تعلق بالتمني وأصر على معصية الله تعالى، فقد يخرج من الدنيا بغير إيمان .ذلك أن الإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالطاعات .وكما يموت النبات إذا لم يتغذى بالماء، فكذلك يموت إيمان المسلم إذا لم يغذّه بالطاعات) .سورة النساء، الآية 42)

"...يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول أن تغشاهم الأرض"

تُبدد هذه الآية أيضًا سخافة الاعتقاد بأن المرء سيصالح الله تعالى يوم القيامة، بعد أن عاش حياةً مليئةً بالمعصية .يوم القيامة هو يوم الجزاء، وليس يوم المصالحة أو فرصة ثانية .سورة الروم، الآية 57

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذَرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْأَلُونَ

الدنيا دار أعمال، والآخرة دار جزاء. لا ينبغي أن يُخدع المرء بالظن بأنه يستطيع عملياً العيش وفق قواعد سلوكية مبنية على رغباته الشخصية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة، ثم يظن أنه سيُوفق يوم القيامة. هذا ليس إلا ضرباً من التمني، لا قيمة له في الإسلام. فالرجاء في الله تعالى مرتبط دائماً بطاعته أي أن من يسعى بإخلاص إلى طاعته، مستخدماً نعمه التي أنعم بها عليه بما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، هو من يأمل حقاً أن يغفر الله له ذنوبه ويجزيه الجنة. تشير الآية التالية بوضوح إلى ضرورة إتيان الإسلام إلى يوم القيامة، وليس مجرد إيمان داخلي. الإسلام هو قواعد سلوكية عملية تؤثر على كيفية استخدام المرء لكل نعمة مُنحت له، وليس مجرد اعتقاد داخلي. وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم، رقم 99. وظنّ غير ذلك لا يؤدي إلا إلى التمني وخسارة عظيمة في الدنيا والآخرة. سورة آل عمران، الآية 85.

"ومن يبتغ غير الإسلام فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"

ولأن الله تعالى عليم بكل شيء، فكل إنسان سيحاسب على كل نية وقول وعمل، ولن يستطيع الفرار من محاسبته. سورة النساء، الآية 42.

"ولا يكتُمون الله حديثاً..."

سورة النساء، الآيات 43-57

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا
إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾

مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ
مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ
وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾
إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا
عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾

أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّولَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾

فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا
لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالبًا ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي. وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام. فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بإثمارها، فكذلك الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال الصالحة. وفي هذه الحالة، يدعو الله تعالى المؤمنين إلى تقدير الآثار السلبية للخمر ليتجنبوها باختيارهم، إذ لم تكن محرمة في هذه المرحلة من الوحي الإلهي. سورة النساء، الآية 43

...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

.وقد نسخت هذه الآية فيما بعد بآية أخرى تحرم المسكرات

.النسخ هو العملية التي يتم من خلالها استبدال أمر أو نهي بعد فترة من الزمن بأمر أو نهي آخر

استخدم الله تعالى هذه التقنية ليسهل على الإنسان الانتقال من حالة عدم الإسلام إلى حالة الإسلام القوي. فإذا طُبِّقَت جميع الأوامر والنواهي دفعةً واحدة، أصبحت هذه العملية صعبة. ولهذا السبب لم يُحَرِّم الخمر فورًا، في الإسلام، إذ كان الإقلاع عنه في لحظةٍ عسيرًا على معظم متعاطيه. بل حُرِّم على مراحل). سورة البقرة (الآية ٢١٩).

...«يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما»

:وسورة النساء الآية 43

...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

:وأخيراً سورة المائدة الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

يتبنى الأطباء هذه العملية أيضاً، فلا يصفون جرعات الأدوية كاملة فوراً، بل يزيّدونها تدريجياً ليعتاد عليها المرضى. كانت هذه الاستراتيجية في الواقع نعمةً ورحمةً عظيمةً من الله تعالى، إذ لو نزلت جميع الأوامر والنواهي دفعةً واحدةً في بداية الوحي، لرفضها عددٌ لا يُحصى من الذين اعتنقوا الإسلام. وكما يشير الجزء الأخير من هذه الآية، فمع أن الله تعالى لا شك في قدرته على ذلك، إلا أنه اختار طريق اليسر والرحمة للناس.

:سورة النساء، الآية 43

...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

إن دعوة المسلمين إلى التأمل في الآثار السلبية للخمر قبل تحريمه تدل على أن الإسلام دين تفكير لا تقليد أعمى. من يفكر في أحوال الدنيا وما يواجهه، ويتأمل باستمرار إن كانت هذه الأمور تؤدي إلى راحة البال أم لا، سيدرك ما ينبغي عليه فعله في الدنيا وما ينبغي عليه تجنبه. كما أن التأمل في النفس، من خلال دراسة الأدلة والبراهين الواضحة التي تثبت صدق الإسلام في تعاليمه، يقود إلى إيمان راسخ. فالإيمان الراسخ ضروري للثبات على طاعة الله تعالى، مهما كانت الظروف، في السراء والضراء. ويكتسب الإنسان إيماناً راسخاً بتعلم الآيات والتعاليم الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. فهذه التعاليم تكشف أن طاعة الله تعالى خالصة، تبعث على راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من يتجاهل تعاليم الإسلام، فيضعف إيمانه. هؤلاء الأفراد ينقادون بسهولة لشهواتهم، غافلين عن أن التخلي عن تلك الشهوات لطاعة الله تعالى يؤدي في النهاية إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. لذلك، من الضروري بناء اليقين في الإيمان من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية وتطبيقها، وضمان الالتزام الدائم بطاعة الله تعالى. تتضمن هذه الرحلة حسن استغلال النعم الممنوحة، كما ورد في التعاليم الإسلامية. وبذلك، يمكن للمرء أن يحقق شعوراً بالسلام والوئام في حالته النفسية والجسدية، ويشجعه على وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح.

:سورة النساء، الآية 43

يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنب إلا عابر سبيل حتى...تغتسلوا

تشير هذه الآية إلى وجوب أداء الرجال صلاتهم في المسجد مع الجماعة. ويشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة جماعةً في المسجد. سورة البقرة، الآية 43

"واركعوا مع الراكعين..."

بناءً على تعاليم هذه الآية وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد اعتبر العديد من العلماء المحترمين صلاة الجماعة واجبة على الرجال المسلمين . على سبيل المثال، يحذر حديث مسجل في سنن أبي داود، رقم 550 من أن المسلمين الذين يهملون صلاتهم المفروضة في المسجد جماعةً كانوا يُنظر إليهم على أنهم منافقون من قبل الصحابة رضوان الله عليهم . علاوة على ذلك، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عواقب وخيمة، قائلاً إنه سيفكر في حرق بيوت الرجال الذين فاتتهم صلاتهم في المسجد دون سبب وجيه . ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 1482 . لذلك من الضروري لمن يستطيع أداء هذا الواجب المهم أن يفعل ذلك وألا يخدع نفسه بالاعتقاد بأن أداء أعمال صالحة أخرى - مثل المساعدة في الأعمال المنزلية - هو بديل . مع أن رعاية الأسرة أمرٌ مستحبٌ، كما ورد في حديث صحيح البخاري رقم 676، إلا أنه من الضروري الحفاظ على ترتيب أولويات سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم تغيير أهميتها بناءً على رغبات شخصية . فمن يفعل ذلك ينحرف عن تعاليمه ويتبع أهوائه الشخصية، حتى في الأعمال الصالحة . والجدير بالذكر أن الحديث نفسه المذكور سابقاً يؤكد أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان إذا حان وقت الصلاة المفروضة، ذهب إلى المسجد فوراً .

:سورة النساء، الآية 43

"...وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء "

من الأمور التي يلاحظها المرء عند دراسة القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الصريح منها لا يُناقش مباشرةً، بل يُلمح إليه حياءً . فالحياء من سنن الله تعالى، بحسب قدره، وينبغي للإنسان أن يتحلى بالحياء بقدر خلقه، كما فعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

في حديثٍ رواه الترمذي برقم ٢٤٥٨، أكد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنّ الحياء من الله تعالى يشمل حفظ الرأس وما فيه، وحفظ البطن وما فيه، وكثرة التفكير في الموت. وختم حديثه بأنّ على من أراد الآخرة أن يدع زينة الدنيا.

يوضح هذا الحديث أن الحياء يتجاوز مجرد الملابس؛ فهو يتخلل جميع جوانب حياة المرء. تشمل حماية الرأس حماية اللسان والعينين والأذنين وحتى الأفكار من المآثم والفساسف. إن تجنب الأمور التافهة أمر بالغ الأهمية، لأنها غالبًا ما تؤدي إلى الندم يوم القيامة وقد تكون بمثابة الخطوات الأولى لارتكاب الخطايا. حتى لو ظن المرء أنه يستطيع إخفاء كلماته وبصره عن الآخرين، فلن يتمكن من إخفاء ذلك عن الله تعالى. وبالتالي فإن حماية هذه الأعضاء تدل على الحياء الحقيقي. بالإضافة إلى ذلك، فإن حماية المعدة تتضمن تجنب الأموال والطعام المحرم، لأن الانغماس فيها قد يؤدي إلى رفض الأعمال الصالحة، كما هو مبين في حديث من صحيح مسلم، رقم 2342. وكما أن النوايا تشكل الأساس الباطني للإسلام، فإن الأساس الظاهري للإسلام يكمن في كسب الحلال واستخدامه.

الحياء من الله تعالى يتضمن أيضًا تذكر الموت باستمرار. هذا التذكر بالغ الأهمية لأنه يُلهم الالتزام الصادق بطاعة الله واجتناب المعاصي، فلا يدري المرء متى يحين أجله. وهو يُذكرنا بأن هذه الدنيا ليست داره الأخيرة، وأنه سينتقل منها لا محالة. إن تذكر هذا يُشجع المرء على الاستعداد لمصيره الأخير - الآخرة. يتطلب هذا الاستعداد استخدام النعم التي وهبت له على الوجه الصحيح كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. في المقابل، من يتجنب التفكير في الموت يُهمل الاستعداد لرحلته الحتمية إلى الآخرة، فيركز كل جهوده على طلب اللذة وتجميل حياته في الدنيا. قد يؤدي هذا التفكير إلى نسيان الله تعالى وأهمية طاعته الصادقة، مما يؤدي في النهاية إلى صعوبات في الدنيا والآخرة. سورة طه، الآية 124

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

في نهاية المطاف، فإن التواضع لله تعالى يعني تقديم الآخرة على مشاغل الدنيا. ومن الضروري إدراك أن هذا يشمل استغلال الموارد المادية لتلبية الحاجات الشخصية والتبعية، مع تجنب الإسراف والتبذير، فهذه الصفات لا يحبها الله تعالى. سورة الأعراف، الآية 31

"وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا إنه لا يُحب المُسرفين"

،التركيز على الآخرة يعني استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، بدلاً من مجرد السعي وراء إشباع رغباتهم الشخصية. من يتبنى هذا النهج سيحظى بالسلام والنجاح الحقيقيين في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح. سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

كعاداته، يُرخص الله تعالى من لا يستطيع أداء فرائضه، فالإسلام دينٌ ومنهج حياةٍ مُصمَّم لطبيعة البشر، مُراعياً حدودهم وضعفهم. سورة النساء، الآية 43

وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتوضأوا صعيداً " ...طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم

بفضل هذه التنازلات، أصبح كل إنسان قادرًا على أداء واجباته، بل وحتى على تجاوز أي ابتلاءات قد يتعرض لها في الدنيا. سورة البقرة، الآية ٢٨٦:

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

لذلك، لا عذر للإنسان إذا قصر في طاعة الله تعالى بإخلاص. يجب على المرء أن يتخلى عن الكسل في ادعاء بذل قصارى جهده، بينما هو في الواقع لا يبذل قصارى جهده. لو فعل ذلك، لأتم بلا شك جميع ما يُتوقع منه بنجاح. لذلك، يجب على المرء أن يتحلى بالموقف الصحيح، إذ سيُحاسب في الدنيا والآخرة، ولن تُقبل منه أي أعذار.

بما أن الكمال ليس مطلوبًا من الناس، سواء عملوا بتنازلات دينية أو تابوا توبةً نصوحًا بعد تقصيرهم في أداء واجبهم، فإن باب المغفرة مفتوح دائمًا، حتى الممات. سورة النساء، الآية 43

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا..."

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفَض ذلك إلى مزيد من المتاعب. ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذه المعصية أو ما شابهها، وأن يُصْلح ما انتهكه من حقوق تجاه الله تعالى والعباد. وعليه أن يُداوم على طاعة الله تعالى بإخلاص. مستخدمًا نعمه التي أنعم بها عليه على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية.

بعد أن أوضح الله تعالى جانبًا من آداب السلوك الإلهي التي وهبها للبشرية، والتي تقودهم إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، حذّرهم من الانسياق وراء آداب السلوك التي لا تؤدي إلا إلى الضلال والضيق والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 44

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يشترون الضلالة ويتمنون لو تضلون السبيل

تخلّى بعض علماء أهل الكتاب عن قواعد السلوك الإلهي التي مُنحت لهم، وتعمدوا تحريف وتحريف تعاليمهم الإلهية، فابتكروا قواعد سلوك خاصة بهم، سعيًا وراء مكاسب دنيوية، كالقيادة والمال. ولأنهم كانوا لا يهتمون إلا بإشباع شهواتهم الدنيوية، كالبهائم، فقد شجعوا الآخرين على فعل الشيء نفسه، حتى لا يُنتقدوا على سلوكهم، فالجميع يتصرفون على نفس المنوال. سورة النساء، الآية 44

"ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يشترون الضلالة "

مع أنه لا يمكن تحريره، إلا أن القرآن الكريم يمكن أن يُساء تفسيره لتحقيق أمور دنيوية، كالقيادة والثروة. يجب على المرء أن يتجنب اتباع خطى علماء أهل الكتاب، لأنه لا يؤدي إلا إلى المتاعب في العالمين. ستصبح الأشياء الدنيوية التي يحصل عليها المرء بهذه الطريقة مصدرًا للتوتر والمتاعب والبؤس له في كلا العالمين، سنن ابن ماجه في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشخص من النار في حديث موجود في وبما أن هذا الشخص يُضل الآخرين بتفسير خاطئ لتعاليم القرآن الكريم، فإن خطاياه ستزداد وفقًا. رقم 253. جامع الترمذي، رقم 2674 لعدد الناس الذين يتبعون تفسيراته. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سورة النساء، الآية 44

"وتتمنى أن تضيع الطريق؟..."

يمكن للمرء أن يتجنب تضليل الآخرين بتجنب تقليدهم الأعمى. بل عليه أن يسعى جاهداً لتقييم كل موقف وفقاً للمعرفة والدليل قبل اتخاذ قرار بشأن التصرف من عدمه. وقد منح الله تعالى الناس العقل السليم والذكاء لهذا السبب. حتى اتباع التعاليم الإسلامية دون وعي قد انتقده الإسلام، لأن الله تعالى يريد من الناس تقييم: سورة يوسف، الآية 108. التعاليم الإسلامية بعقل منفتح واتباعها بفهم وبصيرة

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

:والسورة 34 سبأ الآية 46

قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد

لذلك، يجب على المرء تجنب التقليد الأعمى للآخرين، حتى لو كان الرأي السائد، بل استخدام عقله وحكمته لتقييم كل موقف بناءً على المعرفة والدليل قبل اتخاذ القرار. من يتصرف بهذه الطريقة يكون أقدر على اتخاذ القرارات الصائبة في أمور دينه ودنياه.

علاوةً على ذلك، يحث الإسلام الأفراد على إتقان رغباتهم واستغلال النعم التي وهبهم إياها على الوجه الصحيح كما هو موضح في تعاليم الإسلام. ويهدف هذا التوجيه إلى تعزيز راحة البال في الدنيا والآخرة ولذلك، غالبًا ما ينتقد من يُعطون الأولوية للسعي وراء ملذات الدنيا المسلمين الذين يسعون إلى طاعة الله تعالى. سورة النساء، الآية 44

"ونتمنى أن تضيع الطريق؟ ..."

عندما يختار المرء مسارًا مختلفًا عمّن حوله، قد يؤدي ذلك إلى شعوره بعدم الأمان تجاه خياراته الحياتية. وقد يشعر بالقلق من حسن استغلال النعم التي وُهِبَتْ له، خاصةً عند مواجهة انتقادات لالتزامه بطاعة الله تعالى وللأسف، غالبًا ما تنبع هذه السلبية من عائلته.

،علاوة على ذلك، يميل المجتمع، المتأثر بوسائل التواصل الاجتماعي والموضة والأعراف الثقافية السائدة إلى الاستخفاف بمن يسعون للعيش وفقًا للمبادئ الإسلامية. وينبع هذا الاستياء من القلق من أن الالتزام الحقيقي بالإسلام قد يعيق قدرتهم على اكتساب الثروة والنفوذ. فالصناعات التي ينتقدها الإسلام، مثل صناعة الكحول والترفيه، تعمل بنشاط على ردع الناس عن اعتناق الإسلام وتثبيط المسلمين عن الالتزام بدينهم. وهذا سبب رئيسي لانتشار الصورة السلبية للإسلام عبر مختلف المنصات.

في نهاية المطاف، عندما يلتزم شخص ما بالتعاليم الإسلامية التي تدعو إلى ضبط النفس والاستخدام الأمثل للنعم التي وُهِبَتْ له، قد يشعر من يُفضلون السعي وراء شهواتهم الجامحة بالتهديد. وقد يؤدي هذا إلى محاولة ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام أو ممارسة مبادئه، سعيًا إلى تعزيز نمط حياة أكثر متعة. وكثيرًا ما تُنتقد جوانب مُحددة من الإسلام، مثل قواعد اللباس للمرأة. ومن السهل إدراك أن اعتراضاتهم تنبع من إشكالية أعمق في رسالة الإسلام الداعية إلى ضبط النفس. فعلى سبيل المثال، يُهاجمون قواعد اللباس الإسلامية مُتجاهلين ضوابط مماثلة في مهن مثل إنفاذ القانون، والجيش، والرعاية الصحية، والتعليم. يكشف هذا النقد

الانتقائي عن ضعف في حججهم. في الواقع، إن التناقض بين القيم الإسلامية وخياراتهم في الحياة هو ما يُشعرهم بعدم الارتياح، ويدفعهم إلى تقديم انتقادات غير مبررة للإسلام. سورة النساء، الآية 44

"ونتمنى أن تضيع الطريق؟ ..."

ولأن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، بما في ذلك كيد أعداء الإسلام، فهو الذي يُعطي مفاتيح الهداية والنجاة من ضلال الآخرين. سورة النساء، الآية ٤٤

"والله أعلم بعدوكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا"

لا ينال العافية من الضلال إلا من أخلص طاعة الله تعالى. وهذا يعني حسن استغلال النعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإسلامية. وهذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، ويستعد جيدًا للحساب يوم القيامة. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. (سورة النحل، الآية 97)

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

من جهة أخرى، فإن من يُصرّ على معصية الله تعالى، مُسيءًا استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، لن ينال الحماية الإلهية من الضلال. بل سيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص

في حياته، ولن يُعَدَّ العدة الكافية لحسابه يوم القيامة. وبالتالي، سيؤدّي سلوكه إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن كان يتمتع برفاهية الدنيا. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

من الضروري أن يعتقد الأفراد التعاليم الإسلامية ويعملوا بها بصدق، حتى لو تعارضت مع رغباتهم الشخصية. وكما يتبع المريض الحكيم نصيحة طبيبه حرصاً على صحته، حتى لو تعلق الأمر بأدوية غير مستساغة وحمية غذائية صارمة، فكذلك ينبغي على المرء الالتزام بمبادئ الإسلام. يؤدي التزام المريض الحكيم إلى تحسين صحته العقلية والجسدية؛ وبالمثل، فإن من يعتقد التعاليم الإسلامية سيجني فوائد جمة في صحته العقلية والجسدية. وذلك لأن الله تعالى يملك الحكمة المطلقة لمساعدة الأفراد على تحقيق السلام النفسي والجسدي، وكذلك وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم. وبينما قطع المجتمع شوطاً كبيراً في فهم الطبيعة البشرية من خلال البحث، فإن معرفته تقصر في مواجهة كل تحدٍ قد يواجهه المرء. فالبصيرة البشرية لا تحمي المرء من جميع أنواع التوتر أو تساعد على ترتيب كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح، بسبب القيود والتحيزات المتأصلة. الله تعالى وحده يملك المعرفة الشاملة اللازمة لذلك والتي أنزلها على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويتضح الفرق بين من يستغل النعم التي وهبت لهم على الوجه الصحيح وفقاً للتعاليم الإسلامية ومن لا يستغلها لمن يراقب الآخرين بعقل منفتح وغير متحيز. يثق كثير من المرضى بأطبائهم دون فهم كامل للعلم الكامن وراء علاجاتهم؛ في المقابل، يشجع الله تعالى على التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكن المرء من إدراك تأثيرها الإيجابي بصدق. وبدلاً من المطالبة بالإيمان الأعمى، يدعو الناس إلى تقدير صدق هذه التعاليم من خلال الأدلة

الواضحة .ومع ذلك، تتطلب هذه الرحلة عقلاً منفتحاً ومنظوراً محايداً عند استكشاف مبادئ الإسلام .سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه .سورة النساء، الآية 45

"والله أعلم بعدوكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا"

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من اتباع خطى أهل الكتاب الذين بدلوا إيمانهم بالكفر عمداً .وقد فعلوا ذلك رغبةً منهم في إفساد النعم التي وهبوا بها، ولم يهتموا إلا بنيل دنياهم، كالرئاسة والمال .سورة النساء، الآية 46

"...ومن اليهود من"

أول ما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الآية توضح أن ليس كل أهل الكتاب سلكوا هذا النهج. فكثير منهم أطاع الله تعالى بإخلاص، وهذا يعني استخدام النعم الممنوحة فيما يرضيه كما بينته التعاليم الإلهية. وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على أفعال بعض أفرادها، لأن ذلك غالبًا ما يؤدي إلى التمييز كالعنصرية. سورة النساء، الآية 46

"...ومن اليهود من يحرف الكلم عن مواضعه"

:وهذا يتضمن تحريفًا متعمدًا للتعاليم الإلهية من أجل مكاسب دنيوية، كالقيادة والمال. سورة النساء، الآية ٤٦

"ومن الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه ويقول سمعنا وعصينا"

السمع والمعصية هما قبول الإيمان لفظًا دون تحقيقه عملاً. وهذا يشمل أيضًا معرفة الفرق بين طاعة الله تعالى ومعصيته، مع اختيار المعصية عمدًا بإساءة استعمال النعم الممنوحة. سورة النساء، الآية 46

"...الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمعوا ولا تسمعوا وراينا "يلوون ألسنتهم"

كان بعض علماء أهل الكتاب يتعمدون تحريف الألفاظ لانتقاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم علناً، مدّعين براءة أقوالهم. كما أن سلوكهم شؤّه التعاليم الإلهية التي أنزلت عليهم، مما ثبط همة كثير من الناس عن طاعة الله تعالى، إذ صوروا ديناً ظالماً جائراً). سورة النساء، الآية 46)

الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمعوا ولا تسمعوا وراينا يلوون ألسنتهم"
"...ويطعنون في الدين

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من اتباعهم، بل يتخذوا الموقف الصحيح لينعموا بالطمأنينة في الدنيا والآخرة.
سورة النساء، الآية ٤٦:

"وَلَوْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"

هذا يوضح أن الإقرار اللفظي بالإيمان لا قيمة له إلا إذا دُعِمَ بأفعال طاعة عملية. تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم الممنوحة على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، تشير هذه الآية إلى أهمية سماع المعرفة الإلهية بشكل صحيح حتى تؤدي إلى أفعال طاعة عملية. يتضمن السمع الصحيح التركيز عند تعلم المعرفة الإسلامية حتى تُسمع المعلومات وتُفهم. يجب عليهم التأمل في المعرفة وتقدير كيفية ارتباطها بأفعالهم السابقة. يجب عليهم التفكير في كيفية تحقيق المعرفة التي نوقشت في المستقبل وتطبيقها بإخلاص في حياتهم. سورة النساء، الآية 46

"...وَلَوْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَحْسَنُ"

من لا يتبع هذه الخطوات لم يسمع التعاليم الإلهية بشكل صحيح، وبالتالي لن يطبقها في حياته. إن عدم الاستماع الصحيح للمعرفة الإسلامية سبب رئيسي لعدم تغيير المسلمين الذين يتلقون المعرفة الإسلامية، كالمحاضرات مثلاً، سلوكهم أو أفعالهم إطلاقاً، إذ يعتقدون خطأ أن مجرد الاستماع إلى المعرفة الإسلامية كافٍ لمرضاة الله تعالى، حتى لو لم تكن لديهم نية تطبيقها في حياتهم.

يُحذّر الله تعالى الناس من تحريف التعاليم الإلهية عمداً سعياً وراء منافع دنيوية، وعدم تحقيق النطق بالإيمان بالأعمال، مما يؤدي إلى الكفر. سورة النساء، الآية 46:

"ولكن لعنهم الله بكفرهم"

لأن من يصر على معصية الله تعالى بإساءة استعمال النعم التي أنعم بها عليه، يُسم إيمانه، وقد يموت نتيجة لذلك. سورة النساء، الآية 46:

"ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً"

من المهم إدراك أن الإيمان أشبه بنبتة تحتاج إلى رعاية واهتمام لتزدهر. فكما أن النبتة التي لا تتغذى، كضوء الشمس، تذبل وتموت، كذلك إيمان الإنسان قد يضعف ويموت إذا لم يُدعم بفاعلية بأعمال الطاعة. وهذه هي الخسارة الكبرى. سورة النساء، الآية 46:

"ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً"

،وقد يكون المراد بالقلّة أيضاً قلّة من علماء أهل الكتاب الذين أطاعوا الله تعالى بإخلاص قبل الإسلام وبعده
مثل عبد الله بن سلام رضي الله عنه

ثم يحذر الله تعالى أهل الكتاب من اتباع علمائهم الضالّين .سورة النساء، الآية 47

يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا إليكم

.كما ذكرنا سابقاً، يجب على المرء أن يتجنب انحرافه عن الطريق الصحيح من خلال تجنب تقليده الأعمى
يجب على المرء أن يتجنب السلوك كالقطيع، وأن يستخدم ما وهبه الله من عقل وحكمة لدراسة الأدلة والبراهين
الجلية الواردة في التعاليم الإسلامية، ليتمكن من تقدير صدق الإسلام بنفسه .بغض النظر عن العقيدة التي
،يتبعها المرء، عليه أن يدرس تعاليم دينه ليتأكد من صحتها، ويتجنب تقليد علمائه ووعاظه .سورة يوسف
الآية 108.

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

لما كان علماء أهل الكتاب خبراء في الكتب السماوية، فقد كانوا على دراية بمؤلف القرآن الكريم، الله تعالى، ولذلك عرفوا بسهولة أصوله الإلهية. ولما كان كلُّ من القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم مذكورًا في كتبهم السماوية، فلم يكن ذلك مبررًا لرفضهم الإسلام). سورة الأنعام، الآية ٢٠)

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم"

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

:سورة النساء الآية 47

"...يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم"

علاوة على ذلك، أكّد القرآن الكريم التعاليم الصحيحة غير المحرّفة للكتب السماوية السابقة، وصحّح التعاليم المحرّفة. وبما أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، وهو أمرٌ لم ينكره أهل

الكتاب ولا غير المسلمين في مكة، فلا يمكن أن يكون قد علم بالتعاليم المحرّفة أو غير المحرّفة للكتب السماوية، مما يُعدّ دليلاً إضافياً على المصدر الإلهي للقرآن الكريم. سورة العنكبوت، الآية 48، السورة 29

"وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّوْنَ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُفْسِدُونَ"

حذر الله تعالى أهل الكتاب من أنهم إن أصرّوا على رفض تعاليم الإسلام وتجاهلها، فإن سلوكهم هذا سيُغلق قلوبهم، ولن يتمكنوا من إدراك الهدى والعمل به. سورة النساء، الآية 47

يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديارها

بحسب حديثٍ مُدَوَّنٍ في سنن ابن ماجه، رقم 4244، فإن كلّ ذنبٍ يُرتكبه الإنسان، يُنقش على قلبه ظلماً سوداء. ومع تراكم الذنوب، تُغلف هذه الظلمة قلبه، فتعيق قدرته على إدراك الهداية الحقّة والالتزام بها في هذه الحياة. سورة المطففين، الآية 14

كلا بل رزت قلوبهم بما كانوا يكسبون

انتهكت جماعة من بني إسرائيل حرمة يوم السبت، وهو يومٌ مُنعوا فيه، من بين أمورٍ أخرى، من الصيد فلجأوا إلى أساليبٍ مُضلةٍ لتجنب احترام السبت، فنصبوا الشباك والحبال وأحواضاً مائيةً صناعيةً للصيد قبل السبت. وعندما كثر السمك يوم السبت كعادتهم، كانوا يُعلقون في الحبال والشباك بقية يوم السبت. وفي الليل

كانوا يجمعون السمك بعد انقضاء السبت. وبسبب مكائدهم الشريرة، عاقبهم الله تعالى بتحويلهم إلى قردة. وقد حذر الله تعالى من اتباع خطاهم، لأن ذلك يؤدي إلى سلوكٍ أشبه بالحيوان، حيث يسعى المرء فقط إلى تحقيق رغباته الدنيوية بإساءة استخدام النعم التي مُنحت له. ولذلك، لن ينال هؤلاء البهائمون راحة البال في الدنيا والآخرة، إذ لن يدركوا أهمية طاعة الله تعالى، وكيف أنها تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة). سورة (الأعراف، الآية ١٦٣).

واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم علانية ويوم "لا يسبتون لا تأتيهم كذلك فتنهم بما كانوا يفسقون

:وسورة النساء الآية 47

"...أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ..."

من الضروري أن نفهم أن الله تعالى، بما أنه يتحكم في كل شيء، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

لذلك، يجب على المرء أن يتقبل عجزه عن النجاة من عواقب أفعاله، فيُطيع الله تعالى بإخلاص، مستخدمًا النعم التي وُهِبَتْ له كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. هذا سيضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، ويستعد جيدًا للمحاسبة يوم القيامة. هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما إذا أصرَّ على معصيته بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، فسُيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويُضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الخاطئ. وبالتالي، فإن سلوكه سيقوده إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى لو كان يتمتع برفاهيات الدنيا. تتجلى هاتان النتيجتان بوضوح عندما يُلاحظ المرء من يُطيع الله تعالى بإخلاص، ومن لا يُطيعه. سورة النساء، الآية 47:

"وكان أمر الله مفعولا"

ثم حثَّ الله تعالى علماء أهل الكتاب، على ذنوبهم الكبيرة، بل وعلى جميع الناس، على التوبة النصوح، فباب المغفرة مفتوح للجميع حتى الممات. سورة النساء، الآية 48:

"...إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"

أجمع علماء المسلمين على أن الكفر هو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى يوم القيامة. يُغفر في الدنيا بالتوبة الصادقة وقبول الإسلام، أما من مات على الكفر فلا يُغفر له يوم القيامة. أما بقية الذنوب التي لم يتب منها توبة صادقة، فيغفرها الله تعالى يوم القيامة إن شاء. ولكن من المهم التنويه إلى أن الله تعالى يغفر لمن ينتهك حقوقه بسهولة، لكنه لا يُجبر الناس على التسامح. ولأن العدل سيتحقق يوم القيامة، سيُجبر الظالم على تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ الظالم ذنوب ضحاياه. وقد يكون هذا سببًا في دخول الظالم جهنم. وقد حذَّر من ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 6579.

مع أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعها، إلا الكفر يوم القيامة، إلا أنه لا ينبغي للإنسان أن يتمنى الخير، لأن فالتمني هو الإصرار على معصية الله تعالى، مع توقع ذلك سيشجعه على الاستمرار في معصية الله تعالى، رحمته ومغفرته في الدارين. وهذا لا قيمة له في الإسلام. أما الرجاء الحقيقي، فهو السعي في طاعة الله تعالى وذلك باستعمال النعم التي أنعم الله بها عليه، وتقويم سلوكه، ثم رجاء رحمة الله تعالى ومغفرته في الدارين جامع الترمذي، رقم 2459. لذا، يجب على الإنسان أن يدرك وقد ورد هذا الاختلاف في حديث صحيح في هذا الاختلاف، وأن يرجو رحمة الله تعالى ومغفرته، وأن يتجنب التمني، لأنه لن ينفعه في الدنيا والآخرة وأخيرًا، قد يجد من يتبنى التمني نفسه أنه سيغادر هذه الدنيا بلا إيمان، إذ أصرَّ على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام نعمه التي أنعم بها عليه. فالإيمان أشبه بنبتة رقيقة تحتاج إلى رعاية وعناية لتزدهر. وكما يحتاج النبات إلى غذاء، كضوء الشمس والماء ليزدهر، كذلك يحتاج الإيمان إلى غذاء بالطاعات. فإذا أهمل المرء هذه الرعاية، فقد يذبل الإيمان ويموت، مؤديًا إلى خسارة فادحة. وإن حدث هذا، فلن يغفر الله تعالى له يوم القيامة). سورة النساء، الآية 48).

"...إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"

قد تشير هذه الآية أيضًا إلى الشرك الأصغر. وهو فعل الخير لغير غرض من غرض الله تعالى. وقد حذر منه حديث في سنن ابن ماجه، رقم 3989. ولا يُغفر له شركه، فلا ينال جزاء في الدنيا ولا في الآخرة. وقد حذر منه حديث في جامع الترمذي، رقم 3154.

لذا، يجب على المرء تجنب السلوكيات التي تؤدي إلى فقدان الثواب والعقاب في الآخرة، كالتمني والشرك الأصغر، وذلك بالتوبة الصادقة منها. والتوبة الصادقة هي الشعور الصادق بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلمه، ما لم يُفرض ذلك إلى المزيد من المشاكل. ومن الضروري الالتزام الصادق بتجنب الأخطاء نفسها في المستقبل، وتصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو حق الآخرين. بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء السعي في طاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدمًا نعمه التي أنعم بها عليه وفقًا للمبادئ الإسلامية.

:سورة النساء، الآية 48

"...إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"

لن يغفر الله تعالى الكفر يوم القيامة، لأنه يُبطل غاية الحياة الدنيا. لو مُنح جميع الطلاب الذين يتقدمون للامتحان درجة النجاح، وإن رسب بعضهم، لكان الامتحان عبثاً. فالمقصود من الامتحان هو التفريق بين من يستحق النجاح ومن يستحق الرسوب. فإذا سمح الله تعالى للكفار بدخول الجنة مع المؤمنين، لساوى بين :سورة الجاثية، الآية 21. الفريقين، وهو ما يتناقض تناقضاً واضحاً مع العدل والإنصاف

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما" يحكمون

،مع أن الله تعالى رحيم، إلا أن رحمته لا تتعارض مع عدالته وإنصافه، لأن ذلك يؤدي إلى سلوكيات سلبية وهو بريء منها. إن عفا عن كل مجرم دون أن يعاقبه، فسيُنتقد قاضي الدنيا بشدة ويُعزل من منصبه، فكيف يُتوقع هذا السلوك من الله تعالى، خير الحاكمين؟

في هذه الدنيا، لا سبيل إلى النجاح الدنيوي إلا بالكفاح والجهد، كأن يصبح المرء طبيباً. ولأن دخول الجنة أعظم من أي نجاح دنيوي، فإنه يتطلب جهداً. وأقل جهد لدخول الجنة هو الإيمان، حتى وإن اقتترف المرء مع إيمانه معاصياً

،سورة الذاريات .علاوة على ذلك، فإن الكفر عصيانٌ صريحٌ لخالقه ورازقه، ورفضٌ واضحٌ لغايته من الخلق
:الآية 56

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

من أنكر خالقه الله تعالى، استحق أن يُرفض يوم القيامة .ومن لم يُحقق غاية خلقه، استحق أن يُرفض يوم
القيامة، كما يُوصف الاختراع الذي لا يحقق غاية خلقه بالفشل ويُرفض

علاوة على ذلك، لا ينبغي أن ينخدع المرء في الاعتقاد بأن مغفرة الله تعالى غير محدودة، فيجب أن يغفر
أيضاً الشرك .لكن الحقيقة هي أن المغفرة الكاملة لجميع الذنوب لا تنطبق إلا على من يؤمن بوحداية الله
تعالى .الشخص الذي لا يؤمن بوحدايته بحكم التعريف لا يعتقد أن رحمة الله تعالى ومغفرته غير محدودة
لأنه أعطى القدرة على المغفرة والرحمة لشخص آخر .إما أن يؤمن المرء بوحداية الله تعالى، وبالتالي يعتقد
،أن مغفرته غير محدودة وبالتالي يمكن أن تتغلب على جميع ذنوبه .أو لا يؤمن الشخص بوحداية الله تعالى
وبالتالي لا يؤمن بمغفرة الله تعالى غير المحدودة .إذا لم يعتقد أن مغفرته غير محدودة، فلن تنطبق عليه
مغفرته وبالتالي، فلن يغفر له شركه إلا إذا تاب توبة صادقة

وأخيراً، فإن من يختار الكفر سيشجع الآخرين على اتباعه، إذ سيبدو اختياره حراً وإن كان خداعاً .ذلك
لأن الحرية الحقيقية تؤدي إلى راحة البال، ومن يُصر على معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبت
له لن ينال راحة البال، بل سيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص
في حياته .وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع ببعض النعيم
ولكن بما أن هذا السلوك يُمكن أن يُظهر للعالم على أنه حرية، فسيتبعه كثير من الناس .ونتيجة لذلك، فإن من

يختار الكفر بالله تعالى سيؤثر على كثيرين آخرين ليختاروا الكفر أيضاً. ولذلك يستحق هذا الشخص مصيره في الآخرة. سورة النساء، الآية 48

"ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً"

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملكٌ لله تعالى وتحت سلطته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتاعب إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسؤولة عن بلدٍ ما، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرء مغادرة بلدٍ ما إذا لم يرضَ بقواعده، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكانٍ لا تُطبَّق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرء تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يُقرر قواعده، حتى لو اعترض، عليها الآخرون، كذلك الكون لله تعالى، وهو وحده من يُقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها. لذا يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبه إياها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي، محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للإنسان إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيد المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من لم يمتثل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته

:سورة النساء، الآية 49

"...ألم ترى هؤلاء"

بداية هذه الآية إلى أهمية تجنب الموقف الأناني حيث يفكر الشخص فقط في حياته الخاصة وخاصة مشاكله الخاصة. من يتصرف بهذه الطريقة لن يستفيد من دروس التاريخ العام، وتاريخه الشخصي، وأحوال من حوله. فالتعلم من هذه الأمور من أقوى السبل لتحسين سلوك الإنسان وتجنب تكرار التاريخ، بما يحقق له راحة البال. على سبيل المثال، من يراقب الأغنياء والمشاهير وهم يسيئون استخدام النعم التي وهبوا إياها وما ينتج عن ذلك من ضغوط نفسية واضطرابات نفسية وإدمان على المخدرات وميول انتحارية، رغم أنهم يعيشون لحظات من المرح ويستمتعون برفاهية الدنيا، سيعلمه ألا يتبع خطاهم بإساءة استخدام النعم التي وهبها إياهم، وسيقتنع بأن راحة البال لا تكمن في امتلاك الكثير من الدنيا. أو عندما يراقب المرء مريضاً، ينبغي أن يشجعه ذلك على شكر صحته الجيدة واستخدامها بشكل صحيح قبل أن يفقدها هو أيضاً. لذلك، يشجع الإسلام المسلمين باستمرار على أن يكونوا متبهيين بدلاً من أن يكونوا منشغلين بشؤونهم الخاصة لا يهتمون بأي شيء آخر. سورة محمد الآية 10

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

كما سبق التحذير، فإن من تعلق بالتمني سيعصر على معصية الله تعالى. وقد تعلق أهل الكتاب بالتمني ظناً (سورة المائدة، الآية ١٨). منهم أنهم أحباب الله تعالى وخاصته

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه. قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق. يغفر لمن... يشاء ويعذب من يشاء

:يزعمون أن المغفرة والرحمة مضمونة لهم مهما كانت أعمالهم .سورة النساء، الآية 49

"...ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم متطهرون"

للأسف، تبني كثير من المسلمين هذا التصور الخاطئ .يعتقد هؤلاء الجهلة أنهم، لكونهم من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سيُغفر لهم مهما كانت أفعالهم .الجاهل الذي لا يتعلم العلم الشرعي ويعمل به، يظن أن سنة الله تعالى ستتغير لهم، كما ظن أهل الكتاب .أي أنه مع أنه عاقب الأمم السابقة التي عصت الله باستمرار إلا أنه يعتقد أن هذه السنة ستتغير لهم .لكنهم يجهلون أن سنة الله تعالى لا تتغير لأحد ولا لأي أمة .سورة فاطر، الآية 43

"فهل ينظرون إلا سبيل الأولين ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً..."

كما ذكرنا سابقاً، عندما يتبنى المرء التمني، فإنه يُعرض نفسه لخطر فقدان إيمانه .ظنّ أهل الكتاب الذين تبنوا التمني أنهم ما زالوا مؤمنين مع كفرهم، ولذلك زعموا بجرأة أنهم سيدخلون الجنة، حتى لو تعرّضوا أولاً لعقاب بسيط .سورة البقرة، الآية 80

وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة .قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده .أم تقولون على الله ما
"لا تعلمون؟"

للأسف، تبنَّى بعض المسلمين نفس الموقف، إذ يظنون أنهم مضمونون مغادرة الدنيا بإيمانهم، فيعتبرون أنفسهم طاهرين وناجين .سورة النساء، الآية ٤٩

"...ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم متطهرون"

لكن الله تعالى يُبين أن الطهارة تكمن في تأييد اللفظ بالفعل .وهذا يعني إخلاص طاعة الله تعالى، باستعمال النعم التي أنعم بها عليهم، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .هذا السلوك يضمن نقاء النية والقول والعمل ويؤدي بدوره إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة .سورة النساء الآية 49:

"بل الله يزكي من يشاء"

:سواءً اختار المرء طريق الطهارة أم لا، فسيواجه عواقب اختياره في الدنيا والآخرة .سورة النساء، الآية ٤٩

"ولا يُظلمون خيطاً في نواة..."

كما ذكرنا سابقاً، فإن من يتوهم أن له صلة خاصة بالله تعالى، وأن له ضماناً بالنجاة، حتى لو أصرّ على سورة (معصيته، ينسب الظلم والجور إلى الله تعالى، ويزعم أن الله تعالى سيُسايي المسيء منهم بالمحسن (الجاثية، الآية ٢١).

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما "يحكمون"

:هذا الاعتقاد الخاطئ والمسيء لله تعالى كافٍ لهلاك الإنسان .سورة النساء، الآية ٥٠

انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى بذلك إثماً مبيناً

لذا يجب على المرء تجنب تبني اعتقاد خاطئ بشأن الله تعالى، وذلك بمعرفة صفاته وأسمائه الإلهية التي نوقشت في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن الإيمان بالله تعالى بالطريقة الصحيحة .وهذا يضمن أنهم يطيعونه بإخلاص من خلال الاستخدام الصحيح للنعم التي أنعم بها عليهم كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .في حين أن من يظل جاهلاً بصفات الله تعالى وأسمائه الإلهية سيتبنى اعتقاداً خاطئاً به لا يؤدي إلا إلى معصيته، مثل التفكير في التمني .على سبيل المثال، من يفهم بشكل صحيح أن الله تعالى غفور سييسعى إلى طاعته بإخلاص ويأمل أن يغفر ذنوبه .ولكن من يعتقد خطأً بمغفرة الله تعالى سيصر على معصيته معتقداً أنه سيغفر له .

،ثم ينتقد الله تعالى من يبتدع البدع والبدع التقليدية ويتجاهل التعاليم الإلهية التي أنزلها عليهم .سورة النساء، الآية 51:

"...ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالخرافات والأوهام"

على وجه التحديد، تبنى بعض علماء أهل الكتاب عادات ومعتقدات غريبة تتعارض مع تعاليمهم الإلهية من أجل مكاسب دنيوية، مثل القيادة والمال. وللأسف، يتصرف كثير من المسلمين بنفس الطريقة حيث يغرقون في البدع الدينية والثقافية ويقدمونها على التعاليم الإسلامية. يجب تجنب هذا الموقف. يجب على المرء أن يلتزم التزامًا صارمًا بمصدري الهداية: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب جميع كلما زاد المرء في العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت. مصادر المعرفة الدينية الأخرى إلى أعمال صالحة، قل عمله على مصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. ولهذا السبب حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يتجذر في مصدري الهداية سوف يرفضه الله تعالى. علاوة على ذلك، كلما اعتمد المرء على مصادر أخرى للمعرفة، الدينية، زاد اعتماده على ما يخالف تعاليم الإسلام. وهكذا يُضللّ الشيطان الناس تدريجيًا. على سبيل المثال يُنصح من يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحددها ولأن هذا الشخص جاهلٌ ودأب على الاعتماد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ بممارسة التمارين الروحية التي تتعارض مباشرةً مع تعاليم الإسلام. بل ويبدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضًا، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيرهم، لأن معرفتهم مستقاة من غير مصدري الهداية. بعض هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، مثل ممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "...وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصدرين هو اتباعٌ لخطى الشيطان). سورة البقرة، الآية ٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

عمومًا، يصل المُصرّ على البدع إلى حدّ يظنّ فيه نفسه على صواب، فيُصرّ على نقد المسلمين المُلتزمين بتعاليم مصدري الهداية: القرآن الكريم وسنة النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 51

"ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا..."

في السنة الثالثة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، زار كعب بن الأشرف، عالم يهودي وعدوّ للإسلام، مكة ليزيد من تحريضهم على الإسلام. سأله أحدُ شيوخ مكة غير المسلمين: أيُّهم أهدى وأرحم عند الله تعالى، عبدةُ الأصنام في مكة أم النبي محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام؟ فأجاب كعبُ بأن عبدة الأصنام في مكة أهدى. وكان هذا جوابًا حمقًا، فهو عالمٌ يهوديٌّ يعلمُ يقينًا أن عبادة الأصنام بعيدة عن الرشد. وفي هذه المناسبة، أنزل الله تعالى سورة النساء، الآية 51:

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يصدقون بالخرافات والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا

وقد تقدم هذا في كتاب السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج3، ص7

هذا الحدث يُحدّر من التنازل عن دين المرء من أجل مكاسب دنيوية. فالأشياء الدنيوية التي يحصل عليها المرء من خلال هذا السلوك، كالثروة، ستصبح مصدر توتر ومتاعب وبؤس له، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً، سورة التوبة له. ونتيجةً لذلك، لن ينال راحة البال أبداً، حتى لو عاش لحظات من النعيم ونال نعيمًا دنيويًا:
الآية 82

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

، علاوة على ذلك، فقد حدّر حديث في سنن ابن ماجه، رقم 253، من أساء استخدام العلم الشرعي عمداً،
من النار. وتربط الآيات التالية هذا السلوك بالكفر. سورة آل عمران، الآية 19

"...وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيَّةً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ..."

هذا لأن من يُسيء فهم التعاليم الإلهية عمداً، يُسيء استخدام النعم التي مُنحت له . هذا السلوك يُسمم إيمانه، وقد يُميته دون أن يُدرك . من المهم أن نفهم أن الإيمان كالنبات الذي يجب حمايته من الذنوب ليبقى . وكما أن النبات ،الذي لا يُحمى من الأذى يموت، فكذلك قد يموت إيمان المرء إذا لم يتجنب الإصرار على المعصية .لذلك من الضروري أن يتجنب المسلمون سوء فهم التعاليم الإلهية عمداً لإشباع رغباتهم الدنيوية، فقد يغادرون هذه الدنيا دون إيمانهم . وهذه أعظم خسارة، إذ سيواجه هذا الشخص ضغوطاً وصعوبات ومصاعب في الدنيا والآخرة .سورة النساء، الآية 52

"أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً"

ثم ينتقد الله تعالى مَنْ يُفسِّرون المعرفة الإلهية عمداً سعيًا وراء منافع دنيوية، متسائلًا عن براءة ذمتهم من العقاب، إذ يملكون زمام الأمور في الكون، فيتصرفون كما يشاؤون .سورة النساء، الآية ٥٣

"...أم لهم نصيب من الملك"

ثم يُبرز الله تعالى جشعهم .يعلم الله تعالى أنهم لو سيطروا على خزائنه لما أعطوا الناس شيئاً خوفاً من فقده .سورة النساء، الآية ٥٣

"ثم لا يعطون الناس مثقال نوى ..."

عمومًا، قد يدفع الجشع المرء إلى إهمال واجبه في أداء الصدقة الواجبة، مما يؤدي في النهاية إلى الهلاك في الدنيا والآخرة. ويوضح حديث هاشم من صحيح البخاري، رقم 1403، هذه النتيجة بتحذير من يُهمل في أداء الصدقة الواجبة أن يواجه يوم القيامة ثعبانًا سامًا كبيرًا، يلدغه مرارًا وتكرارًا عقابًا له على تقصيره. سورة آل عمران، الآية 180:

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم، ستطُوق أعناقهم بما منعه يوم "القيامة".

إذا منع الطمع المرء من الصدقة، فقد لا يكون ذلك محرمًا، ولكنه بالتأكيد ليس مدعاةً للفخر. فهو يتناقض مع صفات المؤمن الحق. فالبخيل في جواهره يبتعد عن الله تعالى، وعن الجنة، وعن الناس، ويقترب من النار. ويرد هذا التحذير في حديثٍ واردٍ في جامع الترمذي، رقم 1961.

قد يدفع الجشع الإنسان إلى استغلال النعم التي وُهِبَت له، كالوقت والمال، لمصالحه الشخصية فحسب. وكثيرًا ما يغفل عن أن السعادة الحقيقية والنجاح في الدنيا والآخرة يكمنان في استغلال ما وُهِبَ له بما يرضي الله تعالى، وهو المالك الحقيقي لجميع النعم وواهبها.

يميل الجشع إلى الانشغال بحقوقه، مُهملاً بسهولة حقوق الله تعالى وحقوق الآخرين. قد يُسبب هذا الموقف ضغوطًا ومتاعب في الدنيا والآخرة، إذ لا يُدرك تمامًا حقوق الله والعباد، معتقدًا أن الآخرين يُهملون حقوقه علاوة على ذلك، قد يُؤثر الجشع على الآخرين ليتصرفوا بجشع ليُخفي سلوكه. لذلك، من الحكمة تجنُّب الجشعين، لأن تفكيرهم قد يُؤدِّي بك بسهولة إلى نفس الطريق.

ثم ينتقد الله تعالى حسد أهل الكتاب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 54:

"...أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله"

كان أهل الكتاب يحسدون النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم على أنه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، بدلاً من أن يكون من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا. ولأن دينهم قد تمحور حول أهمية النسب، الذي منحهم، في نظرهم، تفوقًا على سائر البشر، لم يستطيعوا قبول نبيٍّ صلى الله عليه وسلم من نسلٍ مختلفٍ، واتباعه. وهذا من شأنه أن يُحطم عقدة التفوق التي اختلقوها

أما غير المسلمين في مكة، فلأنهم كانوا متقنين للغة العربية، فقد علموا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق ولأنهم قضوا أربعين عامًا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته، فقد علموا أنه ليس بكاذب. سورة يونس، الآية ١٦:

"لأنني عشت بينكم عمرًا قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

لم يستطع أشراف مكة من غير المسلمين قبول النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه، وهو يتيم فقير، مع أنه من أشرف القبائل. ورغبتهم في القيادة والسلطة والثروة، حسدوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما بُعث، ومنحه القيادة والفضل على الخلق أجمعين. سورة النساء، الآية 54

"...أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله"

الحسد من كبائر الذنوب التي يجب اجتنابها مهما كلف الأمر. فهو من كبائر الذنوب، إذ يتحدى الحاسد اختيار الله تعالى مباشرةً، فيتصرف كما لو أن الله تعالى قد أخطأ بمنحه نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ومن يسمح لحساده بأن يحارب من يحسده قولاً وفعلاً، فإنه يُهلك أعماله الصالحة. وقد حُذِر من ذلك في حديث سنن ابن ماجه، رقم 4210. والحسد المشروع هو أن يتمنى المرء أن ينال نعمة مماثلة لشخص آخر دون أن يضيع ما وهب له. ومع أن هذا النوع مشروع، إلا أنه محمود في الدين ومذموم في الدنيا. فعلى سبيل المثال، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحالتين من الحسد المشروع والمحمود في حديث صحيح مسلم، رقم 1896. فمن يحسد من يحسن استعمال علمه ويُعلمه لغيره، فإنه يحسد. والشخص الآخر الذي يمكن أن نحسد عليه هو من يحصل على المال الحلال وينفقه فيما يرضي الله تعالى.

يجب على المرء أن يتجنب الحسد بإدراك أنه من كبائر الذنوب، ويُخالف شرع الله في الرزق. وأن الله يُعطي كل ذي حقٍ ما يُرضيه). سورة البقرة، الآية ٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، بدلاً من حسد الآخرين، عليهم التركيز على استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذا يؤدي إلى مزيد من البركات وراحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة. سورة إبراهيم، الآية 7

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما الحسد، فلا يؤدي إلا إلى نسيان طاعة الله تعالى، مما يؤدي إلى الفتن في الدنيا والآخرة .سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦ .

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

يجب على المسلم المحسود أن يصبر على أفعال الحاسد لفظيًا وجسديًا، وأن يدافع عن نفسه في حدود الإسلام فقط .الصبر يعني تجنب الشكوى بالقول والفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هكذا يستعيذ بالله تعالى من الحاسد .سورة الفلق، الآيتان 1 و5

"قل أعوذ برب الفلق...ومن شر حاسد إذا حسد"

فيحميمهم الله تعالى من آثار حاسدهم السيئة، وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم، لأن الله تعالى يعمل بعلمه وحكمته اللامتناهية، لا بتفكير الناس المحدود جداً

ثم عاب الله تعالى على أهل الكتاب حسدهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لم يكن ذلك من طبعهم. وقد أنعم الله تعالى على جددهم النبي إبراهيم عليه السلام بنعم عظيمة ورثوها. سورة النساء، الآية ٥٤)

"أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً"

لقد فضّل الله تعالى أهل الكتاب على سائر الأمم بفضل التعاليم الإلهية والهدى الذي وهبهم إياه أسلافهم الصالحين، ومنهم عدد لا يُحصى من الأنبياء عليهم السلام. وكان القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر وأعظم نعمة أنعم الله بها على البشرية من خلال جددهم النبي إبراهيم عليه السلام. ولذلك كان ينبغي لهم ألا يحسدوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل أن يتخذوا الإسلام فخراً لهم ولسائر البشرية: سورة النساء، الآية 54

"ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً"

ذكر الله تعالى العرب وأهل الكتاب في المدينة المنورة بأنه على الرغم من فخرهم بانتمائهم إلى النبي إبراهيم عليه السلام، فإن بركات الله ورحمته الحقيقية لن تنالهم إلا بطاعته الصادقة. هذه الطاعة تعني قبول تعاليم الإسلام واتباعها بإخلاص، والاعتراف بحقيقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم. بالإضافة إلى ذلك، تعمل هذه الآية بمثابة تذكير مؤثر للعرب غير المسلمين وأهل الكتاب بأنهم باختيارهم رفض حقيقة الإسلام التي لا يمكن إنكارها، فقد تخلوا عن حقهم في إرث جددهم النبي إبراهيم عليه السلام. بدلاً من ذلك، سيُعهد بهذا الإرث إلى أولئك الذين جسدوا تعاليمه حقاً، أي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع رفاقه

رضوان الله عليهم .إذا استمر العرب غير المسلمين وأهل الكتاب في معصيتهم، فقد فاتهم بركات إرث النبي :سورة النساء، الآية ٥٤ .إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة

"ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما "

بشكل عام، قد يشير الكتاب إلى الشريعة، وهي مدونة سلوك يجب على الناس الالتزام بها ليحسنوا استخدام النعم التي وهبها لهم .هذا يضمن لهم راحة البال وأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس .وبالتالي، يضمن هذا القانون نشر السلام والعدل في المجتمع .الحكمة ضرورية لأنها تُعَلِّم الناس كيفية تطبيق معارفهم، كالشريعة مثلاً، تطبيقاً صحيحاً، بما يعود بالنفع عليهم وعلى الآخرين في الدنيا والآخرة .كلُّ من الشريعة والحكمة ضروري لبناء مجتمع عادل وسلمي .فالشريعة بدون حكمة يسهل تفسيرها، إذ قد يجد الناس ثغرات فيها ليظلموا الآخرين .الحكمة بدون الشريعة تدفع الناس إلى تبني مدونة سلوك تتوافق مع تعريفهم لما هو صحيح ومستقيم .وكما ذكرنا سابقاً، فإن جميع مدونات السلوك التي وضعها البشر لن تؤدي إلى راحة البال أبداً بسبب نقص المعرفة والخبرة وبعد النظر والتحيز، سواء أكان مقصوداً أم غير مقصود .لذلك فإن الحكمة بدون القانون تمنع أيضاً من تحقيق راحة البال، وتمنع انتشار السلام والعدالة داخل المجتمع، حيث يفشل الناس في الوفاء بحقوق الآخرين .

ثم يُنذِر الله تعالى الناس، قديماً وحديثاً، بأن في هذه الدنيا طريقتين فقط :طريق قبول التعاليم الإلهية والعمل ،ويضمن لهم حالة نفسية وجسدية متوازنة ،بها، مما يضمن لهم حسن استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها ويضعون كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم، ويستعدون جيداً للحساب يوم القيامة .وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين) .سورة النحل، الآية 97)

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

والطريق الثاني هو رفض التعاليم الإلهية وتجاهلها، وبالتالي إساءة استخدام النعم الممنوحة. وهذا يؤدي إلى اختلال التوازن النفسي والجسدي، ويُفقد الإنسان توازنه في كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. وهذا الطريق يؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع برفاهية الدنيا. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:وسورة النساء الآية 55

"...فمنهم من آمن به ومنهم من كرهه "

أيًا كان الطريق الذي اختاره المرء، طريق راحة البال أو طريق التوتر، فسيُحاسب على كل نية وقول وعمل في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 55

"وكفى بجهنم سعيراً "

لذا، يجب على المرء تجنب سلوك طريق التوتر، بإساءة استخدام النعم التي وهبت له، فما يواجهه من توتر ومتاعب وصعوبات في الدنيا إلا جزء بسيط من عذاب الآخرة. كما ذكرنا سابقًا، فإن المسلم الذي يُصرّ على معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبت له مُعرّضٌ أيضًا لخطرٍ جسيمٍ بفقدان إيمانه قبل رحيله عن الدنيا. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنباتٍ يحتاج إلى رعايةٍ بالطاعات لينمو ويدوم. فكما أن النبات الذي يُحرم من ضوء الشمس والرعاية يذبل ويموت، فكذلك إيمان الإنسان قد يذبل ويموت إذا لم يُؤيّد بالطاعات. وهذا يؤدي إلى الخسارة الكبرى. سورة النساء، الآية 56

"...إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب"

بما أن الله تعالى قادر على كل شيء، فهذه النهاية لا مفر منها. وبما أن الله تعالى يعلم كل شيء، فهو يعلم من يستحق هذه النهاية ومن لا يستحقها. سورة النساء، الآية ٥٦

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا..."

،أما من يُحقّق إيمانه بالله تعالى، مُحسناً استعمال النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في التعاليم الإسلامية
فإنّال راحة البال في الدنيا، وبضاعفها له في الآخرة أضغافاً لا تُحصى). سورة النساء، الآية ٥٧)

"...والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً"

ولما كان الالتزام بطاعة الله تعالى يخالف أهواء الآخرين، فإن المسلم يفقد رفقاءه في الدنيا بسبب طاعته لله تعالى. ولكن عليه أن يثبت على طاعة الله تعالى، فإنها تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، ويعوضه الله عن فقد أهل الدنيا بأهل خير وأزكى). سورة النساء، الآية 57)

"لهم فيها مطهرون متشابهون في خلقهم وسندخلهم ظللاً مدحورة..."

سورة النساء، الآيات 58-70

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٦٠)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (٦١)

فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ (٦٢)

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (٦٣)

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُواكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾

وَإِذَا لَا تِنَّهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾

وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾

ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾

ولأن الإسلام شاملٌ للأخلاق، فهو يشمل حقوق الله تعالى وحقوق العباد، ويتناول كل ما يواجه الإنسان من أمور دينية ودنيوية. سورة النساء، الآية 58

"...إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"

وفقاً للحديث الوارد في صحيح البخاري، رقم 2749، فإن خيانة الأمانة من علامات النفاق. وتشمل هذه الأمانة جميع الأمانات التي يحملها الإنسان من الله تعالى، ومن غيره. فكل نعمة في حياته أمانة من الله تعالى ولإكرام هذه الأمانات، يجب على الإنسان استخدامها بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبذلك يُظهر الإنسان امتنانه الحقيقي لله تعالى، مما يفتح باباً لمزيد من البركات والرحمة والسلام. سورة إبراهيم، الآية 7

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الأمانة ركنٌ أساسيٌّ من أركان علاقات الإنسان بالآخرين، ويجب احترامها. فعندما يُؤتمن شخصٌ على ممتلكات شخصٍ آخر، من الضروريّ التعامل معها باحترام وبالطريقة التي أرادها صاحبها. ومن أهم أشكال الأمانة بين الأفراد سريةُ المحادثات. ومن الضروريّ الحفاظ على هذه السرية ما لم يكن هناك سببٌ واضحٌ ومبررٌ لمشاركتها. وللأسف، يُغفل هذا المبدأ أحياناً، لا سيّما في المجتمع الإسلامي. ينبغي دائماً التعامل مع الأمانة بنفس العناية والاهتمام اللذين يأمل المرء أن يتلقّاهما في المقابل.

علاوة على ذلك، تمتد أمانات المرء إلى من يعولهم. وكمسلمين، فإن المرء مدعوٌّ إلى أداء هذه الأمانات، لا سيما فيما يتعلق بمن هم في رعايته. وهذا يتضمن ضمان أداء حقوقهم وفقاً للتعاليم الإسلامية. فعلى سبيل

المثال، من واجب الوالدين إلهام أبنائهم وتوجيههم لتعلم وفهم وتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة نبينا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم.

وفقاً للحديث الوارد في صحيح مسلم، رقم 196، فإن النصيحة للآخرين ركنٌ أساسيٌّ من أركان الإسلام. ومن مظاهر هذا النصيحة، وهذه الأمانة التي أوكلها الله تعالى إلى الناس، النصيحة للآخرين وفقاً لتعاليم الإسلام حتى وإن خالف ذلك أهوائهم. سورة النساء، الآية 58

"وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"

لذا، يتجاوز هذا الحكم مجرد حكم قاضٍ، ليشمل النصيحة والتوجيه للذين يقدمهما الناس لبعضهم البعض في مختلف المواقف، كالنصيحة التي تُقدم لزوجين يواجهان صعوبات. سورة النساء، الآية 35

"...وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها"

من المهم أن نفهم أن الرفيق الصالح ليس من ينصح ويحكم دائماً بما يتوافق مع رغبات صاحبه، فهذا لن يؤدي إلا إلى إضلاله في أمور الدنيا والدين. الرفيق الصالح هو في الواقع من يحكم وينصح أصحابه وفقاً لتعاليم الإسلام، حتى لو تعارضت مع رغباتهم، فهذا سيؤدي إلى هدايتهم الصحيحة، والتي بدورها ستؤدي بهم إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى ذلك، لكي يحكم الشخص وينصح الآخرين وفقاً لتعاليم الإسلام بشكل صحيح، يتطلب الأمر معرفة إسلامية. لذلك، يجب على المرء أن يسعى إلى اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها ومصاحبة من يفعلون الشيء نفسه، وإلا فسوف يجد صديقه الجاهل يقدم له نصائح وأحكاماً سيئة. سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

:سورة النساء، الآية 58

"وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"

من أهم العوامل التي تُسهم في تدهور المجتمع اليوم هو إهمال العدالة. وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الناس في حديثٍ مُدَوَّن في صحيح البخاري، رقم 6787، من أن الأمم السابقة مُعرَّضة للهلاك لأن أصحاب السلطة كانوا يُعاقبون الضعفاء ويُطلقون العنان للأغنياء والنافذين. بل إنه أعلن أنه سيُطبَّق القانون بكامل سلطته، مُعلنًا أنه إذا ارتكبت ابنته جريمةً، فسُتواجه هي الأخرى عواقب قانونية. وبينما قد يكون من الصعب على الأفراد العاديين نصح قادتهم مباشرة بشأن السلوك العادل والمنصف، إلا أنهم لا يزالون قادرين على إحداث تأثيرٍ إيجابي من خلال تجسيد العدالة في حياتهم الشخصية. على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يُعامل من يُعالهم، كأطفاله، بالعدل، كما هو مُشجَّع في حديثٍ في سنن أبي داود، رقم 3544. علاوةً على ذلك، يجب الحفاظ على العدل في المعاملات التجارية، بغض النظر عن هوية الأطراف المعنية. فمن خلال ممارسة العدل على المستوى الشخصي، يُمكن للأفراد تعزيز التغييرات الإيجابية في مجتمعاتهم. وبدوره يمكن أن يلهم هذا أصحاب السلطة، بما في ذلك السياسيين، على التصرف بشكل عادل أيضاً، بغض النظر عن نواياهم الأولية.

:سورة النساء، الآية 58

"...إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"

من أدّى أماناته مع الله تعالى، وتلك التي بينه وبين الناس، ومنها النصيح والحكمة وفق تعاليم الإسلام، أخلص الله تعالى في طاعته، مستخدمًا فضله، وحثّ غيره على ذلك. هذا يقوده هو والآخرين إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، ويستعدّ للحساب يوم القيامة على الوجه الأمثل. هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة). سورة النساء، الآية 58)

"...نَعَمْ مَا يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ..."

ينبغي على الإنسان اعتناق التعاليم الإسلامية واتباعها لما لها من قيمة جوهرية، حتى لو تعارضت مع رغباته الشخصية. هذا الالتزام يُجسّد التزام المريض الحكيم الذي يلتزم بنصائح طبيبه الطبية، مُدركًا أن هذه الإرشادات، وإن كانت تتضمن أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة، إلا أنها في نهاية المطاف لسلامته. وكما يجني هذا المريض الحكيم ثمار تحسين صحته النفسية والجسدية، كذلك يجني الفرد الذي يقبل المبادئ الإسلامية ويطبقها. ذلك أن الله تعالى وحده هو الذي يملك المعرفة الكاملة اللازمة لتحقيق التوازن في الحالة النفسية والجسدية للإنسان، وكذلك لوضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح. إن فهم المجتمع للصحة النفسية والجسدية، مهما اتسع نطاق البحث، لن يكفي أبدًا لمواجهة كل تحدٍّ قد يواجهه المرء. فالنصيحة البشرية، المقيدة بمعرفة وخبرة وبصيرة محدودة وتحيزات متأصلة، لا تضمن مسارًا خاليًا من جميع أشكال التوتر أو تضمن وضع كل شيء وكل شخص في حياته في المكان الصحيح. الله تعالى وحده هو من يملك هذا الفهم الشامل، وقد أنزله بسخاء على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 58:

"...إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا..."

إن مراقبة حياة من يلتزمون بهذه التعليمات الإلهية مقارنةً بمن لا يلتزمون بها توضح هذه الحقيقة جلياً. فبينما قد لا يدرك كثير من المرضى الأساس العلمي للعلاجات التي يتبعونها، وقد يثقون بأطبائهم ثقة عمياء، يحث الله تعالى الناس على التأمل في التعاليم الإسلامية لإدراك التحولات الإيجابية التي يمكن أن تُلهمهم. وبدلاً من أن يفرض إيماناً أعمى، يدعو الله إلى التأمل الذي يؤدي إلى إدراك حقائق الإسلام، مؤكداً على أهمية التعامل مع هذه التعاليم بعقلية منفتحة وغير متحيزة. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه. سورة النساء، الآية 59

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالبًا ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي. وذلك لأن الإيمان اللفظي دون عمل لا قيمة له في الإسلام. فالأعمال هي الدليل والبراهين التي يجب على المرء الحصول عليها لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بثمرها، فكذلك الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال الصالحة. سورة النساء، الآية 59:

"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول"

يجب أن نتذكر أن الطاعة أمر عملي، وهي تتجاوز مجرد الإيمان القلبي. طاعة الله تعالى تشمل العمل الصالح ابتغاء مرضاته، ومن عمل لغير ذلك لم ينل ثوابه. وقد حُذِرَ من ذلك في حديث في جامع الترمذي، رقم 3154. ومن طاعة الله تعالى أيضًا تعلم القرآن الكريم والعمل به، فلا يكفي تلاوته بلغة لا يفهمها الإنسان. حتى يفهمه ويعمل به.

طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن تعلم حياته وتعاليمه والعمل بها. من أطاع الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، حرص على استخدام النعم التي وهبه إياها على الوجه الصحيح. هذا يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضمن للإنسان وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. هذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. لذلك، يجب على الإنسان قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. إن ضبط النفس ثمن زهيد لتحقيق راحة البال والجسد، تمامًا كما يضبط الإنسان نظامه الغذائي لتحقيق صحة بدنية جيدة. أما من يفشل في تحقيق راحة البال، حتى لو حقق جميع رغباته، فتصبح الحياة سجنًا مظلمًا. وهذا واضح تمامًا عند مراقبة الأغنياء والمشاهير.

لما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم على وشك الوفاة، أوكل الله تعالى رسالته إلى قادة الأمة. سورة النساء، الآية 59:

"...أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..."

وفقاً للحديث الوارد في صحيح مسلم، رقم 196، فإنّ النصّ لأئمة الأمة ركنٌ أساسيٌّ من أركان الإسلام وهذا يستلزم إسداء النصّ الحكيم لهم بسخاء، ودعم خياراتهم الإيجابية بمختلف الوسائل، بما في ذلك الدعم المالي أو المعنوي. وكما ورد في حديث من موطأ الإمام مالك، كتاب رقم 56، حديث رقم 20، فإنّ القيام بهذه المسؤولية مرضاةً لله تعالى.

من البديهي أن على المسلمين مسؤولية احترام أصحاب السلطة في مجتمعهم. ومع ذلك، من الضروري إدراك أن هذا الاحترام مشروط؛ فلا يجوز طاعتهم مطلقاً إذا كان ذلك يعني معصية الله تعالى. وعليهم ألا يتبعوا أي سلطة تبعدهم عن خالقهم. وفي حالات تضليل القيادة، ينبغي تجنب اللجوء إلى التمرد، لأنه دائماً ما يضر بأرواح الأبرياء. بدلاً من ذلك، ينبغي على المسلمين تقديم النصّ لهم بالخير وثنيهم عن الشر، وفقاً للمبادئ الإسلامية. دور المسلم هو هداية الآخرين إلى الخير، والدعاء المستمر لقادته بالثبات على الطريق الصحيح. فإذا ثبت القادة، بقي المجتمع على الطريق الصحيح.

إن الغش في حق الولاة نفاقٌ يجب اجتنابه. فالإخلاص الحقيقي يقتضي السعي لدعمهم في جهودهم التي تعزز الوحدة والخير في المجتمع، مع التحذير من الأعمال التي قد تؤدي إلى الفتنة. في الإسلام، لا يوجد مفهوم الولاء الأعمى، بل تقتصر الطاعة على ما يرضي الله تعالى.

كما تشير الآية 59، بما أن قادة المجتمع ليسوا معصومين، بخلاف الأنبياء عليهم السلام، فقد ينصحون أتباعهم، عمداً أو بغير عمد، بمعصية الله تعالى. لذلك، من الضروري للمسلمين تجنب التقليد الأعمى، بل اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها ليتمكنوا من التمييز بين الصواب والخطأ. بل إن الإسلام ينتقد بشدة

التقليد الأعمى للتعاليم الإسلامية، ويشجع المسلمين على فهمها والعمل بها بفهم وبصيرة، ليحموا أنفسهم من الضلال الناتج عن التقليد الأعمى. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

:وسورة النساء الآية 59

"...أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول..."

،تشير هذه الآية أيضاً إلى أهمية اتباع مصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من العمل بمصادر أخرى .فكلما اعتمد المرء على مصادر بديلة للمعرفة الدينية، حتى وإن أدت إلى نتائج إيجابية، قلّ ميله إلى اتباع مصادر الهداية الأصلية، مما قد يؤدي في النهاية إلى الضلال .وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث من سنن أبي داود، رقم 4606، من أن كل ما لا يستند إلى هذين المصدرين الأساسيين فهو مرفوض عند الله تعالى

علاوة على ذلك، مع اعتماد الأفراد على هذه المصادر البديلة للمعرفة، قد يتبنون بشكل متزايد ممارسات تتعارض مع جوهر تعاليم الإسلام .هكذا يُضلّ الشيطان الناس تدريجياً بمهارة .على سبيل المثال، قد يطلب شخص يواجه تحديات النصيحة لممارسة بعض الممارسات الروحية التي تتعارض مع المبادئ الإسلامية إذا كان هذا الشخص يفتقر إلى المعرفة الإسلامية واعتاد اللجوء إلى مصادر أخرى، فقد يقع في هذا الفخ دون قصد ويبدأ في الانخراط في أنشطة تتعارض مع التعاليم الإسلامية .مع مرور الوقت، قد يتبنى معتقدات خاطئة عن الله تعالى وطبيعة الكون - مثل الاعتقاد بأن بعض الأفراد أو الكائنات الخارقة للطبيعة قادرة على إملاء مصيرهم - لأنهم يستمدون فهمهم من مصادر خارج المصدرين الرئيسيين للمعرفة .بعض هذه

سورة .المعتقدات والممارسات الضالة قد ترقى إلى مستوى الكفر الصريح، مثل ممارسة السحر الأسود
:البقرة، الآية 102

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... "
"...وما روت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولذلك، فإن العمل
بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصدرين هو اتباع لخطى الشيطان) .سورة البقرة، الآية ٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

.كالعادة، يأمر القرآن الكريم المسلمين بإثبات إيمانهم بالله تعالى لفظاً وإيمانهم بمحاسبته يوم القيامة بالأعمال
:سورة النساء، الآية 59

"...فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر"

لذلك، فإن من لا يرجع في كل موقف يواجهه أو كل نعمة دنيوية يتعامل معها إلى القرآن الكريم وأحاديث
النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لا يؤمن حقاً بالله تعالى ولا بمحاسبته في الآخرة، حتى لو ادعى
.خلاف ذلك لفظياً .في هذه الدنيا، يُحكم على الشخص بأنه مسلم بموجب القانون وفقاً لإعلان إيمانه الشفهي

،ولكن في الآخرة سيحكم الله تعالى على كل شخص وفقًا لحقيقته الباطنية، والتي يخفى على الآخرين. لذلك فإن من يدعي الإيمان بالله تعالى ومحاسبته في الآخرة لفظيًا ولكنه لا يدعم إعلانه الشفهي بالأفعال، قد لا يمتلك أي إيمان في قلبه ونتيجة لذلك سيُعامل كغير مسلم يوم القيامة، حتى لو اعتبره القانون مسلمًا في هذه الدنيا.

علاوة على ذلك، فإن من لا يُثبت إيمانه لفظيًا بالأفعال يكون في خطر كبير من فقدانه قبل وفاته. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى رعاية بالطاعة لينمو ويعيش. فكما أن النبات الذي يُحرم من العناصر الأساسية كضوء الشمس يذبل ويموت، فإن إيمان الإنسان قد يموت أيضًا إن لم يُدعم بالأعمال الصالحة. وهذا قد يؤدي إلى خسارة فادحة. وكما هو مبين في نهاية الآية 59، يجب على المرء تجنب هذه النتيجة بدعم إيمانه اللفظي بالله تعالى، وإيمانه بمحاسبته يوم القيامة، وذلك بطاعة الله تعالى بإخلاص من خلال العمل. وهذا يعني استخدام النعم التي وُهِبَتْ له على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، وهذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح. مع الاستعداد الكافي لحسابه يوم القيامة. وبالتالي، فإن هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة: سورة النساء، الآية 59

"هذه هي الطريقة الأفضل والأفضل نتيجة ..."

:سورة النساء، الآية 60

"...ألم تر إلى الذين"

بشكل عام، تشير بداية هذه الآية إلى أهمية تجنب الانشغال بالذات، حيث يقتصر التفكير على الحياة الشخصية وخاصةً مشاكلها. من يغفل عن دروس التاريخ - العامة والشخصية - وظروف الآخرين، قد يضيع فرصاً ثمينة للتطور. التعلم من هذه التجارب ضروري لتحسين سلوك المرء، وضمان عدم تكرار الماضي، مما يمهد الطريق للسلام الداخلي. خذ، على سبيل المثال، من يراقب حياة الأثرياء والمشاهير، غالباً ما يشهد كيف يُسيء هؤلاء الأفراد استخدام النعم التي مُنحت لهم، مما يؤدي إلى التوتر، ومشاكل الصحة النفسية والإدمان، وحتى الأفكار الانتحارية. على الرغم من الاستمتاع بالمتع المؤقتة وأنماط الحياة الفاخرة، إلا أن هذا يُذكر الآخرين بقوة: راحة البال الحقيقية لا تأتي من الثروة المادية. وبالمثل، فإن مراقبة شخص مريض تُلهم المرء الامتنان لصحته الجيدة، مما يدفعه إلى التفكير في استخدامها قبل أن تُفقد. لهذا السبب يُشدد الإسلام على أهمية المراقبة بدلاً من الانشغال بالذات. يتم تشجيع المسلمين على النظر إلى ما هو أبعد من حياتهم الخاصة والبقاء على دراية بالعالم من حولهم. سورة محمد الآية 10

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

ثم يصف الله تعالى المنافق الذي يدّعي الإيمان بالله تعالى، ولكنه لا يعمل بتعاليم الإسلام، بل يعمل بما يتوافق مع أهوائه، مثل مواقع التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة. سورة النساء، الآية 60

تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يردوا التشريع إلى المبطلين ألم...وقد أمروا أن يكفروا به

من يتصرف بهذه الطريقة، مستغلاً نعم الله تعالى التي أنعم بها عليه حسب أهوائه، يُثبت عملياً عدم إيمانه بالإسلام، وإلا لكان قد أحسن استخدامها كما وردت في التعاليم الإسلامية. من المهم أن نفهم أن الله تعالى أمر الناس بحسن استغلال نعمه لصالحهم، لينعموا براحة البال في الدنيا والآخرة. ولأن الله تعالى عليم بكل شيء فهو وحده يعلم كيف ينبغي للإنسان أن يستغل نعمه ليحقق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح. أما إساءة استخدام النعم فلن تؤدي إلا إلى اختلالها، وضياع كل

شيء وكل شخص في حياته. وبالتالي، يؤدي هذا الموقف إلى صعوبات وضغوط ومتاعب في الدنيا والآخرة حتى وإن تمتع ببعض الرفاهية الدنيوية. جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر لا تُؤدي إلى راحة البال بسبب نقص المعرفة والبصيرة والخبرة والتحيزات. من يغفل عن هذه الحقيقة سيقع في فخ الشيطان الذي يريد أن يحرمه راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 60

"ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ..."

لذا، ينبغي على الإنسان اعتناق التعاليم الإسلامية وتطبيقها لمصلحته الشخصية، حتى لو تعارضت هذه التعاليم مع رغباته الشخصية. وكما هو الحال مع المريض العاقل الذي يتبع نصيحة طبيبه، عالمًا أنها في مصلحته - حتى لو تضمنت تناول دواء غير سار أو اتباع نظام غذائي صارم - سيجد هذا الفرد أنه بقبول المبادئ الإسلامية والعمل بها، يمكنه أيضًا تحقيق حالة من العافية العقلية والجسدية. أما من يتصرف كمريض غير عاقل يرفض نصيحة طبيبه الطبية، لأنها تتعارض مع رغباته، فلن يحصل على صحة عقلية وجسدية جيدة. سورة النساء، الآية 61

"وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوا "

من المهم ملاحظة أنه بما أن كل إنسان يُعتبر ممن يُقَلَّد، فإن المسلم الذي يُقَلَّد المنافقين بتجاهله المتعمد سنن للتعاليم الإسلامية لما يخالف أهوائهم يُعتبر من المنافقين في الدنيا والآخرة. وقد حُدِّر من ذلك حديث في أبي داود، رقم 4031

، علاوة على ذلك، لطالما اعتمد المنافقون على الهدى الإسلامي ظنًا منهم أنه سيفيدهم من أحكامه. ومع ذلك في المواقف التي توقعوا فيها أحكامًا قد لا تتوافق مع مصالحهم، تجاهلوا الهدى الإسلامي. وللأسف، لا يزال

، هذا النمط قائمًا بين كثير من المسلمين اليوم. فهم غالبًا ما يتبنون الشريعة الإسلامية عندما تدعم مصالحهم ولكن عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع الشريعة الإسلامية، يلجؤون إلى أنظمة قانونية أو محاكم أو من المهم أن نفهم أن الإسلام هو مدونة سلوك شاملة يجب. أعراف بديلة يعتقدون أنها ستصب في مصلحتهم تطبيقها في جميع جوانب حياة المرء وفي كل موقف يواجهه. لذلك، لا ينبغي اعتباره معطفاً يمكن للمرء ارتداؤه وخلعه وفقاً لرغباته. من يتصرف بهذه الطريقة لا يعبد إلا أهواءهم حتى لو ادعى خلاف ذلك. سورة الفرقان، الآية 43

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

لا ينبغي لمن أساء استخدام النعم التي وهبَتْ له أن يظن أنه لن يُعاقَب إطلاقاً لأنه لم يُعاقَب بعد أو لم يُدرك العقاب. ففي هذه الدنيا، سيمنعه سلوكه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُضِلَّ كل شيء وكل شخص في حياته. ونتيجةً لذلك، سيصبح كل شيء في حياته، كعائلته وأصدقائه وعمله وثروته، مصدرًا للتلوتر. وإذا أصرَّ على معصية الله تعالى، فسيلقي باللوم على الأشياء والأشخاص غير المناسبين في حياته كزوجته، في توتره. وعندما يُقصى هؤلاء الصالحين من حياته، سيزيد ذلك من اضطراباته النفسية حتى يغرق في الاكتئاب وإدمان المخدرات، بل وحتى في الميول الانتحارية. وتتجلى هذه النتيجة جليةً عند مُشاهدة من يُسيء استخدام النعم التي وهبَتْ لهم، كالأغنياء والمشاهير، حتى وإن كانوا ينعمون برفاهية الدنيا. سورة النساء، الآية 62

فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم

أما المسلم الذي يُصرَّ على إساءة استخدام النعم التي وهبَتْ له، فعندما يُصيبه هذا العقاب، غالبًا ما يلجأ إلى الله تعالى، مُدَّعيًا أنه كان يبذل قصارى جهده للتصرف على النحو الصحيح، مع أن نيته كانت تحقيق رغباته الدنيوية. سورة النساء، الآية 62

"ثم جاءوك يحلفون بالله ما أردنا إلا إحسانا وإيواء"

يجب تجنّب اتباع نهج المنافقين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذين رغبوا في أن يتنازل الإسلام عن قيمه ليدعو غير المسلمين في شبه الجزيرة العربية إلى السلام. كان هذا السلام سيسمح للمنافقين بالاستمرار في العيش وفقًا لأهوائهم. لكن هذا النهج كان خاطئًا، فالتنازل عن قيم الإسلام كان سيشجع الناس جميعًا على الاستمرار في معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وهبوا بها، مما كان سيؤدي إلى مصاعب ومتاعب في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 62:

فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وإيواء

مع أن المرونة في الأمور التي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام محمودة، إلا أنه يجب على المسلم ألا يتنازل عن مبادئه، لأنها لن تؤدي إلا إلى مشاكل في الدنيا والآخرة. وكما ذكرنا سابقًا، فإن النعم الدنيوية التي ينالها بهذا الموقف ستصبح مصدر قلق ومتاعب له في الدنيا والآخرة، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا له. من المهم أن نتذكر دائمًا أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء ويدير شؤون الكون، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار: سورة النجم، الآية 43. الطمأنينة، فهو وحده من يقرر من ينال الطمأنينة ومن لا ينالها

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:وسورة النساء الآية 63

"...أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم"

إذا رأى المرء غيره، كأقاربه، يُصرّ على معصية الله تعالى، مُسْتِلاً عن نعمه التي أنعم بها عليهم، فعليه ألا يُشاركهم في ذلك، بل أن يُنَبِّت على طاعة الله تعالى. سورة النساء، الآية 63

"...فأعرض عنهم..."

عليهم أن يتذكروا دائماً أن إرضاء الناس بمشاركتهم في سلوكهم لن يحميهم من عقاب الله تعالى. بينما من أسخط الناس في طاعة الله تعالى، فإنه يحميهم من سوء سلوك الناس تجاهه، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له. يجب على المرء أن يتجنب السلوك كالأنعام بالتبعية العمياء لغالبية الناس، فإن هذا غالباً ما يؤدي إلى الضلال في الأمور الدنيوية والدينية. يجب على المرء بدلاً من ذلك استخدام الحس السليم والعقل الممنوح لهم بتقييم كل موقف يواجهه وفقاً للمعرفة والدليل ثم اتخاذ القرار، حتى لو خالف قراره موقف معظم الناس.

علاوة على ذلك، فإن الإعراض عن المُصرِّين على معصية الله تعالى لا يعني التوقف عن نصحتهم بأفعالهم وأقوالهم. بل يجب تجنّب المشاركة في معصية الله تعالى، بل الاستمرار في نصحتهم بإخلاص طاعة الله تعالى بأقوالهم وأفعالهم، وذلك بالاستعانة بنعمه التي أنعم بها عليهم وفقاً للتعاليم الإسلامية. ويجب تذكيرهم بأن هذا حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وحده يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، وذلك بتحقيق وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة. سورة النساء، الآية

"فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم قولاً بليغاً..."

، يُقصد بالنصيحة الشاملة إرشاد الناس وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لذا ينبغي تجنب إرشاد الآخرين وفقاً لأهوائهم أو وفقاً لمصادر المعرفة الدينية البديلة، فهذا لن يكون بنفس فعالية إرشاد القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في إحداث التغيير الإيجابي، إذ يمتلك هذان المصدران من الهداية معرفة شاملة وأدلة وقرائن شاملة تناسب طبيعة الناس، وتنطبق على الجميع بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو وضعهم الاجتماعي أو زمانهم.

من أساليب أعداء الإسلام، منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إقامة حاجز بين طاعة الله تعالى وطاعته. وقد تصرفوا على هذا النحو لعلمهم أن تشجيع الناس على تشويه سمعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقدوته العملية، والتجسيد المادي لتعاليم القرآن الكريم، سيؤدي إلى سوء فهمهم للقرآن الكريم، مما يؤدي إلى ضلالهم. ولذلك، أكد الله تعالى على أهمية طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كل حال: لأن ذلك يضمن طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح. سورة النساء ، الآية 80

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

آل عمران الآية 31 وسورة

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

:وسورة الأحزاب 33 الآية 21

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً

:وسورة النساء الآية 64

"...وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ"

لذلك، يجب على المرء أن يتجنب الضلال بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بهما بإخلاص، إذ أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوة العملية للقرآن الكريم. هذا يضمن فهمًا صحيحًا وتطبيقًا صحيحًا للتعاليم الإسلامية، ويضمن حسن استخدام النعم التي وهبت له. هذا وحده يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

على الرغم من اختلاف أساليب أعداء الإسلام، وخاصةً في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد دعاهم الله تعالى، والناس أجمعين، إلى مغفرته ورحمته في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 64

"وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ"

توضح هذه الآية أن من عصى الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي مُنحها أو ظلم الآخرين، فإنه في الحقيقة لا يظلم إلا نفسه. وذلك لأن إساءة استخدام النعم التي مُنحت للمرء تؤدي إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة. وتجعله يسيء وضع كل شيء وكل شخص في حياته ويمنعه من الاستعداد بشكل كافٍ لحسابه يوم القيامة، وهذا بدوره يتسبب في عيشه حياة مليئة بالتوتر والمتاعب والصعوبات في كلا العالمين. بالإضافة إلى ذلك سيُجبر الظالم على تسليم أعماله، فإن من يظلم الآخرين سيواجه العدالة في كلا العالمين. في يوم القيامة الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ الظالم خطايا ضحاياه. وقد يؤدي هذا إلى إلقاء الظالم في الجحيم، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579، فمن عصى الله تعالى وظلم الناس فإنما يظلم نفسه، وإن لم يظهر له ذلك.

لذا، يجب على المرء أن يسعى جاهداً لطاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدماً نعمه التي أنعم بها عليه، وعليه أن يؤدي حقوق الناس كما وردت في التعاليم الإسلامية، لينعم براحة البال في الدنيا والآخرة. ولكن بما أن الناس ليسوا كامليين، فقد حثهم الله تعالى على التوبة الصادقة عند ارتكاب الذنوب، ووعدهم بالمغفرة والرحمة. (سورة النساء، الآية 64).

"وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا"

التوبة الصادقة تتطلب شعورًا صادقًا بالذنب ورغبةً في طلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلم، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى مزيد من التعقيدات. ومن الضروري قطع وعد صادق بالامتناع عن تكرار نفس الذنوب أو ما شابهها، وإصلاح أي انتهاك لحقوق الله تعالى والناس. علاوة على ذلك، ينبغي السعي الدائم إلى طاعة الله تعالى، بحسن استغلال نعمه، وفقًا لتعاليم الإسلام.

كما ذكرنا سابقًا، يُشدد الله تعالى مرارًا على أهمية طاعته وطاعته لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كل موقف. سورة النساء، الآية 65:

"...فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم"

يبين الله تعالى أن إعلان الإيمان بالإسلام شفهيًا لا يكفي إلا بالعمل الفعلي بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يضمن أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، ويؤدي إلى راحة البال للفرد، والمجتمع. ثم يمضي الله تعالى خطوة أبعد من ذلك موضحًا أن المؤمن الحقيقي لا يعمل بتعاليم الإسلام فحسب، بل يفعل ذلك برغبة وحرص ودون تردد، عالمًا بأن ذلك هو الأفضل له. سورة النساء، الآية 65:

"ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما..."

هذا هو مستوى المؤمن، الذي يقبل تعاليم الإسلام بشغف ويعمل بها حتى لو خالفت آرائه ورغباته، عالمًا أنها الأفضل له. في حين أن المسلم قد يقبل تعاليم الإسلام ويعمل بها، ولكنه في بعض الأحيان يفعل ذلك على مضض وكره، خاصة عندما تتعارض رغباته. الفرق بين المسلم والمؤمن هو قوة الإيمان. المسلم يقبل الإسلام

ولكنه يفعل ذلك تقليدًا أعمى للآخرين، مثل والديه. إنهم لا يمتلكون المعرفة الإسلامية، ونتيجة لذلك لا يقدرّون الأدلة والبراهين الواضحة التي تناقش صدق الإسلام وفوائد العمل به. بينما المؤمن يمتلك المعرفة الإسلامية وبالتالي يقبل تعاليم الإسلام ويعمل بها بفهم واقتناع، عالمًا أنها الأفضل له، حتى لو خالفت رغباته. سورة النساء، الآية 66:

ولو كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلًا منهم، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وأثبت تثبييًا

فالإيمان القوي ضروري، إذ يضمن الثبات على طاعة. لذا، يجب السعي لبلوغ مقام المؤمن بتقوية الإيمان الله تعالى في كل حال، سواء في السراء أو الضراء. ويكتسب الإيمان القوي بتعلم الأدلة الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، والتي توضح كيف أن الإخلاص في طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من جهل بتعاليم الإسلام، فسيضعف إيمانه، وسيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك أن ترك الشهوات وطاعته بدلاً منها يؤدي إلى راحة البال، في الدنيا والآخرة. لذا، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى في كل وقت. سورة النساء، الآية 66

"ولكن لو أنهم فعلوا ما عُظوا به لكان خيرًا لهم وأثبت أمرهم..."

تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. وهذا يضمن راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وترتيب كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. سورة النساء، الآيتان 67-

"وإذا لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً و لهديناهم إلى صراط مستقيم "

هذا الثواب والهداية لا يعنيان عدم مواجهة المرء للمصاعب في الدنيا، فمواجهة المصاعب جزء من امتحان الدنيا. بل إن الثواب والهداية الممنوحين لمن أطاع الله تعالى يضمنان له اجتياز كل موقف بنجاح وطمأنينة أما من أصر على معصية الله تعالى، فسيُحرَم من هذا الثواب والهداية، ونتيجة لذلك، سيُغلب على كل موقف يواجهه حتى يُترك محطماً نفسياً، غارقاً في ظلمات أبدية. لذلك، من الضروري أن يُطيع المرء الله تعالى، بإخلاص، مستخدماً النعم التي وُهِبَتْ له كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لينعم براحة البال في الدنيا. ولأن هذه الطاعة هي سبيل الأنبياء عليهم السلام والسلف الصالح، فسينضمون إليهم في الآخرة). سورة النساء، الآية 69)

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

لا ينبغي للإنسان أن يحلم، فيظن أنه يستطيع اتباع طريق غير طريق السلف الصالح ، ثم يظن أنه سينضم إليهم في الآخرة. فكما أن الأمم السابقة التي تدّعي محبة أنبيائها عليهم السلام لن تنضم إليهم في الآخرة لتقصيرها في اتباعهم عملياً في الدنيا، كذلك لن ينضم المسلم إلى الأنبياء عليهم السلام أو السلف الصالح إذا لم يقتدوا بهم عملياً في الدنيا. فالإقتداء بهم عملياً يتضمن تصحيح النية، فلا يعمل إلا لمرضاة الله تعالى وتصحيح القول، فيقول خيراً أو يصمت، وتصحيح العمل، فيحسن استعمال النعم التي أنعم الله بها عليه كما بينتها التعاليم الإسلامية. وكلما ثبت على هذا السلوك، ارتفع منزلته في الدنيا والآخرة، واقترب من الله تعالى.

. علاوة على ذلك، على من يرغب في صحبة الصالحين والصادقين في الآخرة أن يسعى لمصاحبتهم في الدنيا فالإنسان دائماً ما يتأثر بأصحابه، إيجاباً وسلباً، ظاهراً وباطناً. وقد ورد هذا في حديث سنن أبي داود، رقم 4833. ولذلك، فإن من صحب الصالحين والصادقين في الدنيا، يُلهم ويُشجع على طاعة الله تعالى بإخلاص.

، وهذا يضمن له سلوك الطريق الصحيح في الدنيا، فيُهدى إلى صحبة السلف الصالح في الآخرة. سورة النساء الآية 69.

"وحسن أولئك أصحاب ..."

مع أن الناس لن يبلغوا مقام النبوة، وكثير من المسلمين لن يبلغوا مقام الصديقين والشهداء، إلا أن عليهم أن يُحققوا تمام طاعتهم لله تعالى، فهذا سيضمن لهم على الأقل الوصول إلى مرتبة الصالحين. فبإخلاصهم واجتهادهم في العمل الصالح، سيُرزقون بصحبة من هم فوقهم). سورة النساء، الآية 70)

"ذلك فضل الله"

من المهم أن نلاحظ أن من أهم جوانب البر والتقوى اجتناب بعض الحلال خوفاً من الوقوع في الحرام. سورة البقرة، الآية ١٨٧.

"تلك حدود الله فلا تقربوها"

لم يأمر الله تعالى بتجاوز حدوده، بل أوضح للناس أنه لا ينبغي لهم الاقتراب منها. وقد ترددت هذه النصيحة في القرآن الكريم. فعلى سبيل المثال، أمر الله تعالى النبي آدم عليه السلام ألا يأكل من شجرة الجنة، ونصحه ألا يقترب منها، مع أن الاقتراب منها جائز). سورة الأعراف، الآية 19)

"و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"

هناك أمثلة لا تُحصى تُشير إلى أن كون الشيء حلالاً لا يعني بالضرورة فعله، فالتقرب من حدود الله تعالى ليس حراماً، وإنما تجاوزها هو المحرم. يجب اجتناب بعض الأمور المباحة، كاللغو، لأنها غالباً ما تؤدي إلى الحرام. فعلى سبيل المثال، اللغو، الذي لا يُعتبر إثماً، غالباً ما يؤدي إلى ذنوب كالغيبة والكذب. وإنفاق المال بالباطل غالباً ما يؤدي إلى التبذير، وهو إثم. سورة الإسراء، الآية 27

"إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً"

الغالبية العظمى من الناس الذين أصبحوا مضللين، أصبحوا كذلك من خلال عملية خطوة بخطوة. على سبيل المثال، اقتربوا من الأشياء المحرمة دون المشاركة فيها وفي النهاية، مع مرور الوقت، تم تشجيعهم وإغرائهم بالمشاركة في تلك الأشياء المحرمة. على سبيل المثال، من يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر، من المرجح أن يشربها في النهاية أكثر من الشخص الذي لا يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر. هذا الموقف المتمثل في تجنب بعض الأشياء المباحة، وخاصة الأشياء الباطلة، هو شيء نصح به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2451. في الواقع، نصح بأنه لا يمكن للشخص أن يصبح تقيّاً، أي أنه لا يمكن أن يثابر على استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى يترك بعض الأشياء المباحة خوفاً من أن تقوده إلى الحرام. لذلك، يجب على المرء، أن يحرص أشد الحرص ليس فقط على اجتناب المحرمات، بل على اجتناب بعض الحلال، وخاصة الباطل خشية أن يوقعه في الحرام. وهذا يضمن له الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن استخدام النعم على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو جوهر البر. ويؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة البقرة، الآية ١٨٧)

"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"

:وسورة النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يدرك أهمية عدم تجاوز حدود الله تعالى، فإنه يُفِرط في الحلال، وخاصة الباطل، مما يزيد من احتمالية ارتكابه الحرام، ويؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، مما يؤدي بدوره إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى لو عاش لحظات من النعيم، إذ لا يستطيع الفرار من رقابة الله تعالى وقدرته. ويتجلى هذا جلياً إذا تأمل المرء حياة من يتصرفون بهذه الطريقة، كالأغنياء. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

من المهم أن نلاحظ أنه بما أن نية الإنسان خفية عن الآخرين، فلا يجوز له الحكم على غيره بالأفضلية بناءً على أفعاله الظاهرة، وعليه أن يمتنع عن الادعاء بمكانة الآخرين أو مكانة نفسه، فإن الله تعالى وحده يعلم نية الناس وأقوالهم وأفعالهم. سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

:وسورة النساء الآية 70

"وكفى بالله عليمًا..."

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾

وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا

﴿٧٢﴾

وَلِئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾

﴿٧٤﴾ فليقتل في سبيلِ الله الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن
يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٥﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

أَيُّهَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾
وَيَقُولُوا طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالبًا ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي. وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام. فالأعمال هي الدليل والبراهين التي يجب على المرء وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بإثمارها، فكذا. الحصول عليها لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال الصالحة. وفي هذه الحالة، يدعو الله تعالى المؤمنين إلى التوكل عليه حق التوكل. (سورة النساء، الآية 71).

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

على الله تعالى يعني استخدام الموارد التي لذا، فإن الاحتياط لا يتعارض مع التوكل على الله تعالى. فالتوكل هبها للإنسان وفقًا لتعاليم الإسلام، ثم التسليم بأن الله تعالى سيختار له أفضل النتائج، حتى وإن لم يُراعِ حكمة اختياراته. فمثلاً، ينبغي للمريض أن يتناول الأدوية الشرعية المتاحة له، ثم يتقبل خيار الله تعالى في تحسّن صحته. لذا، فإن التوكل على الله تعالى لا يعني التفريط في الموارد التي وهبها

ثم يحث الله تعالى المؤمنين على التوحد دائماً بمثل معين. سورة النساء، الآية 71

"و[إما] أن يخرجوا في جماعات أو يخرجوا جميعاً..."

عموماً، يجب على المسلمين دائماً مساعدة الآخرين فيما يرضي الله تعالى، ليحصلوا جميعاً على النفع في الدنيا والآخرة، وعليهم أن يحذروا بعضهم بعضاً من المنكرات. سورة المائدة، الآية ٢

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

يجب على المسلم ألا يساعد الآخرين في شيء بناءً على من يفعله، بل يجب عليه مراقبة ما يفعله الناس قبل اختيار مساعدتهم أم لا. إن أحد جوانب الوحدة هو الصدق مع الآخرين، وهو جانب مهم من الإسلام وفقاً للحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 196. في الواقع، إن الصدق مع الآخرين مهم للغاية لدرجة أنه تم وضعه مع واجبين مهمين للغاية: الصلاة المفروضة والتبرع بالصدقة المفروضة، في حديث واحد موجود في صحيح البخاري، رقم 57. يجب على المرء أن يُظهر الصدق للآخرين من خلال مساعدتهم وفقاً لإمكاناتهم، مثل المساعدة المالية والجسدية والعاطفية. يجب على المرء أن يبقى الأذى اللفظي والجسدي بعيداً، عن الآخرين وممتلكاتهم. هذا هو التعريف الحقيقي للمسلم والمؤمن وفقاً للحديث الموجود في سنن النسائي، رقم 4998. يمكن للمرء أن يتبنى الصدق مع الآخرين من خلال معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعاملها بها الناس.

أساس الوحدة هو الالتزام بتعاليم الإسلام، المبنية على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحث الآخرين على ذلك. لو كان لكل فرد منهج واحد يلتزم به، لأدى ذلك إلى الوحدة، كما كان الصحابة، رضي الله عنهم متحدين. لذا، يجب على المرء أن يتعلم التعاليم الإسلامية ويعمل بها، وأن يشجع الآخرين كأبنائه، على ذلك.

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من النفاق في التعامل مع الآخرين، فهو من النفاق. سورة النساء، الآية 72

وإن منكم من يتخلف وإن تصبكم مصيبة فيقول قد من الله عليّ إذ لم أكن معهم ولئن جاءكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأحرز فوزاً عظيماً

وبصفة عامة، يحدث هذا عندما يدعم المرء الآخرين عندما يناسب رغباته الدنيوية. إذا كانوا يعتقدون أنهم سيستفيدون من بعض المنافع الدنيوية من دعم الآخرين، فسوف يفعلون ذلك. إذا كانوا يعتقدون أنهم لن يستفيدوا من المنافع الدنيوية من دعم الآخرين، فسوف يعذرون أنفسهم من مساعدة الآخرين، حتى لو كان الأمر يرضي الله تعالى. يثبت هذا الموقف عدم إخلاصهم لله تعالى والناس. إنهم يفعلون الأشياء الجيدة فقط من أجل الكسب الدنيوي. ونتيجة لذلك، لن ينالوا أي مكافأة من الله تعالى، في الدنيا والآخرة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154. أي أشياء دنيوية يحصل عليها المرء من خلال التصرف بهذه الطريقة ستصبح مصدر ضغط عليهم في كلا العالمين، لأنهم سيسيئون استخدامها حتماً. سيؤدي هذا إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. لذلك، سيواجه هذا الشخص ضغوطاً ومتاعب وصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى لو تمتع ببعض الرفاهية الدنيوية. بالإضافة إلى ذلك، سينكشف نفاقه مع الله تعالى ومع الناس في نهاية المطاف أمام العامة. ونتيجة لذلك، سينفره من يسعى لإرضائهم، وسيصبح تحقيق رغباته الدنيوية أصعب عليه. لذا، يجب على المرء تجنب هذا الموقف، وبدلاً من ذلك، يتبنى الإخلاص لله تعالى، بالعمل، لمرضاته فقط، وعليه أن يتبنى الإخلاص للناس بمساعدتهم حسب إمكانياتهم، كالدعم المالي والبدني والنفسي إرضاءً لله تعالى. ولكن من سيسلك الطريق الصحيح هو من يتحكم في شهواته الدنيوية حقاً، عالماً أن ذلك سيؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 74.

"...فليقاتل في سبيل الله الذين يشتركون الحياة الدنيا بالآخرة"

من المهم ملاحظة أنه، خلافاً للعديد من الأديان ومناهج الحياة الأخرى، لا يفصل الإسلام بين راحة البال في الدنيا وراحة البال في الآخرة. بمعنى آخر، من يضبط شهواته الدنيوية ويستغل النعم التي وهبت له استغلالاً صحيحاً كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، سيحظى براحة البال في الدنيا والآخرة. هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، ويستعد جيداً للحساب يوم القيامة. لا يلزم الإسلام الناس بالاختيار بين راحة البال في الدنيا وراحة البال في الآخرة. لو كان هذا صحيحاً، لكان الله تعالى قد جعل راحة البال في الدنيا في سياق سلوكي مختلف عن تحقيق راحة البال في الآخرة. لذا، من يستغل النعم التي وهبت له استغلالاً صحيحاً كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، سينجح في الدنيا والآخرة. لكن هذه القاعدة السلوكية الواحدة تقتضي ضبط النفس في شهواتها الدنيوية. من لم يحسن التصرف وأساء استخدام النعم التي وهبت له، خسر في الدنيا والآخرة. هذا السلوك يُسبب له اضطراباً في حالته النفسية، والجسدية، ويضيع كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الجيد للحساب يوم القيامة. لذلك،

لن ينال راحة البال في الدنيا والآخرة. سيكون خاسرًا في الدنيا والآخرة، حتى لو تمتع ببعض الرفاهية. لذلك ينبغي على الإنسان اعتناق التعاليم الإسلامية والعمل بها لما فيه مصلحته، حتى لو خالفت هذه التعاليم رغباته الشخصية. وكما أن المريض العاقل يتبع إرشادات طبيبه، مُدركًا أن الدواء المُر والحمية الصارمة في صالحه كذلك ينبغي على الإنسان اعتناق التعاليم الإسلامية والعمل بها من أجل صحته النفسية والجسدية. وكما أن هذا المريض العاقل ينعم بصحة نفسية وجسدية أفضل، فإن من يعتنق التعاليم الإسلامية يجد راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة. هذا لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الكاملة اللازمة لمساعدة الشخص على تحقيق الاستقرار النفسي والجسدي وتعليمه كيفية وضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياته. المعرفة البشرية، مهما بذلت من بحث، ستظل قاصرة دائمًا؛ فهي لا تستطيع حل جميع التحديات أو منع جميع أنواع الضغوط التي قد يواجهها المرء. إن محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات تمنع المجتمع من معالجة هذه القضايا بشكل كامل. لقد أنعم الله تعالى بمعرفته الكاملة على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يتضح هذا عندما يراقب المرء حياة أولئك الذين استخدموا النعم الممنوحة لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية مقارنة بمن لا يفعلون ذلك.

مع أن كثيرًا من المرضى قد لا يدركون المبادئ العلمية وراء علاجاتهم ويضعون ثقتهم العمياء بأطبائهم إلا أن الله تعالى يحث الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لفهم آثارها الإيجابية على الحياة. فهو لا يطلب الإيمان الأعمى، بل يريد أن يدرك الناس حقيقة الإسلام من خلال أدلته الواضحة. ويتطلب تحقيق هذا الإدراك: سورة يوسف، الآية 108. نهجًا موضوعيًا ومنفتحًا عند استكشاف تعاليم الإسلام

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه .سورة النساء، الآية 74

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه "أجرًا عظيمًا"

لفهم معاني آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهمًا صحيحًا، لا بد من وضعها في سياقها الصحيح .أي أنه لا يمكن فهم أي آية أو حديث بمعزل عن سياق نزوله أو تسجيله لتبرير أفعال شخص ما .لفهم سياق الآيات والأحاديث فهمًا صحيحًا، لا بد من تحليلها في ضوء حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .بهذه الطريقة فقط يتضح المقصود بكل آية أو حديث

علاوة على ذلك، لا يجوز للمسلمين حمل السلاح ضد المعتدين الخارجيين إلا تحت راية حاكم شرعي، ووفقًا لأحكام القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وعلى المقاتلين أن يتقي الله تعالى دائمًا في تجاوز هذه الحدود والأحكام) .سورة البقرة، الآية ١٩٠)

"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين "

:وسورة البقرة، الآية 194

"...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله..."

.ومن هذه القواعد عدم اللجوء إلى الحرب إلا عند التعرض للهجوم، كما تشير إليه الآيات الرئيسية قيد المناقشة
:سورة البقرة، الآية ١٩٠

«قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم»

،لذلك، يُحرّم الاعتداء الجسدي على العدو في حالة السلم .ومن القواعد أيضاً أنه إذا كفّ العدو عن عدوانه
.فعلى المسلمين الكفّ عنه أيضاً .سورة البقرة، الآية ١٩٣

"فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين..."

:إذا رغب العدو السلام عليكم .سورة النساء، الآية 90

"فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سببا"

القاعدة الثالثة هي عدم إيذاء المدنيين .وقد دلت على ذلك الآيات الرئيسية قيد البحث، لأن ذلك يُعدّ تجاوزاً إضافةً إلى ذلك، فقد نهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم مراراً عن إيذاء النساء والأطفال والشيوخ والمرضى، وكذلك الرهبان والنسك في الحرب .وقد تأكد ذلك في أحاديث عديدة، منها حديث سنن أبي داود (رقم 2614)، ومسنّد أحمد (رقم 2728)

نهى أول خليفة للإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ، امتثالاً لتعاليم الإسلام .ونهى عن قطع الأشجار المثمرة، وإتلاف الأموال، وقتل المواشي .وقد ورد ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33121

أوضح ثاني خلفاء الإسلام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لجيوش المسلمين عدم إيذاء غير الجنود كالمزارعين .وقد جاء ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33120

في حال نشوب صراع وشيك، يُؤمر المسلمون بالاستعداد قدر استطاعتهم .يهدف هذا الاستعداد إلى ردع العدو عن الهجوم، وفي هذه الحالة، إذا رغب العدو في السلام، فيجب منحه إياه .سورة الأنفال، الآيتان 60-61:

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...وإن جنحوا للسلم فاجنح" لها

أذن بقتال من ينكث عهده مع المسلمين .سورة التوبة، الآيتان ١٢-١٣

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة؟

:لقد نهى الإسلام عن مهاجمة من يلتزم بعهودهم .سورة التوبة، الآية 7

"فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم، إن الله يحب المتقين"

لا مجال لإكراه أحد على اعتناق الإسلام، فهو أمرٌ يجب قبوله بالقلب لا باللسان والعمل .سورة البقرة، الآية ٢٥٦:

«لا إكراه في الدين»

يجب على من هم في حالة سلام مع المسلمين أن يُعاملوا بالعدل في جميع الأوقات .سورة الممتحنة، الآيتان 8-9.

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب
المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلونكم في الدين "من الدين ويخرجكم من دياركم ويعاون على
..."إخراجكم

الحرب مكروهة عند الله تعالى، ويجب إكراه المسلمين عليها دون رغبة منهم. سورة البقرة، الآية ٢١٦

"كتب عليكم القتال وهو كره لكم"

حتى أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم حذّر المسلمين من الرغبة في القتال، وأمرهم بطلب السلامة من الله
تعالى. وإذا اضطروا لمواجهة العدو، فعليهم الثبات. وقد ورد ذلك في حديث صحيح البخاري، رقم 2966

،إن القصد الحقيقي من هذه الآيات هو التأكيد على أن القوة لا تستخدم إلا عندما يكون استخدامها لا مفر منه
وبالقدر الضروري للغاية وتحت إرشاد القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كما ذكرنا سابقًا، من الضروري دراسة الآية أو الحديث في سياقه الصحيح لفهم من ينطبق، وماذا ينطبق
وأين ينطبق. وللأسف، يغفل كثير من الناس، عن قصد أو غير قصد، عن تفسير الآيات والأحاديث المتعلقة
بالقتال بهذه الطريقة. ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك آية تُعرف بآية السيف، مع أن كلمة "سيف" لم تُذكر في
القرآن الكريم. سورة التوبة، الآية 5

"...فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

كما سبق شرحه بالتفصيل، فإن هذا القول بالحرب يقتصر على شروط وتنازلات محددة في السلم . علاوة على ذلك، فإن دراسة السياق التاريخي لهذه الآية وغيرها من الآيات المشابهة تثبت بوضوح أنها ليست مبدأً عامًا لقتال غير المسلمين . أي أن الآية تُشير إلى فئة محددة من الناس، في زمان ومكان محددين .

تشير الآيات المحيطة بآية السيف بوضوح في مناسبات متعددة إلى أن المشركين المشار إليهم هم فقط من نقضوا معاهدات السلام مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرارًا، وارتكبوا أعمال عدوان عنيفة على الأمة الإسلامية وحلفائها . على سبيل المثال، تنص الآية التي تسبق آية السيف مباشرة، أي سورة التوبة، الآية 4 على:

إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوا منكم شيئاً ولم يظهروا عليكم أحداً فأتموا عليهم عهدهم إلى "مدتهم إن الله يحب المتقين

:ويأتي بعد ذلك أمر آخر في آية ذات صلة، سورة التوبة، الآية 7

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقيموا لكم "فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين

وقد ذُكرت جرائم هؤلاء المشركين الذين أُمر بالقتال ضدهم في آيات أخرى ذات صلة .سورة التوبة، الآيات 8-10:

كيف وإن ظفروا بكم لا يرقوا فيكم ذمة ولا ذمة؟ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون .اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا وصدوا عن سبيله، إنهم ساء ما كانوا يعملون .لا يرقوا في مؤمن ذمة ولا ذمة، وأولئك هم الفاسقون .

:وسورة التوبة 9 الآيات 12-13

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون .ألا" "...تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة

،نقض هؤلاء المشركون عهودهم باستمرار، وساندوا غيرهم ضد الإسلام .فشنّوا أعمالًا عدائية ضد المسلمين ومنعوا الناس من اعتناق الإسلام، وطردوا المسلمين من مكة والمسجد الحرام .وقد ذُكرت جرائمهم ضد المسلمين ثماني مرات على الأقل في الآيات المذكورة .

في سورة التوبة، الآية ١٢، المذكورة سابقًا، يُنص على أن هدف قتال "أئمة الكفر" هو "أن يكفوا" عن عدوانهم .سورة النساء، الآية ٧٥:

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ
"الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا

وهذه الآيات كغيرها تشير إلى أهمية الالتزام بشروط معينة في زمن الحرب، مثل عدم قتال من يقاتلهم أولاً

بالإضافة إلى ذلك، قُدِّمَتْ لهؤلاء المشركين تحذيراتٌ وتنازلاتٌ كثيرة. مُنِحُوا مهلةً أربعة أشهرٍ من الراحة
والسلام. سورة التوبة، الآية ٢

"...فَسَيَّرُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْصِيينَ لِلَّهِ

:سورة التوبة الآية 5

"...فَإِذَا انْقَضَتِ الْأَشْهُرُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ"

أُعْطِيَتْ هذه المهلة ليختاروا بين اعتناق الإسلام أو مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام. كما أمر النبي محمد
صلى الله عليه وسلم بحماية من يطلبها من هؤلاء المشركين ليتمكنوا من سماع تعاليم الإسلام دون خوف أو
ضغط، أو مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام دون خوف من أذى. سورة التوبة، الآية 6

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

لم يكن الأمر في آية السيف بقتال هؤلاء المشركين وقتلهم نافذًا إلا إذا بقوا في جزيرة العرب بعد مهلة الأشهر الأربعة دون اعتناق الإسلام. ومن الجدير بالذكر أن كثيرًا من المشركين استغلوا هذه المهلة ودخلوا في الإسلام. ونتيجة لهذه المهلة، توقف القتال ولم تُسفك دماءٌ فعليةً بفضل آية السيف، إذ كان الهدف من هذه الآية هو ردعهم عن المزيد من سفك الدماء، أي إما أن يعتنقوا الإسلام أو يغادروا جزيرة العرب بسلام.

وختامًا، فإن الآيات المحيطة بها، وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المباركة، تضع آية السيف في سياقها الصحيح. أي أن هذه الآيات نزلت خصيصًا لوضع حدٍّ لهجمات مشركين معادين محددين على الأمة الإسلامية. لذا، لا يمكن تطبيقها على من بعدهم.

:سورة النساء، الآية 75

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ
"الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا"

، بشكل عام، تشير هذه الآية إلى أهمية تجنب الموقف الأناني حيث يهتم المرء بنفسه وعائلته فقط. في الواقع، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6586، بأن الأمة الإسلامية كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد. يعمل هذا الحديث بمثابة تذكير بمخاطر الانغماس المفرط في حياة المرء الخاصة، والتصرف كما لو أن العالم يدور حوله وتحدياته. قد يقود الشيطان

المسلم إلى التركيز بشدة على القضايا الشخصية بحيث يفقد رؤية المنظور الأوسع. يمكن أن يعزز هذا التركيز الضيق نفاذ الصبر ويجعله غير مبالٍ بنضالات الآخرين، مما يمنعه من الوفاء بمسؤوليته في دعمهم في حدود قدراته. من الضروري أن يتذكر المسلم هذا ويسعى بنشاط لمساعدة الآخرين قدر الإمكان. هذا الدعم يتجاوز مجرد المساعدة المالية؛ ويشمل ذلك أيضًا تقديم النصيحة الطيبة الصادقة، وكذلك كل مساعدة بالقول أو الفعل لوجه الله تعالى.

في الحقيقة، كل إنسان يجاهد إما في سبيل الله تعالى، أو في سبيل الشيطان. سورة النساء، الآية 76

"...الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت"

من أحسن استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، سيجاهد لا محالة في سبيل الله تعالى، وسيحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة، بتحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وبتوظيف كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح. كما أن سلوكه هذا سينشر العدل والسلام في المجتمع، فالعمل بتعاليم الإسلام يؤدي إلى أداء حقوق الله تعالى والعباد. أما من أساء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، فسيُعاون الشيطان لا محالة، وإن لم يقصد، إذ سيُوقعه سلوكه هذا في ضغوط وصعوبات في الدنيا والآخرة، وسيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة وسيُسيء توظيف كل شيء وكل شخص في حياته. كما أن سلوكه هذا سيمنعه من أداء حقوق الله تعالى والعباد، وسينشر الفساد في المجتمع. لذلك، إذا أراد المرء راحة البال ونشر السلام والعدل في المجتمع، فعليه أن يجاهد في سبيل الحق، وأن يجاهد في استخدام النعم التي وُهِبَتْ له كما هو مبين في التعاليم الإسلامية: سورة النساء، الآية 76

"فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفًا..."

بما أن الشيطان لا يستطيع إجبار أحدٍ على معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم الممنوحة له، فإن تأثيره على البشر ضعيف. ولا يسيطر الشيطان على الناس إلا عندما يختارون طوعاً إساءة استخدام النعم الممنوحة لهم. سورة النحل، الآية ١٠٠:

«إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين يشركون به»

علاوة على ذلك، مهما حاول الشيطان وأتباعه، فلن يتمكنوا أبداً من إطفاء نور الإسلام. لقد سعى أعداء الإسلام بلا هوادة لتدميره بكل السبل الممكنة، كالسياسة والعنف الجسدي والاقتصاد والدعاية الكاذبة، لكنهم فشلوا دائماً في تضليل المخلصين لله تعالى. سيذهب أعداء الإسلام ويأتون، لكن نور الإسلام سيظل ساطعاً إلى قيام الساعة. هذه الحقيقة بحد ذاتها معجزة تثبت الأصول الإلهية للإسلام. سورة التوبة، الآيتان 32-33:

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

إن الأمر متروك للناس إما أن يرغبوا في الاستفادة من هذا النور، بحيث تنير حياتهم به حتى يحصلوا على راحة البال في العالمين، أو ما إذا اختاروا الابتعاد عنه، وبالتالي الغرق في الظلام في العالمين.

قبل الهجرة إلى المدينة، أمر المسلمون بتجنب قتال غير المسلمين الذين اعتدوا عليهم. سورة النساء، الآية 77:

"...ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"

من أهمّ التعاليم في عدم المواجهة مع غير المسلمين في مكة غرس الصبر في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، في مواجهة التحديات وتفاعلهم مع الآخرين. كانت هذه الفترة فترة حاسمة لهم لتعلم أوامر الله تعالى وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتطبيقها، حتى وإن خالفت هذه التوجيهات آرائهم الشخصية

كان من الممكن أن يدفعهم الانخراط في صراع مع غير المسلمين في مكة إلى الردّ بمزيد من العدوان على المسلمين، بمن فيهم الصحابة رضي الله عنهم، الذين كانوا تحت حماية القبائل. وكان من شأن هذا التصعيد أن يُحوّل تركيز الإسلام من جوهر رسالته، رسالة السلام والإيمان، إلى رسالة العنف

كان من شأن المواجهة داخل مكة أن تُودي بحياة أبرياء لم يشاركوا مباشرة في أعمال العنف ضد الصحابة رضي الله عنهم. ولم يكن اللجوء إلى العنف ليُزهق الأرواح فحسب، بل كان ليُنهي مصير العديد من غير المسلمين في الآخرة. في المقابل، فتح خيار الصبر الباب أمام بعض هؤلاء المتشددّين غير المسلمين لاعتناق الإسلام، ومنهم شخصيات بارزة مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

علاوة على ذلك، ربما أثارت أعمال العنف ردود فعل عنيفة من أقارب غير المسلمين الذين كانوا يفكرون في اعتناق الإسلام. وربما حجبت الرغبة في الانتقام رغبتهم في اعتناق الدين، مما أعاق مسيرتهم الروحية

كما أن الصبر على العداء ألهم بعضًا من ذوي النفوذ من غير المسلمين لحماية أقاربهم المسلمين، تقديرًا لعلاقتهم القبلية. وكان هذا الدعم ليتلاشى لو قرر الصحابة رضي الله عنهم الدخول في صراع

كان اللجوء إلى القتال سيقّل من عدد المسلمين، وهو أمرٌ ضروري لنشر رسالة الإسلام في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية. علاوةً على ذلك، كان من الممكن استغلال أي مبادرة لمواجهة غير المسلمين كدعاية ضد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما قد يؤدي إلى اتهامه بالطمع في السلطة. وقد أثبت التاريخ أن الساعين إلى السلطة غالبًا ما يلجأون إلى العنف.

وفي هذا الوقت العصيب، كان الصحابة رضي الله عنهم يستعدون للبقاء متحدين، وتعزيز روابطهم حتى في وسط الشدائد.

وهناك أسباب ودلائل كثيرة أخرى من وراء أمر الله تعالى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بتجنب الصراع في فترة وجوده في مكة.

:سورة النساء، الآية 77

"...ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"

رغم ظلم غير المسلمين في مكة، أمر المسلمون بالثبات على الصلاة وإيتاء الزكاة. وهذا يدل على أهمية هذين الفريضة.

إقام الصلاة المفروضة يشمل الوفاء بها بكامل شروطها وآدابها، كأدائها في وقتها. وكثيرًا ما يُذكر إقامتها في القرآن الكريم، فهي من أهم الأدلة العملية على إيمان العبد بالله تعالى. كما أن تواتر الصلوات اليومية يجعلها تذكيرًا دائمًا بيوم القيامة واستعدادًا عمليًا له، إذ ترتبط كل مرحلة من مراحلها بيوم القيامة. فعندما يقف العبد مستقيمًا، هكذا يقف بين يدي الله تعالى يوم القيامة). سورة المطففين، الآيات 4-6)

أَوَلَمْ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُبْعَثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

عندما يركعون، فإن ذلك يذكرهم بكثرة من سيُحاسَبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم الدنيا. سورة المرسلات، الآية 48

"وإذا قيل لهم اركعوا لم يركعوا"

يشمل هذا النقد أيضًا عدم الخضوع عمليًا لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة. فعندما يسجد المرء في الصلاة، فإنه يُذكره بدعوة الناس إلى السجود لله تعالى يوم القيامة. أما من لم يسجد له سجودًا صحيحًا في حياته الدنيا، وهو ما يتضمن طاعته في جميع مناحي الحياة، فلن يتمكن من ذلك يوم القيامة). سورة القلم (الآيتان 42-43).

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخشع أعينهم وتغشاهم الظل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم "سالمون"

عندما يجلس المرء على ركبتيه في الصلاة، فإنه يذكره بأنه سيجلس في هذه الوضعية بين يدي الله تعالى يوم القيامة، خائفًا من الحساب الأخير. سورة الجاثية، الآية ٢٨

"وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى بهذه العناصر سيُقيم صلاته على الوجه الصحيح، وهذا بدوره يضمن إخلاصه لله تعالى بين الصلوات). سورة العنكبوت، الآية 45، سورة العنكبوت، الآية 29)

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي منحها الإنسان في الطرق التي ترضي الله كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

الزكاة المفروضة ليست إلا جزءًا ضئيلاً من إجمالي دخل الفرد، ولا تُدفع إلا عند امتلاكه مبلغًا محددًا. ومن أهدافها تذكير المسلم بأن ما يملكه من مال ليس ملكًا له، وإلا لكان حرًا في إنفاقه كيف شاء. فالمال رزقه الله تعالى، فلا بد من استخدامه بما يرضيه. في الواقع، كل نعمة يملكها الإنسان هي قرض يجب رده إلى صاحبه الله تعالى. ويتحقق ذلك عندما يتصرف الإنسان في النعم التي وهبه إياها بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. من لم يدرك هذه الحقيقة، وتصرف كما لو أن النعم

التي وهبه إياها، كالمال، ملك له، فامتنع عن أداء الزكاة المفروضة، سيعاقب، كما يُعاقب من لم يسدد قرضًا دنيويًا . على سبيل المثال، يُحذّر حديثٌ في صحيح البخاري، رقم 1403، من أن من لا يُؤدّي صدقته المفروضة سيُلاقى ثعبانًا سامًا كبيرًا يلدغه باستمرار يوم القيامة .سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم، ستطّوق أعناقهم بما منعه يوم "...القيامة

في هذه الدنيا، ستصبح الثروة التي يقصرون في أداء الصدقة المفروضة عليها مصدر قلقهم وبؤسهم، إذ لم يتذكروا أن الله تعالى حقًا على ما أنعم به عليهم .سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة النساء، الآية 77

"...ألم تر إلى الذين"

تُبرز بداية هذه الآية أهمية تجنب العقلية الأنانية، تلك التي تُركز فقط على المشاكل والتجارب الشخصية .قد يغفل من يتبنون هذا النهج عن الدروس القيّمة المضمنة في التاريخ وحياة من حولهم .من خلال الانخراط في

هذه الأفكار، يمكن للأفراد تحسين سلوكهم بشكل ملحوظ وتعلم تجنب تكرار أخطاء الماضي، مما يؤدي إلى راحة بال أكبر. خذ، على سبيل المثال، أولئك الذين يشهدون الأغنياء والمشاهير يُسيئون استخدام النعم التي مُنحت لهم. فرغم لحظات الفرح والانغماس في الترف، يجد الكثيرون أنفسهم مُثقلين بالتوتر والاضطرابات النفسية والإدمان، وحتى أفكار الانتحار. تُمثل هذه الملاحظة تذكيرًا قويًا لتجنب الوقوع في فخاخ مماثلة وتُعزز فكرة أن السلام الحقيقي لا ينبع من الممتلكات المادية. وبالمثل، عندما يُلاحظ شخص ما شخصًا في حالة صحية سيئة، ينبغي أن يُلهم ذلك الامتنان لسلامته الشخصية، ويحثه على استخدام صحته بحكمة قبل أن تُسلب منه. في هذا السياق، يشجع الإسلام المسلمين على تنمية الوعي واليقظة، ويحثهم على النظر إلى ما:سورة محمد، الآية ١٠. وراء حياتهم الخاصة والتفاعل مع العالم من حولهم

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

،ثم انتقد الله تعالى من أرادوا الدفاع عن أنفسهم من كفر مكة بالقتال، فلما أمر بالقتال ترددوا. سورة النساء: الآية 77

ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخاف...الناس كخشية الله أو أشد خشية. قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب

، هذا يدلّ عمومًا على أهمية دعم الأقوال بالأفعال. فالإسلام سلوكٌ شامل، فهو يشمل معتقدات المرء الباطنية أقواله وأفعاله. لذا، على من يدّعي الإيمان بالله تعالى أن يُدعم أقواله بالأعمال الصالحة. وهذه الأعمال تتضمن حسن استغلال النعم التي أنعم الله بها عليه كما وردت في التعاليم الإسلامية. إضافةً إلى ذلك، كثيرًا ما يدّعي المسلمون أنهم سيجتهدون في طاعة الله تعالى إذا وهبهم نعمًا دنيوية معينة، كالمال. لكن الغالبية العظمى من هؤلاء المسلمين لا يفون بوعدهم الله تعالى عندما يرزقهم بأشياء دنيوية، إذ تمنعهم شهواتهم الدنيوية من ذلك بل يُصرّون على إساءة استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها، كالمال، في أمور باطلٍ ومعصية. يجب على المرء تجنّب هذا النفاق لأنه يؤدي إلى الفتن في الدنيا والآخرة. سورة التوبة، الآيات 75-77)

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لننفقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتانا من فضله بخلوا به وتولوا وهم يأبون. فأصابهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون.

لذا، فالأسلم بكثير تجنّب وعد الله تعالى بطاعته إذا أنعم عليهم بنعمٍ معينة، كالمال، والتركيز على حسن استغلالها كما ورد في التعاليم الإسلامية، لينعموا براحة البال في الدنيا والآخرة. من يتبنى هذا الموقف سيدرك أن راحة البال لا ترتبط بكثرة نعم الدنيا، بل بحسن استغلالها، حتى لو كانت قليلة. هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، ويستعد جيداً للحساب يوم القيامة. ولأن ملذات الدنيا زائلة ودنيوية، فالأجدر السعي لراحة البال. في الحقيقة، راحة البال هي ما يُعطي الأشياء الدنيوية قيمتها، كالمال والأهل والأصدقاء. من ينعم براحة البال سينعم بما وهبه الله من نعيم الدنيا حتى لو كان قليلاً. أما من لم ينل راحة البال، إذ أساء استخدام النعم التي وهبت له، فسيجد أن ما يملكه من دنيا لا قيمة له في نظره، بل سيصبح مصدر توتر ومتاعب له في الدنيا والآخرة. تتجلى هذه الحقيقة جليّة عند رؤية الأغنياء والمشاهير، فرغم كل ما يملكونه من نعيم الدنيا، لا يزالون يعانون من مشاكل نفسية، كالاكتئاب والإدمان والميول الانتحارية، لأن الدنيا لا قيمة لها إلا براحة البال. سورة النساء، الآية 77

"...قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ يَتَّقِ اللَّهَ ..."

ومن تقوى الله تعالى اجتناب بعض الحلال خوفاً من الوقوع في الحرام. سورة البقرة، الآية ١٨٧

"تلك حدود الله فلا تقربوها"

لم يأمر الله تعالى بتجاوز حدوده، بل أوضح للناس أنه لا ينبغي لهم الاقتراب منها. وقد ترددت هذه النصيحة في القرآن الكريم. فعلى سبيل المثال، أمر الله تعالى النبي آدم عليه السلام ألا يأكل من شجرة الجنة، ونصحه ألا يقترب منها، مع أن الاقتراب منها جائز. سورة الأعراف، الآية 19)

"و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"

هناك أمثلة لا تُحصى تُشير إلى أن كون الشيء حلالاً لا يعني بالضرورة فعله، فالتقرب من حدود الله تعالى ليس حراماً، وإنما تجاوزها هو المحرم. يجب اجتناب بعض الأمور المباحة، كاللغو، لأنها غالباً ما تؤدي إلى الحرام. فعلى سبيل المثال، اللغو، الذي لا يُعتبر إثماً، غالباً ما يؤدي إلى ذنوب كالغيبة والكذب. وإنفاق المال بالباطل غالباً ما يؤدي إلى التبذير، وهو إثم. سورة الإسراء، الآية 27

"إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً"

الغالبية العظمى من الناس الذين أصبحوا مضللين، أصبحوا كذلك من خلال عملية خطوة بخطوة. على سبيل المثال، اقتربوا من الأشياء المحرمة دون المشاركة فيها وفي النهاية، مع مرور الوقت، تم تشجيعهم وإغرائهم بالمشاركة في تلك الأشياء المحرمة. على سبيل المثال، من يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر، من المرجح أن يشربها في النهاية أكثر من الشخص الذي لا يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر. هذا الموقف المتمثل في تجنب بعض الأشياء المباحة، وخاصة الأشياء الباطلة، هو شيء نصح به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2451. في الواقع، نصح بأنه لا يمكن للشخص أن يصبح تقياً، أي أنه لا يمكن أن يثابر على استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى يترك بعض الأشياء المباحة خوفاً من أن تقوده إلى الحرام. لذلك، يجب على المرء أن يحرص أشد الحرص ليس فقط على اجتناب المحرمات، بل على اجتناب بعض الحلال، وخاصة الباطل خشية أن يوقعه في الحرام. وهذا يضمن له الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن استخدام النعم على

،الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو جوهر البر ،ويؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة) .سورة البقرة، الآية ١٨٧)

"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"

:وسورة النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يدرك أهمية عدم تجاوز حدود الله تعالى، فإنه يُفِرط في الحلال، وخاصة الباطل، مما يزيد من احتمالية ارتكابه الحرام، ويؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، مما يؤدي بدوره إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من النعيم، إذ لا يستطيع الفرار من رقابة الله تعالى وقدرته. ويتجلى هذا جلياً إذا تأمل المرء حياة من يتصرفون بهذه الطريقة، كالأغنياء .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

من أحسن التصرف وسعى في استخدام النعم التي وهبَتْ له، نال راحة البال في الدنيا والآخرة، إذ الله تعالى
،سورة النجم .هو المتصرف في شؤونهم، بما في ذلك قلوبهم دار الطمأنينة، فيختار من يطمئن ومن لا يطمئن
.الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:وسورة النساء الآية 77

"ولن يُظلم عليك خيطٌ في نواةٍ..."

بما أنه لا مفر من سيطرة الله تعالى المطلقة والكاملة، فإن كل إنسان سيواجه عواقب نواياه وأقواله وأفعاله في
:الدنيا والآخرة .سورة النساء، الآية 78

"...أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيد"

لما كان الله تعالى مُدبِّرًا لأُمور العباد، بما في ذلك قلوبهم، دار الطمأنينة، ولأن الجميع سيرجعون إليه لا محالة للمحاسبة، فمن المنطقي أن يُطيعوه بإخلاص، لينالوا راحة البال في الدنيا والآخرة. وهذه الطاعة تتضمن حسن استغلال النعم التي أنعم الله بها عليهم، كما وردت في التعاليم الإسلامية. سورة النساء، الآية 78

وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما
لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا

عمومًا، تشير نهاية هذه الآية إلى أهمية إدراك أن من حسم أمره مسبقًا، كتجاهل التعاليم الإسلامية كلما تعارضت مع رغباته، لن يقبل الحقيقة ولن يعمل بها عند عرضها عليه. سورة النساء، الآية 78

"فما بال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون قولاً؟..."

يجب تجنب هذا الموقف لأنه سيمنعه من الهداية في أمور الدنيا والدين. بل يجب عليه أن يتحلّى بعقل منفتح، وأن يُقيّم الأدلة والمعرفة قبل اتخاذ قرار قبولها والعمل بها من عدمه.

سورة النساء، الآية 78

"فما بال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون قولاً؟..."

علاوة على ذلك، يُنبّه هذا الناس إلى ضرورة الاستماع الصحيح لتعاليم الإسلام والعمل بها. وهذا يشمل الاستماع الدقيق للمعرفة الإسلامية، وربطها بتجارب المرء السابقة، وتقييم كيفية تطبيقها في المستقبل والسعي بإخلاص لتحقيق ذلك. هذا السلوك يضمن الاستفادة من المعرفة الإسلامية التي يدرسها المرء. فمجرد الاستماع إلى المعرفة الإسلامية دون تطبيق هذه الخطوات لن يؤثر إيجاباً على سلوكه. وهذا هو السبب الرئيسي وراء عدم تغير المسلمين بشكل إيجابي، رغم ازدياد وصولهم إلى المعرفة الإسلامية أكثر من أي وقت مضى.

:سورة النساء، الآية 78

وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما
"لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً"

من لم يدرك قدرة الله تعالى الكاملة على كل شيء، سيُلقي اللوم على غيره في ما يواجهه من ضغوط ومتاعب وصعوبات في الدنيا، بدلاً من أن يدرك ويفهم أن هذه النتيجة ناجمة عن معصيته لله تعالى، والتي تتضمن إساءة استخدام نعمه التي أنعم بها عليه. سورة النساء، الآية 79

"...ما أصابك من خير فمن الله وما أصابك من شر فمن نفسك"

،الحقيقة هي أن من أحسن استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، سيهديه الله تعالى إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة وسيُحسن وضع كل شيء وكل شخص في حياته، ويستعد جيدًا لمحاسبته يوم القيامة. أما من يُصر على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، فسيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيء وضع كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعَدَّ جيدًا لمحاسبته يوم القيامة. وقد أوضح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة لكل من سيعيش في هذه الدنيا إلى آخر الزمان من خلال تعاليم القرآن الكريم: وأحاديثه، ولذلك لا يُترك لأحد عذر إن اختار الطريق الخطأ. سورة النساء، الآية 79

"ولقد أرسلناك للناس رسولاً"

ولأن الله تعالى عليم بكل شيء، فكل إنسان سيحاسب على كل نية وقول وعمل في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 79:

"وكفى بالله شهيداً..."

من الاستراتيجيات التي اتبعتها معارضو الإسلام منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، التفرقة بين طاعة الله تعالى وطاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فقد أدركوا أن تشجيع الناس على تشويه سمعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جسد تعاليم القرآن الكريم، قد يدفعهم إلى تفسير القرآن الكريم بشكل خاطئ، وفي النهاية إلى الانحراف عن الطريق الصحيح. ولذلك، أكد الله تعالى على ضرورة اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال، لأن ذلك يُمكن المسلمين من أداء واجباتهم تجاه الله تعالى وتجاه الناس على الوجه الصحيح. سورة النساء، الآية 80

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

:آل عمران الآية 31 وسورة

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

:وسورة الأحزاب 33 الآية 21

.لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً

لذلك، لتجنب الالتباس والبقاء على الطريق الصحيح، من الضروري الاجتهاد في تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بهما. فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم مثال عملي لرسالة القرآن الكريم، يهدي الناس إلى فهم مبادئ الإسلام وتطبيقها بفعالية ودقة. وبذلك، يستغل المرء النعم التي وهبت له استغلالاً صحيحاً، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من لم يدرك أهمية طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإخلاص، فسيواجه عواقب ضلّاله، بينما النبي محمد صلى الله عليه وسلم بريء منها، فقد أدى رسالته بإخلاص في تبليغ الوحي الإلهي الأخير، وكان قدوة حسنة للبشرية. سورة النساء، الآية 80.

"ولكن الذين أعرضوا ما أرسلناك عليهم وكيلًا..."

عمومًا، من واجب المسلم أن يُظهر الإسلام للعالم الخارجي تمثيلًا صحيحًا، من خلال تعلم تعاليمه والعمل بها، ولكن ليس من واجبه إجبار البالغين، كأبنائه البالغين، على اختيار الطريق الصحيح في الحياة. لكل بالغ حرية اختيار طريقه الخاص، وما دام المسلمون من حوله يُرشّدونه إلى الطريق الصحيح بأفعالهم وأقوالهم فإنه يكون في مأمن من أي لوم أو مساءلة إذا اختار طريقًا خاطئًا في الحياة. لذلك، يجب على المرء أن يركز على واجبه في نصح الآخرين عمليًا ولفظيًا لاختيار الطريق الصحيح في الحياة، وألا يحزن على من اختار الطريق الخطأ عمدًا، إذ سيواجه عواقب اختياره في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 81

"...ويقولون طاعة، فلما خرجوا منك بات فريق منهم يصرون على غير ما تقول، والله يكتب ما يبيتون"

يجب على المسلم أن يتجنب سلوك المنافق الذي يدّعي الإيمان والطاعة لله تعالى، ثم لا يُثبت ذلك بالطاعات بل يعصي الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه. يجب تجنب هذا السلوك، فالله تعالى مطلع على نواياهم وأقوالهم وأفعالهم، وسيحاسبهم في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 81

"ولكن الله يكتب ما يمكرون "

في هذه الدنيا، سيؤدي سلوكهم إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيؤدي بهم إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياتهم. سيؤدي هذا بهم إلى حياة مليئة بالتوتر والمتاعب والصعوبات في كلا العالمين. بالإضافة إلى ذلك، يجب على من يتصرف مثل المنافق أن يخشى أن يلحق بهم في الآخرة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4031. ويدعم ذلك أيضًا حقيقة أنه إذا أصر المرء على عدم دعم إعلان اللفظي بالأعمال، فقد يغادر هذه الدنيا بدون إيمانه. من الضروري إدراك أن الإيمان يشبه النبات الذي يحتاج إلى التغذية من خلال أعمال الطاعة لينمو ويزدهر ويبقى. وكما أن النبات الذي يفقر إلى ضوء الشمس أو غيره من الضروريات قد يذبل ويموت، فإن إيمان الشخص يمكن أن يتضاءل ويموت بدون أعمال الطاعة. ستكون هذه أكبر خسارة.

:سورة النساء، الآية 81

"ولكن الله يكتب ما يمكرون "

لا ينبغي أن يُضلل من يُصرّ على إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ، فيظنّ أنه محصّن ضدّها لمجرد أنه لم يواجه أو يدرك أيّ عواقب بعد. في الواقع، هذه العقلية الخاطئة ستُشجّع على الاستمرار في معصية الله تعالى، مما سيمنعه من تحقيق توازن صحيّ في صحته النفسية والجسدية، ويجعله يُضيّع كلّ شيء وكلّ شخص في حياته. وبالتالي، سيُحوّل هذا الموقف ما يُفترض أن يكون مصدرًا للسعادة - كالعائلة والأصدقاء، إلى مصدر للتوتر. إذا استمرّ في تجاهل إرشاد الله تعالى، فسيُلقى باللوم على أقرب الناس إليه - كالزوج/الزوجة، في اضطراب حياته. إنّ حرمان هؤلاء الأشخاص القيمين لن يُفاقم إلاّ صراعاته، وقد يُؤدّي إلى مشاكل نفسية كالاكتئاب، وإدمان المخدرات، أو حتى إلى أفكار انتحارية. يتجلى هذا النمط بوضوح لدى من يُسيئون استخدام النعم التي وُهِبَتْ إليهم، كالأثرياء والمشاهير، رغم امتلاكهم ظاهريًا لمتاع الدنيا.

ينبغي على المسلم أن يتجنب صحبة من يسيئون استخدام النعم التي أنعم بها عليه، فإنهم سيؤثرون سلباً على أصحابهم لا محالة، عمداً كان أم جهلاً، سرّاً أم ظاهراً. ولذلك، إذا صحب المسلم من يتصرفون كالمنافقون فإنه سيتخذ هذا الموقف النفاقي، حيث يدّعي الإيمان بالله تعالى، ولكنه لا يثبت بالأعمال. سورة النساء، الآية 81.

"...فأتركوهم وشأنهم..."

بل يجب على المرء أن يسعى إلى الصحبة الصالحة في الدنيا ليتبع السلوك القويم، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. علاوة على ذلك، يجب على المسلم ألا يخشى الوحدة إذا ترك رفقاءه المنافقين، بل أن يثق بأنه ما دام يطيع الله تعالى، مستخدماً النعم التي وهبت له كما وردت في التعاليم الإسلامية، فإنه سيضمن له سورة. راحة البال، فالله تعالى وحده هو المتصرف في كل شيء، بما في ذلك قلوب الناس، دار راحة البال. النجم، الآية 43.

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:وسورة النساء الآية 81

"فذرهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا..."

هذه الطمأنينة تُزيل شعور الوحدة الذي قد يشعر به المرء عند مفارقة رفقائه المنافقين .كما أن من أحسن سلوكًا سيحظى برفقاء خير منه في الدنيا والآخرة، يرشدونه إلى طريق الطمأنينة (سورة العنكبوت، الآية 9، 29).

"والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين"

سورة النساء، الآيات 82-87

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

فَقَنِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٥﴾

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾

يذكر الله تعالى أحد أعظم الأدلة على المصدر الإلهي للقرآن الكريم .سورة النساء، الآية 82

أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

إن تعبيرات القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيه واضحة ومباشرة .كلماته وآياته في غاية البلاغة، لا يفوقها . أي كتاب آخر . إنه خالٍ من كل التناقضات التي نجدها في جميع الكتب المقدسة وتعاليم الأديان الأخرى . يذكر القرآن الكريم تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل، مع أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يكن عالمًا ،بالتاريخ .يأمر بكل معروف وينهى عن كل منكر، سواء كان ذلك مما يؤثر على الفرد أو على المجتمع بأسره .ليعم العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع .يتجنب القرآن الكريم المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات .جميع الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عمليًا على حياة المرء .حتى عندما تتكرر القصة نفسها في القرآن الكريم، تبرز دروس مهمة مختلفة .بخلاف جميع الكتب الأخرى، لا يُملّ القرآن الكريم المرء عند دراسته مرارًا وتكرارًا .يقدم القرآن الكريم وعودًا وتحذيرات، ويدعمها بأدلة دامغة وواضحة .عندما يتناول القرآن الكريم مسألة قد تبدو مُجرّدة، كالصبر مثلاً، فإنه يُقدّم دائمًا طريقةً بسيطةً ،وعمليةً لتطبيقه في حياة الإنسان .فهو يحثّ الناس على تحقيق غاية خلقهم، وهي إخلاص طاعة الله تعالى باستغلال النعم التي أنعم بها عليهم بما يرضيه، مما يضمن لهم راحة البال والتوفيق في الدارين .ويُبين الطريق المستقيم جليًا وجذابًا لمن يسعى إلى راحة البال والتوفيق الحقيقي في الدارين .ولأنه يُخاطب فطرة الإنسان، فهو نصيحة خالدة تُفيد كل إنسان، وكل مكان، وكل جيل .وهو علاجٌ لكلّ صعوبةٍ نفسيةٍ واقتصاديةٍ وجسديةٍ عند فهمه وتطبيقه الصحيح .ويُقدّم الحل لكلّ مشكلةٍ قد يواجهها فردٌ أو مجتمعٌ بأكمله .يكفي أن نتأمل التاريخ، وكيف استفادت المجتمعات التي طبّقت تعاليم القرآن الكريم تطبيقًا صحيحًا من تعاليمه الشاملة والخالدة .لقد مرّت قرونٌ ولم يُغيّر حرفٌ واحدٌ في القرآن الكريم، فقد وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب :آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر، الآية 9

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

لقد ناقش الله تعالى المشكلات الجذرية في المجتمع، وفصل الحلول العملية لها جميعاً. وبإصلاح المشكلات الجذرية، تُصحح تلقائياً المشكلات الفرعية الكثيرة الناجمة عنها. وهكذا عالج القرآن الكريم كل ما يحتاجه الفرد والمجتمع للنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 89

"...ونزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء..."

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن لا ينالها إلا من اتبع الحق وعمل به، أما من اتبع أهوائه واجتنب ما فيه فلن يلقى إلا الخسران في الدنيا والآخرة. سورة الإسراء (الآية 82).

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً"

:سورة النساء، الآية 82

أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً

وبما أن دراسة القرآن الكريم تتطلب بعض المعارف الأساسية، مثل معرفة أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن أي شيء قد يبدو ظاهرياً متناقضاً فهو في الحقيقة ليس تناقضاً، مثل عملية النسخ

تتضمن عملية النسخ استبدال أمر أو نهى محدد بآخر. وتستخدم هذه العملية في كثير من الحالات الدنيوية أيضاً، كما هو الحال عندما يصف الطبيب دواءً فكثيراً ما لا يصف الطبيب الجرعة الكاملة من الدواء في البداية لعلمه أن مريضه لن يتحمّله. لذلك، يصف في البداية جرعة أقل وتكراراً، ثم يزيد الجرعة وتكرار الاستخدام مع مرور الوقت. يسمح هذا التراكم التدريجي للجسم البشري بالاستفادة من الدواء الموصوف بأقل آثار جانبية. وقد استخدم الله تعالى هذه التقنية لتعزيز إيمان الصحابة رضوان الله عليهم مع مرور الوقت. وهذا أحد أسباب عدم نزول القرآن الكريم دفعة واحدة. سورة الفرقان، الآية 32

"ويقول الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك وفرقنا بينه وبينهم فرقانا"

:ومن أمثلة استخدام أسلوب النسخ تحريم الخمر. سورة البقرة، الآية ٢١٩

...«يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما»

:وسورة النساء الآية 43

...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

:وأخيراً سورة المائدة الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

حُرِّمَ الخمر تدريجيًّا مع مرور الزمن. وكان تحريمه دفعةً واحدةً ليُحدث أثرًا سلبيًّا على مُدمنيه، ومن بينهم معظم العرب. سورة البقرة، الآية ١٠٦

"ما ننسخ من آية أو ننسها إلا نأت بخير منها أو مثلها"

لذا، فإن انتقاد عملية النسخ ومحاولة استخدامها كدليل على صحة القرآن الكريم هو ببساطة حماقة، فالله تعالى أعلم بتربيته خلقه). سورة البقرة، الآية ١٠٦)

"ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير؟"

:سورة النساء، الآية 82

أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

هذه الآية تدعو الجميع، مهما كان مستوى علمهم، إلى التدبر في القرآن الكريم. لذا، فإن الاعتقاد بأن تدبر القرآن الكريم خاص بالعلماء هو اعتقاد خاطئ ويتناقض مع جوهر هذه الآية. مع ذلك، من الضروري إدراك أن هذا لا يعني أن على غير المتعلمين تفسير الآيات أو استنباط الأحكام الشرعية بشكل مستقل، لأن ذلك قد يؤدي إلى الضلال. بل ينبغي على الأفراد تركيز تأملاتهم على جوانب لا تمت بصلة إلى الفقه الإسلامي، والتركيز على الأمور الواضحة والمباشرة، مثل الصفات الإيجابية التي ينبغي على المسلمين التحلي بها والصفات السلبية التي ينبغي عليهم تجنبها، كما هو موضح في القرآن الكريم. هذا المستوى من التدبر متاح للجميع. أما المواضيع الأكثر تعقيداً، فيجب مقاربتها بدعم من ترجمات وشروح موثوقة لضمان التوجيه السليم. عندما يتعامل عامة الناس مع القرآن الكريم من خلال ترجماته وشروحاته بلغتهم الأم، فإن ذلك يعزز حباً عميقاً وتجيلاً لله تعالى، ويغرس فيهم رغبة صادقة في طاعته والاستعداد للأخرة على النحو الصحيح. إن أنجع طريقة لتحقيق هذا الفهم هي التعلم على يد عالم. ومن الضروري أن يُتأمل المرء في كل ما يُتعلم في هذا السياق، مما يُمكنه من تطبيق تعاليم القرآن الكريم في حياته اليومية. ومع ذلك، إذا تعذر التعلم على يد عالم، فعليه الرجوع إلى التفسيرات الصحيحة للقرآن الكريم، وطلب الإرشاد من العلماء عند وجود أي لبس عالم، ففي أي موضوع. سورة النساء، الآية 82

أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

لكن من يتبنون عقلية مُصممة مسبقاً لرفض صدق القرآن الكريم عند التعامل مع تعاليمه، لأنه يتعارض مع أهوائهم، لن يقبلوا بصحته، بل سيحاولون بدلاً من ذلك اختلاق أعذار واهية لرفضه. وكثيراً ما يتعامل هؤلاء مع المعرفة الدنيوية بنفس الطريقة، أي أنهم لا يتعاملون معها بعقل منفتح، ولا يبنون أحكامهم وقراراتهم، على أدلة واضحة لأنها تتعارض مع أهوائهم، بل يتبنون أحكاماً مُصممة مسبقاً تناسب مقاصدهم ورغباتهم، ومثال على ذلك الآية التالية (سورة النساء، الآية 83)

"...وإذا جاءهم أمر من أمور الأمن أو الخوف أذاعوا ذلك في كل مكان"

لو اتخذ المرء الموقف الصحيح عند التعامل مع المعلومات والمعرفة، لما تصرف بهذه الطريقة، بل أدرك أن نشر معلومات غير مؤكدة سيؤدي إلى ضرر غير مبرر للآخرين.

في عالمنا اليوم، الذي يعج بوسائل التواصل الاجتماعي، قد يكون ضبط انتشار المعلومات الكاذبة تحديًا كبيرًا. وهذا يُبرز أهمية التزام المسلمين بالإرشادات الواردة في القرآن الكريم. سورة النساء، الآية 83

"...ولو ردوه إلى الرسول أو إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه..."

قبل نشر أي معلومة، من الضروري التحقق من دقتها والتأكد من أنها من مصدر موثوق. هذا النهج لا يعزز المساءلة فحسب، بل يمنع أيضًا الضرر غير المقصود الذي قد ينجم عن نشر أخبار غير مؤكدة، حتى مع أفضل النوايا.

بينما قد يعتقد البعض أنهم يُفيدون بنشر الأخبار، إلا أنهم قد يُسببون، دون قصد، ضررًا نفسيًا بنشر معلومات غير مُتحققة. وللأسف، كثيرًا ما يُعيد الكثيرون، بمن فيهم المسلمون، نشر الرسائل عبر الرسائل النصية ووسائل التواصل الاجتماعي دون تدقيق في صحتها. وهذا أمر بالغ الأهمية خاصةً عندما تتعلق المعلومات بأمور دينية، إذ إن نشر معلومات غير صحيحة قد يُسبب عواقب وخيمة على الآخرين. ويُسلط حديث من صحيح مسلم، رقمه ٢٣٥١، الضوء على العقوبة المُحتملة التي قد يواجهها المرء على أفعاله الناتجة عن معلومات مُضللة نشرها للآخرين.

في ظل الأحداث الراهنة التي تؤثر على المجتمع الإسلامي، تزداد ضرورة التحقق من المعلومات. فنشر الأخبار الكاذبة أو المضللة لا يُسبب ذعرًا لا داعي له فحسب، بل يُفاقم أيضًا الانقسامات بين المسلمين والمجتمعات الأخرى، وهو ما يتعارض مع مبادئ الإسلام.

ينبغي للمسلم العاقل أن يدرك أن الله تعالى لن يحاسبه يوم القيامة على امتناعه عن نشر معلومات غير مؤكدة بل سيحاسبه على ما يختار نشره، بغض النظر عن دقته. لذا، فإن المسلم الفطن سينشر المعلومات المؤكدة فقط، ويختار حجب أي شيء غير مؤكد لتجنب مسؤولية نشر معلومات مضللة.

ثم يُذكر الله تعالى الناس بأنه لو لم يُنزل الهدى في صورة القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لاتبعوا الشيطان لا محالة. سورة النساء، الآية 83

"ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان"

يُبين الإسلام بوضوح أن من يجتهد في طاعة الله تعالى، مُحسنًا استخدام نعمه، كما هو مُبين في تعاليمه، سينال الهداية في كل موقف، ويتمتع بتوازن عقلي وجسدي، ويُحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته مُستعدًا جيدًا لمحاسبته يوم القيامة. لذا، فإن هداية الإسلام تُؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من يرفض تعاليم الإسلام أو يتجاهلها، فإنه يتبع الشيطان بإساءة استخدام نعمه، مما يُؤدي به إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويُسيء توزيع كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الصحيح لمحاسبته يوم القيامة. ولذلك، سيعيش حياة بائسة، حتى لو تمتع ببعض ملذات الدنيا. ينبغي على الإنسان أن يعتنق التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الشخصية، حتى لو تعارضت هذه التعاليم مع رغباته الشخصية كالمريض الحكيم الذي يصغي لنصيحة طبيبه، مُدركًا تمامًا أنها في مصلحته، رغم مرارة بعض الأدوية أو

صعوبة اتباع نظام غذائي صارم، يستطيع الأفراد الذين يتبعون المبادئ الإسلامية أيضاً تحقيق العافية النفسية والجسدية. وينبع هذا من إدراك أن الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة اللازمة لمساعدة المرء على تحقيق حالة من التناغم في حالته النفسية والجسدية، ووضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته. وبينما يسعى المجتمع إلى معالجة الصحة النفسية والجسدية من خلال معارفه وأبحاثه المكثفة، فإنه يعجز عن تقديم حلول شاملة. لا يمكن لأي قدر من الدراسة أن يمنع جميع أشكال التوتر أو يضمن وضع الأفراد لكل شيء وكل شخص في حياتهم بشكل صحيح، فالفهم البشري محدود بالتجربة والمعرفة والتحيزات وبعد النظر في المقابل، شارك الله تعالى معرفته العميقة وحكمته مع البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عند مراقبة حياة من ينسجمون مع التعاليم الإسلامية مقارنةً بمن لا يفعلون. كما قد لا يدرك المرضى علم علاجاتهم الموصوفة لكنهم يثقون بأطبائهم، فإن الله تعالى يحث الناس، على التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا أثرها الإيجابي على حياتهم. بدلاً من أن يطلبوا الإيمان الأعمى، سورة يدعوهم إلى التعمق في هذه التعاليم بعقل منفتح وموضوعي، ليتمكنوا من رؤية الحقيقة وفوائدها: يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه. سورة النساء، الآية 83

"ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا "

القلة هم من يتجنبون التقليد الأعمى للرأي العام ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة، ويختارون بدلاً من ذلك السعي وراء راحة البال باتباع أسلوب حياة بسيط، بدلاً من السعي وراء ملذات الدنيا. سيحقق هذا الشخص مستوى معيناً من راحة البال، إذ سيقبل من ضغوط الدنيا باتباع أسلوب حياة بسيط، ولكن ما لم يُحسنوا استخدام النعم التي وهبوا بها كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، فلن يحققوا راحة البال في جميع جوانب حياتهم.

والقليل يدل أيضاً على الفطرة التي خُلِقَ عليها الناس، وهي الفطرة المرتبطة بطاعة الله تعالى، وقد دلّ على ذلك حديث في صحيح البخاري، رقم 4775. ومصدر هذه الفطرة هو لقاء الناس جميعاً بالله تعالى قبل نزول هذه الأرض). سورة الأعراف، الآية 172)

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا "يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

غالبًا ما تتجلى هذه الطبيعة في صورة شعور بالذنب، حتى لدى من لا يؤمن بالله. فالأفراد الذين لم ينغمسوا تمامًا في حياة الخطيئة، غالبًا ما يشعرون بالذنب عند ارتكابهم أفعالاً تُعتبر خاطئة عمومًا، كالكذب أو خداع الآخرين. ويستمر هذا الشعور بالذنب حتى في غياب العواقب الخارجية، كالتبعات القانونية أو النقد الاجتماعي. وحتى عندما يقتنعون بإمكانية التهرب من عواقب أخطائهم، يبقى الشعور بالذنب قائمًا. فإذا لم تكن هناك محاسبة على أفعالهم في الدنيا والآخرة، فقد يتساءل المرء عن سبب وجود هذا الشعور بالذنب. يكمن مصدر هذا الشعور بالذنب في الصلة بين ضمير الفرد وروحه، التي تربطها علاقة سابقة بالله تعالى. هذه الصلة تُضفي فهمًا لحقيقة يوم القيامة، بغض النظر عما إذا كان الفرد يُقر بها أم لا. ولأن الروح تُدرك أن المرء سيُحاسَب في النهاية على أفعاله، فإنها تُثير مشاعر الندم كلما ارتكب ذنبًا. ويتجلى هذا التنبيه

الداخلي في صورة ضمير مُذنب. فمن أطاع الفطرة التي خُلقت عليها، والتي تشمل تأنيب الضمير، اجتنب الكبائر، وإن لم يكن مؤمناً بالإسلام، وبالتالي اجتنب اتباع خطوات الشيطان. سورة النساء، الآية 83

"ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا "

ما دام الأفراد لا يكتبون ضمائرهم في ظلّ المعصية لدرجة تخدير شعورهم بالذنب، فعليهم أن يصغوا إلى ضميرهم المذنب، ويتأملوا في أهميته، ويدركوا حقيقة أنهم سيُحاسَبون في النهاية على أفعالهم. ومن الممكن أن يبادروا، من خلال هذا الوعي، إلى استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها بما يرضي الله تعالى، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة فصلت، الآية 53

"...سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

فمن أراد راحة البال في الدنيا والآخرة فعليه أن يتقبل الفطرة التي خُلِقَ عليها، وأن يجتهد في طاعة الله تعالى: إخلاصًا. سورة النساء، الآية 84

"...فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ "

لفهم معاني آيات القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً، لا بدّ من دراستها في سياقها الصحيح. هذا يعني أنه لا يجوز تفسير أي آية أو حديث بمعزل عن سياقه، بل يجب مراعاة ظروف

نزوله .بهذا وحده يُمكن فهم دلالاته بدقة وتجنب إساءة استخدامه لتبرير المنكرات .يتطلب فهم هذه الآيات والأحاديث النظر إليها من منظور حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هذا المنظور يُساعد على توضيح المواضيع أو المواقف المتعلقة بكل آية أو حديث

علاوة على ذلك، من المهم الإشارة إلى أنه لا يجوز للمسلمين حمل السلاح ضد التهديدات الخارجية إلا بقيادة حاكم شرعي ووفقاً لأحكام القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وعلى من يقوم بهذه الأعمال أن يتقي الله تعالى، ويحرص على عدم تجاوز الحدود والأحكام المنصوص عليها .سورة البقرة، الآية 190

"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين "

:وسورة البقرة، الآية 194

"...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ..."

.ومن هذه القواعد عدم اللجوء إلى الحرب إلا عند التعرض للهجوم، كما تشير إليه الآيات الرئيسية قيد المناقشة :سورة البقرة، الآية ١٩٠

«قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم»

لذلك، يُحرَّم الاعتداء الجسدي على العدو في حالة السلم. ومن القواعد أيضًا أنه إذا كفَّ العدو عن عدوانه فعلى المسلمين الكفَّ عنه أيضًا. سورة البقرة، الآية ١٩٣

"فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين..."

إذا رغب العدو السلام عليكم. سورة النساء، الآية 90

"فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سببا"

المبدأ الثالث يُشدد على حماية المدنيين. وقد نهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم باستمرار عن إيذاء النساء والأطفال وكبار السن والمرضى، وكذلك الرهبان والنسك في أوقات النزاع. وتؤكد أحاديث عديدة، منها سنن أبي داود (رقم 2614) (ومسند أحمد) (رقم 2728)، هذا التوجيه

وقد عزز أبو بكر الصديق، أول خليفة في الإسلام، رضي الله عنه، هذه الرسالة بتحريم قتل الأطفال والنساء والشيوخ. كما نهى عن إتلاف الأشجار المثمرة، وإتلاف الممتلكات، وقتل المواشي، كما ورد في حديث في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33121

أوضح عمر بن الخطاب، ثاني خلفاء الإسلام، رضي الله عنه، لجيوش المسلمين ضرورة عدم إيذاء غير المقاتلين، بمن فيهم المزارعون. ويؤكد ذلك حديثٌ في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33120

عند مواجهة احتمال نشوب صراع، يُؤمر المجتمع المسلم بالاستعداد التام قدر الإمكان. والهدف من هذا الاستعداد هو ردع العدو عن الهجوم. إذا سعى العدو إلى السلام، فمن الضروري الاستجابة لرغبته. سورة الأنفال، الآيتان 60-61:

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم... وإن جنحوا للسلم فاجنح لها..."

أذن بقتال من ينكث عهده مع المسلمين. سورة التوبة، الآيتان ١٢-١٣

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة؟

:لقد نهى الإسلام عن مهاجمة من يلتزم بعهودهم. سورة التوبة، الآية 7

"فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم، إن الله يحب المتقين"

لا مجال لإكراه أحد على اعتناق الإسلام، فهو أمرٌ يجب قبوله بالقلب لا باللسان والعمل .سورة البقرة، الآية ٢٥٦:

«لا إكراه في الدين»

يجب على من هم في حالة سلام مع المسلمين أن يُعاملوا بالعدل في جميع الأوقات .سورة الممتحنة، الآيتان 8-9.

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين .إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلونكم في الدين "من الدين ويخرجكم من دياركم ويعاون على ...إخراجكم"

الحرب مكروهة عند الله تعالى، ويجب إكراه المسلمين عليها دون رغبة منهم .سورة البقرة، الآية ٢١٦

"كتب عليكم القتال وهو كره لكم"

حذّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين من السعي وراء الصراع، وحثّهم على طلب السلامة من الله، تعالى. ولكن إذا اضطرّوا لمواجهة عدوّ، أمروا بالثبات. هذا التوجيه مُدَوّن في حديث من صحيح البخاري، رقم 2966.

الرسالة الأساسية لهذه التعاليم هي أن استخدام القوة يجب أن يكون الملاذ الأخير، ولا يطبق إلا عند الضرورة القصوى ووفقاً للمبادئ الموضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كما ذكر سابقاً، من الضروري تقييم الآية أو الحديث في سياقه الصحيح لفهم أهميته بالنسبة للأفراد المعنيين والظروف، والمكان. وللأسف، يُسيء كثير من الأفراد، عن قصد أو سهواً، تفسير الآيات والأحاديث المتعلقة بالصراع. ومن الأمثلة المعروفة على ذلك الآية المعروفة بـ"آية السيف"، على الرغم من عدم وجود مصطلح "سيف" في القرآن الكريم. سورة التوبة، الآية 5:

"...فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

كما سبق تفصيله، يخضع إعلان الحرب هذا لشروط خاصة وتنازلات سلمية. علاوة على ذلك، يُظهر فحص السياق التاريخي المحيط بهذه الآية وغيرها من الآيات ذات الصلة أنها لا تُشكّل دليلاً شاملاً للدخول في صراع مع غير المسلمين. فالآية تتعلق بفئة محددة من الأفراد، في زمان ومكان محددين.

الآيات المتعلقة بما يُسمى "آية السيف" تُوضح باستمرار أن المشركين المذكورين هم حصراً من نقضوا صلحهم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإصرار، وارتكبوا أعمال عنف ضد الأمة الإسلامية وحلفائها على سبيل المثال، تنص الآية التي تسبق آية السيف مباشرة، أي سورة التوبة، الآية 4، على:

إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوا منكم شيئاً ولم يظهروا عليكم أحداً فأتموا عليهم عهدهم إلى "مدتهم إن الله يحب المتقين

:ويأتي بعد ذلك أمر آخر في آية ذات صلة، سورة التوبة، الآية 7

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم "فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين

وقد ذُكرت جرائم هؤلاء المشركين الذين أُمر بالقتال ضدهم في آيات أخرى ذات صلة. سورة التوبة، الآيات 8-10:

كيف وإن ظفروا بكم لا يرقوا فيكم ذمة ولا ذمة؟ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون. اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً وصدوا عن سبيله، إنهم ساء ما كانوا يعملون. لا يرقوا في مؤمن ذمة ولا ذمة، وأولئك هم الفاسقون.

:وسورة التوبة 9 الآيات 12-13

"وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون .ألا"
"...تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة

نقض هؤلاء المشركون عهودهم مرارًا وتكرارًا، وساندوا غيرهم ممن يعارضون الإسلام .أشعلوا الفتن ضد المسلمين، وحالوا دون اعتناقهم الإسلام، وطردوا المسلمين من مكة والمسجد الحرام .وقد ذُكرت تجاوزاتهم على المسلمين ثماني مرات على الأقل في الآيات المذكورة .

في سورة التوبة، الآية ١٢، المذكورة سابقًا، يُشير القرآن الكريم إلى أن هدف مواجهة "قادة الكفر" هو إجبارهم على "الكف" عن أعمالهم العدوانية .تؤكد هذه الآيات، إلى جانب غيرها، على ضرورة اتباع إرشادات مُحددة في أوقات الحرب، مثل الاقتصار على من يبدأون الصراع .

علاوة على ذلك، قُدمت لهؤلاء المشركين تحذيرات عديدة وفرصٌ كثيرةٌ للمصالحة .مُنحوا مهلةً أربعة أشهرٍ من الراحة والسلام .سورة التوبة، الآية ٢

"...فَسَيَّرُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْصِيْنَ لِلّٰهِ

:وسورة التوبة الآية 5

"...فإذا انقضت الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

أعطيت هذه المهلة ليختاروا بين اعتناق الإسلام أو مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام. كما أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحماية من يطلبها من هؤلاء المشركين ليتمكنوا من سماع تعاليم الإسلام دون خوف أو ضغط، أو مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام دون خوف من أذى. سورة التوبة، الآية 6

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

كان من المفترض أن يُطبّق التوجيه الوارد في آية السيف بشأن قتال المشركين والقضاء عليهم فقط إذا اختاروا البقاء في شبه الجزيرة العربية بعد مهلة الأشهر الأربعة دون اعتناق الإسلام. والجدير بالذكر أن عددًا كبيرًا من المشركين استغلّوا هذه المهلة واعتناق الإسلام. ونتيجةً لهذه المهلة، توقفت الأعمال العدائية، ولم تقع أي أعمال عنف بفضل آية السيف، التي كانت في المقام الأول رادعًا ضدّ المزيد من الصراع، مُجبرةً المشركين على اعتناق الإسلام أو مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام.

باختصار، تُشكّل الآيات المحيطة وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم القدوة، السياقَ الضروري لآية السيف. وقد نزلت هذه الآيات تحديدًا لصيّد عدوان بعض المشركين المعادين للأمة الإسلامية، فلا يجوز تطبيقها عشوائيًا على الآخرين في العصور اللاحقة.

سورة النساء، الآية 84

«...فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك»

تعني هذه الآية أن الإنسان بعد أداء واجبه تجاه الله تعالى والناس، يكون بريئاً من اللوم والمساءلة إذا اختار، غيره معصية الله تعالى، كعياله. ولا تعني هذه الآية أنه يستطيع أداء حقوق الله تعالى، كالصلوات المفروضة ويتجاهل واجبه تجاه الناس، كنصحهم بالمعروف وتحذيرهم من المنكر، ولا ينتظر لوماً من الله تعالى. كما أن تقصيره في أداء واجبه تجاه الناس يؤثر عليه سلبيًا، فالإنسان بطبيعته يتأثر بمن حوله، إيجاباً وسلبيًا، سرًا وعلانية. وقد حُذِر من ذلك في حديث في سنن أبي داود، رقم 4833. فعلى المرء أن يسعى لأداء واجباته ومسؤولياته تجاه الله تعالى والناس، فيحفظ من سوء تصرف الآخرين. سورة الأعراف، الآية 164

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا مبرأة إلى ربكم ولعلمهم يتقون"

، علاوة على ذلك، فإن فهم هذا المفهوم المهم يُخفف من توتر المرء عند محاولة توجيه الآخرين، كأبنائه مثلاً، توجيهاً صحيحاً. فالله تعالى يتوقع من الناس أن ينصحوا بعضهم بعضاً وفقاً لتعاليم الإسلام، لكنه لا يأمر الناس بإجبار بعضهم بعضاً على اتخاذ القرارات الصائبة في الحياة. يجب على المرء أن يضع هذا في اعتباره عند التعامل مع الآخرين لتجنب إثقال كاهله بالحزن الناجم عن اختيار الآخرين مساراً خاطئاً في الحياة.

وتدعم الآية الرئيسية التي نناقشها أهمية أداء الواجب تجاه الآخرين. سورة النساء، الآية 84

"...فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَالِفْ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُفَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا"

عمومًا، تُذكر هذه الآية المسلمين بأنه ما داموا يُطيعون الله تعالى بإخلاص، مُستغلين النعم التي أنعم الله عليهم بها كما وردت في التعاليم الإسلامية، فإنهم سينالون عون الله تعالى .سورة النساء، الآية 84

"والله أعظم قوة وأقوى عذابا"

:والفصل 65 من سورة الطلاق الآية 2

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

من الضروري إدراك أن هذا النجاح لا يتوافق مع رغبات البشر، بل هو نتيجة لعلم الله تعالى وحكمته اللامحدودة .ولذلك، يتجلى هذا النجاح في أنسب الأوقات وأنسبها لهم، وإن لم يكن ذلك واضحًا للعيان) .سورة (البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتًا على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالمًا بأنه سيُرزق راحة البال والفلاح في الدنيا والآخرة، سواءً أكان ذلك واضحًا له أم لا. وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وهبت له، على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النحل: الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا اختار المرء ترك طاعة الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها له، فعليه أن يعلم أنه لا يضره أحد كما يضره عذاب الله تعالى. سورة النساء، الآية 84

"والله أعظم قوة وأقوى عذابا "

،من مظاهر هذه العقوبة إساءة استخدام النعم الممنوحة، ما يؤدي إلى اختلال التوازن النفسي والجسدي وضياح كل شيء وكل شخص في حياته، وعدم الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. هذه العقوبة النفسية ستقوده إلى حياة بؤس وتوتر ومتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع ببعض النعم. سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

بعد أن أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتشجيع الصحابة رضي الله عنهم على الجهاد في سبيل الله، ذكر
:سورة النساء، الآية 85. جامع الترمذي، برقم 2674 الله تعالى مبدأ إسلامياً هاماً ورد في حديثٍ واردٍ في

"...ومن يشفع شفاعته حسنة يكن له منها أجر "

من حث على الخير، له مثل أجر فاعله، حتى لو نصح به ولم يفعله. ويستمر هذا الفضل بعد وفاته ما دام
، من عمل بنصيحته. فمثلاً، من نصح غيره بالصدقة، له مثل أجر المتصدق، حتى لو لم يتصدق. سورة النساء
الآية 85.

"ومن يشفع في شفاعته سيئة يجزيه عنها وزراً "

ومن حثَّ الناس على فعل المنكر، فإنه يكسب إثم فاعله، حتى لو نصحهم به ولم يرتكبه. ويستمر هذا الازدياد في الإثم حتى بعد موته ما دام من يعمل بنصيحته

لذا، يجب على المرء أن يحرص على أن ينصح الآخرين بالخير ويحذرهم من الشر فقط، لأن أعمالهم، الصالحة أو ذنوبهم قد تستمر في الازدياد حتى بعد وفاتهم، وقد تكون سبباً لنجاتهم أو هلاكهم. سورة النساء: الآية 85

"وكان الله على كل شيء حفيظاً"

بعد مناقشة أهمية تشجيع الآخرين على فعل الخير، يذكر الله تعالى المسلمين أيضاً بإحسان معاملة الآخرين. سورة النساء، الآية 86

"وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها"

إن تبادل تحية السلام الإسلامية بين الجميع يُعزز المحبة بين الأفراد ويُقوي أواصر الإسلام، بل إن هذه العادة مرتبطة بالفوز بالجنة، كما ورد في حديث صحيح مسلم رقم 194. ينبغي على المسلمين الامتناع عن مجرد مصافحة إخوانهم المسلمين دون إلقاء تحية السلام الإسلامية، لأن السلام اللفظي أهم من المصافحة وحدها.

علاوة على ذلك، يجب على المسلم أن يُحسن أداء تحية السلام الإسلامية بتجسيدها في أقواله وأفعاله تجاه الآخرين، مع الحرص على عدم إلحاق الأذى اللفظي أو الجسدي بالأفراد وممتلكاتهم. هذا السلوك يُجسّد جوهر المسلم والمؤمن الحق، كما ورد في حديث سنن النسائي رقم 4998. ومن النفاق أن يُلقَى المرء السلام مع إلحاق الأذى بالقول والفعل، لأن هذا السلوك يُقوّض غاية السلام. ولأن الله تعالى يعلم نوايا العبد وأقواله وأفعاله، فإنه سيحاسبه في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 86

"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَاسِبًا ..."

:سورة النساء، الآية 87

"الله لا إله إلا هو"

،يُعَلِّمُ الْإِسْلَامَ الْبَشَرِيَّةَ أَنَّ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ فِي كُلِّ حَالٍ هُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، اللَّهُ تَعَالَى. سورة آل عمران
:الآية ٢

"الله لا إله إلا هو"

في الواقع، من يُطيعه المرء ويُحاكي حياته هو ما يعبد، حتى لو ادّعى عدم الإيمان بأي إله. خُلِقَ البشر على أساسٍ يُلزمهم بطاعة شيءٍ ما واتباعه، سواءً كان هذا الشيء أشخاصًا آخرين، أو مواقع تواصل. سورة الفرقان، الآية 43. اجتماعي، أو موضوعة، أو ثقافة، أو حتى رغباتهم الخاصة

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

كل من يطيعه الإنسان ويتبعه هو من يعبد. لذلك، يجب على المسلمين أن يُقرّوا إيمانهم لفظيًا بعملٍ خالصٍ لله تعالى في كل حالٍ وحال. وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن سلك هذا الطريق، نال راحة البال. والتوفيق من الرحمن). سورة البقرة، الآية ١٦٣)

. وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أنكر توحيد الله تعالى، واتبع غيره في عبادته، فإنه محروم من الرحمة اللازمة لنيل راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة، حتى لو ملك الدنيا وعاش لحظات من اللهو والتسلية، إذ لا مفر من سلطان الله تعالى وسلطانه .سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة آل عمران، الآية 2

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم"

عندما يتأمل المرء خلق السماوات والأرض، وما لا يُحصى من الأنظمة المتوازنة تمامًا، يتضح له أن هناك واحدًا فقط هو الذي خلق الكون ويديمه .على سبيل المثال، بُعد الشمس التام عن الأرض دليل واضح، فالأرض لا تكون صالحة للسكن إذا كانت الشمس أقرب أو أبعد قليلاً عنها .وبالمثل، خُلقت الأرض بطريقة تُهيئ جواً متوازنًا ونقيًا يسمح للحياة بالازدهار عليها .سورة البقرة، الآية ١٦٤

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إن إتقان أوقات الليل والنهار وتفاوت أطوالهما على مدار العام يُمكن الناس من الاستفادة القصوى منهما .فلو طالَت الأيام، لتعب الناس من طول ساعات العمل .ولو طالَت الليالي، لما توافر لهم الوقت الكافي لكسب رزقهم وسائر الأمور المفيدة، كالمعرفة .ولو قصرت الليالي، لما استطاعوا الراحة الكافية لنيل الصحة المثلى .كما أن تغير طول الليل والنهار سيؤثر على المحاصيل، مما سيؤثر سلبيًا على رزق الناس والحيوانات .إن كون الليل والنهار، وغيرهما من الأنظمة الكونية المتوازنة، تعمل بانسجام تام، دليل واضح على وحدانية الله (سورة الأنبياء، الآية) .تعالى، إذ إن تعدد الآلهة قد يبتغي أمورًا مختلفة، مما يؤدي إلى فوضى في الكون (٢٢).

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

:سورة البقرة، الآية 164

"والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء "

،عندما نلاحظ دورة الماء المتوازنة تمامًا، فإننا نشير بوضوح إلى وجود خالق .يتبخر ماء البحر، ثم يرتفع ثم يتكثف مُنتجًا أمطارًا حمضية تتساقط على الجبال .تُعادل هذه الجبال الأمطار الحمضية ليستفيد منها الناس

والحيوانات. لو حدث أي تغيير في هذا النظام المتوازن تمامًا، لكانت كارثة على الناس والحيوانات على الأرض. يمنع الملح في البحر الكائنات الميتة من تلوّثه. لو سُمح للمحيط بالتلوث، لما كانت الحياة البحرية ممكنة، ولطغت شوائب المحيطات على الحياة على اليابسة أيضًا. خُلقت مياه المحيطات والبحار بطريقة تسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، بينما تُبحر السفن الثقيلة فوقها. لو اختلف تركيب الماء قليلًا، لحدث خلل، مما يؤدي إما إلى ازدهار الحياة البحرية داخل الماء أو إلى السماح للسفن بالإبحار فوقه، ولكنهما لم يكونا ممكنين في الوقت نفسه. حتى يومنا هذا، لا يزال النقل البحري هو الوسيلة الأكثر شيوعًا لنقل البضائع حول العالم. وهذا التوازن المثالي ضروري للحياة على الأرض.

التطور شكل من أشكال الطفرة، وهو بطبيعته غير كامل. ولكن عندما نلاحظ الأنواع العديدة، نجد أنها خُلقت بطريقة متوازنة تمامًا لتزدهر في بيئتها. على سبيل المثال، صُمم الجمل ليتحمل درجات الحرارة العالية ويعيش فترات طويلة دون الحاجة إلى شرب الماء. إنه مصمم تمامًا لحياة الصحراء. سورة الغاشية، الآية 17.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ؟

صُممت الماعز بطريقة مثالية بحيث تُفصل الشوائب داخل جسمها تمامًا عن الحليب الذي تُنتجه. أي اختلاط بينهما سيجعل الحليب غير صالح للشرب. سورة النحل، الآية 66

"وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين"

لكل نوع عمر محدد يمنع نوعًا واحدًا من التغلب على الأنواع الأخرى. على سبيل المثال، عمر الذباب قصير جدًا، 3-4 أسابيع، ويضع ما يصل إلى 500 بيضة. لو كان عمره أطول، لأصبح عدد الذباب غير متناسب

مما جعله يتفوق على جميع الأنواع الأخرى في هذا العالم. بينما المخلوقات الأخرى ذات العمر الطويل جدًا لديها القدرة على إنجاب عدد قليل من الصغار. وهذا يسمح أيضًا باعتدال عددهم. كل هذا لا يمكن أن يكون مصادفة، ولا يمكن لعملية التطور أن تفسره. سورة البقرة، الآية 164

"...وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ..."

الرياح ضرورية لتلقيح النباتات، مما يسمح بتكاثر المحاصيل والنباتات والأشجار. في العصور القديمة، كانت الرياح ضرورية للسفر البحري، الذي لا يزال حتى يومنا هذا الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عبر العالم. الرياح ضرورية لنقل السحب الممطرة إلى مواقع محددة لتوفير الماء للخلقة، وهو أمر لا غنى عنها. يُلاحظ وجود نظام متوازن تمامًا للرياح داخل الأرض، حيث يؤدي نقص الرياح إلى فوضى في الخلقة، كما تؤدي زيادة الرياح إلى فوضى في الخلقة. وبالمثل، فإن المطر متوازن تمامًا أيضًا، حيث يؤدي نقص المطر إلى الجفاف والمجاعة، بينما يؤدي غزارة المطر إلى فيضانات عارمة. سورة المؤمنون، الآية 18

"ولقد أنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون"

من يتأمل هذه الأنظمة المتوازنة تمامًا لا يستطيع منطقيًا أن ينكر وجود خالق واحد قادر على كل شيء. علاوة على ذلك، عندما يراقب المرء هذه الأنظمة المتوازنة تمامًا وغيرها من خلق السماوات والأرض، سيلاحظ وجود خلل رئيسي، ألا وهو أفعال الناس. فاعل الخير لا ينال جزاءه كاملاً في هذه الدنيا، والمسيء لا ينال عقابه كاملاً، حتى لو عوقب من قبل حكومة. ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الواحد، الله تعالى، الذي وازن جميع الأنظمة الأخرى في هذا الكون، سيوازن يومًا ما أيضًا أفعال الناس، وهو الخلل الرئيسي في هذا العالم. ولكي تتم هذه الموازنة للأفعال، يجب أن تنتهي أفعال الناس أولاً. هذا هو يوم القيامة حيث تُحاسب أفعال الناس وتُوازن إلى الأبد. سورة النساء، الآية 87

"ليجمعنكم ليوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً..."

إن إنكار إمكانية بعث البشر يوم القيامة ادعاءً غريب، في حين أن أمثلة البعث كثيرة على مر الأيام والشهور والسنين. فمثلاً، يُحيي الله تعالى أرضاً قاحلةً بالمطر، ويُخرج نبتةً ميتةً حياةً لرزق الخليقة. وبالمثل، فإن الله تعالى قادرٌ على إحياء النبتة الميتة، الإنسان، المدفونة في الأرض، كما تُنبت النبتة الميتة. ويدل تغير الفصول، بوضوح على البعث. فمثلاً، في الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبدو ميتةً. أما في غيره من الفصول فنتمو أوراقها من جديد فتبدو الشجرة نابضةً بالحياة. ودورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثالٌ آخر على البعث. فالنوم شقيق الموت، إذ تنقطع حواس النائم. ثم يعيد الله تعالى روحه إليه إذا كان مقدراً له أن يستمر في الحياة، فيُحيي النائم من جديد. سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

إن التأمل في هذه الأمثلة وغيرها الكثير يُشير بوضوح إلى إمكانية البعث يوم القيامة. سورة النساء، الآية 87:

"ومن أصدق من الله حديثاً"

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ

اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ ٨٨

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَإِنْ تَوَلَّوْا فُخِذُوا بِهِمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ٨٩

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ

أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتْلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقُوا

إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ ٩٠

سَتَجِدُونَ عَآخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا

فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فُخِذُوا بِهِمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ ٩١

وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنَ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ

شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ٩٢

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾

دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُتْلِكَةَ ظَالِمًا أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾

فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴿٩٩﴾

﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغْمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى

اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَذَرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْنِيَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا

إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ

فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا

مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ

وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ

أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا

مُهِينًا ﴿١٠٢﴾

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ

فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾

وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ

مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾

من التعاليم الأساسية للإسلام تقييم الآخرين وفقاً لتعاليمه، حتى لو تعارض ذلك مع رغبات المرء أو ثقافته، كتقييم سلوك أقاربه. ومن باب الولاء الأعمى، يتجاهل كثير من الناس سوء سلوك الآخرين، بل ويساندونهم في تصرفاتهم السيئة. في حين أن الإسلام يُعلّم المسلمين تقييم أفعال الآخرين وفقاً لتعاليمه، وبالتالي نقد الآخرين بشكل بناء عند خطئهم، وتأييدهم عند إحسانهم). سورة المائدة، الآية 2، الفصل الخامس)

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

:وسورة النساء الآية 88

...ما لكما طائفتان من المنافقين وقد أرداهم الله بما كانوا يكسبون أتريدون أن تهدي من أضل الله

يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين بإخلاص، ولكن يجب أن يفهموا أنه لا يمكنهم إجبار الآخرين على الصواب. يجب عليهم تجنب تبرير سلوك الآخرين السيئ، وبدلاً من ذلك تحذيرهم من مثل هذا السلوك، يجب ألا يساندوهم أبداً في الأمور الخاطئة. إن تبرير سلوك الآخرين السيئ سيضلل كلا الطرفين، لأنه لن يؤدي إلا إلى تشجيع الآخرين على الاستمرار في سلوكهم السيئ. كما يمكن أن يشجع تبرير سلوك الآخرين السيئ المرء على تجاهل سلوك الآخرين السيئ، مما يؤدي فقط إلى تأجيج ضلالهم. ونتيجة لذلك، سيستمر كلا الطرفين في إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهما، مما سيؤدي إلى غرقهما أكثر في الضلال، من خلال الحصول على حالة نفسية وجسدية غير متوازنة وسوء توزيع كل شيء وكل شخص في حياتهم. سورة النساء، الآية 88:

"ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً"

وبشكل عام فإن الله تعالى لا يفرض على الناس الهداية لأن ذلك يخالف امتحان الحياة الدنيا

بل إن الله تعالى يمنح الناس القدرة على فهم الهدى الصحيح وقبوله، ولكنه يسمح لهم باختيار طريقهم في
:سورة الملك، الآية ٢ .الحياة، مع تحذيرهم من عواقب اختياراتهم

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

ثم يُحذّر الله تعالى المسلمين من أن من يُصرّ على معصيته بإساءة استخدام نعمه التي أنعم بها عليهم، سيتخذ
:في النهاية موقفاً يتمنى فيه أن يُشاركه الآخرون في ضلالهم .سورة النساء، الآية 89

"...ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء"

عمومًا، يشجع الإسلام الأفراد على إدارة شهواتهم والاستفادة من النعم الممنوحة لهم وفقًا لتعاليمه، فينالون
،راحة البال في الدنيا والآخرة .هذا المنظور يتناقض تمامًا مع من يُعطون الأولوية للملذات الدنيوية .ولذلك
 .غالبًا ما ينتقد هؤلاء المسلمين الذين يطمحون إلى الالتزام بأوامر الله تعالى

علاوة على ذلك، عندما يختار الشخص مسارًا مختلفًا عن مسار أقرانه، فقد يؤدي ذلك إلى شعور الآخرين بالتقصير في اختياراتهم الحياتية، لا سيما عندما تنطوي هذه الاختيارات على إشباع رغباتهم الشخصية بدلًا من اتباع هدي الله تعالى. وهذا غالبًا ما يؤدي إلى انتقاد الملتزمين بدينهم، وغالبًا ما يكون هذا الاستنكار نابغًا من أفراد الأسرة.

علاوة على ذلك، تميل التأثيرات المجتمعية، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، إلى استهداف الأفراد الذين يسعون إلى اتباع تعاليم الإسلام. ويُنظر إلى الترويج للإسلام على أنه تهديد لتراكم الثروة والنفوذ الاجتماعي. وتعمل الصناعات التي ينتقدها الإسلام، مثل تلك المتعلقة بالكحول والترفيه، بنشاطٍ على تقويض قبول المبادئ الإسلامية وثني المسلمين عن ممارسة دينهم. ويساهم هذا التوجه بشكلٍ كبير في انتشار الدعاية المعادية للإسلام عبر مختلف المنصات، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي والتعبيرات الثقافية.

في نهاية المطاف، عندما يسعى الأفراد إلى الالتزام بالمبادئ الإسلامية، التي تُشدد على ضبط الشهوات الشخصية لضمان حسن استغلالهم للنعم المُنعم بها، قد يرى أولئك الذين يختارون العيش بحرية - مُتبعين شهواتهم كالحوانات - أن الإسلام وأتباعه يُصَوِّرونهم بصورة سلبية. ونتيجةً لذلك، قد يسعى هؤلاء الأفراد إلى ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام وثني المسلمين عن ممارسة دينهم، بهدف جرّهم إلى نمط حياة يتسم بالسعي الجامح وراء الشهوات. وكثيرًا ما يستهدفون جوانب مُحددة من الإسلام، مثل قواعد اللباس للمرأة لتقويض جاذبيته. ومع ذلك، يُمكن لأي شخص ذي بصيرة أن يدرك سطحية انتقاداتهم، التي تنبع أساسًا من عدم ارتياحهم لدعوة الإسلام إلى ضبط النفس. على سبيل المثال، بينما قد يُدينون قواعد اللباس الإسلامية للمرأة، فإنهم يمتنعون عن انتقاد قواعد اللباس المجتمعية الأخرى التي تُعدّ جزءًا لا يتجزأ من مختلف المهن، بما في ذلك إنفاذ القانون والجيش والرعاية الصحية والتعليم والأعمال. إن انتقادهم الانتقائي لقواعد اللباس الإسلامي، على عكس صمتهم عن قواعد اللباس الأخرى، يُبرز ضعف حججهم وزيفها. والحقيقة أن مبادئ الإسلام وسلوك أتباعه هي التي تكشف عيوب المنتقدين، مما يدفعهم إلى مهاجمة الإسلام بكل الطرق الممكنة، على أمل أن يشاركهم آخرون في ضلالهم). سورة النساء، الآية 89)

...ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونوا سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله

،في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كانت الهجرة إلى المدينة المنورة من مكة واجبة على المسلمين إذ كانت دليلاً واضحاً على إيمانهم، وكان عليهم إظهاره إلا إذا مُنعوا من ذلك. وتشير هذه الآية عموماً إلى وكما ورد في حديث سنن أبي داود رقم 4833، فإن المسلم يتبنى منهج صاحبه في أهمية الصحة الصالحة، الحياة، أي أنه يتبنى ما يتحلى به صاحبه من صفات، حسنة كانت أم سيئة، سواء أكان ذلك بديهياً أم لا. لذا يجب على المسلم أن يسعى لمصاحبة من يحثه على طاعة الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله إياها على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية

علاوة على ذلك، توضح هذه الآية وجوب دعم اللفظ بالإيمان بالأفعال. فالأقوال بلا أفعال لا قيمة لها في الإسلام. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى غذائه بالطاعات لينمو ويعيش. فكما أن النبات الذي لا يحصل على غذائه الكافي، كالماء، يذبل ويموت، فكذلك إيمان المرء قد يضعف ويموت إذا لم يُدعم بالطاعات. وهذه هي الخسارة الكبرى

،إذا تخلف الناس في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن الهجرة إلى المدينة المنورة دون عذر مشروع فقد دلّ ذلك على ضعف إيمانهم بالله تعالى. ولذلك، أمر الصحابة رضي الله عنهم بقتالهم عند الحاجة، إذ كانت موالة المنافقين خطراً بالغاً على الإسلام في ذلك الوقت. سورة النساء، الآية 89

"فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولية ولا نصيراً "

:لكن الله تعالى بيّن أن قتال غير المسلمين مقيد بشروط خاصة. سورة النساء، الآية 90

إلا الذين يلوذون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جأؤكم حاصرة قلوبهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو " شاء الله لسلطهم عليكم فقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

ثم يُحذّر الله تعالى المسلمين من الخائنين الذين يُخلّون بوعودهم دائماً إذا كان ذلك في مصلحة دنياهم .سورة النساء، الآية 91

...يريدون أن يأخذوا منكم الأمن ويأخذوا من قومهم كلما ردوا إلى الكفر عادوا فيه آخرين

مع أن المسلمين قد تعلّموا حسن الظن بالآخرين، إلا أن هذا لا يعني الثقة العمياء بالآخرين، سواء كانوا مسلمين أم لا .بل يجب على المسلم أن يتوخى الحذر في جميع أموره، وأن يحكم على الناس بناءً على ظاهرهم هذا سيقال من احتمالية خداعهم، ومن تكرار التاريخ، إذا ما خدعهم آخرون في الماضي .وكما يؤكد حديث صحيح البخاري، رقم 6133، أن المسلم لا يُخدع مرتين

علاوة على ذلك، يجب على المسلم أن يتجنب صفة النفاق المتمثلة في إخلاف الوعد كلما اقتضت مصلحة دنياه ذلك .وأهم التزام يلتزم به المسلم هو التزامه بالله تعالى، وهو التزام قائم على قبوله ربّاً وإلهاً .وهذا الالتزام يستلزم الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه ومواجهة تحديات الحياة بالصبر، عملاً بتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم

علاوة على ذلك، يجب الوفاء بجميع الوعود المقطوعة للآخرين، وخاصة تلك التي قطعها الآباء لأبنائهم، ما لم يكن هناك سبب مشروع لعدم القيام بذلك .يمكن أن يغرس عدم الوفاء بالوعد سمات سلبية في الأطفال

،ويؤدي بهم إلى الاعتقاد بأن الكذب والخيانة سلوك مقبول. في حديث سماوي مسجل في صحيح البخاري رقم 2227، يقول الله تعالى إنه سيُعادي كل من وعد باسمه ثم أخلفه بعد ذلك دون مبرر صحيح. كيف يمكن لمن تعرض لسخط الله تعالى يوم القيامة أن يأمل في النجاح؟ من الحكمة عمومًا تجنب تقديم الوعود للآخرين سورة. كلما أمكن ذلك. ومع ذلك، عندما يُقطع وعد مشروع، يجب على المرء بذل قصارى جهده للوفاء به: النساء، الآية 91

"...كلما ردوا إلى الكفر عادوا فيه "

. عمومًا، يُمكن تجنب هذا النفاق الذي يُعصى به الله تعالى كلما تعارضت رغباته، وذلك بتبني إيمان راسخ. فالإيمان الراسخ ضروريٌّ للثبات على طاعة الله تعالى، مهما كانت الظروف، سواءً في السراء والضراء. ويُزرع هذا الإيمان الراسخ بفهم وتطبيق الآيات والدلائل الواضحة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تُبَيِّن هذه المصادر أن الطاعة الصادقة لله تعالى تُؤمِّن السكينة في الدنيا والآخرة. في المقابل، من يجهل مبادئ الإسلام يُرَجَّح أن يُصاب بضعف الإيمان. وقد يتجاهل هؤلاء الأفراد أوامر الله تعالى ونواهيه بسهولة عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع التوجيه الإلهي، مُغفلين أن التخلي عن رغباتهم لصالح طاعة الله تعالى يُفضي في النهاية إلى السلام الداخلي في الدنيا والآخرة. لذا، لا بدّ من تحقيق اليقين بالإيمان من خلال اكتساب المعارف الإسلامية وتطبيقها، بما يضمن طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. وهذا، يستلزم استغلال النعم الممنوحة لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية، مما يُسهِّل تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة من خلال تعزيز حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء في الحياة على الوجه الصحيح.

علاوة على ذلك، يُمكن الإيمان القويّ الإنسان من فهم الحكمة الكامنة وراء التحديات التي يواجهها. على سبيل المثال، يُدرك ذوو الإيمان القويّ أن تحمّل المشاقّ بالصبر يُكفِّر الصغائر، كما ورد في حديث الإمام البخاري في الأدب المفرد، رقم 492. إنّ غفران الصغائر بالصبر على المشاقّ خيرٌ بكثيرٍ من مواجهة الله تعالى مُثقلًا بها يوم القيامة. علاوة على ذلك، يُضفي الإيمان القويّ إدراكًا بأنّ جزءاً من ابتلاءات الحياة ينطوي على حقيقة أنّ الحكمة الكامنة وراء التحديات التي تواجهها لن تُكشف جميعها من خلال المعرفة الإلهية المُنزلة. على الأنبياء عليهم السلام.

أذن الله تعالى للصحابه رضي الله عنهم بقتال من نقض صلحهم معهم إذا دعت الحاجة .سورة النساء، الآية 91:

ستجدون آخرين يريدون أن يأخذوا منكم أمناً ويأخذوا من قومهم أمناً، كلما ردوا إلى الكفر عادوا فيه، فإن لم يعتزلوكم أو يلقوا إليكم السلم أو يكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم، وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً.

عموماً، لفهم معاني آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهماً دقيقاً، لا بد من دراستها في سياقها الصحيح. هذا يعني أنه لا يجوز تفسير أي آية أو حديث بمعزل عن سياقه، فقد يؤدي ذلك إلى تفسيرات خاطئة. يتطلب الفهم الدقيق لسياق الآيات والأحاديث تحليلاً مستنيراً بحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سيوضح هذا النهج الإشارات المرجعية لكل آية أو حديث.

علاوة على ذلك، لا يجوز للمسلمين الانخراط في صراع مسلح ضد المعتدين الخارجيين إلا تحت سلطة حاكم شرعي، ووفقاً للتوجيهات الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى من يشارك: سورة البقرة، الآية 190. في هذه الأعمال أن يتقي الله تعالى، لنلا يتجاوز هذه الحدود والقواعد المقررة

"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين "

:سورة البقرة، الآية 194

"...فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله..."

ومن هذه القواعد عدم اللجوء إلى الحرب إلا عند التعرض للهجوم، كما تشير إليه الآيات الرئيسية قيد المناقشة:
سورة البقرة، الآية ١٩٠

«قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم»

،لذلك، يُحرَّم الاعتداء الجسدي على العدو في حالة السلم. ومن القواعد أيضًا أنه إذا كفَّ العدو عن عدوانه فعلى المسلمين الكفَّ عنه أيضًا. سورة البقرة، الآية ١٩٣

"فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين..."

إذا رغب العدو السلام عليكم. سورة النساء، الآية 90

"فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سببا"

المبدأ الثالث يُشدد على حماية المدنيين من الأذى .علاوة على ذلك، فقد نهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم باستمرار عن إيذاء النساء والأطفال وكبار السن والمرضى والرهبان والنسك في أوقات الحرب .ويدعم هذا النهي أحاديث عديدة، منها ما ورد في سنن أبي داود (رقم 2614)، ومسنند أحمد (رقم 2728)

حرّم أبو بكر الصديق، أول خليفة في الإسلام، رضي الله عنه، صراحةً قتل الأطفال والنساء والشيوخ، التزامًا بتعاليم الإسلام .كما حرّم إتلاف الأشجار المثمرة، وإتلاف الأموال، وقتل المواشي .وهذا التوجيه موثق في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33121

أمر عمر بن الخطاب، ثاني خلفاء المسلمين، رضي الله عنه، جيوش المسلمين بالامتناع عن إيذاء غير المقاتلين، كالمزارعين .هذا التوجيه موجود في مصنف ابن أبي شيبة، رقم 33120

استعدادًا لأي صراع محتمل، يُؤمر المجتمع المسلم بتجهيز نفسه بأقصى ما يمكن .والهدف من هذا الاستعداد هو ثني العدو عن شن هجوم؛ فإذا طلب العدو السلام، فلا بد من قبوله .سورة الأنفال، الآيتان 60-61

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...وإن جنحوا للسلم فاجنح لها..."

أذن بقتال من ينكث عهده مع المسلمين .سورة التوبة، الآيتان ١٢-١٣

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة؟

:لقد نهى الإسلام عن مهاجمة من يلتزم بعهودهم .سورة التوبة، الآية 7

"فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم، إن الله يحب المتقين"

لا مجال لإكراه أحد على اعتناق الإسلام، فهو أمرٌ يجب قبوله بالقلب لا باللسان والعمل .سورة البقرة، الآية ٢٥٦:

«لا إكراه في الدين»

يجب على من هم في حالة سلام مع المسلمين أن يُعاملوا بالعدل في جميع الأوقات .سورة الممتحنة، الآيتان 8-9.

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين يقاتلونكم في الدين "من الدين ويخرجكم من دياركم ويعاون على..."إخراجكم

الحرب مكروهة عند الله تعالى، ويجب إكراه المسلمين عليها دون رغبة منهم .سورة البقرة، الآية ٢١٦

"كتب عليكم القتال وهو كره لكم"

حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين من السعي وراء الصراع، وحثهم على طلب السلامة من الله تعالى. ولكن، إذا اضطرّوا لمواجهة عدوّ، فعليهم الثبات. ورد هذا التوجيه في حديث من صحيح البخاري رقم 2966.

الرسالة الأساسية لهذه التعاليم هي أن استخدام القوة يجب أن يكون الملاذ الأخير، ولا يستخدم إلا عند الضرورة القصوى ووفقاً للمبادئ الموضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

كما ذكر سابقاً، من الضروري تقييم الآية أو الحديث في سياقه الصحيح لفهم مدى انطباقه على الأفراد المعنيين، والظروف، والمكان. وللأسف، يُسيء كثير من الناس، عن قصد أو عن غير قصد، تفسير الآيات والأحاديث المتعلقة بالصراع. ومن الأمثلة الشهيرة الآية المعروفة بـ"آية السيف"، على الرغم من عدم وجود مصطلح "سيف" في القرآن الكريم .سورة التوبة، الآية 5

"...فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد"

كما سبق تفصيله، يخضع إعلان الحرب هذا لشروط خاصة وتنازلات سلمية . علاوة على ذلك، يُظهر فحص السياق التاريخي المحيط بهذه الآية وغيرها من الآيات ذات الصلة أنها لا تُشكل دليلاً شاملاً للدخول في صراع مع غير المسلمين . وهذا يدل على أن الآية تتعلق بفئة محددة من الأفراد، في زمان ومكان محددين .

الآيات المتعلقة بما يُسمى "آية السيف" تُوضح باستمرار أن المشركين المذكورين هم حصرياً أولئك الذين نقضوا صلحهم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم مراراً، واعتدوا على الأمة الإسلامية وحلفائها . على سبيل المثال، تنص الآية التي تسبق آية السيف، والموجودة في سورة التوبة، الآية 4، على :

إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوا منكم شيئاً ولم يظهروا عليكم أحدا فأتموا عليهم عهدهم إلى "مدتهم إن الله يحب المتقين"

:ويأتي بعد ذلك أمر آخر في آية ذات صلة، سورة التوبة، الآية 7

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم "فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين"

وقد ذُكرت جرائم هؤلاء المشركين الذين أُمر بالقتال ضدهم في آيات أخرى ذات صلة .سورة التوبة، الآيات 8-10:

كيف وإن ظفروا بكم لا يرقوا فيكم ذمة ولا ذمة؟ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون .اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا وصدوا عن سبيله، إنهم ساء ما كانوا يعملون .لا يرقوا في مؤمن ذمة ولا ذمة، وأولئك هم الفاسقون .

:وسورة التوبة 9 الآيات 12-13

وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر فإنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون .ألا" "...تقاتلون قومًا نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة

،نقض هؤلاء المشركون عهودهم باستمرار، وساندوا غيرهم ضد الإسلام .فشنّوا أعمالًا عدائية ضد المسلمين ومنعوا الناس من اعتناق الإسلام، وطردوا المسلمين من مكة والمسجد الحرام .وقد ذُكرت جرائمهم ضد المسلمين ثماني مرات على الأقل في الآيات المذكورة .

في سورة التوبة، الآية ١٢، المذكورة سابقًا، يُنص على أن هدف قتال "أئمة الكفر" هو "أن يكفوا" عن عدوانهم .سورة النساء، الآية ٧٥:

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ
"الْفَرِيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا

وهذه الآيات كغيرها تشير إلى أهمية الالتزام بشروط معينة في زمن الحرب، مثل عدم قتال من يقاتلهم أولاً

بالإضافة إلى ذلك، قُدِّمَتْ لهؤلاء المشركين تحذيراتٌ وتنازلاتٌ كثيرة. مُنِحُوا مهلةً أربعة أشهرٍ من الراحة
والسلام. سورة التوبة، الآية ٢

"...فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْصِيْنَ لِلَّهِ

:سورة التوبة الآية 5

"...فَإِذَا انْقَضَتِ الْأَشْهُرُ الْحَرَمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ"

أُتِيحت هذه الفترة من الراحة لإتاحة الفرصة للأفراد لاختيار إما اعتناق الإسلام أو مغادرة شبه الجزيرة
العربية بسلام. علاوة على ذلك، أُمِرَ النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتوفير الحماية لمن يطلبها من المشركين
وضمن سماعهم تعاليم الإسلام دون خوف أو إكراه، أو مغادرة شبه الجزيرة العربية سالمين دون تهديد
:بالأذى. سورة التوبة، الآية 6

وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون

كان من المفترض أن يُطبّق التوجيه الوارد في آية السيف بشأن قتال المشركين والقضاء عليهم فقط إذا اختاروا البقاء في شبه الجزيرة العربية بعد مهلة الأشهر الأربعة دون اعتناق الإسلام. والجدير بالذكر أن عددًا كبيرًا من المشركين استغلّوا هذه المهلة واعتناق الإسلام. ونتيجةً لهذه المهلة، توقفت الأعمال العدائية، ولم تُسفك دماء بفضل آية السيف، التي كانت في المقام الأول رادعًا ضدّ المزيد من العنف، مُجبرةً المشركين على قبول الإسلام أو مغادرة شبه الجزيرة العربية بسلام.

باختصار، تُشكّل الآيات المحيطةُ وحيأة النبيّ الكريم محمدٍ صلى الله عليه وسلم القدوةَ السياقَ الضروريَّ لآية السيف. وقد نزلت هذه الآيات تحديدًا لصدّ عدوان بعض المشركين المُعادينَ للأمة الإسلامية، ولذلك لا ينبغي تطبيقها عشوائيًا على الآخرين في الأجيال اللاحقة.

أثناء القتال، قد تقع حوادث قتل غير مقصودة، وقد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم. سورة النساء، الآية 92:

"...وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ"

بشكل عام، كانت ممارسة أسر الأفراد خلال النزاعات والحروب لاستعبادهم شائعة في جميع أنحاء العالم. لم يكن الإسلام ليسمح للمسلمين بكسب وضع غير عادل على خصومهم بتحريم أسر الأفراد كعبيد في الحرب. سيؤدي هذا التحريم إلى زيادة عدد العبيد المسلمين بينما سيقفل عدد العبيد غير المسلمين. ونتيجة لذلك، اتخذ الإسلام تدابير لتحسين أحوال العبيد، وضمان معاملتهم بأقصى درجات الاحترام والرعاية. في الواقع، أكد الله تعالى على أهمية معاملة العبيد بالرفق، كمعاملة أفراد الأسرة. على سبيل المثال، أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بتوفير الطعام نفسه للعبيد، وكسوتهم من الملابس المماثلة، وتجنب إرهابهم بالمهام المفرطة، وتقديم المساعدة لهم في مسؤولياتهم اليومية. ورد هذا التوجيه في حديث صحيح مسلم، رقم 4313. كما سعى الإسلام إلى القضاء على الرق نهائياً بجعل عتق الرقاب من الأعمال الفاضلة، وله ثواب جزيل فعلى سبيل المثال، وَعَدَ من أعتق رقابه لله تعالى بالنجاة من النار، كما ورد في حديث جامع الترمذي، رقم 1541. كما جعل الإسلام الكفارة الأولى لبعض الذنوب عتق الرقاب. فعلى سبيل المثال، سورة النساء، الآية 92:

"...وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ"

أدى تطبيق هذه التعاليم في المجتمع الإسلامي إلى معاملة العبيد كأفراد من العائلة، مما أدى في النهاية إلى إلغاء العبودية كما كانت شائعة. وللأسف، لا تزال أشكال مختلفة من العبودية، بما فيها العبودية المالية، قائمة في بعض مناطق العالم. وبالتالي، تقع على عاتق المسلمين مسؤولية المساهمة في القضاء التام على هذه الممارسات من خلال موارد المتاح، بما في ذلك المساعدة المالية.

:سورة النساء، الآية 92

"...وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَفِضَّةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا صَدَقَةٌ"

مع أن الإسلام لا يُجبر الناس على التنازل عن حقوقهم، إلا أنه يُشجع عليه في كثير من الأحيان لأنه يُيسر الأمور على الآخرين، مثل إلغاء الدين المستحق على شخص ما. ومن المبادئ الإسلامية الرئيسية أن الله تعالى يُعامل الشخص كما يُعامل الآخرين. فعلى سبيل المثال، من يُرحم الآخرين الله تعالى، يُرحمه في الدارين، وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4941. وللأسف، في هذا الزمان، وبسبب الجهل. يتصرف كثير من المسلمين على العكس من ذلك ويسعون جاهدين لأخذ حقوقهم كاملةً وأكثر من الآخرين. ومن يتصرف بهذه الطريقة يجب أن يخشى أن يعامله الله تعالى بالمثل يوم القيامة. ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليقرر أنه إذا عامل الله تعالى شخصاً بهذه الطريقة يوم القيامة، فلن يُفلح. لذا يجب السعي في التخفيف على الناس قدر الإمكان، بالتنازل عن حقوقهم لله تعالى، فيكون ذلك سبباً في رفع الله بهم في الدارين أيضاً.

:سورة النساء، الآية 92

فإن كان المقتول من قوم حربٍ لكم وهو مؤمنٌ فحرير رقبةً مؤمنةً، وإن كان من قومٍ بينكم وبينهم ميثاقٌ...
"...فديةٌ تُدفع إلى أهله وتحرير رقبةً مؤمنةً، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبةً من الله

التوبة الصادقة تقتضي الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المتضررين، ما لم يُفرض ذلك إلى تعقيدات إضافية. يجب على الفرد الالتزام الجاد بالامتناع عن تكرار نفس التجاوزات أو ما شابهها، وتصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو حق الآخرين. علاوة على ذلك، يجب عليهم الالتزام بأوامر الله تعالى باستمرار، وذلك بالاستغلال الأمثل للنعم الممنوحة لهم وفقاً للمبادئ الإسلامية. ولأن الله تعالى يعلم نية العباد وأقوالهم وأفعالهم، فهو يعلم من تاب بصدق ومن لم يتوب، ولذلك سيحاسب الجميع في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 92:

"وكان الله عليمًا حكيمًا"

ثم يحذر الله تعالى من يقتل المسلمين عمدًا .سورة النساء، الآية 93

"ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما"

من المهم ملاحظة أن الخلود في النار لا يتحقق للمسلم .لذلك، تُحذر هذه الآية من أن من قتل مسلماً آخر عمدًا ولم يتب توبة صادقة، سيغادر الدنيا دون إيمانه، وسيلاقي مصير غير المسلم .وتحدث هذه النتيجة لأن الإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة، كالتوبة الصادقة .ومن الضروري إدراك أن الإيمان كالنبات، الذي يحتاج إلى التغذية بالطاعات لينمو ويستمر .فكما أن النبات الذي لا يتلقى التغذية الكافية، كضوء الشمس، سيزبل، فكذلك إيمان الإنسان قد يضعف ويموت إذا لم يُغذَّ بالطاعات .وهذه هي الخسارة الكبرى

عمومًا، يبقى غير المسلم في النار خالدًا، حتى لو كانت حياته على الأرض محدودة، لأن كفره بالله تعالى يُخالف وحدانيته الخالدة .ولذلك، فإن عقاب الكفر أبدي في الآخرة

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالبًا ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي .وذلك لأن الإيمان اللفظي دون عمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب لنيل الثواب وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بثمرها، فكذلك الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال .والرحمة في الدنيا والآخرة الصالحة .وفي هذه الحالة، يحذر الله تعالى المسلمين من قتل المسلم بالتحري قبل القتال .سورة النساء، الآية

"يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا "

تُبَيِّن هذه الآية معايير إثبات إيمان الشخص بالإسلام شرعاً. أي أن من يُلقِي السلام على الآخرين يُعتبر مسلماً شرعاً، ويجب على الآخرين معاملته كمسلمين، ما لم يُرتكب كفراً بائناً. وبشكل عام، ينبغي على المسلم تجنب عادة الحكم على معتقدات الآخرين، والتركيز بدلاً من ذلك على تقوية إيمانه بطاعة الله تعالى، وذلك بالاستعانة بالنعم التي أنعم الله به عليها كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. وينبغي عليه نصح الآخرين بلطف بتجنب ما يُعتبر كفراً، ونصحهم بطاعة الله تعالى بإخلاص، لتقوية إيمانهم أيضاً. وينبغي على المسلم دائماً أن يُحسن الظن بالآخرين في كل موقف، ما لم يكن هناك دليل واضح ضده، فهذا من العبادة، وفقاً للحديث الوارد في سنن أبي داود، رقم 4993. سورة النساء، الآية 94

وإذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا" "وعند الله مغام كثيرة

لما كان نيل الغنائم مشروعا للجنود المسلمين، فقد يحرص بعضهم على قتال غيرهم طلباً للغنائم. لكن الله تعالى حذرهم من ذلك، وحثهم على طاعة الله تعالى، وحسن استغلالهم للنعم التي أنعم الله عليهم بها، كما وردت في التعاليم الإسلامية، لينالوا رحمته في الدنيا والآخرة. وهذا خيرٌ من نيل بعض الغنائم

:ثم يُعَلِّمنا الله تعالى درساً عاماً بمثالٍ مُحدّد. سورة النساء، الآية 94

ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا، فعند الله مغام كثيرة، كنتم كذلك..." "...من قبل، ثم من الله عليكم فتبينوا

ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى جنود المسلمين بأنهم كانوا يوماً في موقف ضعيف، حيث كان إيمانهم موضع شك، ولكن بفضل الله تعالى، رسَّخ إيمانهم علانية. وبشكل عام، عندما يسعى المرء جاهداً لتعلم تعاليم الإسلام والعمل بها لينال فضل الله تعالى، يجب ألا يحتقر من لا يعمل مثله. بل عليه أن يتذكر أنه كان مثل من لم يُركز على تعلم العلوم الشرعية والعمل بها، وبرحمة الله تعالى، هداه إلى تغيير سلوكه والتركيز على طاعة الله تعالى، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في التعاليم الإسلامية. إن تذكر الماضي يضمن تجنب الكبرياء والاستخفاف بسلوك الآخرين، ويشجعه على اتخاذ موقف رحيم تجاه من لا يطيعون الله تعالى مثله. وهذا الموقف الرحيم أنجع في حث الآخرين على طاعة الله تعالى من استخفافهم.

ولما كان الله تعالى مطلعاً على نوايا العبد وأقواله وأفعاله، ويحاسبه في الدنيا والآخرة، فعليه أن يتجنب التشكيك في إيمان الآخرين، والكبر والتقليل من شأنهم، وإلا فلن يُفلح. سورة النساء، الآية 94

"إن الله كان بما تعملون خبيراً"

ثم يحث الله تعالى المسلمين على الاجتهاد في طاعته، وذلك بحسن استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها، كما بينتها الشريعة الإسلامية، لما فيه من نفعهم في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 95

لا يستوي الباقون من المؤمنين إلا أولي الألباب والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين على القاعدين بأموالهم وأنفسهم درجات وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً.

ما دام الإنسان يؤدي الفرائض التي يقوى عليها، فإنه ينال الثواب في الدنيا والآخرة .سورة البقرة، الآية ٢٨٦

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

،لكن من أراد ثواباً أعظم، راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة، فعليه أن يسعى جاهداً لإرضاء الله تعالى مستخدماً جميع النعم التي أنعم الله بها عليه كما وردت في التعاليم الإسلامية .كلما فعلوا ذلك، ازدادت منزلتهم عند الله تعالى، وزادت راحة بالهم .هذا لأن هذا السلوك يضمن لهم حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضعون كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة .لذلك، كلما أطاع المرء الله تعالى، ازدادت راحة باله في الدنيا والآخرة .سورة النساء، الآيتان 95-96

"ولكن الله فضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ودرجات منه ومغفرة ورحمة"

لذلك، يجب على الأفراد اعتناق التعاليم الإسلامية وتطبيقها بما يخدم مصالحهم الشخصية، حتى عندما تتعارض هذه التعاليم مع رغباتهم الشخصية .عليهم أن يتصرفوا كمريض عاقل يتبع نصيحة طبيبه الطبية مدركاً أنها في مصلحته، على الرغم من مضار بعض الأدوية والنظام الغذائي الصارم .وكما يمكن لهذا المريض الفطن أن يحقق صحة نفسية وجسدية أفضل، فكذلك يمكن للفرد الملتزم بالمبادئ الإسلامية أن يحقق ذلك .ذلك أن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الشاملة اللازمة لمساعدة الإنسان على تحقيق حالة نفسية وجسدية متناغمة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح .إن فهم المجتمع للحالات النفسية والجسدية البشرية سيظل دائماً قاصراً عن تحقيق هذا الهدف، بغض النظر عن البحث الموسع، لأنه لا يمكنه معالجة كل تحدٍ قد يواجهه الفرد .ولا يمكن لإرشادهم أن يمنع جميع أشكال التوتر النفسي والجسدي، ولا أن يضمن الترتيب السليم لكل شيء وكل شخص في حياة المرء، نظراً للقيود المتأصلة في المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات .الله تعالى وحده هو من يملك هذه المعرفة العميقة، التي أنزلها على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .تتجلى هذه الحقيقة عندما نتأمل

حياة من استخدموا النعم التي أنعم الله عليهم بها وفقًا للتعاليم الإسلامية، مقارنةً بمن لم يفعلوا. فبينما قد لا يدرك كثير من المرضى الأساس العلمي لعلاجاتهم الموصوفة، فيضعون ثقتهم في أطبائهم، يحث الله تعالى الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يطلب الإيمان الأعمى بهذه التعاليم، بل يريد من الناس إقرار صحتها بأدلة قاطعة. ومع ذلك، فإن هذا يستلزم اتباع نهج موضوعي ومنفتح. سورة يوسف، الآية 108. تجاه تعاليم الإسلام

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:سورة النساء، الآيتان 95-96. ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح راحة البال إلا لمن أحسن استعمال نعمه

"ولكن الله فضل المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا ودرجات منه ومغفرة ورحمة"

لأن نيل هذا الثواب العظيم يتطلب حسن استغلال النعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإسلامية، وبالتالي لا يرتبط بكثرتها، فلا عذر لأحد في التهاون في السعي لنيلها. ولأن الله تعالى لا يرجو الكمال، فإن من يجتهد في طاعته ويتوب توبة نصوحاً من ذنوبه يجده غفوراً رحيمًا. سورة النساء، الآية 96

"وكان الله غفوراً رحيمًا"

التوبة الصادقة تقتضي الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من تضرر، ما لم يُفَض ذلك إلى تعقيدات إضافية. ولا بد من الالتزام الصادق بعدم تكرار نفس الذنب أو ما شابهه، وتصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو في حق الآخرين. كما يجب الالتزام بأوامر الله تعالى، واستعمال نعمه على الوجه الأمثل، وفقاً للمبادئ الإسلامية.

ثم يُحذّر الله تعالى من يُصرُّ على معصيته بإساءة استخدام النعم التي وهبت له، من عواقب أفعاله. سورة النساء، الآية 97

"...إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض"

بشكل عام، يحذر الله تعالى الناس من تبني عقلية خاطئة لتبرير معصيتهم، مثل إلقاء اللوم على المجتمع الذي يعيشون فيه. وللأسف، اتخذ كثير من المسلمين هذا الموقف، حيث يبررون ذنوبهم بلوم المجتمع غير المسلم، الذي يعيشون فيه والإغراءات المستمرة للمعاصي التي انتشرت في كل مجتمع. لن يقبل الله تعالى هذا العذر لأن كل إنسان قد وهب القوة لتنفيذ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه. الله تعالى لا يُكلف المرء بأوامر أو نواهي لا يستطيع تنفيذها. سورة البقرة، الآية 286

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

:وسورة النساء الآية 97

"قالوا كنا مستضعفين في الأرض، فقالت الملائكة ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟..."

للتغلب على الفتن والدعوات لمعصية الله تعالى المنتشرة في مجتمعنا اليوم، والتمسك بطاعته تعالى، بالاستعانة بالنعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإسلامية، لا بد من قوة الإيمان. فالإيمان القوي ضروري للثبات على طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، في السراء والضراء. وينمو هذا الإيمان القوي بدراسة وتطبيق الآيات والدلائل الواضحة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتدل هذه المعرفة على أن طاعة الله تعالى تؤدي إلى السكينة في الدنيا والآخرة. في المقابل، يميل من يتجاهل التعاليم الإسلامية إلى ضعف الإيمان، مما يجعله أكثر عرضة لمعصية الله عندما تتعارض رغباته مع طاعته. ويغفلون عن أن التخلي عن رغباتهم لصالح طاعة الله يؤدي في النهاية إلى السلام الداخلي في الدنيا والآخرة. لذا، من الضروري تقوية الإيمان باكتساب المعارف الإسلامية وتطبيقها، بما يضمن الالتزام الراسخ بطاعة الله تعالى في جميع الأوقات. هذا يضمن حسن استخدام النعم الممنوحة، وفقاً للمبادئ الإسلامية، مما يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويضمن وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح.

لكن من يفشل في ترسيخ إيمانه، ويتجاهل تعاليم الإسلام، سيغري حتمًا بمعصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه. ولأنه اختار عمدًا معصية الله تعالى، مع أنه مُنح القوة على طاعته، فسيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيء توزيع كل شيء وكل شخص في حياته. ولذلك، سيقوده سلوكه هذا

إلى حياة مليئة بالتوتر والاضطرابات النفسية، كالاكتئاب والإدمان. وإذا استمر على هذا السلوك، فسيكون عقابه في الآخرة أشد بكثير. سورة النساء، الآية 97

"أولئك ملجأهم جهنم وبئس المصير"

سورة النساء، الآية 97

إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض" الله واسعة فتهاجروا فيها أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا

،من المهم ملاحظة أن هذه الآية تشير إلى الهجرة من المجتمعات التي تمنع المسلم قسراً من ممارسة دينه كالصلوات الخمس المفروضة. ولا تشير إلى هجرة المسلمين من المجتمعات غير الإسلامية التي لا تمنعهم قسراً من ممارسة دينهم.

في هذا العصر من الفتن المفتوحة التي تُغرق المسلمين باستمرار، يُصرّح البعض بأن مفتاح النجاة منها هو الابتعاد، كالانتقال إلى دولة إسلامية، أو عزل النفس وأسرتها، كالدراسة المنزلية. مع أن هذه الحلول المُحتملة ليست سيئة، إذ قد تُساعد إلى حد ما في النجاة من فتن الدنيا ومصاعبها، إلا أنها ليست الحل الأمثل. تكمن مشكلة تبني عقلية الهروب في أنه ما لم ينتقل المرء إلى كهف منعزل مع عائلته ولا يخرج منه، فلن يتمكن من النجاة من هذه الفتن والمصاعب باستمرار. عاجلاً أم آجلاً، سيُضطر المسلم إلى مواجهتها بشكل أو بآخر على سبيل المثال، لا شك أن المدارس أحادية الجنس تُحقق نتائج أفضل من المدارس المختلطة، ولكن لا بد أن يأتي يوم يُصادف فيه الطالب الجنس الآخر خلال حياته. في عصر وسائل التواصل الاجتماعي هذا، لا يحتاج المرء حتى إلى مغادرة غرفة نومه ليقع في فتن ومصاعب شريرة. حتى لو انتقلت عائلة إلى بلد

إسلامي، وهو أمرٌ يبدو من المستحيل إيجاده في هذه الأيام، فإنها ستواجه هذه المحن والفتنة، فكل بلد ومدينة لها ما لها من محن وفتنة. ألا يرى الحاج والمسافر الظلم والجور الذي يقع حتى في مكة والمدينة؟

يُلاحظ كثيرًا أن المسلمين ذوي الخلفيات التقليدية يواجهون تحديات وإغراءات أكبر عند سفرهم إلى الدول الغربية مقارنةً بمن ولدوا ونشأوا فيها. تحدث هذه الظاهرة لأن هؤلاء الأفراد، الذين عاشوا في بيئات أكثر محافظة، غالبًا ما يغمرهم الإغراءات الجديدة التي يواجهونها عند دخولهم الغرب. وبالتالي، قد يكون من الأسهل عليهم الاستسلام لهذه التحديات مقارنةً بمن نشأوا في مثل هذه البيئات. لذا، فإن تبني عقلية التجنب ليس حلاً عمليًا في المجتمع المعاصر.

إن مفتاح التغلب على هذه التحديات بفعالية، كما تؤكد التعاليم الإسلامية، يكمن في ترسيخ إيمان راسخ من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية وتطبيقها، ونقل هذا الفهم إلى الأجيال القادمة. فالإيمان القوي يُمكن المسلمين من الصمود في وجه الفتن والمحن، مهما كانت بيئتهم، من خلال استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها بما يرضي الله تعالى، كما نص عليه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سيُنير هذا النهج التربوي الشباب المسلم بأساس المحرمات في الإسلام. فالعقلية التي تُركز على التجنب فقط لن تُوفر هذا التعليم الأساسي؛ بل إنها تُقيد الوصول إلى الإغراءات والتحديات، كما هو الحال مع المجرم المسجون. فبمجرد إطلاق سراحه، قد يعود الفرد إلى سلوكه السابق ما لم يتلقَ تعليمًا مناسبًا. وبالمثل، يمتلك الشباب المسلمون رغبات فطرية تُعززها مغريات الدنيا، وبدون تعليم كافٍ، من المرجح أن يتعثروا عند مواجهة الامتحانات.

عندما يُبلِّغ الأفراد بالتحريم دون فهم أسبابه، يقلّ ميلهم لاتباعه، وقد يُضللون بسهولة. في المقابل، يكون من يفهمون مبررات التحريم أكثر ميلًا للامتثال. على سبيل المثال، من يُدرك الآثار الضارة للكحول - كضرره على الصحة البدنية والنفسية، وارتباطه بالسلوك الإجرامي، والصراعات، والعنف، وتداعياته المالية

بالإضافة إلى الآثار السلبية للإيمان التي قد تُدمّر العلاقات والحياة - يكون أكثر ميلاً لتجنبه من من يُدرك التحريم ولكنه يفتقر إلى فهم أسبابه الكامنة.

،باختصار، ينبغي على المسلمين اتخاذ تدابير استباقية لحماية أنفسهم وعائلاتهم من الفتن والفتنة. ومع ذلك من الضروري إدراك أن الخطوة الأساسية في هذا المسعى هي التعليم. فبتعلم وتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يمكن للأفراد إدراك الحكمة من المحرمات الإسلامية، وبالتالي تقوية إيمانهم. هذا الفهم يُمكنهم من طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، وضمان استخدامهم للنعم بما يرضيه. سورة الحجر، الآيتان 39-40:

قال [إبليس] رب بما أغويتني لأزينن لهم [أي الناس] في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم "المخلصين"

،ولأن الله تعالى لا يتوقع من الناس أن يتجاوزوا قدرتهم، فإنه يعفو عن من يُجبر على معصيته. سورة النساء، الآيتان 98-99:

إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله "أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً"

ولكن بما أن هذا الوضع نادر في العالم، فيجب على المسلمين أن يتجنبوا إيجاد الأعذار للاستمرار في معصية الله تعالى، مثل إلقاء اللوم على الإغراءات ودعوات الشر الموجودة في المجتمع غير المسلم الذي يعيشون فيه. سورة النساء، الآية 100:

«ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة»

كما ورد في حديث سنن النسائي رقم 2527، فإن أفضل الهجرة في هذا العصر هي الهجرة عن معصية الله تعالى. لذا، يجب على المرء أن يهاجر روحياً من هذه الفتن والدعوات، بدلاً من الهجرة الجسدية من مجتمع الكفار الذي يعيش فيه. ومن سلك هذا الطريق، سيجد من الله تعالى عوناً كبيراً، يُعينه على الثبات على طاعته، كالصحة الصالحة. سورة العنكبوت، الآية 9

"والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين"

وإذا منع مجتمعٌ مسلماً من ممارسة دينه، فهاجر عنه، فسيجد مجتمعاتٍ كثيرةً لا تمنعه من ذلك. في هذه الحالة، لا يخشى المرء نقص الرزق أو الموت، فكلاهما بيد الله تعالى، ولذلك يُرزق من أخلص له طاعةً لا تخطر على باله. سورة الطلاق، الآيتان ٢-٣)

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه"

من مات على طاعة الله تعالى، كالهجرة في سبيله، فإنه يُجزى بما يفوق كل نعمة دنيوية كان ينالها لو اختار معصية الله تعالى. سورة النساء، الآية ١٠٠

"ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله"

نزلت هذه الآية في حادثة ذكرها الإمام محمد الكاندهلوي في كتابه حياة الصحابة ج 1 ص 365-367.

ضمرة ، رضي الله عنه، رجلاً غنياً أعمى من مكة، أسلم. ورغم إعفائه من فريضة الهجرة إلى المدينة، إلا أنه رغب في نيل الأجر واللاحق برسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي في هجرته، فنزلت فيه الآية 100

لأن الله تعالى لا يطلب الكمال من العباد إذا هجروا معصيته واجتهدوا في طاعته، فإنهم باستعمالهم النعم الممنوحة لهم كما وردت في التعاليم الإسلامية، يُغفر لهم ما وقعوا فيه من الذنوب ما لم يُصرّوا عليها. سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

:وسورة النساء الآية 100

"وكان الله غفوراً رحيمًا"

بعد الحديث عن الهجرة، رخص الله تعالى للمسافر رخصة عامة .سورة النساء، الآيتان ١٠١-١٠٢

وإذا ضربتم في الأرض فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وإذا كنت فيهم فأقمت لهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من خلفك ولتأت طائفة أخرى لم تصل فليصلوا معك ويأخذوا حذرهم ويحملوا أسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فينزلوا عليكم دفعة واحدة فلا جناح عليكم إن أدى من مطر أو كنتم مرضى . "أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا

لأن الإسلام هو شريعة كاملة، فهو يراعي الظروف المخففة، ولذلك رخص الله تعالى في الفرائض، كالصلوات الخمس .وهذا تذكير قوي آخر بأن كل فريضة فرضها الله على الناس في وسعهم أدائها، فالله تعالى لا يفرض على أحد ما لا يستطيع أدائه، فقد رخص للناس في الظروف المخففة .سورة البقرة، الآية ٢٨٦

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

لذا، يجب على المرء أن يتجنب الكسل، فيزعم أنه يبذل قصارى جهده لأداء واجباته، مع أنه ليس كذلك .فلو،بذل قصارى جهده، لأدى جميع واجباته على الوجه الصحيح، كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية .لما وُهبَ له من قوة وإمكانية

،وبالإضافة إلى ذلك فإن منح الله تعالى الرخص في الظروف المخففة دليل آخر على الأصل الإلهي للإسلام، حيث إن الله تعالى وحده لديه العلم بمراعاة كل حالة وظرف، وبالتالي فإن قواعد السلوك الإسلامي الكاملة يجب أن تكون منه.

علاوة على ذلك، من المهم أن نلاحظ أن الله تعالى رخص في الصلوات المفروضة بتخفيفها في السفر أو بتغيير هيئتها في زمن الخوف، لكنه لم يأذن بتركها حتى في هذه الحالات. وهذا يُبرز أهمية إقامتها، وخاصة في الأحوال العادية.

إقامة الصلوات المفروضة تستلزم أدائها وفق شروطها الكاملة وآدابها، بما في ذلك أدائها في وقتها. وقد أكد القرآن الكريم مرارًا على أهمية إقامتها، فهي من أهم مظاهر الإيمان بالله تعالى. علاوة على ذلك، فإن الصلوات اليومية، الموزعة على مدار اليوم، تُذكرنا دائمًا بيوم القيامة وتُسهّل علينا الاستعداد له، حيث يرتبط كل ركن من أركان الصلاة ارتباطًا رمزيًا بذلك اليوم. فعندما يقف الإنسان في صلاته، فإنه يعكس: سورة المطففين، الآيات 4-6. كيف سيُمثل نفسه أمام الله تعالى يوم القيامة

أَوَلَمْ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُبْعَثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

عندما يركعون، فإن ذلك يذكرهم بكثرة من سيُحاسبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم الدنيا. سورة المرسلات، الآية 48

"وإذا قيل لهم اركعوا لم يركعوا"

يشمل هذا النقد أيضًا عدم الالتزام التام بأوامر الله تعالى في جميع مناحي الحياة. فالسجود في الصلاة تذكيرٌ بدعوة السجود لله تعالى يوم القيامة. أما من لم يُسلموا له خضوعًا كاملاً طوال حياتهم - بطاعة أو امره في جميع مناحي حياتهم - فسيجدون أنفسهم عاجزين عن ذلك يوم القيامة. سورة القلم، الآيتان 42-43

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخشع أعينهم وتغشاهم الظل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم "سالمون"

الركوع في الصلاة تذكيرٌ مؤثرٌ بموقف العبد أمام الله تعالى يوم القيامة، مفعماً بالخوف والقلق من مصيره المحتوم. سورة الجاثية، الآية ٢٨

"وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى بهذه العناصر سيُقيم صلاته على الوجه الصحيح، وهذا بدوره يضمن إخلاصه لله تعالى بين (الصلوات). سورة العنكبوت، الآية 45، سورة العنكبوت، الآية 29)

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي منحها الإنسان في الطرق التي ترضي الله كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

جامع الترمذي برقم ٢٦١٨ من أن الفرق بين كما حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في الإيمان والكفر هو ترك الصلاة المفروضة، فيخشى تاركها أن يغادر الدنيا بغير إيمانه. ومن الضروري إدراك أن الإيمان كالنبات الذي يحتاج إلى غذائه بالطاعات لينمو ويعيش. فكما أن النبات الذي لا يتلقى غذاءً كافياً، كضوء الشمس، يذبل ويموت، فكذلك إيمان الإنسان قد يضعف بل ويموت إذا لم يُغذَّ بالطاعات. وهذا يُمثل الخسارة الأكبر.

وأخيراً، وكما أن الله تعالى أمر بإقامة الصلاة الجماعية حتى في زمن الحرب والخوف، فهذا يدل على أهمية حضور الصلاة في المساجد، وخاصة في الأحوال العادية.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة جماعةً، وعادةً في المسجد. سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

في الواقع، واستناداً إلى هذه الآية وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد رأى العديد من العلماء الموقرين أنه من الواجب على الرجال المسلمين حضور صلاة الجماعة. على سبيل المثال، يشير حديث مسجل في سنن أبي داود، رقم 550، صراحةً إلى أن المسلمين الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في جماعة في المسجد يعتبرون منافقون عند الصحابة رضي الله عنهم. علاوة على ذلك، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من حرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن حضور هذه الصلاة دون عذر شرعي، كما أكدته حديث من صحيح مسلم، رقم 1482. يجب على المسلمين القادرين على أداء هذا الواجب المهم أن يفعلوا

ذلك ويجب ألا يخدعوا أنفسهم بالادعاء بأن الأعمال الصالحة الأخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية، يمكن أن تحل محلها. مع أن هذه الممارسة من سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما ورد في حديث صحيح البخاري رقم 676، إلا أنه من الضروري عدم تفضيل سننه على غيرها بناءً على أهواء شخصية. فمن يفعل ذلك لا يلتزم بتعاليمه، بل يتبع أهوائه، وإن كان عمله محموداً. ويختتم الحديث نفسه بذكر أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان إذا حان وقت الصلاة المفروضة، خرج إلى المسجد.

سورة النساء، الآية 101

"إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبيناً"

يشير هذا إلى غير المسلمين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذين ناضلوا ضد الإسلام بشدة. ولكن بشكل عام، من المهم للمسلمين أن يفهموا أنه بما أن غير المسلمين يعيشون وفق قواعد سلوكية مختلفة، فما هو مقبول لديهم قد لا يكون مقبولاً لدى المسلمين. لذلك، سيشتج غير المسلمين، بشكل مباشر أو غير مباشر المسلم على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وهبها لهم، حتى لو لم يقصدوا ذلك. لذلك، فإن الصداقة الوثيقة مع غير المسلمين محرمة في الإسلام. من الضروري إدراك الفرق بين الحفاظ على علاقات اجتماعية سليمة وتكوين صداقات عميقة مع غير المسلمين. فالصداقة العميقة تؤثر على الفرد دائماً، وغالباً ما يكون ذلك لا شعورياً، وقد تدفعه إلى التنازل عن معتقداته بدافع المودة لصديقه. في المقابل، لا يصل السلوك الاجتماعي الإيجابي إلى هذا العمق. وبالتالي، يجب على المسلمين أن يغرسوا في نفوس الجميع حسن الخلق والسلوك، مع تخصيص الصداقات العميقة لمن يلهمهم على طاعة الله تعالى بإخلاص. ولا يمكن تعزيز هذه الرابطة الدائمة إلا بين المسلمين.

سورة النساء، الآية 102

فإذا سجدوا فليكونوا من خلفكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معكم وليأخذوا حذرهم ويحملوا..."
...أسلحتهم

تشير هذه الآية إلى أهمية التوكل الصحيح على الله تعالى. فالتوكل على الله تعالى يستلزم استخدام الموارد التي أنعم بها وفقاً لتعاليم الإسلام، مع التسليم بأنه سيُقدّر النتيجة الأنسب، حتى وإن لم تتضح أسباب قراراته فوراً. فعلى سبيل المثال، ينبغي على المريض أن يسعى للعلاجات الطبية المباحة، ثم يتقبل تدبير الله تعالى له في شفائه. فالتوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني إهمال الموارد المتاحة

علاوة على ذلك، من المبادئ الإسلامية المهمة المرتبطة بالتوكل على الله تعالى، أن على المسلمين القيام بوظيفتين أساسيتين لإحداث تغيير إيجابي في العالم. الأولى هي إقامة حقوق الله تعالى، كالصلوات المفروضة وحقوق العباد. والثانية هي مراعاة الأحداث الدنيوية، كالظلم الواسع الذي يتعرض له الأبرياء، والتعامل معه بالشكل المناسب، كإقامة المظاهرات ومناشدة السياسيين والحكومة التدخل. للأسف، تبني كثير من المسلمين موقفاً متطرفاً، حيث يقتصرون على أداء إحدى هاتين الوظيفتين المهمتين، معتقدين خطأ أنهم قادرون على تغيير العالم بشكل إيجابي. يعتقد بعض المسلمين أن عليهم تكريس وقتهم لعبادة الله تعالى، وأنه سيُصلح الظلم الواقع في العالم دون أي جهد منهم. أما التطرف الآخر فهو أن يتعامل الناس مع الأحداث الدنيوية، كظلم الأبرياء، بالمظاهرات ومطالبة حكوماتهم بالتدخل، لكنهم يقصرون في أداء الحقوق الأساسية لله تعالى كالصلاة المفروضة. ولن يحدث أي من هذين الموقفين المتطرفين التغيير الإيجابي المطلوب في العالم. بل يجب على المرء أن يتأمل في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم، ليدرك أن التوفيق يتحقق عندما يجمع الناس بين أداء حقوق الله تعالى، كالصلاة المفروضة، وحقوق العباد، والتعامل مع الأحداث الخارجية، كظلم العباد، بالطرق المناسبة ووفقاً للوسائل المتاحة.

كما ذكرنا سابقاً، فإن من أقام صلاته المفروضة على الوجه الصحيح سيُذكر بمسؤوليته يوم القيامة، فيجتهد في الاستعداد لها عملياً. سورة النساء، الآية ١٠٣)

"...فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم"

هذا الاستعداد العملي للحساب يوم القيامة يتضمن ذكر الله تعالى في النية، والعمل لمرضاته فقط. ومن عمل لغير ذلك فلا ثواب له. وقد حُذِرَ من ذلك في حديث في جامع الترمذي، رقم 3154. والاستعداد للحساب يوم القيامة يتضمن أيضًا ذكر الله تعالى في القول، بالخير أو الصمت. كما يتضمن ذكر الله تعالى في العمل بحسن استعمال النعم الممنوحة له كما وردت في التعاليم الإسلامية. فمن ذكر الله تعالى بهذه الطريقة، اطمأن لكل شيء وكل شخص في حياته، واستعدَّ للحساب يوم القيامة استعدادًا كافيًا ذهنه ونفسه، وحسن تقديره. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة الرعد، الآية 28)

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

ثم يُذكر الله تعالى المسلمين بضرورة إقامة صلواتهم المفروضة في الأحوال الاعتيادية، ومن ذلك أدائها في وقتها، إذ قد تُؤخَّرُ ظروف طارئة، مع أنها واجبة الأداء في جميع الأوقات. سورة النساء، الآية ١٠٣

"فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا..."

بل ورد في حديث صحيح مسلم رقم 252 أن أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وهذا يدل على أن تأخيرها عن أوقاتها أو إهمالها بالكلية من أبغض الأعمال إلى الله تعالى.

يفسر كثيرون الآية التالية من القرآن الكريم على أنها موجهة لمن يؤخر صلاته المفروضة دون مبرر. وقد
نوقش ذلك في تفسير ابن كثير، المجلد العاشر، الصفحتين 603-604. سورة الماعون، الآيتان 4-5

"فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون"

في هذا السياق، ذم الله تعالى صراحةً من يتحلى بهذه الصفة الخبيثة. فكيف يفلح المرء في الدنيا والآخرة وقد
ابتعد عن رحمة الله تعالى؟ وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه النسائي برقم 512 أن تأخير
الصلاة المفروضة من غير عذرٍ دليلٌ على النفاق، فعليه أن يتجنب المنافقين، وإلا كان منهم في الدنيا والآخرة.
وقد دلّ على ذلك حديثٌ في سنن أبي داود برقم 4031.

ولما كان الله تعالى يذكر بعض جوانب قتال العدو، فإنه يُعَلِّم درسًا عامًا بمثال محدد. سورة النساء، الآية
١٠٤:

"...ولا تهنوا في طلب العدو، إن تكونوا تألموا فإنهم يؤلمون كما تؤلمون، وترجون من الله ما لا يرجون"

من آمن بالله تعالى، كان له دافع قوي لنيل الثواب وراحة البال منه في الدارين، ولذلك كان صبورًا في الشدة
شاكرًا في الرخاء. أما الشكر بالنية، فيتجلى في العمل لمرضاة الله تعالى، أما الشكر بالقول فيتجلى في الكلام
الإيجابي أو الصمت، أما الشكر بالعمل فيقتضي استخدام النعم بما يرضي الله تعالى، كما هو منصوص عليه
في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما يتميز الصبر بالامتناع عن الشكوى في القول

سورة (.والفعل، مع التمسك بطاعة الله تعالى، إيمانًا منه بأنه يختار لهم الخير دائمًا، وإن لم يكن ظاهرًا
(البقرة، الآية ٢١٦).

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ومن ثم، فإن من يحسن التصرف في جميع الأحوال ينال عونًا ورحمةً من الله تعالى .وهذه النعمة الإلهية
تُفضي في النهاية إلى السكينة في الدنيا والآخرة .ويتجلى هذا التوجيه في حديث صحيح مسلم، رقم 7500

،أما من لا يؤمن بالله تعالى، أو ضعيف الإيمان، فلن يجد في طاعته خالصة له راحة البال والتوفيق في الدارين
بل سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، مما يُسبب له اضطرابًا نفسيًا وجسديًا، ويُضيع كل شيء وكل شخص
في حياته، ويمنعه من الاستعداد الجيد للحساب يوم القيامة .وسيؤدي هذا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات
في الدارين، حتى وإن تمتع ببعض الرفاهية

لذا، يجب على المرء أن يتحلى بإيمان قوي ليدرك قيمة طاعة الله تعالى، لما فيها من راحة البال في الدنيا
:والآخرة .سورة النساء، الآية ١٠٤

"إن كنتم تؤلمون فإنهم يؤلمون كما تؤلمون وترجون من الله ما لا يرجون"

الإيمان القوي ضروريٌّ للثبات على طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، سواءً في السراء والضراء. ويُنمّي هذا الإيمان القويّ بفهم وتطبيق الأدلة والتعاليم الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبيّ الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. تُبيّن هذه المصادر أن طاعة الله تعالى خالصةٌ تُؤمّن السكينة في الدنيا والآخرة. في المقابل، من يجهل مبادئ الإسلام غالباً ما يكون إيمانه ضعيفاً. قد يتجاهل هؤلاء بسهولة نصائح الله تعالى وأوامره ونواهيه عندما تتعارض رغباتهم مع التوجيه الإلهي، غافلين عن أن الاستسلام لرغباتهم في طاعة الله تعالى يجلب راحة البال في الدنيا والآخرة. لذا، لا بدّ من بلوغ اليقين بالإيمان بتحصيل المعرفة الإسلامية وتطبيقها وضمان طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. تتضمن هذه العملية الاستفادة من النعم التي منحها الإنسان وفقاً للتعاليم الإسلامية، مما يؤدي إلى تحقيق راحة البال في كلا العالمين من خلال تعزيز الحالة العقلية والجسدية المتوازنة ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم بشكل صحيح.

:سورة النساء، الآية 104

"إن كنتم تؤلمون فإنهم يؤلمون كما تؤلمون وترجون من الله ما لا يرجون"

من المهم أن ننوه إلى أن على المسلم أن يرجو الله تعالى رجاءً صادقاً، وأن يتجنب التمني، فلا قيمة له في الإسلام. فالتمني هو الإصرار على معصية الله تعالى، مع توقع رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة. أما الرجاء الحقيقي، فيقتضي السعي الحثيث لطاعة الله تعالى، بما في ذلك استغلال النعم وفق المبادئ الإسلامية، والسعي لتحسين سلوك المرء مع الله تعالى والناس. عندها فقط يمكن للمرء أن يرجو رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد وضح هذا الفرق حديثاً في جامع الترمذي، رقمه 2459. لذلك، من الضروري إدراك هذا الفرق، وغرس الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمني، لأنه لن ينفعه في الدنيا والآخرة.

،ولأن الله تعالى يعلم نوايا العباد وأقوالهم وأفعالهم، فإنه يرزق الطمأنينة لمن أخلص في طاعته. سورة النساء، الآية ١٠٤:

"وكان الله عليماً حكيماً"

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ
خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنْ
الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾

هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾

وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾

وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾

وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ، لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

❖ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ
النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾

وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤْلِهِ مَا تَوَلَّى
وَنُضْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾

لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾

وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مِئْنَنَهُمْ وَلَا مَرْنَنَهُمْ فَلْيُبْتَكَنَّ ءَاذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا أَمْرَهُمْ
فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ
خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾

يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾

أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾

لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ
اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾

غاية التعاليم الإلهية هي هداية الناس إلى اتخاذ القرارات الصائبة في كل موقف، حتى يستغلوا كل نعمة أنعموا بها استغلالاً صحيحاً. وهذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة. سورة النساء، الآية ١٠٥:

«...إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله»

علاوة على ذلك، تتضمن التعاليم الإلهية أحكاماً وحكماً لتطبيقها على الوجه الصحيح، بما ينشر العدل والسلام في المجتمع. ولأن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، فهو وحده القادر على توجيه هذا الأمر، الذي يؤدي إلى السلام في حياة الفرد والمجتمع ككل. ولن تحقق جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر هذا الهدف أبداً بسبب نقص المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيز.

لذا، يجب على الأفراد اعتناق التعاليم الإسلامية وتطبيقها بما يخدم مصالحهم الشخصية، حتى عندما تتعارض هذه التعاليم مع رغباتهم الشخصية. عليهم أن يتصرفوا كمريض حكيم يتبع نصيحة طبيبه الطبية، مدركاً أنها في مصلحته، على الرغم من عدم راحة بعض الأدوية والنظام الغذائي الصارم. وكما يمكن لهذا المريض الفطن أن يحقق تحسناً في صحته النفسية والجسدية، كذلك يمكن للفرد الذي يقبل المبادئ الإسلامية ويطبقها أن يحقق ذلك. وبينما قد لا يدرك كثير من المرضى الأساس العلمي وراء علاجاتهم الموصوفة، فيضعون ثقتهم في طبيبيهم، فإن الله تعالى يشجع الأفراد على التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يشترط الإيمان الأعمى بهذه التعاليم؛ بل يريد من الأفراد أن يدركوا صحتها من خلال الأدلة الواضحة. ومع ذلك، فإن هذا يستلزم عقلية منفتحة ونزيهة عند التعامل مع تعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108.

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

.ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

:سورة النساء، الآية 105

«...إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله»

تشير هذه الآية إلى أن من يتعلم التعاليم الإسلامية ويعمل بها بإخلاص، يكتسب بصيرة، يُظهر الله تعالى من خلالها حقيقة المواقف المختلفة، فيتخذ القرارات الصائبة التي توصله إلى راحة البال .أما من يتجاهلها فيصاب بعمى داخلي، فلا يستطيع تحديد القرار الصائب في كل موقف دنيوي أو ديني يواجهه .هذا الموقف يدفعه إلى اتخاذ قرارات خاطئة، مما يحرمه من راحة البال

ثم يحذر الله تعالى المسلمين، من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من التنازل عن تعاليم الإسلام، من أجل رضا الناس والحصول على أمور الدنيا، كالمال، لأن ذلك يحرمهم من راحة البال. سورة النساء: الآية ١٠٥:

"ولا تكن للخائن خصيماً"

يجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن إرضاء الناس مع معصية الله تعالى سيُسيء استخدام النعم التي أنعم بها، عليه، وسيؤدي به إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الجيد ليوم القيامة. لذلك، فإن إرضاء الناس مع معصية الله تعالى لا يؤدي إلا إلى المتاعب والتوتر والصعوبات في الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى ذلك، لن يحميه الناس من عذاب الله تعالى، ولكن من أطاع الله تعالى، حتى لو أدى ذلك إلى سخط الناس، فإن الله تعالى سيحميه من آثار الناس السلبية براحة البال، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له. علاوة على ذلك، ولأن إرضاء الناس شبه مستحيل، فإن من يسعى لإرضاء الناس مع معصية الله تعالى، لن يرضي الله تعالى ولا الناس حتماً. وأخيراً، من المهم أن نتذكر، أن من عمل لمرضاة الناس لن ينال ثواب الله تعالى، وإن أحسن. وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي رقم 3154. سورة النساء، الآية 105:

"ولا تكن للخائن خصيماً"

يجب تجنب هذا الوضع بمصاحبة الصالحين. ففي حديث رواه أبو داود، رقم 4833، أن المسلم يميل إلى الاقتداء بصحابته. وهذا يدل على أن الفرد قد يتبنى، لا شعورياً، صفات من حوله، سواءً أكانت إيجابية أم سلبية. لذا، من الضروري أن يلتزم المسلم صحبة من يُلهمه الالتزام بأوامر الله تعالى، بما في ذلك الاستفادة من النعم التي أنعم الله بها عليه وفقاً للمبادئ الإسلامية. سورة النساء، الآية 105:

"ولا تكن للخائن خصيماً"

، هذه الآية تُنذر الناس أيضاً بحسن الخلق مع أصحابهم، فتحذّرهم من المساوئ وتنصحهم بالخير . للأسف وبسبب الجهل، أساء كثير من الناس فهم تعريف الرفيق الصالح، كالقريب أو الصديق . يعتقدون أن الرفيق الصالح يُواسي رفيقه ويسانده في كل موقف، حتى لو كان مخطئاً . يعتقدون أن النقد البناء لرفيقهم يُناقض تعريف الرفيق الصالح، ولذلك لا يُوافقون إلا على كل ما يقوله ويفعله، حتى لو كان مخطئاً . يجب على المرء تجنّب هذا الموقف الجاهل، فالرفيق الصالح هو من يتمنى لرفيقه راحة البال في الدنيا والآخرة . وهذا لا يتأتى إلا بتحذيرهم من المساوئ ونصحهم بالخير حتى يُحسنوا استغلال النعم التي وُهبوا بها كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية . لذلك، يجب على المرء أن يسعى ليكون رفيقاً صالحاً للآخرين، حتى لو تعارضت أفعاله، مثل نقده البناء، مع مشاعر ورغبات رفيقه . من أخطأ في هذا الموقف، سيجد أن علاقتهما ستصبح مصدر متاعب له في الدنيا والآخرة، إذ شجع كل منهما الآخر على إساءة استخدام النعم التي وُهِبَت له . سورة الزخرف، الآية 67.

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

:سورة النساء، الآيات 105-106

"ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله"

، فيجب على الإنسان أن يتوب توبة نصوحا من التنازل عن دينه من أجل إرضاء الناس، ومن اتخاذ رفقة سيئة، وأن يسعى بدلا من ذلك إلى الاستخدام الصحيح للنعم التي منحها له كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، وأن يسعى إلى اتخاذ رفقاء صالحين.

عمومًا، التوبة الصادقة تتطلب الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من تضرر، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى تعقيدات إضافية. ومن الضروري الالتزام الصادق بعدم تكرار نفس التجاوزات أو ما شابهها، وتصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو في حق الآخرين. علاوة على ذلك، يجب على المرء الالتزام بأوامر الله تعالى، بالاستغلال الأمثل لنعمه، وفقًا للمبادئ الإسلامية.

:ومن استغفر الله تعالى وأصلح سلوكه بهذا نال مغفرة الله تعالى ورحمته. سورة النساء، الآية ١٠٦

"واستغفروا الله إن الله كان غفورًا رحيماً"

وبما أن الأمر بالاستغفار موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع أنه معصوم من الذنوب، فإن ذلك يسلط الضوء على أهمية التوبة الصادقة للمسلمين.

، علاوة على ذلك، فإن من يتخذ رفقاء السوء سيجد حتمًا مبررًا لسوء سلوكه، وإذا استمر على هذا النهج فسيعمى عن شرور رفقائه. ومن يصل إلى هذا المستوى سيشارك رفقاء السوء في شرورهم لا محالة). سورة (النساء، الآية ١٠٧).

ولا تجادل عن الذين يختنون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خيانا أثيما

لذا، تُنذر هذه الآية المسلمين بأداء حقوق الناس، مع جعل ولائهم لله تعالى وحده. فمن جعل ولائه للناس كالأهل والأصدقاء، سيتخذ حتمًا هذا الموقف، فيعذر أصحابه على سوء تصرفاتهم بدافع الولاء الأعمى لهم، أما من كان ولاؤه لله تعالى وحده، فسيقدم طاعته على كل شيء، وبالتالي سيحذر أصحابه من سوء السلوك. ولن يعتذروا عن سوء تصرفاتهم، ولن يعاونوهم على شرورهم). سورة المائدة، الآية 2، الفصل الخامس)

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

إذا لم يُخلص المرء لله تعالى، وتمسك بالولاء للناس، فإنه سيُعاون الآخرين على الشر، مُتخذًا شخصيةً شريرةً وهذا سيدفعه إلى إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، فيُصاب بحالةٍ نفسيةٍ وجسديةٍ غير متوازنة، ويُسيء تقدير كل شيءٍ وكل شخصٍ في حياته. وبالتالي، لن ينال هذا الشخص رحمة الله تعالى وفضله، لا في الدنيا ولا في الآخرة. سورة النساء، الآية ١٠٧

"إن الله لا يحب من كان خيانا أثيما"

هذا هو الشخص الذي يتخذ موقفًا مزدوجًا، فيغير سلوكه بناءً على من يتعامل معه من أجل مكاسب دنيوية كالمكانة الاجتماعية. سورة النساء، الآية ١٠٨

"...يَسْتَرْوْنَ عَنِ النَّاسِ وَلَا يَسْتَرْوُونَ مِنَ اللَّهِ"

ولكن بما أن الله تعالى مطلع على نواياهم وأقوالهم وأفعالهم، فإنه سيحاسبهم في الدنيا والآخرة، وسيكشفهم في النهاية، حتى ينفر منهم من يحاولون إرضاءهم بسلوكهم المنافق). سورة النساء، الآية ١٠٨)

"وهو معهم إذ باتوا في ما لا يقبل قولاً وكان الله بما يعملون محيطاً..."

لذا يجب على المرء تجنب الموقف ذي الوجهين لأنه يؤدي إلى العار في كلا العالمين. في الواقع، من يتبنى موقفاً ذي وجهين في هذا العالم سيكون له لسانان من نار في الآخرة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث سنن أبي داود، رقم 4873. بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يصحح سلوكه حتى يسعى لتحقيق موجود في راحة البال في كلا العالمين. يجب أن يصحح نيته حتى لا يعمل إلا لإرضاء الله تعالى. من عمل لأي سبب جامع الترمذي، رقم آخر لن ينال أي ثواب من الله تعالى. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في يجب عليهم أن يصححوا كلامهم حتى لا يتكلموا إلا بخير أو يصمتوا. يجب عليهم أن يصححوا. 3154. سيضمن ذلك. أفعالهم حتى يستغلوا النعم التي منحوا إياها بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية حصولهم على حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياتهم مع الاستعداد الكافي لحسابهم يوم القيامة. وهذا السلوك يؤدي بالتالي إلى راحة البال في العالمين

:سورة النساء، الآية 108

"وهو معهم إذ باتوا في ما لا يقبل قولاً وكان الله بما يعملون محيطاً..."

يمكن تصنيف الكلام إلى ثلاثة أقسام: الأول: الكلام الضار، ويجب تجنبه تمامًا. والثاني: الكلام المفيد، ويجب أن يكون في وقته المناسب. والثالث: الكلام الفارغ. ومع أن هذا النوع من الكلام ليس باثم ولا فضيلة، إلا أنه قد يؤدي إلى كلام فاحش، فينبغي تجنبه أيضًا. علاوة على ذلك، قد يؤدي الكلام الفارغ إلى الندم يوم القيامة. إذ يتأمل المرء في الوقت والفرص التي أضاعها عليه. لذا، يُنصح المسلم إما بالقول النافع أو الصمت. ويؤيد هذا التوجيه حديث صحيح مسلم، رقم 176.

ثم يحذر الله تعالى الناس من معاونة الآخرين على الباطل، لما في ذلك من شرور للطرفين في الدنيا والآخرة: سورة النساء، الآية ١٠٩

أنتم تجادلون عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ها

لا ينبغي للظالم أن يندفع بمن يسانده في الدنيا، فهذا يمنحه شعورًا زائفًا بالأمان. لن ينال الأمان والنصر يوم القيامة حين يُحاسب على جميع نواياه وأقواله وأفعاله. وكثيرًا ما يرى هذا في مجتمعات العالم حيث يفلت أصحاب النفوذ، كالسياسيين، من المحاسبة على أفعالهم، بينما يدافع عنهم غيرهم، فيحمونهم من عواقب أفعالهم. لا ينبغي أن ينطلي هذا السلوك على المرء، فالله تعالى سيعاقبه في الدنيا والآخرة، ما لم يتوب توبة صادقة. في الدنيا، سيُسيء الظالم استخدام النعم التي وهبت له، مما يؤدي إلى اختلال توازنه النفسي والجسدي، ويُفقد كل شيء وكل شخص في حياته. وسيؤدي هذا إلى حياة مليئة بالبؤس والتوتر والمتاعب، حتى لو تمتع ببعض الرفاهية الدنيوية. كما أن سلوكه سيمنعه من الاستعداد الجيد للحساب يوم القيامة. ولذلك: فإن عذابهم في الآخرة أشد، ولن يُؤذن لأحد بالدفاع عنهم أو الشفاعة عنهم. سورة النساء، الآية ١٠٩

"فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا؟..."

في الواقع، بما أن هذا الشخص ظلم الناس، فسيتحقق العدل يوم القيامة. سيُجبر الظالم على نقل أعماله الصالحة إلى ضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيتحمل ذنوبهم حتى تتحقق العدالة. وهذا قد يؤدي في النهاية إلى إلقائه في النار. هذا التحذير موجود في حديث صحيح مسلم، رقم 6579

ثم يدعو الله تعالى الناس إلى تجنب الفتن في الدنيا والآخرة بالتوبة النصوح، فمن ظلم غيره لقي العدل في الدنيا والآخرة، وإن لم يكن هذا العدل ظاهراً له في الدنيا، ومن اعتدى على حقوق الله تعالى في الحقيقة فإنه لا يظلم إلا نفسه، إذ لا يمكن أن يضر الله تعالى. سورة النساء، الآية 110

"ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيمًا "

التوبة الصادقة تستلزم الندم، والاستغفار الصادق من الله تعالى، ومن تضرر منه، ما لم يُسبب ذلك أي مشاكل إضافية. ولا بد من التعاهد الصادق على عدم العودة إلى نفس الذنوب أو ما شابهها، وتصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو في حق الآخرين. كما يجب السعي الدائم إلى طاعة الله تعالى، بحسن استغلال النعم التي أنعم الله بها عليه، وفقاً للمبادئ الإسلامية

ثم يؤكد الله تعالى أن أي ظلم لا يؤثر إلا على الظالم، حتى وإن خفي عليه ذلك. ففي الدنيا، تُسبب ذنوب المرء اضطراباً نفسياً وجسدياً، وتُفقد كل شيء وكل شخص في حياته. وفي الآخرة، تُصبح ذنوبه سبباً لهلاكه. لذلك، لا ينبغي أن ينخدع المرء بما يحصل عليه من دنيا بمعصية الله تعالى، فإنها تُصبح مصدر تعب له في الدنيا والآخرة، حتى وإن خفي عليه ذلك). سورة النساء، الآية ١١١)

"ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه "

:القلم 68 الآية 44 وسورة

"سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ..."

.ولأن الله تعالى يعلم نواياهم وأقوالهم وأفعالهم، فلا نجاة لهم من عواقب أفعالهم السيئة في الدنيا ولا في الآخرة
:سورة النساء، الآية ١١١

"وكان الله عليماً حكيماً "

:ثم يُحذّر الله تعالى من مضاعفة جسارة المعصية بإلقاء اللوم عليها على الآخرين .سورة النساء، الآية ١١٢

"ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً"

يحدث هذا غالبًا في المجتمعات التي تُحمى فيها الشخصيات النافذة من عواقب أفعالها الشريرة، وفي بعض الحالات، تُنقل هذه العواقب إلى الأبرياء. لا ينبغي أبدًا أن ينخدع المرء بهذه الحماية، فقد تُنقذه في بعض أمور الدنيا، لكنه سيواجه عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له في الدنيا. وكما ذكرنا سابقًا، في هذه الدنيا، ستصبح كل نعمة دنيوية يحصل عليها من خلال أفعاله الشريرة مصدرًا للتوتر والمتاعب والبؤس له. على سبيل المثال، يعيش هؤلاء الأقوياء حياة شديدة الارتياح، ويخشون دائمًا أن يُزيلهم أحدهم من مناصبهم، ونتيجة لذلك سيُحاسَبون على أفعالهم من قبل الناس. هذا الارتياح يمنعهم من الحصول على راحة البال مع أنهم يتمتعون برفاهيات الدنيا. لكن ما ينتظرهم في الآخرة سيكون أسوأ بكثير.

مع أن غير المسلمين في مكة ومنافقي المدينة سعوا جاهدين لتضليل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مثل إقناعه بالتنازل عن رسالته، إلا أنهم فشلوا فشلًا ذريعًا، فאלله تعالى يحمي من جاهد في طاعته من كل ضال. (سورة النساء، الآية ١١٣).

"ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك شيئاً"

علاوة على ذلك، فإن من يحاول إقناع الآخرين بمعصية الله تعالى، لن يزيد إلا ذنوبه. وكلما اتبع الآخرون نصائحه وإرشاداته السيئة، زادت ذنوبه، حتى بعد موته. وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي، رقم 2674.

لذا، يجب على المرء أن يتجنب نصح الآخرين بسوء، وأن يتجنب إضلالهم بتعليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بهما. ومن سلك هذا الطريق، ضمن حسن استغلاله للنعم التي وهبت له. ومن ثم ينال حماية الله تعالى من الضلال. (سورة النساء، الآية ١١٣).

وما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وما يَضرُّونَكم شَيْئًا. وأنزل الله عليكم الكتاب والحكمة وعلمكم ما لم تكونوا ..."
"...تعلمون

ربما يُشير الكتاب إلى الشريعة، التي تُشكل إطارًا سلوكيًا يجب على الأفراد الالتزام به للاستفادة من النعم المُنعم بها على النحو الأمثل. فالالتزام بهذه الشريعة ضروري لتحقيق السلام الداخلي وأداء الحقوق الواجبة لله تعالى وللإنسان. وبالتالي، يُعزز هذا الإطار القانوني إرساء السلام والعدل في المجتمع. وللحكمة دورٌ بالغ الأهمية، إذ تُرشد الأفراد إلى التطبيق السليم لمعارفهم، بما في ذلك المبادئ القانونية، مما يضمن أن تُفيد هذه المعرفة أنفسهم والآخرين في الدنيا والآخرة. فالمجتمع المتناغم والعاقل يتطلب كلاً من الشريعة والحكمة فبدون الحكمة، يُمكن إساءة تفسير القانون، مما يسمح للأفراد باستغلال الثغرات لمصلحتهم الخاصة على حساب الآخرين. وفي المقابل، قد تدفع الحكمة الخالية من التوجيه القانوني الأفراد إلى صياغة معايير سلوكية خاصة بهم بناءً على تفسيراتهم الشخصية لما هو حق وعدل. كما دُكر سابقاً، من غير المرجح أن تُعزز جميع قواعد السلوك التي وضعها الإنسان راحة البال الحقيقية، إذ غالباً ما تفتقر إلى المعرفة والخبرة والبصيرة اللازمة، وقد تتأثر بالتحيزات، سواءً كانت مقصودة أو غير مقصودة. وبالتالي، فإن الحكمة دون قانون قد تعيق تحقيق السلام الداخلي وتعيق تعزيز العدالة والوئام في المجتمع، إذ يتجاهل الأفراد حقوق الآخرين

لذا، فإنَّ شريعة الله، المُكوّنة من الشريعة والحكمة، تُؤدّي إلى راحة البال للفرد والمجتمع بأسره. إنها نعمةٌ عظيمةٌ ومنّةٌ جليلةٌ من الله تعالى على البشرية، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم). سورة (النساء، الآية ١١٣

"وكانت نعمة الله عليك عظيمة"

ثم يذكر الله تعالى جانباً من شريعته التي وهبها للبشرية. سورة النساء، الآية ١١٤

"...لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس"

بشكل عام، وكما ذكرنا سابقًا، يمكن تصنيف الكلام إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول هو الكلام السيء، الذي يجب تجنبه في جميع الأحوال. القسم الثاني هو الكلام الطيب، الذي يجب التعبير عنه في الأوقات المناسبة. القسم الثالث هو الكلام الفاحش، وهو ليس من الكبائر ولا من الفضائل، إلا أنه قد يؤدي إلى الكلام الفاحش، ولذلك يجب تجنبه. علاوة على ذلك، قد يشعر المرء بالندم يوم القيامة وهو يفكر في الوقت والفرص التي أضاعها في الكلام الفاحش. لذا، يُنصح المسلم إما بالقول بإيجابية أو الصمت. هذا التوجيه موجود في حديث صحيح: مسلم، رقم 176، سورة النساء، الآية 114

"...لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بالصدقة"

، هذه طريقة ممتازة لكسب الأجر، خاصة لمن لا يملك القدرة على التصديق بنفسه. من نصح الناس بالخير كالصدقة مثلاً، ينال أجر من تبرع بها، ويزداد هذا الأجر كلما عمل به. وقد ورد هذا في حديث في جامع الترمذي، رقمه ٢٦٧٤. ومن المهم ملاحظة أن هذه الصدقة تتضمن مساعدة الناس حسب استطاعتهم. كالمساعدة المالية والجسدية والمعنوية.

:سورة النساء، الآية 114

"...لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف"

يُعرّف الحق بأنه أي شيء يسهل على الناس إدراكه على أنه جيد، سواء كانوا مسلمين أم لا. وللأسف، وبسبب الجهل، يعتقد بعض المسلمين أن الأمر بالمعروف مرتبط بتلك الأمور التي تتطلب معرفة إسلامية أعمق وهي مفتوحة للنقاش بين العلماء، مثل مسائل الفقه الثانوي. وهي مسائل لا يمكن إلا للمسلم تقديرها والاعتراف بأنها جيدة. ولا يشير الأمر بالمعروف المذكور في القرآن الكريم إلى هذه الأشياء. وبدلاً من ذلك، يشير إلى الأشياء التي يسهل إدراكها على أنها جيدة، حتى من قبل غير المسلم، مثل إعطاء الصدقة وقول الصدق والعدل والإنصاف في التعامل مع الناس. وهذه أشياء يجب على المسلمين نصح الآخرين بها والتحدث عن مسائل الفقه الثانوي فقط في المكان المناسب ومع الأشخاص المناسبين.

:سورة النساء، الآية 114

"...لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس"

يكفي تقدير ثواب الإصلاح بين المتخاصمين أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أنه أفضل أجراً من الصيام والصلاة والصدقة. وقد ورد ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4919. فالإصلاح بين الناس يضمن عودة بعضهم إلى حقوق بعض، مما يؤدي إلى خير لهم ولمجتمعهم. وقد حذر الحديث السابق من إفساد علاقات الناس، فهو من مقاصد الشيطان الذي يتخذ الدنيا سبيلاً لتحقيق مآرب شريرة). سورة المائدة، الآية (91).

"إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر"

ثم يُذكّر الله تعالى الناس بضرورة تصحيح نيتهم، فلا يعملون إلا لمرضاته، وإلا فلا ثواب لهم. وقد حذّر من ذلك حديث في جامع الترمذي، رقم 3154. سورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء رضوان الله فسوف نؤتيه أجرًا عظيمًا

أساس الإسلام الباطن هو النية، كما أن أساسه الظاهري هو الكسب الحلال والانتفاع به. فإذا فسد أساسه، فسد كل ما يفعله، حتى لو ظاهره حسنة. لذا، يجب على المرء أن يحرص على تصحيح نيته دائمًا ليحصل على الأجر في الدنيا والآخرة.

بعد ذكره النعمة العظيمة المتمثلة في هدى الله للبشرية، والتي تقودهم إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، يحذر الله تعالى الناس من اتباع طرق أخرى في الحياة، لأنها ستؤدي بهم إلى الشقاء في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية ١١٥:

"ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى"

لأن الله تعالى لا يجبر الناس على الهداية، لأن ذلك يُبطل امتحان الحياة الدنيا، فإن من يختار عمدًا اتباع سلوك مختلف عن سلوك الله تعالى سيضلّ الطريق. سيُسيء استخدام النعم التي وهبت له، مما يُسبب له اضطرابًا نفسيًا وجسديًا، ويُفقد توازنه في كل شيء وكل شخص في حياته. وبالتالي، سيؤدي سلوكه إلى التوتر والمتاعب والبؤس في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع ببعض الرفاهية الدنيوية. تتجلى هذه النتيجة جليةً عند

مُشاهدة من يُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، كالأغنياء والمشاهير. إضافةً إلى ذلك، سيمنعه سلوكه من الاستعداد الصحيح للحساب يوم القيامة، ونتيجةً لذلك، سيكون عقابه في الآخرة أشدَّ بكثير. سورة النساء، الآية 115:

"سنعطيه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا"

:سورة النساء، الآية 115

"ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى"

هذه الآية، كغيرها من الآيات، تُشير إلى أهمية طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كل حال. فقد هداه الله، فطاعته واتباعه من طاعة الله تعالى. سورة النساء، الآية 80

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

:سورة آل عمران الآية 31

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

إن طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمرٌ بالغ الأهمية، فهو المظهر المادي للقرآن الكريم، فلا يمكن فهم القرآن الكريم أو العمل به فهمًا صحيحًا إلا باتباعه. كان هذا هو موقف الصحابة رضي الله عنهم، ولذلك يجب اتباعه. سورة النساء، الآية ١١٥

"ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين "

تشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية الالتزام الصارم بتعاليم مصدري الهداية: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إن اللجوء إلى مصادر المعرفة الدينية البديلة، حتى وإن كانت تُلهم أفعالًا إيجابية، سيدفع المرء إلى التقليل من العمل بهما، مما يؤدي في النهاية إلى الضلال. ويتردد صدى هذا القلق في حديث رواه أبو داود، رقم 4606، حيث حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن أي ممارسة لا تستند إلى هذين المصدرين سترفضها الله تعالى. علاوة على ذلك، فإن الاعتماد على مصادر أخرى قد يدفع الأفراد إلى تبني معتقدات وممارسات تتعارض مع التعاليم الإسلامية. هذا الانحراف التدريجي هو تكتيك يستخدمه الشيطان لتضليل الناس. على سبيل المثال، قد يُشجع شخص يمر بمحنة على الانخراط في بعض الممارسات الروحية، التي تتعارض مع المبادئ الإسلامية. إذا كان هذا الشخص جاهلاً ومعتادًا على اتباع التعاليم الدينية البديلة، فقد يستسلم بسهولة لهذا الخداع، وينخرط في ممارسات تتعارض مباشرة مع الإسلام. بل قد يبدأون في اعتناق معتقدات عن الله تعالى والكون تتعارض مع العقيدة الإسلامية، مثل فكرة أن الأفراد أو الكائنات الخارقة

للطبيعة قادرون على تحديد مصيرهم، مستمدة من معرفة مستمدة من مصادر خارجة عن هذين الدليلين الرئيسيين. بعض هذه المعتقدات والممارسات الخاطئة قد يصل إلى حد الكفر الصريح، مثل ممارسة السحر: الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "...وهاروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصدرين هو اتباع لخطى الشيطان). سورة البقرة، الآية ٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

:اتباع الشيطان بدلاً من الهداية الإلهية لا يؤدي إلا إلى الفتن في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية ١١٥

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت " مصيرا

ولأنّ شريعة الإسلام كاملة، فهي تُراعي النقائص الفطرية، ولذلك يبقى باب المغفرة والتوبة مفتوحاً حتى: الممات. سورة النساء، الآية ١١٦

"...إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"

التوبة الصادقة تقتضي الاعتراف بالذنب والسعي الصادق لطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المظلومين، حتى لا يؤدي ذلك إلى مزيد من التعقيدات. ومن الضروري التعهد الصادق بعدم تكرار نفس الإساءات أو ما شابهها، واستعادة الحقوق التي انتهكت تجاه الله تعالى والآخرين. كما يجب على المرء أن يلتزم بطاعة الله تعالى، مستغلاً نعمه على الوجه الأمثل، بما يتوافق مع تعاليم الإسلام.

أجمع علماء المسلمين على أن الكفر هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله تعالى يوم القيامة. فبينما يُغفر هذا الكفر في الدنيا بالتوبة الصادقة وقبول الإسلام، فإن من مات على كفره لا يُغفر له يوم القيامة. في المقابل يغفر الله تعالى جميع الذنوب الأخرى التي لم يُتَب منها توبة صادقة، إن شاء ذلك. ومن المهم أن ندرك أن الله تعالى يغفر لمن اعتدى على حقوقه، ولكنه لا يُجبر الناس على الصفح عن بعضهم البعض. ففي يوم القيامة ستسود العدالة، مُلزماً المذنبين بنقل أعمالهم الصالحة إلى ضحاياهم، وإذا لزم الأمر، تحمل ذنوب من ظلمهم. وقد يؤدي هذا إلى دخولهم النار، كما حذر من ذلك حديث صحيح مسلم رقم 6579.

مع أن الله تعالى يغفر جميع الذنوب إلا الكفر يوم القيامة، إلا أنه لا ينبغي الانغماس في التمني، فقد يؤدي ذلك إلى الاستمرار في معصيته. فالتمني هو الاستمرار في معصية الله تعالى، مع توقع رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة. وهذا لا قيمة له في الإسلام. أما الرجاء الصادق، فهو السعي إلى طاعة الله تعالى، باستغلال النعم الممنوحة لهم وفقاً للمبادئ الإسلامية، وإصلاح سلوكهم، مع رجائهم الصادق في رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد وضح هذا الفرق حديث في جامع الترمذي، رقم 2459. لذلك، من الضروري إدراك هذا الفرق، وتنمية الرجاء الصادق في رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمني، فإنه لن ينفعهم في الدنيا والآخرة. في نهاية المطاف، قد يجد أولئك الذين يتمسكون بالتمني أنفسهم يغادرون هذه الدنيا دون إيمانهم بعد أن أصرّوا على المعصية. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبذة تحتاج إلى التغذية بالطاعات لتزدهر وتعيش. فكما أن النبتة التي لا تتلقى تغذية كافية، كضوء الشمس، تذبل وتموت، كذلك قد يضعف إيمان الفرد ويضعف إذا لم يُدعم بالطاعات. وهذه أعظم خسارة. سورة النساء، الآية 116

"...إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"

قد تُشير هذه الآية أيضًا إلى الشرك الأصغر، وهو فعل الخيرات لغير غرض الله تعالى. وقد ورد التحذير من هذا السلوك في حديث رواه ابن ماجه، رقم 3989. فهذا الشرك لا يُغفر ولا يُعفى، فلا يُؤجر عليه في الدنيا والآخرة، كما ورد في حديث جامع الترمذي، رقم 3154.

لذا، لا بدّ من الامتناع عن الأفعال التي قد تؤدي إلى فقدان الثواب والعقاب المحتمل في الآخرة، ومنها التمني والشرك الأصغر. سورة النساء، الآية ١١٦.

"...إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"

الله تعالى لا يغفر الكفر يوم القيامة، لأن ذلك يُقوّض غاية الحياة على الأرض. تخيلوا امتحانًا يُمنح فيه كل طالب درجة النجاح، بغض النظر عن أدائه الفعلي؛ هذا يُفقد الامتحان معناه. الهدف الأساسي من الامتحان، هو التمييز بين من يستحق النجاح ومن لا يستحقه. لو أن الله تعالى سمح للكفار بدخول الجنة مع المؤمنين سورة الجاثية، الآية. لكان ذلك قد ساوى بين الفئتين، وهو ما يتناقض جوهريًا مع مبادئ العدل والإنصاف

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
"يحكمون"

مع أن الله تعالى رحيم، إلا أن رحمته لا تُنقص من عدالته وإنصافه، إذ إن هذا التناقض سيؤدي إلى سلوك
غير مرغوب فيه، وهو بريء منه. سيواجه القاضي الدنيوي انتقادًا شديدًا ويُعزل من منصبه إذا عفا عن كل
مجرم دون عقاب. لذا، فمن غير المعقول توقع مثل هذا السلوك من الله تعالى، وهو الحاكم المطلق.

في هذه الحياة، يتطلب تحقيق النجاح جهدًا ومثابرة، تمامًا كما هو الحال في رحلة أن تصبح طبيبًا. ولأن دخول
الجنة يُمثل نجاحًا أعظم بكثير من أي إنجاز دنيوي، فإنه يتطلب قدرًا من النضال. والنضال الأساسي لدخول
الجنة هو الإيمان، حتى لو ارتكب المرء ذنوبًا وهو متمسك به.

علاوة على ذلك، فإن الكفر يُعدّ تمرّدًا صارخًا على خالقه ورازقه، ورفضًا واضحًا للغرض الذي خُلق من
:سورة الذاريات، الآية 56. أجله

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

،من أنكر خالقه الله تعالى، فهو مستحقٌّ للرفض يوم القيامة. وكذلك من لم يُحقّق الغاية التي خُلق من أجلها
.فهو مستحقٌّ للرفض يومئذٍ، كاختراعٍ لم يُؤدّ الغرض المُراد منه، فيُعتبر فاشلاً، فيُرمى

علاوة على ذلك، لا ينبغي أن يُضلل المرء بالاعتقاد بأن الله تعالى يمنح غفراناً غير محدود، وسيغفر أيضاً أعمال الشرك. في الواقع، فإن المغفرة الكاملة لجميع الذنوب محفوظة لأولئك الذين يعترفون بوحداية الله تعالى. الشخص الذي ينكر وحدانيته بطبيعته لا يقبل أن رحمة الله تعالى ومغفرته لا حدود لها، حيث ينسب القدرة على المغفرة والرحمة إلى كيانات غير الله تعالى. وبالتالي، يجب على المرء إما أن يُقر بوحداية الله تعالى، وبالتالي يؤمن بمغفرته غير المحدودة التي يمكن أن تغفر جميع الذنوب، أو يجب أن ينكر وحدانيته مما يؤدي إلى إنكار مغفرته غير المحدودة. إذا لم يقبلوا أن مغفرته غير محدودة، فلن تشملهم، ولن يُغفر لهم شركهم إلا إذا تابوا توبة صادقة قبل وفاتهم.

في نهاية المطاف، من المرجح أن يُلهم الفرد الذي يختار الكفر الآخرين على اتباعه، حيث قد يُنظر إلى اختياره على أنه شكل من أشكال الحرية، على الرغم من كونه مُضللاً في جوهره. في المقابل، تُعزز الحرية الحقيقية السلام الداخلي، وأولئك الذين يستمرون في تحدي الله تعالى بإساءة استخدام النعم الممنوحة لهم لن يجدوا مثل هذا السكينة بدلاً من ذلك، سيختبرون حالة نفسية وجسدية مضطربة، مما يؤدي إلى عدم توافق الأولويات والعلاقات في حياتهم. سيؤدي هذا الاضطراب إلى التوتر والتحديات والمصاعب في كل من هذا العالم والآخرة، حتى لو انغمسوا في بعض وسائل الراحة المادية. ومع ذلك، بما أن هذا السلوك يمكن تصويره على أنه حرية، فقد يجذب العديد من الأتباع. وبالتالي، فإن الفرد الذي يعتنق الكفر بالله تعالى يمكن أن يؤثر بشكل كبير على الآخرين ليفعلوا الشيء نفسه، ويواجه في النهاية عواقب خياراته في الآخرة.

وأخيراً، بما أن الخلق كله ملكٌ لله تعالى وحكمه، فلا خيار للأفراد إلا الالتزام بأوامره. وكما قد يواجه المرء صعوباتٍ لعدم اتباعه القوانين التي وضعتها سلطةٌ حاكمَةٌ في بلدٍ معين، فإنه سيواجه تحدياتٍ في الدنيا والآخرة إذا تجاهل الأنظمة التي وضعها خالق الكون. فبينما قد يختار المرء مغادرة بلدٍ ما إذا لم يلتزم بقوانينه، فإنه لا يستطيع الفرار إلى عالمٍ لا تسود فيه سلطة الله تعالى. ومع أن الأفراد قد يحاولون تغيير قواعد المجتمع، إلا أنهم لا يستطيعون تغيير قوانين الله تعالى. علاوةً على ذلك، فكما يضع صاحب المنزل قواعد إقامته، بغض النظر عن أي اعتراضاتٍ من الآخرين، فإن الكون ملكٌ لله تعالى، الذي وحده يُحدد قوانينه، بغض النظر عن موافقة البشر. لذلك، فإن الالتزام بهذه القواعد الإلهية ضروريٌ لسلامة الإنسان من أدرك هذه الحقيقة سيتبع أوامر الله تعالى، ويسعى إلى استخدام النعم التي أنعم بها عليه بما يرضيه، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للأفراد اختيار فهم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، مدركين ما فيها من نفع لأنفسهم وللمجتمع، مما يؤدي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، أو الاستسلام لشهواتهم ورفض التعاليم الإسلامية. ومع ذلك، يجب على من يهمل في

الالتزام بالمبادئ الإسلامية أن يكون مستعدًا لمواجهة عواقب خياراته في الدنيا والآخرة، إذ لن ينجو من العواقب أي قدر من الاعتراضات أو الاحتجاجات أو الشكاوى. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارًا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته.

سورة النساء، الآية 116

"ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً بعيداً"

من أشرك بالله تعالى، فإنه يُسيء استخدام نعمه لا محالة. ونتيجةً لذلك، سيُصاب باختلال في توازنه النفسي، والجسدي، وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعدّ العدة الكافية للحساب يوم القيامة. ولذلك، فإن إشراكه بالله تعالى سيُبعده عن طريق الطمأنينة، وسيُعاني في الدنيا والآخرة.

كان غير المسلمين في مكة، ممن يشركون بالله تعالى، يعبدون الملائكة، ويعتبرونهم بنات الله تعالى، ويرجون أن يشفعوا لهم في جنة الله تعالى في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية ١١٧

"وإنهم يدعون من دونه إلا إناثاً"

:وسورة الزمر، الآية 3

"...والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ..."

:وسورة يونس الآية 18

"ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله"

للأسف، اتخذ بعض المسلمين موقفًا مشابهًا، إذ يدعون من يظنون أنهم أولياء الله تعالى، راجيًا أن يشفعوا لهم في الدارين، مع أن هذا الموقف منتقد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويُظهر بعضهم درجات غير طبيعية من الاحترام والمحبة للأحياء، معتقدين أنهم أولياء الله تعالى، مع استحالة إثبات ذلك، ويتوقعون منهم الدعاء والشفاعة، مع أن هذا الاحترام والمحبة لم يُظهره حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل الصحابة رضوان الله عليهم، مع أن شفاعته يوم القيامة حقيقة ثابتة. يجب على المرء تجنب هذا الموقف لأنه لا يؤدي إلا إلى الكسل، أي أن المرء سيعصر على معصية الله تعالى، معتقدًا زورًا أن غيره سينقذه يوم القيامة. من غير المرجح أن ينجح هذا الشخص، لأن الله تعالى لا يعامل المسيء كمن جاهد في
:سورة الجاثية، الآية ٢١. طاعته

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
"يحكمون"

كل إنسان مسؤول أمام الله تعالى عن نيّاته وأقواله وأفعاله، ولا يمنعه أحد من ذلك .سورة مريم، الآية 95

"وكلهم آتية يوم القيامة فرداً"

إلا أن من استهزأ به بإصراره على معصية الله ،مع أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم سيشفع يوم القيامة
تعالى، وهو ينتظر النجاة، فقد يشهد عليهم بدلاً من أن يشفع لهم .سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً "

هذه الآية تُشير إلى المسلمين، فهم وحدهم من أخذوا القرآن الكريم وقبلوه .أما غير المسلمين، فلا يمكنهم
التخلي عنه، لأنهم لم يأخذوه أو يقبلوه أصلاً .ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد مصير المسلم الذي يشهد عليه
النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

كما ذكرنا سابقاً، فإن الشرك بالله تعالى يتجاوز عبادة الصنم، ليشمل طاعة كل ما هو معصية لله تعالى .في
عصرنا هذا، يشمل هذا طاعة الناس واتباعهم، ووسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة .من قَدّم
طاعة هذه الأمور على طاعة الله تعالى، أساء استخدام النعم التي وُهِبَت له، فخلا في نفسه ونفسيته، وضيع

كل شيء وكل شخص في حياته، ولم يُعَدَّ العدة الكافية ليوم القيامة. هذه النتيجة هي خطة الشيطان، إذ يتمنى ألا ينعم الناس بالطمأنينة في الدنيا والآخرة، بل أن يُعانوا من الشقاء فيهما، مثله. سورة النساء، الآيات ١١٧-١١٩.

إن يدعون من دونه إلا إناثًا، وإن يدعون إلا شيطانًا مريدًا، لعنه الله، إذ قال لأتخذن من عبادك نصيبًا...معلومًا، ولأضلنهم

مع أن للشيطان حيلًا كثيرة لتضليل الناس، إلا أن من أعظم حيله إقناع الناس بالشرك بالله تعالى، بإساءة استخدام نعمه، واعدًا إياهم بأنهم لن ينالوا راحة البال إلا بهذه الطريقة. ونتيجةً لذلك، يتبع الناس سلوكيات مواقع التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة دون وعي، معتقدين أنها ستوصلهم إلى راحة البال، مع أنه من الواضح لكل ذي عقل سليم أن الأغنياء والمشاهير الذين يتصدرون اتباع هذه الأمور وطاعتها، لا ينالون راحة البال أبدًا، رغم امتلاكهم وتنعيمهم بملذات الدنيا.

من حيل الشيطان الأخرى، كما ذكرنا سابقًا، إقناع الناس بإمكانية الاستمرار في معصية الله تعالى، مع نيل النجاة بشفاعته غيره. فما داموا يُظهرون احترامًا ومحبةً غير طبيعية لمن يُعتبر وليًا من أولياء الله تعالى، مع استحالة معرفة ذلك، فسيُنجون بشفاعته في الدنيا والآخرة.

من حيل الشيطان الأخرى إقناع الناس بأن طول العمر يعني أن لديهم متسعًا من الوقت للاستعداد ليوم القيامة بحسن استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. ونتيجةً لذلك، سيستمر هذا الشخص في معصية الله تعالى، بإساءة استغلال النعم التي أنعم الله عليه بها، وبالتالي لن ينال راحة البال في هذه الدنيا. سيستمر هذا الشخص في تأجيل الاستعداد عمليًا حتى يأتيه الموت فجأةً دون استعداد. وكما أن الطالب غالبًا ما يفشل إذا لم يستعد لامتحان، فكذلك من لا يستعد ليوم القيامة سيفشل.

من حيل الشيطان الأخرى إقناع الناس بالتمني وهم يظنون أنهم يرجون رحمة الله تعالى. التمني هو الإصرار على معصية الله تعالى، مع توقع رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة. هذا الموقف لا قيمة له في الإسلام. في المقابل، فإن الرجاء الصادق يعني السعي الحثيث لطاعة الله تعالى، بما في ذلك استغلال النعم الممنوحة لهم وفقاً للمبادئ الإسلامية، والسعي لتحسين سلوك المرء. حينها فقط يمكن للمرء أن يأمل بحق رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد وضع هذا الفرق حديثاً في جامع الترمذي، رقمه 2459. لذلك، من الضروري إدراك هذا الفرق، وغرس الرجاء الصادق في رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمني، فإنه لن ينفعه في الدنيا والآخرة.

من حيل الشيطان الأخرى إقناع الناس بأنهم مختلفون ومتميزون عن غيرهم. أي أنه يقنع المرء بأنه إذا سلك طريقاً معيناً في الحياة، فسينجح في الدنيا والآخرة، مع أن كثيراً من الناس سلكوا الطريق نفسه قبله ولم يُوفِّقوا فيه، إذ أساءوا استخدام النعم التي وُهِبَتْ لهم. على سبيل المثال، سعى كثير من الناس جاهدين للحصول على ثروة تفوق حاجتهم بكثير، مُقنعين أنفسهم بأنهم سيحسنون استخدامها لتحقيق راحة البال. لكن كلما زاد ما حصلوا عليه، نسيوا طاعة الله تعالى، ونتيجة لذلك أساءوا استخدام الثروة التي وُهِبَتْ لهم. لكن الشيطان يُقنع المرء بأنه سيتصرف بشكل مختلف إذا حصل على ثروة تفوق طاقاته بكثير، ونتيجة لذلك، يتبع هذا الشخص الكثير من الناس الذين سبقوه، ونتيجة لذلك يتصرف بنفس طريقة من سبقوه في إساءة استخدام الثروة التي وُهِبَتْ لهم. سورة التوبة، الآيات 75-77:

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لننفقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتانا من فضله بخلوا به وتولوا".
وهم يأبون. فأصابهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون

من حيل الشيطان الأخرى إقناع الناس باتباع رأي الأغلبية في المجتمع. يُقنع الناس بأن اتباع رأي الأغلبية في المجتمع، الذي يُسيء استخدام النعم المُنْعَم بها، يؤدي إلى راحة البال، لأن رأي الأغلبية وأسلوب الحياة غالباً ما يكونان الصواب. ونتيجة لذلك، يُعطي المسلمون الأولوية لاتباع وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة، لأنها الآراء وأساليب الحياة الشائعة والرئيسية في مجتمعهم، مع أن ذلك لا يؤدي إلا إلى إساءة استخدام النعم المُنْعَم بها، وبالتالي يمنعهم من تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة.

كما ذُكر في الآيات الرئيسية قيد المناقشة، يُضِلُّ الشيطان الناس أيضًا بتشجيعهم على العمل برغباتهم، مُقنِعًا إياهم بأن سعادتهم تكمن في ذلك. سورة النساء، الآية ١١٩:

"...وأنا أضلهم وأثير فيهم الشهوات"

يُشجّع الشيطان من يتجاهلون التعاليم الإسلامية على التمسك برغباتهم الشريرة. أما من يُحاول طاعة الله تعالى، فيُفْتِنه الشيطان بالسير وراء رغباته الباطلة، لعلّهم أن محاولة إقناعه بالتمسك بها لن تُجدي نفعًا. مع أن الأقوال والأفعال الباطلة ليست إثمًا، إلا أنها غالبًا ما تكون الخطوة الأولى قبل الأقوال والأفعال الباطلة ولهذا يثير الشيطان الشهوات في النفوس، إذ يثق بأن من يُصرّ على إشباع رغباته الباطلة سيرتكب المعاصي في نهاية المطاف. إضافةً إلى ذلك، يعلم الشيطان أن من يُصرّ على الشهوات الباطلة، حتى وإن لم يُرتكب ونتيجةً لذلك، سيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير معاصٍ، سيُسيء استخدام النعم التي وهبت له لا محالة متوازنة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعدّ العدة الكافية للحساب يوم القيامة. إن تجنب العمل بالرغبات الباطلة هو السبب في أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصح في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 2451، بأن الشخص لا يمكن أن يصبح تقيًا، أي لا يمكن أن يصبح ثابتًا على استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى يترك بعض الأشياء الحلال، والتي تشمل الأشياء الباطلة، خوفًا من أن تفوده إلى الحرام.

سورة النساء، الآية 119

"...وأضلهم وأثير فيهم الأمنيات وأمرهم فليبتلعوا آذان الأنعام "

إن قطع آذان البقر من البدع التي ابتدعها الناس وزعموا أنها من دين الله تعالى. ولذلك يُضلّ الشيطان الناس بدفعهم إلى البدع إرضاءً لله تعالى، مع أنه أمر المسلمين بالالتزام الصارم بمصدري الهداية: القرآن الكريم حتى وإن كانت، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كلما اعتمد الناس على مصادر بديلة للمعرفة الدينية هذه المصادر ثلهمهم أفعالاً إيجابية، قلّ اعتمادهم على هذين المصدرين الرئيسيين للهداية، مما يؤدي في النهاية إلى الضلال. ويتردد صدًى هذا القلق في حديث من سنن أبي داود، رقم 4606، حيث حذّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن أي أمر لا يستند إلى هذين المصدرين سيرفضه الله تعالى. علاوة على ذلك، فإن زيادة الاعتماد على مصادر المعرفة الخارجية قد تدفع الناس إلى اعتناق معتقدات وممارسات تتعارض مع التعاليم الإسلامية. هذا التحول التدريجي يُمثل استراتيجيةً يستخدمها الشيطان لتضليل الناس على سبيل المثال، قد يُدفع الشخص الذي يواجه صعوباتٍ إلى الانخراط في ممارسات روحية معينة تتعارض مع المبادئ الإسلامية. إذا كان هذا الشخص غافلاً واعتاد على اتباع تعاليم دينية بديلة، فقد يقع فريسة لهذا الخداع بسهولة، ويشارك في أنشطة تتعارض مباشرةً مع العقيدة الإسلامية. وقد يبدأ حتى في تبني آراء حول الله تعالى والكون تتعارض مع التعاليم الإسلامية، مثل الاعتقاد بأن الأفراد أو الكيانات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيرهم، لأن فهمهم يتشكل من مصادر خارج الدليلين الرئيسيين. بعض هذه المعتقدات والممارسات الخاطئة قد تُشكل كفراً صريحاً، مثل الانخراط في السحر الأسود. سورة البقرة، الآية 102

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "...وهاروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

لذلك، قد يفقد المسلم إيمانه سهوًا بالاعتماد على مصادر بديلة للمعرفة الدينية. وهذا يُبرز خطورة الانخراط في البدع الدينية التي لا تستند إلى مصادر الهداية الأصلية، إذ قد تقود إلى اتباع سبيل الشيطان. سورة البقرة: الآية ٢٠٨

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

"... "ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله "

تغيير خلق الله تعالى يتضمن تبني عقلية تتحدى وتعطل بشكل مباشر الفطرة التي خلق الله البشر عليها .على سبيل المثال، فطرة الذكور هي تكوين روابط زوجية مع الإناث .يقنع الشيطان الناس بتغيير الفطرة التي خلقوا عليها ويقنعهم بأن راحة البال تكمن في هذا، مع أن تغيير الفطرة التي خلق عليها لا يؤدي إلا إلى حالة عقلية وجسدية غير متوازنة، والتي ستمنعهم دائماً من تحقيق راحة البال .كل جهاز في جسم الإنسان قد خلق بطريقة متوازنة، وإذا تعرض لتطرف سيؤدي إلى حالة عقلية وجسدية غير متوازنة .على سبيل المثال، يجب تنظيم درجة حرارة الجسم ضمن درجة حرارة محددة .إذا كانت درجة حرارة الجسم مرتفعة جداً أو منخفضة جداً تؤدي إلى مشاكل صحية .لذلك، فإن تغيير الفطرة التي خلق عليها البشر لن يؤدي إلا إلى مشاكل صحية جسدية ونفسية .

ثم يُحذّر الله تعالى الناس من أن من يصادق الشيطان باتباع وعوده ونصائحه الكاذبة، سيُضلّه فيعيش حياةً يُسيء فيها استخدام النعم التي وهبَتْ له .ونتيجةً لذلك، سيُصاب بحالةٍ نفسيةٍ وجسديةٍ غير متوازنة وسيُسيئون تقدير كل شيءٍ وكل شخصٍ في حياتهم، ولن يُعدّوا أنفسهم جيداً للحساب يوم القيامة .وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة) .سورة النساء، الآيات ١١٩-١٢١ (

ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً يعدمهم الشيطان ويمنيهم وما يعدمهم الشيطان إلا " غروراً أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون منها مهراً "

يجب على المرء أن يتجنب اتباع سبيل الشيطان ونصائحه لتجنب هذه النتيجة. وأفضل سبيل لتحقيق ذلك هو تعلم تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، فهي تزود المرء بالمعرفة والقوة الروحية اللازمين لتجنب مصائد الشيطان. وهذا يضمن له إيماناً قوياً يتغلب على هجمات الشيطان وحيله. والإيمان القوي ضروري للثبات على طاعة الله تعالى، مهما كانت الظروف، سواء في السراء والضراء. وينمو هذا الإيمان القوي من خلال فهم وتطبيق الأدلة والبراهين الواضحة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتوضح هذه المصادر أن طاعة الله تعالى الصادقة تجلب السكينة في الدنيا والآخرة. وعلى العكس، فإن من يجهل مبادئ الإسلام غالباً ما يكون ضعيف الإيمان. قد يغفل هؤلاء بسهولة عن طاعة الله تعالى عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع الهداية الإلهية، غافلين عن أن الاستسلام لرغباتهم في طاعة الله تعالى يجلب راحة البال في الدنيا والآخرة. لذا، لا بد من بلوغ اليقين بالإيمان من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية وتطبيقها، وضمان الالتزام الراسخ بطاعة الله تعالى في جميع الأوقات. كلما تمسك المرء وهذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل. بهذا الموقف، زاد استغلاله للنعم التي وهبت له شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة. وبالتالي، فإن هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية 122

"...والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً "

كما ذكرنا سابقاً، عندما يكتسب المرء إيماناً راسخاً، من خلال تعلم الأدلة الواضحة في التعاليم الإسلامية والعمل بها، فإنه يقتنع بوعده الله تعالى بأن من أطاعه بحسن استخدام النعم التي وهبت له كما هو مبين في سورة الرعد، الآية 28. التعاليم الإسلامية، سيحظى براحة البال في الدنيا والآخرة

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة النساء الآية 122

"وعد الله حقًا، ومن أصدق من الله حديثًا..."

ثم يُنذر الله تعالى بأن الإسلام منهجٌ كاملٌ في السلوك، يبدأ بإعلان الإيمان به، وينتهي بأقوالٍ وأفعالٍ راسخةٍ في طاعته. فالأقوال بلا أفعالٍ لا قيمةَ لها في الإسلام. ذلك أن الإيمان أشبهُ بنبتٍ يحتاجُ إلى التغذيةِ بالطاعاتِ لينمو ويدوم. وكما أن النباتَ الذي لا يُغذى بما يكفي، كضوءِ الشمس، سيهلك، فكذلك إيمانُ الإنسانِ قد يضعفُ ويموتُ إذا لم يُغذَّ بالطاعات. وهذا يُمثلُ الخسارةَ الأكبر. سورة النساء، الآية ١٢٣

"ليست الجنة بأمانيكُم ولا أمانِي أهل الكتاب ومن يعمل سوءًا يجز به ولا يجد من دون الله وليًا ولا نصيرًا "

إن الاعتقاد براحة البال في الدنيا والآخرة دون طاعة الله تعالى ليس إلا وهمًا، ولا قيمة له في الإسلام. وهذا هو نفس التمني الذي تبناه أهل الكتاب، إذ ظنوا أن إعلان إيمانهم بالله تعالى كافيًا لتحقيق النجاة في الدنيا والآخرة، لأنهم كانوا أحباب الله تعالى وخاصته. سورة المائدة، الآية 18)

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق . يغفر لمن"
"...يشاء ويعذب من يشاء

هذا الاعتقاد الضال دفعهم إلى نسب الظلم والجور إلى الله تعالى، إذ زعموا أنه يعامل الظالم منهم كالمحسن
من سائر الأمم .سورة الجاثية، الآية ٢١

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما"
"يحكمون

علاوة على ذلك، فإن أوهامهم المتفائلة قادتهم إلى الاعتقاد خطأ بأن أي عقاب يواجهونه في جهنم على
معاصيهم سيكون مؤقتًا، إذ اعتبروا أنفسهم مؤمنين .ومن المتفق عليه على نطاق واسع أن المؤمنين الحقيقيين
لا يذوقون عذابًا أبديًا في جهنم .ومع ذلك، فقد خدعوا أنفسهم برفضهم الإسلام ومعارضتهم للنبي محمد صلى
الله عليه وسلم .لقد أصبحوا في الواقع كفارًا، رغم إيمانهم المستمر بالكتب السماوية الأخرى وبعض الأنبياء
:سورة البقرة، الآية 80 .عليهم السلام

وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة قل أتخذتم عند الله عهدًا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا"
"تعلمون

:سورة النساء الآيات 150-151

الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حَقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً

فأغرثهم أمانهم في الله تعالى بالكفر وهم لا يشعرون. سورة آل عمران، الآية 69

ود فريق من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون

من الضروري للمسلمين الامتناع عن تقليد أهل الكتاب، لما قد يُسببه ذلك من اضطراب وقلق وتحديات في الدنيا والآخرة. ينبغي للمسلمين التمييز بين مجرد التمني والرجاء الصادق برحمة الله تعالى. فالتمني يعني الاستمرار في معصية الله تعالى، باستغلال نعمه وتوقع رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة. أما الرجاء الصادق في الله تعالى، فيتطلب بذل الجهد في طاعته بإخلاص، واغتنام نعمه وفق المبادئ الإسلامية، ثم التطلع إلى رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة. ولأن الكمال لا يُتوقع من الأفراد، فإن الرجاء في الله تعالى يشمل أيضاً التوبة الصادقة عند ارتكاب الذنب. والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلم، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى مزيد من التعقيدات. يجب على المرء أن يتعهد جدياً بتجنب مثل هذه الذنوب أو ما شابهها في المستقبل، وتصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو في حق الآخرين. ويتضح الفرق بين التمني والرجاء في الله تعالى في حديث ورد في جامع الترمذي برقم ٢٤٥٩.

علاوة على ذلك، ينبغي على المسلمين الامتناع عن تبني عقلية أهل الكتاب بافتراض أن لهم مكانة خاصة عند الله تعالى، لمجرد اتباعهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذا الموقف ينم عن عدم احترام عميق ويكاد يكون كفراً، إذ يوحي بأن الله تعالى سيعامل المخطئين من المسلمين بنفس معاملة المحسنين. وهذا المفهوم يقوض بشكل مباشر مبادئ العدل والإنصاف التي أقرها الله تعالى. وقد أكد الله تعالى في القرآن الكريم باستمرار أن معاملته للأفراد ثابتة. وكما عاقب العصاة من الأمم السابقة الذين آمنوا به، فإنه سيحاسب أيضاً المسلمين الذين يستمرون في معصيتهم. سورة فاطر، الآية 43

"ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً"

أخيراً، ينبغي على المسلمين الامتناع عن تبني عقلية أهل الكتاب، الذين اعتقدوا أن إيمانهم سيعفيهم من العذاب الأبدي في النار. أولئك الذين يستمرون في معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم الممنوحة لهم، يواجهون خطراً كبيراً بفقدان إيمانهم قبل رحيلهم عن هذه الدنيا. الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى تغذية بالطاعات لينمو. وكما أن النبات المحروم من العناصر الأساسية كضوء الشمس لا ينمو وقد يهلك في النهاية، فإن إيمان الفرد الذي لا تدعمه الطاعة معرض لخطر شديد بالذبول والموت. وهذه خسارة فادحة. وبالتالي، فإن المسلم الذي لا يعزز إيمانه المعلن بأفعال مماثلة قد يجد نفسه محكوماً عليه بالكفر يوم القيامة، على غرار أهل الكتاب الذين آمنوا بالله تعالى، ثم أظهروا كفرهم برفضهم للإسلام. سورة النساء، الآية 123

ليست الجنة بأمانيكُم ولا أمانِي أهل الكتاب ومن يعمل سوءاً يجز به ولا يجد من دون الله ولياً ولا نصيراً

لذلك، يجب على المرء أن يتجنب التمني، وأن يدعم إيمانه اللفظي بالله تعالى بالأفعال. وهذا يتطلب حسن هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية. استغلال النعم التي أنعم بها عليه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته، ويستعد جيداً للحساب يوم القيامة. هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية ١٢٤)

"ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون متقال نواة "

كما ذكرنا سابقاً، بما أن الله تعالى يعلم كل شيء، فهو وحده القادر على توفير قواعد السلوك ومنهج الحياة الأمثل الذي يضمن للناس حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة. جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر لن تؤدي إلى هذه النتيجة، لأنها تفتقر إلى المعرفة والخبرة والبصيرة، وبسبب التحيز. سورة النساء، الآية ١٢٥

"...ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن"

لذلك، ينبغي على الأفراد تبني التعاليم الإسلامية وتطبيقها بما يخدم مصالحهم، حتى لو تعارضت هذه المبادئ مع ميولهم الشخصية. وعليهم أن يقتدوا بالمريض الحكيم الذي يلتزم بتوصيات طبيبه الطبية، مدركين أن هذه الإرشادات تخدم مصالحهم على أفضل وجه، رغم الانزعاج المرتبط ببعض العلاجات والنظام الغذائي الصارم. وكما يمكن لهذا المريض العاقل أن يحقق صحة نفسية وجسدية أفضل، كذلك يمكن للشخص الذي يقبل القيم الإسلامية ويتصرف وفقاً لها أن يحقق ذلك. وبينما قد لا يفهم الكثير من المرضى الأساس العلمي للعلاجات الموصوفة لهم فهمًا كاملاً، فيعتمدون بالتالي على خبرة طبيبهم، فإن الله تعالى يحث الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لتقدير آثارها المفيدة على حياتهم. فهو لا يطلب الإيمان المطلق بهذه التعاليم؛ بل يريد من الأفراد إثبات صحتها بأدلة دامغة. وهذا يتطلب، مع ذلك، دراسة نزيهة ومنفتحة للتعاليم الإسلامية. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

.ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

ويدعو الله تعالى أيضًا جميع الناس، وخاصةً غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب في المدينة، الذين كانوا يفتخرون بانتمائهم إلى النبي إبراهيم عليه السلام، ويدّعون أنهم حاملو لواء إرثه، مع أنهم انحرفوا عن سبيله: سورة النساء، الآية ١٢٥

"...ومن أحسن دنيا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا "

بما أنهم اختاروا رفض حقيقة الإسلام الواضحة، فلم يعودوا أهلًا لحمل ميراث النبي إبراهيم عليه السلام، بل سيُسلم إلى من اتبعوا سبيله عمليًا، أي النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وأصحابه رضي الله عنهم. ولو ثبت العرب غير المسلمين وأهل الكتاب على معصيتهم، لما نفعهم ميراث النبي إبراهيم عليه السلام في الدنيا ولا في الآخرة. سورة آل عمران، الآية 68

"...إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا "

يجب على المسلمين تجنب اتباع خطى أهل الكتاب وغير المسلمين في شبه الجزيرة العربية الذين لم يلتزموا بإرث النبي إبراهيم عليه السلام، بل عليهم مواصلة إرثه بتعلم تعاليم الإسلام والعمل بها. هذا يضمن لهم اتباع

خطاه بالاستخدام الصحيح للنعم التي وهبها الله لهم، ويضمن لهم حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة. هذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، والحماية من كل ما قد يحول دون ذلك، لأن الله تعالى سيوليهم كما ولى النبي إبراهيم عليه السلام، بفضل طاعته الصادقة لله تعالى. سورة النساء، الآية ١٢٥

"ويتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً..."

لقد جسّد النبي إبراهيم عليه السلام التزاماً راسخاً بالحق، إذ سلّم أمره لله تعالى في جميع الأحوال. ويتحقق هذا الالتزام بيقين راسخ بالإيمان. فالإيمان القوي أساسي، إذ يُمكن الإنسان من اتباع أوامر الله تعالى باستمرار في السراء والضراء. وينمو هذا الإيمان الراسخ بدراسة وتطبيق الآيات والتعاليم الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتُبين هذه المصادر أن الطاعة الصادقة لله تعالى تُورث السكينة في الدنيا والآخرة. في المقابل، من يفتقر إلى معرفة المبادئ الإسلامية غالباً ما يكون إيمانه ضعيفاً. وقد يغفل هؤلاء بسهولة عن أوامر الله تعالى، عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع الهداية الإلهية، غافلين عن أن الاستسلام لرغباتهم في سبيل طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. لذا، لا بدّ من تعزيز اليقين بالإيمان من خلال السعي وراء المعرفة الإسلامية وتطبيقها، وضمان طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. هذا الالتزام يُفضي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، ويعزز التوازن النفسي والبدني، ويُعطي الأولوية لجميع الناس والأمر في حياتهم.

لكن إذا اختار المرء تجاهل التعاليم الإسلامية واتباع أسلوب حياة مختلفاً، فأساء استخدام النعم التي وهبت له ونتيجة لذلك، سيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئ تقدير كل شيء. فسيُعاني عواقب اختياره وكل شخص في حياته، ولن يُعَدّ العدة الكافية للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط ومتاعب وصعوبات في الدنيا والآخرة، إذ لن يتمكن من الفرار من تدبير الله تعالى وقدرته. سورة النساء، الآية ١٢٦

"ولله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً"

وهذا يدل أيضاً على أن سلوك العباد لا يؤثر إلا عليهم، ولا يؤثر في قدره تعالى البتة، فطاعته أو معصيته، تنفع الناس أو تضرهم مباشرة، ولا تنفع الله تعالى ولا الإسلام ولا تضره. ومن لم يدرك هذه الحقيقة تكبر إذ يعتقد أنه يُقدّم الله تعالى معروفاً بقبوله تعاليم الإسلام والعمل بها. فيمنعه تكبره من إخلاص طاعة الله تعالى كلما خالفت رغبته، فيضله. أما من أدرك أن إيمانه وطاعته نافعة، فإنه يتّضع لله تعالى، ويثبت على طاعته في السراء والضراء، ويصبر في الشدة، ويشكر في الرخاء. والشكر بالنية يكون بالعمل لوجه الله تعالى فقط، والشكر بالقول يكون بالقول الحسن أو الصمت. علاوة على ذلك، فإن الشكر بالأعمال يستلزم استخدام النعم بما يرضي الله تعالى، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما أن الصبر يستلزم الامتناع عن الشكوى قولاً وفعلًا، مع الثبات على طاعة الله تعالى، مع الإيمان بأنه يختار لهم الخير دائماً، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً في الحال. سورة البقرة، الآية ٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ومن ثم، فإن من يحسن التصرف في جميع الأحوال ينال عوناً ورحمةً من الله تعالى. وهذه النعمة الإلهية تُفضي في النهاية إلى السكينة في الدنيا والآخرة. ويتجلى هذا التوجيه في حديث صحيح مسلم، رقم 7500

سورة النساء، الآيات 127-135

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي
يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَعِّفِينَ
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ
عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
فَتَذَرُوهُمَا كَالْمَعلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا
حَمِيدًا ﴿١٣١﴾

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾

مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

تشير بداية الآية الرئيسية إلى أهمية البحث والدراسة في المواضيع ذات الصلة بالمعارف الإسلامية والدنيوية
سورة النساء، الآية ١٢٧:

"...ويطلبون منك "

فيما يتعلق بالمعارف الدينية، فإن المواضيع التي يجب البحث فيها ودراستها هي تلك المتعلقة بأمور سيئسأل
الله تعالى عنها الناس يوم القيامة، ككيفية معاملة الجار . أما المواضيع التي لن تُسأل عنها يوم القيامة فهي
غير ذات صلة، بل تُضيع وقت الإنسان . إن من يُكرّس طاقته لمواضيع غير ذات صلة هم من يعملون
فيها بالفعل . وبما أن هذا يكاد يكون مستحيلاً تماماً، فيجب على الناس تركيز جهودهم ووقتهم وطاقاتهم على
البحث والعمل في فروع المعرفة الدينية التي ستُسأل عنها يوم القيامة، وترك كل ما عداها .سورة النساء
الآية ١٢٧:

"...ويسألونك حكماً في النساء قل الله يفتي لكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب"

هذه الآية تُحيل السائل إلى القرآن الكريم . وهذا يُشير إلى أهمية الالتزام الصارم بمصدري الهداية في جميع
الأوقات :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . إن الانخراط في مصادر بديلة للمعرفة الدينية
حتى وإن كانت تُلهم أفعالاً إيجابية، يُمكن أن يُقلل من طاعة المرء لمصدري الهداية الرئيسيين، مما يؤدي
في النهاية إلى الضلال . ويتردد صدق هذا القلق في حديث مُسجل في سنن أبي داود، رقم 4606، حيث
يُحذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن أي ممارسة لا تستند إلى هذين المصدرين سترفضها الله تعالى
علاوة على ذلك، فإن الاعتماد على مصادر أخرى قد يؤدي إلى أفعال تتعارض مع التعاليم الإسلامية . هذا
الانحراف التدريجي هو تكتيك يستخدمه الشيطان لتضليل الأفراد . على سبيل المثال، قد يُشجع شخص يعاني
من صعوبات على القيام ببعض الممارسات الروحية التي تتعارض مع المبادئ الإسلامية . إذا كان هذا
الشخص جاهلاً ومعتاداً على اتباع التعاليم الدينية البديلة، فقد يستسلم بسهولة لهذا الخداع، وينخرط في
ممارسات تتحدى العقيدة الإسلامية مباشرةً . ونتيجةً لذلك، قد يبدأ في تبني معتقدات عن الله تعالى والكون

،تتعارض مع التعاليم الإسلامية، مثل فكرة أن الأفراد أو الكائنات الخارقة للطبيعة يمكنهم أن يُملوا مصيرهم مستمدة من معرفة مستمدة من مصادر خارجة عن الدليلين الرئيسيين .بعض هذه المعتقدات والممارسات :سورة البقرة، الآية ١٠٢ .الخاطئة قد ترقى إلى مستوى الكفر الصريح، مثل ممارسة السحر الأسود

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "...وهاروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصدرين هو اتباع لخطى الشيطان) .سورة البقرة، الآية ٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

:سورة النساء، الآية 127

ويسألونك فتوى في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى البنات اللاتي لا تؤتونهن ...ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن

في جميع أنحاء القرآن الكريم، يُشدد الله تعالى على حقوق المرأة التي لطالما أغفلها معظم العالم .في هذه الآية، يُحذر الله تعالى المسلمين من أداء حقوق الزوجة، ومن أهمها إعطائها المهر عند عقد الزواج .هذا جانب

إلزامي من عقد الزواج ويجب الوفاء به .بالإضافة إلى ذلك، لا يجوز استرداد هذا المهر أو أي هدايا أخرى يُقدّمها الزوج للزوجة قهراً، إلا إذا زنت .سورة النساء، الآية 20

وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن نفقة كثيرة فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه إثماً مبيهاً؟

بشكل عام، إذا أراد المرء أن يؤدي زوجته حقوقه، فعليه اختيار زوجة تقيّة .ووفقاً لحديث وارد في صحيح البخاري، رقم 5090، من الضروري أن يختار المرء زوجة تقيّة .هذا الاختيار يضمن له الحفاظ على حقوق زوجته والامتناع عن إيذائها، حتى في لحظات الغضب، لإدراكه عواقب سلوكه .في المقابل، يُلحق غير المتدينين الأذى بزوجاتهم وأولادهم في أوقات الشدة .هذا العامل يُسهم بشكل كبير في تزايد العنف الأسري بين المسلمين في السنوات الأخيرة .علاوة على ذلك، حتى في أوقات الرخاء، يُهمل غير المتدينين حقوق زوجاتهم بسبب نقص المعرفة، وهو عيب يمكن أن تُساعد التقوى في معالجته .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

،علاوة على ذلك، عادةً ما يُولي الشخص المتدين أهمية أكبر لحقوق الآخرين، وخاصة حقوق زوجه/زوجته ،بدلاً من التركيز فقط على استحقاقاته/الخاصة .إنهم يدركون أن الله تعالى سيحاسبهم على معاملتهم للآخرين ،بدلاً من التساؤل عن كيفية معاملتهم .سيسأل الله تعالى عن أعمالهم، وليس عن أعمال الآخرين .في المقابل غالباً ما يركز الشخص الأقل تقوى على حقوقه الخاصة - حقوق تتأثر بتوقعات المجتمع والاتجاهات الحالية ،والرغبات الشخصية، بدلاً من مبادئ الإسلام .ونتيجة لذلك، قد يجدون صعوبة في تحقيق الرضا في علاقاتهم حتى لو قام زوجهم/زوجتها بالوفاء بحقوقهم وفقاً لتعاليم الإسلام .يُعد هذا النقص في فهم التعاليم الإسلامية عاملاً مهماً غالباً ما يرتبط بالصراعات الزوجية والطلاق

ثم يذكر الله تعالى أهمية إنصاف المستضعفين في المجتمع .سورة النساء، الآية ١٢٧

"...والمستضعفين من الأطفال وما تقومون به لليتامى بالقسط..."

يُشار إلى الأيتام في التعاليم الإسلامية بشكل متكرر نظرًا لضعفهم وحرمانهم من حقوقهم نتيجةً للظروف الاجتماعية الصعبة. لذا، من الضروري للمسلمين مساعدة المهمشين اجتماعيًا، بمن فيهم الأيتام والأرامل، كلٌّ حسب قدرته. في عصرنا الرقمي، أصبحت كفالة الأيتام والأرامل في متناول الجميع، مما يسمح للأفراد بإنشاء حساب دعم إلكتروني في دقائق معدودة، وغالبًا ما يكون ذلك بتكلفة أقل من فاتورة الهاتف الشهرية. لذلك يجب على المسلمين ألا يغفلوا عن هذا الجانب الجوهري من الإسلام، فهو يحث على دوام الرزق من الله تعالى في الدنيا والآخرة. هذا المبدأ مدعوم بحديث مسجل في صحيح مسلم، رقم 6853. علاوة على ذلك، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن أولئك الذين يرعون الأيتام سيُمنحون قرابة منه في الجنة كما ورد في حديث من صحيح البخاري، رقم 6005. بالإضافة إلى ذلك، فإن أولئك الذين يساعدون المحتاجين، مثل الأرامل، سيحصلون على نفس الأجر مثل الأفراد الذين يشاركون في صلاة الليل والصيام اليومي، كما ورد في حديث من صحيح البخاري، رقم 6006. لذلك، يجب على الأفراد الذين يجدون صعوبة في أداء الأعمال الصالحة التطوعية، مثل صلاة الليل والصيام التطوعي، أن يفكروا في العمل بهذا الحديث للحصول على مكافآت كبيرة بأقل جهد.

من الضروري إدراك أن أي موارد يمتلكها الإنسان، بما في ذلك الثروة، هي منحة من الله تعالى، وليست هبة. فالقرض يستلزم ردها إلى صاحبها. وسداد القرض من الله تعالى يكون باستغلال هذه الموارد بما يرضيه وبالتالي، فإن مساعدة المحتاجين ما هي إلا أداءٌ لواجب الله تعالى. وفهم هذا المفهوم يمنع الأفراد من اعتبار أفعالهم منةً لله تعالى أو للمحتاجين. في الحقيقة، إن الله تعالى هو من فضله عليهم بمنحهم بركات دنيوية وفرصة لكسب ثواب جزيل من خلال مساعدتهم للمحتاجين. علاوة على ذلك، فإن قبول المساعدة من المانح هو في حد ذاته منةٌ له. فلو رفض كل محتاج المساعدة، فكيف ينال الثواب الموصوف في التعاليم الإلهية؟ إن إبقاء هذه الأفكار في الاعتبار من شأنه أن يساعد الأفراد على تجنب تقويض مكافأتهم من خلال منظور مضلل.

في نهاية المطاف، يشمل تقديم المساعدة للمحتاجين تلبية أي احتياجات مشروعة قد يحتاجها الشخص، بما في ذلك الدعم المعنوي والجسدي والمالي. لذلك، لا يمكن لأي مسلم، مهما قلّ ماله، أن يعذر نفسه من العمل بهذه الآية. سورة النساء، الآية ١٢٧

"وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا"

عمومًا، بما أنه لا حدود للخير الذي يجب على المرء فعله، فإن فعل الخير يشمل الجميع بغض النظر عن قلة أو كثرة النعم الدنيوية، إذ يتطلب حسن استخدامها كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. ولأن الله تعالى مطلع على نية العبد وأقواله وأفعاله، فعليه أن يحرص على تصحيح هذه الجوانب لينال الثواب وراحة البال في الدنيا والآخرة. يجب عليه تصحيح نيته بالعمل لوجه الله تعالى فقط، وإلا فلن يُجزى عنه العمل لغيره. وقد حُدِّر من ذلك في حديث في جامع الترمذي، رقم 3154. يجب عليه تصحيح كلامه بالقول الحسن أو الصمت. وأخيرًا، يجب عليه تصحيح أفعاله ليحسن استخدامها لكل نعمة أنعم بها عليه كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته ويستعد جيدًا للحساب يوم القيامة. هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولأن مواجهة المشاكل الزوجية أمر لا مفر منه، فقد ذكر الله تعالى كيفية حلها في القرآن الكريم. سورة النساء، الآية ١٢٨

"...وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير "

يحث الله تعالى الزوجين على اتخاذ خطواتٍ لحل مشاكلهما، كاللجوء إلى استشارة أهل الاختصاص، لأن الطلاق غالباً ما يكون له أثرٌ سلبيٌّ على الزوجين والأبناء والأسرة .سورة النساء، الآية 35

...وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يُلصَح الله بينهما

من المهم ملاحظة أن طلب المشورة الخارجية يجب أن يشمل دائماً أشخاصاً يتمتعون بالعلم والتقوى، فهم وحدهم من سيتصرفون بإنصاف في الخلاف الزوجي ويسعون لإصلاح الأمور بين الزوجين .بالإضافة إلى ذلك، يجب على الزوجين التحلي بالتقوى أيضاً حتى يتعاملوا مع أي خلاف بالعدل والإنصاف .في معظم الحالات، يتطلب حل المشاكل الزوجية التنازل، ويجب على من يرغب في إنقاذ زواجه أن يكون مستعداً للتنازل عن مطالبه، طالما لم يتضمن ذلك معصية الله تعالى .ومع أن التنازل صعب، إلا أنه في معظم الحالات أفضل من الطلاق .سورة النساء، الآية 128

"...لا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير .وحضر في النفوس الشح..."

العيش بعطف يتطلب إدراك أن الزواج يتطلب التضحية والتنازل .لا ينبغي للشريكين توقع تحقيق رغباتهما دائماً .بل يتميز الزواج بالتوازن بين العطاء والأخذ .عموماً، كلما زاد استعداد المرء للتنازل والتضحية من أجل شريكه، زاد التقدير الذي يتلقاه، مما يؤدي إلى تضحيات متبادلة

من الجوانب الإضافية للمعاملة الرحيمة أن يتخلى المسلمون عن المفاهيم المثالية للزواج، مُدركين أنه لا يوجد فرد معصوم من الخطأ، ولا أي زوج معصوم من الخطأ. من الضروري الاعتراف بأنه كما أن المرء ناقص فكذلك الآخرون كذلك. وهذا يعني أنه كما يخطئ المرء، يخطئ الآخرون أيضاً؛ لذا، وكما يأمل المرء في التفهم والمغفرة من الآخرين، فعليه أن يُظهر نفس اللطف لمن حوله. سورة النور، الآية ٢٢

"...وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم..."

يكتسب هذا الأمر أهمية خاصة لدى الأزواج، إذ إن عدم معالجة المشاكل والسماح للمظالم بالتفاقم قد يؤدي إلى توتر في حياتهم الزوجية. ينبغي على كل مسلم أن ينمي القدرة على التسامح والامتناع عن التمسك بالضغائن، وتجنب الميل إلى استخدام أخطاء الماضي ضده. وللأسف، تنتشر هذه العقلية بين كثير من المسلمين اليوم، الذين يجدون صعوبة في تجاوز هذه المرحلة، وكثيراً ما يُذكرون الآخرين بأخطائهم الماضية حتى بعد سنوات. هذا السلوك لا يُضعف فقط احتمالية نيلهم المغفرة من الله تعالى، بل يُغذي أيضاً العداوة ويُعقد علاقاتهم. ونظراً لأن الأزواج يقضون وقتاً طويلاً معاً، فإن هذا الموقف قد يكون ضاراً للغاية. إن تعلم التخلي عن المظالم لا يُعزز شخصية المسلم ويزيد من احتمالية نيل المغفرة الإلهية فحسب، بل يُعزز أيضاً الاحترام والمودة في قلب الزوج، مما يحفزهما على بذل المزيد من الجهود لإرضاء بعضهما البعض. وبعيداً عن الأمور المحرمة شرعاً، ينبغي على المسلمين أيضاً السعي إلى التغاضي عن المشاكل البسيطة وتجنب تصعيدها إلى صراعات كبيرة. من المُحبط أن نرى الأزواج يتشاجرون باستمرار على أمور تافهة. من يركزون على العيوب البسيطة لا يُرجح أن يحققوا زواجاً ناجحاً، بل يُعقدون حياتهم وحيات الآخرين. وإذا كان الله تعالى قد امتنع عن الإفراط في النقد مع علمه التام بجميع الأمور، فعلى المسلمين أيضاً تجنب هذا السلوك إذا رغبوا في الشعور بالسعادة في علاقاتهم، وخاصةً في الزواج. ولذلك أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ مُدَوَّن في صحيح مسلم، رقم 3645، بأن لا يُكره المرء زوجته بسبب صفةٍ مُعينة، فقد يكون لديه صفاتٌ أخرى مُحببة. ويشجع هذا الحديث المسلمين على التركيز على الصفات الإيجابية في زوجاتهم بدلاً من التركيز المُستمر على صفاتهم السلبية. وهذا لا يعني التظاهر بأن زوجاتهم معصومات من الخطأ، بل يُشير إلى ضرورة تجنب التركيز على العيوب البسيطة، وتوجيههم بلطف نحو التحسين مع مرور الوقت. هناك فرقٌ جوهري بين التغاضي التام عن سلبات الآخرين ومعاملتهم كما لو كانوا كامليين، مع التركيز في الوقت نفسه على إيجابياتهم وتقديم نصائح ببناءً للتغيير. نادراً ما يحدث التغيير فجأة، لذا ينبغي على المسلمين التحلي بالصبر، مُدركين أن التغلب على السلبات يتطلب وقتاً.

،من التزم بالخير طوال زواجه، وأدى حق زوجته وفقاً لتعاليم الإسلام، وخاف عاقبة الإخلال به يوم القيامة
:ينال عون الله تعالى في الدارين .سورة النساء، الآية ١٢٨

"وإن أحسنتم واتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً"

،هذا الدعم الإلهي سيمنح الزوجين القوة النفسية اللازمة للتعامل مع جميع مشاكل الزواج، بما فيها الطلاق
ليعيشا براحة بال .أما الزوج الذي لا يطيع الله تعالى، ولا يؤدي حقوق زوجته كما هو منصوص عليه في
التعاليم الإسلامية، ولا يخشى عواقب أفعاله، فلن ينال عون الله تعالى .ونتيجةً لذلك، فإن كل مشكلة زوجية
،سورة طه .صغيرة وغير مهمة تواجههما ستُحطم نفسيتهما، وستُصبح سبباً لمشاكل نفسية، مثل الاكتئاب
الآية ١٢٤.

"ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا"

من المهم أن نلاحظ أن الله تعالى تحدث في آية واحدة عن أهمية أداء حقوق الزوج، وخاصةً في حالات
:المشاكل الزوجية، وخشيته .سورة النساء، الآية ١٢٨

وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وحضر "
...في النفوس الشح وإن أحسنتم واتقوا

وهذا يدل على أن من حقوق الله تعالى أداء حقوق الناس، كالزوج مثلاً. وللأسف، يفرق كثير من المسلمين بين هذين الحقين المهمين، فيجتهدون في أداء حقوق الله تعالى، كالصلاة المفروضة، ويقصرون في أداء حقوق الناس، معتقدين أن الله تعالى لا يهتم إلا بحقوقه. الإسلام منهج كامل في السلوك، يشمل أداء حقوق الله تعالى ويلزم المذنب بنقل أعماله الصالحة إلى، وحقوق الناس. بل إن الله تعالى سيقم العدل بين الناس يوم القيامة المجني عليهم، وقد يتحملون ذنوبهم إن لزم الأمر. وقد يؤدي هذا في النهاية إلى إلقاء الجاني في النار، كما حذر منه الحديث المسجل في صحيح مسلم، رقم 6579. وبالتالي، فمن الضروري للأفراد أن يستخدموا النعم التي تلقوها على النحو المناسب، وأن يضمنوا أنهم يحافظون على حقوق الله تعالى، وكذلك حقوق الآخرين.

بما أن للمسلمين الذكور الحق في الزواج من أربع نساء في آن واحد، فإن الله تعالى يحذرهم من أن يتصرفوا بالعدل فيما يملكونه من مال، كوقتهم وأموالهم وأحوالهم المعيشية. سورة النساء، الآية ١٢٩

...ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وتذروا أخرى معلقة

من تقوى الله تعالى أن يسعى الزوج جاهداً لإنصاف زوجاته فيما يملك. وقد ربط الله تعالى طاعته بأداء حقوق العباد. فمن سعى في أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد يُغفر له ما وقع فيه من زلات، فالكمال غير مطلوب: سورة النساء، الآية ١٢٩

"وإن تصلحوا وتتقوا الله فإن الله كان غفورا رحيمًا"

سورة النساء، الآية 129

...ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وتذروا أخرى معلقة

أجاز الإسلام للرجل الزواج بأربع نساء في آن واحد، بينما لم يُسمح للمرأة إلا بزواج واحد. وينبع هذا التمييز من عوامل متعددة. ففي صدر الإسلام، لم تكن معظم النساء يعملن كما هو الحال اليوم. ونتيجةً لذلك، عندما تُرمل المرأة أو تُطلق، غالبًا ما كانت تفقر إلى وسائل إعالة نفسها وأطفالها، مما قد يدفعها إلى اللجوء إلى أنشطة غير مشروعة. ولمعالجة هذه المشكلة، مُنح الرجل الحق في الزواج من عدة نساء.

علاوة على ذلك، عندما يكون للرجل أكثر من زوجة، يكون نسب الأطفال المولودين واضحًا. في المقابل، إذا سُمح للمرأة بالزواج من أكثر من رجل، فقد يصبح تحديد والد الطفل معقدًا، لا سيما وأن الكثير من الأفراد قد لا يملكون الإمكانيات المالية اللازمة لإجراء اختبارات الأبوة الحديثة. حتى بين القادرين، قد تنشأ خلافات حول النتائج، مما قد يؤدي إلى تحديات اجتماعية كبيرة، مثل تفكك الأسر والأسر ذات الوالد الوحيد. إضافةً إلى ذلك، تشير التعاليم النبوية إلى أنه مع مرور الزمن، سيفوق عدد النساء عدد الرجال بشكل ملحوظ، بنسبة خمسين امرأة لكل رجل، كما ورد في حديث من سنن ابن ماجه، رقم 4045.

من الضروري التأكيد على أن الإسلام لا يفرض الزواج؛ فللمرأة حرية رفض الزواج. كما أن الرجل ملزم بمعاملة جميع زوجاته بالعدل والاحترام.

من المُحير أن يُعارض بعض الأفراد مفهوم تعدد الزوجات، بينما يتقبلون في الوقت نفسه فكرة تعدد الشركاء ففي الزواج المُتعدّد، يُطلب من الرجل مُعاملة جميع زوجاته بإنصاف والدفاع عن حقوقهنّ، وهو مستوى من الإنصاف غالبًا ما يغيب في العلاقات التي تضمّ شركاء مُتعدّدين. ومن المُثير للدهشة أن هؤلاء الأفراد يرفضون نظامًا زواجيًا قائمًا على مبادئ العدل والرحمة، ومع ذلك يبدو أنهم راضون بالعلاقات العابرة فالزواج يُهيئ بيئةً مستقرةً وحاضنةً للأطفال، بينما يُفضي الارتباط بشركاء مُتعدّدين إلى بُنى أسرية مُتشتتة وغير داعمة.

بشكل عام، يشجع الله تعالى مؤسسة الزواج ويحرم العلاقات غير الشرعية. عندما يفتقر الزوجان إلى الالتزام الحقيقي تجاه بعضهما البعض، على غرار الزوجين، فإن أي تحديات يواجهانها يمكن أن تؤدي إلى تفاقم الضغط العاطفي، حيث لا يتمكنان من تقديم الدعم الكافي لبعضهما البعض. إن الانخراط في علاقات متعددة طوال حياة المرء يمكن أن يضر بالصحة النفسية بشكل كبير. ليس من المستغرب أن الأفراد الذين يعانون من الانفصال عن شركائهم يلجأون إلى الاستشارة بشكل متكرر، لأنهم أكثر عرضة لمشاكل الصحة النفسية مثل الاكتئاب، مقارنة بمن يمتنعون عن مثل هذه العلاقات. علاوة على ذلك، فإن الأفراد المعروفين في مجتمعاتهم بوجود شركاء متعددين هم أقل عرضة لجذب الزوج المناسب الذي يمكنه تلبية احتياجاتهم. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن أولئك الذين لديهم تاريخ من العلاقات المتعددة قد يطورون سلوكًا عرضيًا وغير مرغوب فيه، وهو أمر غير جذاب لأولئك الذين يسعون إلى التزام جاد مثل الزواج. وبالتالي، يمكن أن يؤدي هذا الوضع إلى زيادة الضيق العاطفي للأفراد الذين لديهم تاريخ من الشركاء المتعددين. في العلاقات العرضية غالبًا ما يجد الشركاء أنفسهم على أطوال موجية مختلفة؛ قد يكون أحدهما أكثر انغماسًا في العلاقة، راجعًا في الاستقرار، بينما قد لا يتشارك الآخر الرؤية نفسها للمستقبل. عندما يتجلى هذا التفاوت في الالتزام، فقد يؤدي إلى صدمة عاطفية دائمة للشريك الذي كان أكثر جدية بشأن العلاقة. يبدأ الزوجان رحلتهم بفهم مشترك للالتزام، طويلا الأمد تجاه بعضهما البعض. يُظهران إخلاصًا لا يتزعزع في جميع الظروف، سواءً واجها أحدهما مُخطئًا لها أو مواقف غير متوقعة، مثل الأبوة والأمومة. نادرًا ما يُلاحظ هذا المستوى من الالتزام بين الأزواج غير المتزوجين. في العلاقات العاطفية، قد يعتقد الأفراد خطأً أنهم يفهمون شريكهم تمامًا، مما يؤدي إلى شكاوى من تغيرات في السلوك بعد الزواج. في الواقع، ليس الأفراد هم من تغيروا، بل المسؤوليات والضغط المرتبطة بعلاقتهم هي التي تطورت. غالبًا ما يؤدي سوء الفهم هذا إلى صعوبات زوجية للأزواج الذين كانوا في علاقة سابقة. حتى العيش المشترك قبل الزواج لا يُنهي هذه المشكلة. علاوة على ذلك، من المعروف أن الخلافات مع الشريك يمكن أن تؤثر بشكل كبير على جوانب أخرى من حياة المرء. على سبيل المثال، قد ينقطع العديد من الشباب عن الدراسة لمجرد أنهم يجدون صعوبة في رؤية شريكهم السابق يوميًا. ولأن الزواج يُمثل رابطًا والتزامًا عميقًا بين شخصين، فإن الأزواج أقل عرضة للانفصال لأسباب تافهة قد تؤدي إلى انفصال غير المتزوجين.

علاوة على ذلك، لا ينبغي أن يندفع الأفراد بالجوانب السطحية للعلاقة غير الشرعية، معتقدين خطأ أنها لا تُشكل أي خطر عليهم أو على المجتمع ككل. فبسبب محدودية الفهم وقصر النظر والتأثيرات العاطفية، قد يفترض الناس خطأً أن الدخول في علاقة خارج إطار الزواج أمرٌ غير ضار، متجاهلين الآثار الضارة الكامنة التي قد تضر بهم وبالآخرين. قد يجد المسلم المتورط في علاقة غير شرعية نفسه مُشجعاً بشكل متزايد على اتخاذ خطوات إضافية والانخراط في سلوكيات خاطئة مع شريكه مع مرور الوقت. ونظراً لصعوبة التحكم في المشاعر، وشيوع معاص كالزنا في العديد من المجتمعات، فقد يستسلم الأزواج غير المتزوجين بسهولة لهذه التجاوزات. وقد يؤدي هذا إلى مشاكل عديدة، بما في ذلك الحمل غير المقصود والتقليل من شأن معاصٍ كبيرة أخرى في الإسلام. علاوة على ذلك، حتى لو لم يرتكب الأفراد معاصٍ كبيرة أخرى في علاقتهم غير الشرعية، فقد تُشوّه عواطفهم أحكامهم، مما قد يدفعهم إلى الزواج من شريكهم دون إدراك عدم ملاءمتهم على الرغم من المظاهر الأولية. كما ذكر سابقاً، يُمكن للضغوط والمسؤوليات المرتبطة بالزواج، كالوفاء، بالالتزامات تجاه الزوج والأبناء، أن تُغيّر مسار العلاقة، مما يؤدي غالباً إلى صعوبات زوجية. ونتيجةً لذلك غالباً ما يجد الأزواج الذين كانوا معاً قبل الزواج أنفسهم يُحمّلون بعضهم البعض مسؤولية التغييرات السلوكية بعد الزواج. علاوةً على ذلك، وبغض النظر عن مقدار الوقت الذي يقضونه معاً، لن يفهم الأفراد شخصية شريكهم تماماً كما يفهمها الزوجان. بعد الزواج، قد تظهر سمات سلبية كانت مُخبأة سابقاً، مما يؤدي إلى تحديات إضافية في العلاقة. ومن الحقائق التي يُغفلها عادةً من هم في علاقة غير شرعية أن كون الشريك جيداً لا يعني بالضرورة أن يكون زوجاً أو أباً صالحاً. فالصفات المطلوبة للأدوار الزوجية والأبوية الفعالة تختلف عن تلك اللازمة ليكون شريكاً جيداً. وبسبب التعلق العاطفي، قد يُهمل الأفراد أهمية اختيار الزوج الصالح، فهو ضروري للحفاظ على حقوق شريكهم وأطفالهم وتجنب الأذى، حتى في لحظات الغضب. في المقابل، قد يُقصر الشخص الذي يفتقر إلى التقوى في احترام هذه الحقوق، وقد يلحق الأذى، خاصةً عند الانزعاج. قد يتجاهل المرتبطون بهذا الجانب الجوهري ويختارون الزواج من شريكهم بناءً على مشاعرهم فقط، حتى لو كان يفتقر إلى التقوى. فالمشاعر كالحب قد تُعمي المرء عن الصفات السلبية في حبيبته، وهو تحذير ورد في حديث سنن أبي داود، رقم 5130.

علاوة على ذلك، يميل الأفراد الذين يتبنون أسلوب حياة غير أخلاقي ويرتبطون بشركاء متعددين إلى جذب أشخاص غير أخلاقيين مماثلين إلى حياتهم. غالباً ما يسعى هؤلاء الشركاء إلى استغلالهم، مُقدمين رغباتهم الخاصة على احترام وحقوق شريكهم، حتى في إطار الزواج. عند نشوب الخلافات، ليس من غير المألوف أن يلجأوا إلى الإساءة اللفظية، مُشبهين شريكهم بالعاهرة بسبب تصرفاتهم الطائشة السابقة. ورغم أن الاعتذارات قد تتبع هذه النوبات، إلا أن الجروح العاطفية التي تُسببها هذه الإهانات قد تكون طويلة الأمد وغالباً ما تكون أكثر ضرراً على الصحة النفسية من العنف الجسدي. أولئك الذين يجذبون أشخاصاً غير أخلاقيين إلى حياتهم، بسبب أخلاقهم المتهالكة، معرضون أيضاً لخطر متزايد للتعرض للإساءة الجسدية من

شركائهم أو أزواجهم. بمجرد أن تبدأ السمات السطحية التي جذبت شريكهم في البداية، مثل المظهر الجسدي في التلاشي، قد يبحث الشريك غير الأخلاقي عن علاقات جديدة. هذا الميل عامل مهم يسهم في العلاقات خارج إطار الزواج بين هؤلاء الأفراد، الذين قد ينظرون إلى شركائهم على أنهم قابلون للاستبدال، أشبه بسيارة تُستبدل عندما لا تفي بمعاييرهم. الضرر العاطفي الناتج عن هذا السلوك بالغ. علاوة على ذلك إذا كان للزوجين أطفال، فقد يُوجّه هؤلاء الأطفال أيضًا إساءة لفظية إلى والديهم، وخاصة الأم، مُرددين بذلك المقارنات المهيمنة التي وُضعت بسبب تصرفات غير لائقة سابقة. إن التأثير العاطفي للهجوم اللفظي من قبل الطفل نفسه أمر يصعب التغلب عليه بشكل خاص. من ناحية أخرى، فإن الشخص الذي يتبنى شخصية متواضعة سيجذب إلى حياته أفرادًا ذوي تواضع ونزاهة. سيحترم هؤلاء الأفراد، بمن فيهم الشركاء أو الزوجان، حقوقهم، وسيتم تجاهل أي إساءة لفظية قد يتعرضون لها، حيث يُدرك جميع الأطراف أن الإهانات تفتقر إلى الحقيقة. إذا كان لدى هذا الزوجين أطفال، فإن هؤلاء الأطفال يكونون أكثر ميلًا لإظهار الاحترام لكلا الوالدين نظرًا لطبيعتهم الفاضلة والمبادئ.

علاوة على ذلك، فإن أي طفل يولد عن غير قصد من علاقة قد يُضيف ضغطًا كبيرًا، وغالبًا ما يؤدي إلى الانفصال، إذ قد لا يرغب الشريكان في تقاسم مسؤوليات التربية. ويؤدي هذا الوضع إلى بيئة منزلية ممزقة للطفل، تفتقر إلى دعم وتوجيه كلا الوالدين، مما قد يُسبب صعوبات لجميع الأطراف المعنية. ومن الموثق جيدًا أن نسبة كبيرة من الشباب المتورطين في أنشطة إجرامية، والانخراط في العصابات، والذين يقعون ضحايا للاستغلال الجنسي أو العنف المنزلي، ينحدرون من خلفيات أسرية غير مستقرة. وتُعد تربية الطفل بفعالية مسعى صعبًا بالفعل لمن يرغبون في أن يصبحوا آباء؛ وبالتالي، فإن العبء العاطفي لتربية طفل لم يكن مخططًا له قد يكون مرهقًا. ويمكن أن تؤثر هذه البيئة السلبية سلبيًا على نمو الطفل، وغالبًا ما تؤدي إلى المشكلات المذكورة أعلاه. وقد يدفع الضغط الذي يعاني منه أحد الوالدين أو الوالد الوحيد إلى اتخاذ قرار بوضع الطفل في رعاية حاضنة أو للتبني، مما يُخلف آثارًا ضارة ودائمة عليه، كما ذكر سابقًا. ونتيجة لذلك، يزيد هذا الوضع من احتمالية تضليل الطفل.

غالبًا ما يغفل أصحاب المشاعر أو الجهل عن الجوانب السلبية المرتبطة بالعلاقات غير الشرعية، حتى وإن بدت هذه العلاقات غير ضارة. فالانخراط في علاقات غير شرعية أشبه بتناول طعام يبدو شهياً، ولكنه في الحقيقة سام. ولأن السمية خفية، يجب الاعتماد على رؤى من يدركون هذا الخطر، والاستماع إلى نصائحهم لتجنب الانغماس فيما يبدو شهياً، حتى وإن تعارض مع الشهوات الشخصية. فإله تعالى على علم تام بكل شيء، وخاصة بالمخاطر الخفية في بعض الأفعال والعلاقات؛ لذا ينبغي اتباع توجيهاته، حتى وإن تعارضت مع ميول المرء. هذا الوضع يوازي وضع المريض الحكيم الذي يقبل نصيحة طبيبه ويتبعها، مدرّكًا

أنها في مصلحته، على الرغم من صعوبة العلاجات الموصوفة والقيود الغذائية. وكما يمكن لهذا المريض الفطن أن يحقق تحسناً في صحته النفسية والجسدية، كذلك يمكن للشخص الملتزم بالمبادئ الإسلامية أن يحقق ذلك. هذا لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الشاملة اللازمة لمساعدة الشخص على تحقيق حالة ذهنية وجسدية متناغمة. إن المعرفة الجماعية للمجتمع فيما يتعلق بالظروف العقلية والجسدية البشرية، على الرغم من البحث المكثف، لا تكفي لمواجهة كل تحد قد يواجهه المرء في الحياة، ولا يمكنها منع جميع أشكال الضيق النفسي والجسدي بسبب محدوديتها المتأصلة في المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات. الله تعالى وحده يمتلك هذه المعرفة العميقة، التي نقلها إلى البشرية من خلال القرآن الكريم وتعاليم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. تتضح هذه الحقيقة عند مراقبة أولئك الذين يطبقون التعاليم الإسلامية باستخدام النعم التي تلقوها بشكل صحيح، على عكس أولئك الذين لا يفعلون ذلك.

وقد حلّ الله تعالى هذه المسائل الفرعية المتنوعة بمعالجة المشكلة الأساسية، وهي تحريم العلاقات المحرمة والدعوة إلى الزواج، مما يشجع الزوجين على الالتزام الصادق تجاه بعضهما البعض وتجاه أبنائهما.

لأن الإسلام هو قانون السلوك الأمثل، فإنه يأخذ في الاعتبار أن ليس كل زيجات تنجح. في هذه الحالات، ما دام المرء ثابتاً على طاعة الله تعالى، ومنها حسن الخلق مع زوجته أثناء إجراءات الطلاق، فإن الله تعالى، سعيه بتزويده بالقوة النفسية اللازمة للتغلب على صعوبات الطلاق، حتى ينعم براحة البال. سورة النساء، الآية ١٣٠:

﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يَغْنِ اللَّهُ كِلَا مِنْ سَعْتِهِ﴾

لذا يجب الثبات على طاعة الله تعالى في كل وقت، فهو أعلم بحالهم، وينصر من أطاعه. سورة النساء، الآية ١٣٠:

"وكان الله واسعًا حكيمًا"

أما من يخالف طاعة الله تعالى، باستغلاله النعم التي أنعم بها عليه، وإساءة معاملته لزوجته أثناء إجراءات الطلاق، فلن ينال عون الله. ونتيجةً لذلك، لن تُمنح له القوة النفسية اللازمة لتجاوز صعوبات الطلاق، مما يُوقعه في مشاكل نفسية، كالاكتئاب.

كما ذكرنا سابقًا، بما أن الإسلام شريعة شاملة، فهو يشمل أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد. ولذلك، بعد أن ذكر الله تعالى حقوق العباد، يُذكر الناس بالمحافظة على طاعته دائمًا إذا ما أرادوا راحة البال في الدنيا (والآخرة). سورة النساء، الآية ١٣١).

...والله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله

، وهذا يضمن توازنًا نفسيًا وجسديًا. تقوى الله تعالى تعني حسن استغلال النعم كما وردت في التعاليم الإسلامية ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، ويستعد جيدًا للحساب يوم القيامة. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

أما من يقصر في طاعة الله تعالى، ويختار بدلاً من ذلك إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، فسيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئون تقدير كل شيء وكل شخص في حياتهم، ولن يُعَدُّوا أنفسهم جيدًا للحساب يوم القيامة. وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية (١٣١).

"وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا "

هذا يوضح أن المرء لا يستفيد إلا بطاعة الله تعالى، لأن الله تعالى غني عن الخلق. أفعال الأفراد تؤثر فقط على أنفسهم ولا تؤثر على طبيعة الله تعالى الخالدة بأي شكل من الأشكال. الامتثال له أو تحديه يؤثر بشكل مباشر على الأفراد، وليس على الله تعالى أو الإسلام. أولئك الذين يفشلون في إدراك هذه الحقيقة قد يصابون بالغرور، معتقدين خطأ أنهم يقدمون خدمة لله تعالى باتباعهم وتطبيقهم للمبادئ الإسلامية. وبالتالي، قد يعيق غرورهم طاعتهم الحقيقية لله تعالى، وخاصة عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع طاعته. وبالتالي فإن هذا الغرور سيضلهم. وعلى العكس من ذلك، فإن أولئك الذين يدركون أن إيمانهم والتزامهم بطاعة الله تعالى يخدم مصلحتهم الخاصة سيزرعون التواضع تجاه الله تعالى، ويبقون ثابتين على طاعتهم في الأوقات المواتية والصعبة. في الشدائد، يُظهرون الصبر، وفي الرخاء، يُظهرون الشكر. الشكر في النية يكون بالعمل لوجه الله تعالى فقط. الشكر في القول يكون بالقول الإيجابي أو الصمت. علاوة على ذلك، الشكر في الفعل يتضمن استخدام النعم التي نالها المرء بطرق تتوافق مع تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ذلك، فإن الصبر يستلزم تجنب الشكوى في القول والفعل، مع الالتزام الدائم بطاعة الله تعالى، مع الاقتناع بأنه يختار دائماً ما هو الأفضل لهم، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً للوهلة الأولى. سورة البقرة: الآية 216

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ومن ثم، فإن من يلتزم بالسلوك القويم في كل أحواله، ينال عون الله تعالى ورحمته الدائمة. وهذه النعمة الإلهية تؤدي إلى السلام في الدنيا والآخرة. ويتضح هذا المبدأ في حديث صحيح مسلم، رقم 7500

ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً والله

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملكٌ لله تعالى وحكمه، فلا خيار أمام الأفراد سوى الالتزام بأوامره. وكما قد يواجه المرء صعوباتٍ لعدم اتباعه القوانين التي تضعها حكومة أمة، فإنه سيواجه كذلك ضغوطاً ومتاعب في الدنيا والآخرة إذا تجاهل القواعد التي وضعها خالق الكون. وبينما قد يختار المرء مغادرة بلدٍ ما إذا لم يلتزم بقوانينه، فإنه لا يستطيع الفرار من سلطان الله تعالى، لأن أحكامه كونية لا مفر منها. ومع أن الأفراد قد يحاولون تغيير الأعراف الاجتماعية، إلا أنهم لا يستطيعون تغيير أحكام الله تعالى الإلهية. علاوةً على ذلك، وكما يضع صاحب المنزل قواعد إقامته، بغض النظر عن أي اعتراضات من الآخرين، فإن الكون تحت سلطة الله تعالى، الذي وحده يُحدد أحكامه، بغض النظر عن موافقة البشر. لذلك، من الضروري الالتزام بهذه الأحكام الإلهية لما فيه مصلحة الفرد. من أدرك هذه الحقيقة سيُطيع الله تعالى، ويسعى جاهداً لاستخدام النعم التي أنعم بها عليه بما يرضيه، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بإمكان الأفراد أن يختاروا بين فهم حكمة أوامر الله تعالى ونواهيه، وإدراك مدى مساهمتها في رفاهية الفرد والمجتمع، مما يؤدي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، أو الاستسلام لأهوائهم ورفض التعاليم الإسلامية. ومع ذلك، يجب على من يهمل في الالتزام بالمبادئ الإسلامية أن يكون مستعداً لمواجهة عواقب قراراته في الدنيا والآخرة، إذ لن ينجو من العواقب أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى مهما كان حجمها. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته.

"...ولله ما في السماوات وما في الأرض"

لقد تكررت مقولة أن كل ما في السماوات والأرض تحت سلطان الله تعالى ثلاث مرات في آيتين، تحمل كل منهما معانٍ مختلفة. تُبرز المقولة الأولى قدرة الله تعالى اللامحدودة. وتؤكد الثانية على كفايته وكفايته، مُشيرةً إلى أن مجده يبقى نقيًا مهما كانت معتقدات البشر أو طاعتهم. أما المقولة الثالثة فتعكس رحمته، مُشيرةً إلى أن الالتزام الصادق بأوامره يُؤدي إلى راحة البال في العالمين، فهو المالك والحاكم النهائي للكون. سورة النساء، الآية ١٣٢:

"وكفى بالله وكيلًا..."

من أسلم أمره لله تعالى، مستخدمًا نعمه كما وردت في التعاليم الإسلامية، يهتدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى وحده هو المتصرف في شؤون الكون. أما من حاول إدارة شؤونه بسوء استخدام نفسي وجسدي، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص نعمه، فلن ينال راحة البال، بل سيعاني من اضطراب في حياته، ولن يُعَدّ نفسه للحساب يوم القيامة. وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة.

لذا، يجب على الأفراد اعتناق وتطبيق التعاليم الإسلامية لمصلحتهم الخاصة، حتى عندما تتعارض هذه التعاليم مع رغباتهم الشخصية. عليهم أن يتصرفوا كمريض حكيم يتبع نصيحة طبيبه الطبية، مدركًا أنها في مصلحته على الرغم من عدم راحة بعض الأدوية والنظام الغذائي الصارم. وكما يمكن لهذا المريض الفطن أن يحقق صحة نفسية وجسدية أفضل، كذلك يمكن للفرد الذي يقبل المبادئ الإسلامية ويلتزم بها أن يحقق ذلك. وبينما قد لا يدرك كثير من المرضى الأساس العلمي وراء علاجاتهم الموصوفة، فيضعون ثقتهم في طبيبيهم، إلا أن الله تعالى يشجع الأفراد على التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك الأثر الإيجابي الذي يمكن أن تحدثه في حياتهم.

فهو لا يشترط الإيمان الأعمى بهذه التعاليم؛ بل يريد من الأفراد أن يُقرّوا بصحتها من خلال أدلة واضحة. سورة يوسف، الآية 108. ومع ذلك، فإن هذا يستلزم عقلية منفتحة ونزيهة عند التعامل مع تعاليم الإسلام.

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه. سورة النساء، الآية ١٣٢

ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً والله

لتقدير أهمية طاعة الله تعالى، لا بد من السعي لنيل إيمان قوي. فالإيمان القوي ضروري للثبات على طاعة الله تعالى، مهما كانت الظروف، سواء في السراء والضراء. وينمو هذا الإيمان القوي من خلال فهم وتطبيق الآيات والدلائل الواضحة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. توضح هذه المصادر أن الطاعة الصادقة لله تعالى تبعث على الطمأنينة في الدنيا والآخرة. وعلى العكس من ذلك، فإن من يجهل مبادئ الإسلام غالباً ما يكون إيمانه ضعيفاً. وقد يتجاهل هؤلاء الأفراد طاعة الله تعالى بسهولة

عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع التوجيه الإلهي، ويغفلون عن أن التخلي عن رغباتهم لصالح طاعة الله تعالى يجلب راحة البال في الدنيا والآخرة. لذا، لا بدّ من تحقيق اليقين بالإيمان من خلال طلب العلم الشرعي وتطبيقه عملياً، مع الالتزام الراسخ بطاعة الله تعالى في كل وقت وحين. وهذا يستلزم استغلال النعم وفق تعاليم الإسلام، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تعزيز حالة نفسية وجسدية متوازنة، وإعطاء الأولوية لجميع الأمور والأشخاص في الحياة.

كما ذكرنا سابقاً، يجب على المسلمين أن يدركوا أن قبول تعاليم الإسلام والعمل بها نافع لهم. طاعتهم لله تعالى أو معصيتهم له لا تؤثر إلا عليهم، ولا تؤثر على قدره المطلق. إذا أصرّ المرء على معصية الله تعالى مدعيًا الإيمان به، فسيحل محله ببساطة أناس آخرون يدعمون إيمانهم اللفظي بالله تعالى بالأفعال. سورة النساء، الآية ١٣٣

"إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرًا "

إن فهم هذه الحقيقة يوجب التواضع، وهو المطلوب للخضوع والطاعة العملية لله تعالى في كل حال، وذلك بالاستخدام الصحيح للنعم التي أنعم بها علينا كما بينتها الشريعة الإسلامية.

علاوة على ذلك، فإن من لم يُدعم إيمانه الشفهي بطاعة الله تعالى، يخشى أن يغادر الدنيا بغير إيمانه. ومن الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى غذائه بالطاعات لينمو ويعيش. فكما أن النبات الذي لا يحصل على غذاء كافٍ، كضوء الشمس، يذبل ويموت، فكذلك إيمان المرء قد يضعف ويموت إذا لم يُدعم بالطاعات. وهذه أعظم خسارة.

إن أهم ما يمنع الإنسان من طاعة الله تعالى هو شهواته الدنيوية. ثم يُذكر الله تعالى الناس بأن نعيم الدنيا والآخرة بيده، وأنه سيجعل هذه النعم مصدر سلام لمن أطاعه بإخلاص). سورة النساء، الآية ١٣٤)

"...من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة"

أما من يُصرّ على معصية الله تعالى، فسيجد أن أي نعمة دنيوية ينالها تُصبح مصدر توتر ومتاعب له في الدنيا والآخرة. ولا ينبغي لمن يُسيء استخدام النعم التي نالها أن يظن أن غياب العقاب الفوري أو تقصيره في إدراك العواقب يعني أنه سينجو من العقاب تمامًا. فهذا الموقف سيعيق قدرته على تحقيق حالة نفسية وجسدية متناغمة، مما يؤدي إلى تشوّه في إدراكه لكل شيء وكل شخص من حوله. ونتيجة لذلك، قد تتحول جوانب حياته، بما في ذلك الأسرة والأصدقاء والعمل والثروة، إلى مصادر توتر. وإذا استمر في تحدي الله تعالى فقد يُنسب توتره ظلمًا إلى أشخاص غير مناسبين، مثل زوجته. وبإبعاد نفسه عن هذه التأثيرات الإيجابية، فإنه يُخاطر بتفاقم مشاكل صحته النفسية، وقد يتفاقم إلى الاكتئاب وإدمان المخدرات، وحتى الأفكار الانتحارية وتظهر هذه النتيجة جلية عندما نراقب أولئك الذين يستغلون النعم بشكل خاطئ باستمرار، مثل الأثرياء والمشاهير، على الرغم من استمتاعهم الواضح بالراحة الدنيوية.

لذا، يجب على المرء أن يتحلّى بالسلوك القويم إذا أراد أن ينال راحة البال في الدنيا والآخرة. فإله تعالى يعلم نوايا العباد وأقوالهم وأفعالهم، سواء أطاعوه أم لا، وسيحاسبهم في الدنيا والآخرة). سورة النساء، الآية ١٣٤)

"وكان الله سميعًا بصيرًا"

بعد أن أوضح الله تعالى أن راحة البال في الدنيا والآخرة تكمن في طاعته، أكد أن ذلك يشمل أداء حقوق الناس بمثل محدد. سورة النساء، الآية ١٣٥

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين

عندما يخاطب الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، يُشدد في دعوته مرارًا على أهمية ترجمة إيمانهم المُعلن إلى أفعال ملموسة. ففي الإسلام، لا يُعتدُّ بالقول المُجرّد دون العمل المُقابل. فالأعمال دليلٌ ضروريٌّ لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما أن الشجرة المثمرة لا تُقدَّر إلا بثمرها، فكذلك الإيمان لا يُقدَّر إلا بظهوره في الأعمال الصالحة. في هذه الحالة، يُدعى المؤمنون إلى العدل في كلّ موقف، حتى لو خالفوا رغبات وتوقعات مَنْ يُحبُّون، كأقاربهم. يجب على المسلم أن يُؤدّي حقوق الناس، وأن يجعل ولاءه لله تعالى وحده. ومن جعل ولاءه للناس، كالأهل والأصدقاء، سيؤيّدونهم حتّمًا في السيئات بدافع الولاء الأعمى لهم. أما من لا يخلص إلا لله تعالى، فإنه يقدم طاعته على كل شيء، ولذلك يحذر أصحابه من سوء السلوك، ولا يعاونهم على أعمالهم المنكرة). سورة المائدة، الآية ٢)

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

إذا لم يُخلص المرء لله تعالى، وتمسك بالولاء للناس، فإنه سيُعاون الآخرين على الشر، مُتخذًا شخصيةً شريرة. وهذا سيدفعه إلى إساءة استخدام النعم التي وهبت له، فيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته.

:سورة النساء، الآية 135

وكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن أحدكم غنياً أو فقيراً فالله "...أولى بهما

،يجب على المسلمين أيضاً تجنب دعم الأغنياء وأصحاب النفوذ في المجتمع فيما يؤدي إلى معصية الله تعالى ،ظناً منهم أنهم سيجدون منهم عوناً في الدنيا .من المهم أن نفهم أن الله تعالى هو المتصرف في شؤون الكون فلا يمكن للناس حماية غيرهم من عذاب الله تعالى، مهما بلغوا من الثراء والنفوذ .في حين أن الله تعالى يحمي من يطيعه حتى لو أغضب الأغنياء وأصحاب النفوذ في ذلك، حتى لو لم تكن هذه الحماية ظاهرة لهم .كل ما يجنيه المرء من معصية الله تعالى لن يصبح إلا مصدر توتر ومتاعب له في الدنيا والآخرة .

ولا ينبغي للمسلم أن يستغل ضعفاء المجتمع، كالفقراء، ظاناً أن لا أحد سينتقم منهم .فالله تعالى هو من ينتقم ،ممن ظلم في الدنيا والآخرة .في الدنيا، يعيش الظالم حياة بائسة، إذ سيُسَيء استخدام النعم التي وهبت له حتماً مما يُسبب له اضطراباً نفسياً وجسدياً، ويُفقد كل شيء وكل شخص في حياته .في الآخرة، يُجبر الظالم على نقل أعماله الصالحة إلى ضحيته، وإذا لزم الأمر، يتحمل الظالم ذنوب الضحية حتى تتحقق العدالة .وقد تؤدي هذه العملية في النهاية إلى إلقائه في النار يوم القيامة .وقد ورد هذا التحذير في حديث صحيح مسلم، رقم 6579.

،الطريقة البسيطة لتجنب انتهاك حقوق الله تعالى وحقوق الناس هي التحكم في شهواتهم الدنيوية .سورة النساء :الآية ١٣٥:

"...فلا تتبعوا الهوى لئلا لا تكونوا عادلين ..."

يشمل هذا التحذير الشهوات الباطلة أيضًا، مع أن الباطل لا يُعدّ من الكبائر. بل لا يتقوى المرء حتى يتجنب الحلال، كاللغو، خشية أن يجرّه إلى الحرام. وقد ورد هذا في حديث في جامع الترمذي، رقم 2451. سورة البقرة، الآية 187:

"تلك حدود الله فلا تقربوها"

لم يكتفِ الله تعالى بتحريم تجاوز حدوده، بل أكّد على عدم الاقتراب منها. ويتكرر هذا التوجيه باستمرار في القرآن الكريم. فعلى سبيل المثال، أمر الله تعالى النبي آدم عليه السلام بالامتناع عن الأكل من شجرة الجنة، ونصحه بعدم الاقتراب منها، مع أن الاقتراب منها جائز. سورة الأعراف، الآية 19)

"و يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"

تُظهر أمثلة عديدة أن الشرعية لا تعني بالضرورة استحسان فعلٍ ما. فبينما ليس حُرماً الاقتراب من حدود الله تعالى، فإن تجاوزها مُحَرَّم. ينبغي تجنّب بعض الأنشطة المُباحة، وخاصةً تلك التي لا طائل منها، لأنها قد تُفضي غالباً إلى سلوكٍ غير مشروع. على سبيل المثال، قد يُفضي الخوض في الحديث الفارغ، وإن لم يُصنّف على أنه إثم، إلى ذنوبٍ كالغيبة والكذب. وبالمثل، قد يُفضي الإسراف في الإنفاق إلى التبذير، وهو إثم. سورة الإسراء، الآية 27:

"إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا"

الغالبية العظمى من الأفراد الذين انحرفوا عن الطريق الصحيح فعلوا ذلك من خلال عملية تدريجية .في البداية، ربما انخرطوا في أمور غير مشروعة دون المشاركة فيها بشكل مباشر، ولكن مع مرور الوقت وجدوا أنفسهم متشجعين ومغريين بشكل متزايد للمشاركة في مثل هذه الأنشطة .على سبيل المثال، من يقضي وقتًا مع أولئك الذين يشربون الكحول يكون أكثر عرضة للشرب في النهاية مقارنةً بشخص لا يخالط شاربيه، وكما ذكرنا سابقًا، أكد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أهمية تجنب بعض الأنشطة المشروعة وخاصة تلك الباطلة، كما ورد في حديث مسجل في جامع الترمذي، رقم 2451. وذكر أنه لا يمكن تحقيق التقوى الحقيقية - أي لا يمكن للمرء أن ينتفع بالنعم الممنوحة له باستمرار وفقًا للمبادئ الإسلامية - إلا إذا ترك بعض المساعي المشروعة خوفًا من أن تؤدي به إلى أفعال غير مشروعة .لذا، من الضروري اليقظة ليس فقط في تجنب المحرمات، بل أيضًا في اجتناب بعض الحلال منها، وخاصةً الباطل، منعًا للوقوع في الحرام .هذا النهج يُعين الناس على الثبات على طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تستلزم حسن استغلال النعم كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هذه الممارسة تُجسّد جوهر الاستقامة وتُعزز السكينة في الدنيا والآخرة) .سورة البقرة، الآية ١٨٧)

"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"

:وسورة النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

من لا يدرك أهمية احترام حدود الله تعالى، يُفرط في الانغماس في المباحات، وخاصةً في المطامع العبثية هذا السلوك يزيد من خطر الوقوع في الحرام، ويؤدي إلى إساءة استخدام النعم الممنوحة لهم .وبالتالي، قد يؤدي ذلك إلى التوتر والمتاعب والاضطراب في الدنيا والآخرة، رغم لحظات المتعة العابرة .في النهاية، لا

يستطيعون التهرب من سلطان الله تعالى وقدرته. وهذا واضح في حياة من يُظهرون مثل هذا السلوك، بمن
فيهم الميسورون. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

:وسورة النساء الآية 135

"... فلا تتبعوا الهوى لئلا لا تكونوا عادلين ..."

لذا، يجب على المرء أن يضبط شهواته الدنيوية باجتناب الحرام، والتقليل من إشباع رغباته، والسعي إلى
هذا يضمن طاعة الله تعالى، بالاستعانة بالنعم التي أنعم بها عليه الإسلام، كما وردت في التعاليم الإسلامية
له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، ويستعد جيدًا للحساب يوم
القيامة. هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة

ثم ضرب الله تعالى مثلاً واضحاً على جواز معصيته من أجل شهوات الدنيا. سورة النساء، الآية ١٣٥

"وإن حرّفتكم شهادتكم أو امتنعتم"

يُمثّل تحذيراً بالغ الأهمية أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم حدّر من أن من يشهد زوراً في قضية محكمة ليستولي على مال غيره ظلماً سيلاقي جهنم، حتى لو أخذ غصناً صغيراً من شجرة. وللأسف، تنتشر هذه الأفعال في بعض الدول الإسلامية، حيث يعتقد الناس خطأً أن الله تعالى معنيٌّ فقط بشعائره الدينية، كالصلوات المفروضة. وكما ذكرنا سابقاً، يتضمن الإسلام مدونة سلوك شاملة تُؤثّر على كل جانب من جوانب حياة الإنسان. وبالتالي، يُحاسب الأفراد على نواياهم وأقوالهم وأفعالهم، سواءً كانت تتعلق بأمور دنيوية أو واجبات دينية. لذلك، يجب على المسلم الامتناع عن ظلم الآخرين، لأن العدل قائم يوم القيامة، وقد يُؤدّي الظالم إلى جهنم. وقد كرّر هذا التحذير حديثٌ مُسجّل في صحيح مسلم، رقم 6579.

.ولا ينبغي للمرء أن يرفض الإدلاء بشهادة الصدق عند استدعائه، لأن صمته سينتهك حقوق الآخرين لا محالة فقط عندما يشعر المرء أنه سيتضرر إذا أدلى بشهادته، يُسمح له بحجبها، وإلا فعليه الإدلاء بها للمساعدة في إقامة العدل في مجتمعه. وبشكل عام، يشير هذا إلى أن المسلم يجب أن يهتم بالمجتمع الأوسع وأن يتخذ خطوات لإقامة العدل والسلام فيه وفقاً لإمكانياته. يجب على المسلم أن يتجنب التصرف كالحَيوان حيث يهتم فقط برفاهيته ورفاهية أسرته. في الواقع، هذا هو أحد أسباب تأكيد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أن المجتمع المسلم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. وقد ورد هذا المفهوم في حديث مسجل في صحيح مسلم، رقم 6586. ويجب تبني هذا المنظور ليس فقط تجاه المسلمين ولكن أيضاً تجاه غير المسلمين. لقد وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المؤمن الحقيقي بوضوح بأنه من يحب للناس ما يحب لنفسه، كما جاء في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 13.

سواءً أحكم المرء شهواته الدنيوية ليؤدي حقوق الله تعالى وحقوق العباد، أو قدّمها على طاعة الله تعالى، فإنه يُحاسب على نيّاته وأقواله وأفعاله في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية ١٣٥

"فإن الله كان بما تعملون خبيراً..."

لذا، من أجل مصلحتهم، عليهم اختيار السلوك الصحيح ليحسنوا استخدام النعم التي وهبها لهم كما وردت في، التعاليم الإسلامية. هذا النهج يضمن لهم حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويدفعهم إلى ترتيب أولوياتهم في الحياة مع الاستعداد الفعال للحساب يوم القيامة. وبالتالي، فإن هذا السلوك يُعزز السكينة في الدنيا والآخرة.

يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى
رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ
اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾

بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُغُوتَ عَنْهُمْ
الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ
بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ
وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ بِحَكْمِ بَيْنِكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا
كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ
سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ
فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا

١٤٦

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧

❁ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝١٤٨

إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالبًا ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي. وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام. فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب لنيل الثواب وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بإثمارها، فكذلك الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال. والرحمة في الدنيا والآخرة الصالحة. وفي هذه الحالة، فإن الدعوة موجهة إلى المؤمنين لدعم إيمانهم اللفظي بالأعمال بطاعة الله تعالى: ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بإخلاص. سورة النساء، الآية 136

"...يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل "

عمومًا، طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن التعلم والعمل بهما: القرآن الكريم كلما اعتمد الإنسان على مصادر بديلة للمعرفة الدينية، حتى وإن كانت هذه. وسنة النبي صلى الله عليه وسلم المصادر ثلهم أعمالًا إيجابية، قلّ اعتماده على هذين المصدرين الرئيسيين للهداية، مما يؤدي في النهاية إلى الضلال. ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو داود برقم 4606 من أن أي ممارسة لا تستند إلى هذين المصدرين مرفوضة من الله تعالى. علاوة على ذلك، فإن الاعتماد المتزايد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية قد يدفع الإنسان إلى تبني معتقدات وممارسات تتعارض مع تعاليم الإسلام. هذا الانحراف التدريجي هو تكتيك يستخدمه الشيطان لتضليل الناس. على سبيل المثال، قد يُشجع من يمر بمحنة على ممارسة بعض الممارسات الروحية التي تتعارض مع مبادئ الإسلام. إذا كان هذا الشخص جاهلاً ومعتادًا على اتباع التعاليم الدينية البديلة، فقد يستسلم بسهولة لهذا الخداع، وينخرط في ممارسات تتحدى العقيدة الإسلامية بشكل مباشر. بل قد يبدأ في اعتناق معتقدات عن الله تعالى والكون تتعارض مع التعاليم الإسلامية، مثل فكرة أن الأفراد أو الكائنات الخارقة للطبيعة يمكنهم أن يُملوا مصيرهم، لأن فهمهم مستمد من مصادر خارجة عن الدليلين الرئيسيين. بعض هذه المعتقدات والممارسات الخاطئة، مثل ممارسة السحر الأسود، تُشكل كفرًا واضحًا. سورة البقرة، الآية ١٠٢

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "وما روت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

قد يفقد المسلم إيمانه سهوًا بالاعتماد على مصادر بديلة للمعرفة الدينية. وهذا يُبرز خطورة الانخراط في البدع الدينية التي تفتقر إلى أساس من مصدري الهداية الرئيسيين، إذ قد تقود إلى اتباع سبيل الشيطان. سورة البقرة، الآية ٢٠٨

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

سورة النساء، الآية 136

"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضللاً بعيداً "

قد تقع هذه النتيجة على المسلم الذي لا يُدعم إيمانه الشفهي بأفعال طاعة لله تعالى. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى رعاية بالطاعات لينمو ويستمر. فكما أن النبات الذي يُحرم من الغذاء، كضوء الشمس، يذبل ويموت، كذلك قد يذبل إيمان الفرد إن لم يُقوّ بالطاعات. وهذه أعظم خسارة

من لم يعمل بتعاليم الإسلام بإخلاص سيضلّ الطريق، إذ سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَت له لا محالة، ونتيجةً لذلك، سيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعدّ العدة الكافية للحساب يوم القيامة. وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة حتى وإن تمتع ببعض الرفاهية الدنيوية. لذا، يجب على الأفراد اعتناق التعاليم الإسلامية وتطبيقها لمصلحتهم الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباتهم الشخصية. عليهم أن يتصرفوا كمريض عاقل يتبع نصائح طبيبه مُدرِّكاً أنها في مصلحته، على الرغم من صعوبة الأدوية الموصوفة والنظام الغذائي الصارم. وكما يُمكن لهذا المريض الفطن أن يُحسن صحته النفسية والجسدية، فكذلك يُمكن للشخص المُلتزم بالمبادئ الإسلامية أن يُحسنها. وذلك لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الشاملة اللازمة لمساعدة الإنسان على تحقيق

حالة نفسية وجسدية مُتناغمة، وتحديد أولويات كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح. إن فهم المجتمع للحالات النفسية والجسدية للإنسان، رغم البحوث المكثفة، لا يكفي لتحقيق هذا الهدف، إذ لا يمكنه معالجة كل التحديات التي قد يواجهها الفرد. فإرشادهم لا يمنع جميع أشكال الضغوط النفسية والجسدية، ولا يضمن حسن سير حياة الناس والأشياء بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات. الله تعالى وحده هو من يملك هذه المعرفة المطلقة، التي أنزلها على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتتضح هذه الحقيقة عندما نتأمل حياة من استخدموا النعم التي أنعم الله عليهم بها وفقاً للتعاليم الإسلامية، مقارنةً بمن لم يفعلوا. وبينما قد لا يدرك كثير من المرضى الأساس العلمي لعلاجاتهم الموصوفة فيضعون ثقتهم في أطبائهم، فإن الله تعالى يحث الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يشترط الإيمان الأعمى بهذه التعاليم، بل يريد من الناس أن يُقرّوا بصحتها من خلال أدلة قاطعة. ومع ذلك، فإن هذا يتطلب نهجاً موضوعياً ومنفتحاً تجاه تعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح راحة البال إلا لمن أحسن استخدام نعمه. وهذا لا يتحقق إلا بالإيمان بهذه الجوانب من الإسلام قولاً وفعلًا. سورة النساء، الآية ١٣٦)

"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضللاً بعيداً "

الإيمان الصادق بالله تعالى يقتضي أن يكون الإقرار اللفظي بالإيمان مصحوبًا بأفعال مقابلة. من أقرّ بالله تعالى ربًّا، فإنه يتقبل بطبيعته دوره كعبد له. العبد الحق لا يسعى إلى إرضاء نفسه، ولا ينتظر من الآخرين، تلبية رغباته، بل يضع رضا مولاه وطاعته فوق كل اعتبار، بما في ذلك الالتزام بالأعراف الاجتماعية والميول الشخصية، واتجاهات وسائل التواصل الاجتماعي، والتأثيرات الثقافية. طموح العبد الوحيد هو كسب رضا مولاه. علاوة على ذلك، يُدرك العبد أن كل ما يملك، بما في ذلك حياته، أمانة من خالقه ومولاه، الله تعالى. وبالتالي، فهو حريص على استخدام كل ما وهبه الله تعالى بما يرضي الله تعالى، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يُدرك العبد الحق أن الله تعالى، بما أنه خالقه ورب الوجود، لا يمكنه أن ينال راحة البال الحقيقية في معصيته، فهو الذي يُدبر جميع جوانب الحياة، بما في ذلك سلامة الإنسان الروحية. لذلك، يسعى جاهدًا لطاعته مستخدمًا ما أنعم به عليه من نعم، وفقًا للمبادئ (النحل ، الآية 97، الفصل 16 الإسلامية، فهذا هو سبيل الطمأنينة في الدنيا والآخرة). سورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة النساء، الآية 136

"ومن يكفر بالله فقد غفر له ملائكته "

الإيمان بالغيب - تلك العناصر التي تقع خارج نطاق الحواس الخمس - جانب أساسي من جوانب الإيمان. الإيمان بالمفاهيم المفهومة والمدركة تمامًا يفتقر إلى نفس عمق الإيمان بما لا يمكن رؤيته مباشرة، رغم وجود علامات دالة على حقيقته. وبالتالي، فإن الله تعالى لن يقبل يوم القيامة إيمان من أقر بوجدانيته بعد أن شاهد الغيب، بما في ذلك النار والجنة والملائكة. لذلك، من الضروري أن يعزز الأفراد إيمانهم بالجوانب

الغيبية للخلق من خلال الانخراط في تعاليم الإسلام وتطبيقها. يضمن هذا النهج أن يتجاوز إيمانهم مجرد الإقرار اللفظي ويتجلى في أفعالهم، مما يحفزهم على طاعة الله تعالى بإخلاص، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، الشخص الذي يدرك أن هناك ملاكين حاضرين على الدوام، يسجلان كل كلمة وكل عمل يقوم به تحسباً ليوم القيامة، سيكون أكثر انتباهاً لأقواله وسلوكه، حتى في العزلة.

:سورة النساء، الآية 136

"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه "

للإيمان بالقرآن الكريم أبعاداً متعددة، منها تلاوته الصحيحة والمنتظمة، وفهم آياته وتطبيقها. فلا ينبغي للمسلم أن يكتفي بتلاوة القرآن الكريم بلغة لا يفهمها. فالقرآن الكريم ليس مجرد نصٍ للتلاوة، بل هو مصدرٌ للهداية ولا سبيل إلى الهداية الحقيقية إلا بفهم مبادئه وتطبيقها. وكما أن الخريطة لا ترشد المرء إلى غايته إلا بفهمها والعمل بها، فإن القرآن الكريم يهدي إلى السكينة في الدنيا والآخرة بفهم آياته وتطبيقها. وللأسف، فإن عدم القدرة على التعمق في جوانب القرآن الكريم المختلفة سببٌ رئيسيٌّ في معاناة كثير من المسلمين، رغم تلاوتهم المنتظمة، من إيجاد راحة البال. ويعود ذلك غالباً إلى عدم فهمهم وتطبيقهم لآياته. فبتطبيق هدايته، يستطيع الإنسان أن يستغل نعمه على الوجه الذي يرضي الله تعالى، ويحقق له راحة البال والتوفيق في الدارين. على العكس من ذلك، فإن أولئك الذين يهملون فهم وتطبيق تعاليمه من المرجح أن يسيئوا استخدام نعمهم، مما يؤدي إلى التوتر والتحديات والمصاعب في كلا العالمين. من الضروري إدراك أنه بينما يعمل القرآن الكريم كعلاج للتحديات الدنيوية، يجب ألا يقتصر المسلم على استخدامه لهذا الغرض فقط. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يقرأ القرآن الكريم لمعالجة قضايا الدنيا، ويعامله كأداة تُستخدم في أوقات الشدة ثم يتم وضعها جانباً. الدور الأساسي للقرآن الكريم هو توفير التوجيه لرحلة آمنة إلى الآخرة. التركيز حصرياً على تطبيقه لحل الأمور الدنيوية يقوض هذا الغرض الأساسي ويتعارض مع سلوك المسلم الحقيقي. هذا السلوك يشبه اقتناء سيارة مجهزة بالعديد من الملحقات ولكنها تفقر إلى محرك، مما يعكس عدم الالتزام الحقيقي بقيمتها الحقيقية.

:سورة النساء، الآية 136

"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله "

إن الإيمان بالأنبياء عليهم السلام يستلزم الاقتداء بهم في حياتهم وسلوكياتهم وتعاليمهم، كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إن السلوك الأمثل لهؤلاء الأنبياء عليهم السلام يتجسد وينمو ويتكامل في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم النبيلة. لذا، لا بد من تعزيز الإيمان اللفظي به من خلال دراسة حياته وتعاليمه وأخلاقه الفاضلة وتطبيقها بجدية. سورة الأحزاب، الآية 21

.لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا

:وسورة آل عمران الآية 31

"...قل [النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

لذا، فإن إظهار حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه، مع إهمال تجسيد تعاليمه وأخلاقه، يتعارض مع هذه الادعاءات اللفظية. وكما يتطلع الكثيرون إلى شفاعته يوم القيامة، فعليهم أيضاً الحذر من احتمال أن يشهد عليهم يوم القيامة إن لم يسعوا لفهم سنته ورسالة القرآن الكريم وتطبيقها. سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"

لنيل شفاعته النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من مواجهة شهادته عليهم يوم القيامة، يجب على الناس تعلم وتطبيق تعاليم القرآن الكريم وأحاديثه. هذا الالتزام يُمكنهم من استغلال النعم التي أنعم الله عليهم استغلالاً صحيحاً يرضي الله تعالى، ويؤدي في النهاية إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة.

علاوة على ذلك، فإن مجرد التعبير عن حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه دون تجسيد شخصيته ومبادئه لا قيمة له في الإسلام. وقد أعلنت الأمم السابقة حبها لأنبيائها الكرام عليهم السلام، إلا أن عدم التزامهم بتعاليمهم حال دون اتحادهم بهم في الآخرة. لذا، فعلى من يرغب في الاتحاد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم في الآخرة أن يتبع تعاليمه ويقتدي به.

"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله"

من يؤمن بهذه الجوانب المهمة من الإسلام قولاً وعملاً، سيستعد عملياً بلا شك لمحاسبته في الآخرة. وهذا يتضمن له حالة نفسية وجسدية. يعني حسن استغلال النعم التي وهبت له كما وردت في التعاليم الإسلامية. متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته، ويستعد جيداً لمحاسبته يوم القيامة. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة). سورة النساء، الآية ١٣٦)

"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر "

لذا، على من يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر، ثم يتجاهل أوامره، ويقصر في الاستعداد ليوم القيامة، أن يُقيم إيمانه تقييماً نقدياً. فعدم عمله الصالح دليل على نقص إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر.

يمكن تعميق الإيمان بالله تعالى ويوم القيامة وتعزيزه من خلال دراسة القرآن الكريم وتطبيقه، وكذلك من خلال إدراك آيات الكون التي أبرزها القرآن الكريم وتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، عند دراسة الأنظمة المتناغمة العديدة في الكون - مثل المسافة الدقيقة بين الشمس والأرض، ودورة المياه، وكثافة المحيط التي تدعم الملاحة البحرية والحياة البحرية - يمكن للمرء أن يتبين وجود خالق. لا يمكن أن يُعزى وجود مثل هذه الأنظمة المتوازنة المعقدة إلى مجرد الصدفة. علاوة على ذلك، فإن فكرة تعدد الآلهة ستؤدي حتماً إلى الفوضى، حيث سيسعى كل إله إلى رغبات متضاربة في الكون. وهذا ليس هو الحال: سورة الأنبياء، الآية 22. بالتأكيد، مما يؤكد وجود إله واحد، الله تعالى

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

علاوة على ذلك، يستخدم الله تعالى المطر لتجديد الأرض القاحلة، فينبت بذرة هامة، فيُبقى بذلك الخلق على قيد الحياة. وبالمثل، يمتلك الله تعالى القدرة على إحياء الروح البشرية، المدفونة في الأرض، كبذرة تنبض بالحياة. تُمثل الطبيعة الدورية للفصول مثلاً واضحاً على البعث. على سبيل المثال، خلال فصل الشتاء، تتساقط أوراق الأشجار، فتبدو هامة، ولكن في فصول أخرى، تظهر أوراق جديدة، فتستعيد الشجرة حيويتها بالإضافة إلى ذلك، تُجسد دورة النوم واليقظة لجميع الكائنات الحية البعث. يشبه النوم الموت، حيث تُعطل حواس النائم مؤقتاً. ثم يُعيد الله تعالى الروح إلى من قُتر لهم الاستيقاظ، فيُحيي بذلك النائم مرة أخرى. سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

تشير العديد من العلامات الكونية إلى اقتراب يوم القيامة. على سبيل المثال، عند دراسة الأنظمة المتوازنة المعقدة التي تحكم خلق السماوات والأرض، يمكن للمرء أن يحدد خللاً كبيراً: أفعال البشر. أولئك الذين يقومون بالأعمال الصالحة غالباً لا ينالون مكافأتهم كاملة في هذه الحياة، بينما لا يواجه المسيئون عواقب كاملة، حتى عند تعرضهم للعقاب الحكومي. من المنطقي أن نستنتج أن الخالق الوحيد، الله تعالى، الذي أقام التوازن في جميع جوانب الكون الأخرى، سيصحح في النهاية اختلال توازن الأفعال البشرية. لا يمكن أن يحدث هذا التصحيح إلا بعد توقف أفعال البشر. تُعرف هذه اللحظة بيوم القيامة، حيث سيتم تقييم جميع الأعمال وموازنتها إلى الأبد.

وبالتأمل في هذه الأمثلة وغيرها يتضح لنا إمكانية بعث الإنسان وضرورته يوم القيامة.

لذا، يجب على المرء أن يؤمن بهذه الجوانب المختلفة من الإسلام، قولاً وعملاً، إذا رغب في تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من يكفر أو لا يدعم إيمانه لفظياً بالأفعال، فسيسيء حتماً استخدام النعم التي ونتيجةً لذلك، سيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص. وُهِبَتْ له في حياته، ولن يُعَدَّ العدة الكافية للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع ببعض الرفاهية الدنيوية. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:وسورة النساء الآية 136

"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضللاً بعيداً "

كما ذكرنا سابقًا، فإن من لم يُدعم أقواله بأفعالٍ عمليةٍ من طاعة الله تعالى، فهو على خطرٍ عظيمٍ في مغادرة الدنيا دون إيمانه. سورة النساء، الآية ١٣٧

"إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا "

من الضروري إدراك أن الإيمان كالنبذة التي تحتاج إلى رعاية بالطاعات لتزدهر وتدوم. فكما أن النبذة المحرومة من الغذاء الأساسي، كضوء الشمس، معرضة لخطر الموت، فكذلك إيمان المرء قد يضعف ويموت إذا لم يُغذَّ بالطاعات. وهذا يُمثل الخسارة الكبرى. علاوة على ذلك، وكما حذر حديث في سنن أبي داود، رقم 4031، فإن المرء يُحسب ممن يُقْلَدُه. فإذا قلدَ المسلم منافقًا، لا يُقَرَّبُ إيمانه الشفهي بطاعة الله تعالى خالصة، 4031. فقد يُحسب منه في الدنيا والآخرة. وهذا لن يؤدي إلا إلى المتاعب والتوتر والصعوبات في الدنيا والآخرة. (سورة النساء، الآيتان 137-138).

إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرًا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً. وبشر "المنافقين بأن لهم عذابًا أليمًا".

يجب على المسلم أن يسعى جاهدًا لتقوية إيمانه لتجنب هذه النتيجة، وأن يثبت على طاعة الله تعالى عمليًا في جميع الأحوال. فالإيمان القوي ضروري للثبات على طاعة الله تعالى، مهما كانت الظروف، في السراء والضراء. ويبنى هذا الأساس الإيماني باكتساب المعرفة والتطبيق العملي للآيات الواضحة والبراهين الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه المصادر تنير الطريق إلى التمسك الصادق بالله تعالى، الذي يؤدي في النهاية إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة. وعلى العكس، فإن عدم فهم المبادئ الإسلامية يؤدي إلى ضعف الإيمان. وقد يستسلم الأفراد الذين يفتقرون إلى المعرفة بسهولة للمعصية عندما تُتحدى رغباتهم، متجاهلين حقيقة أن التخلي عن رغباتهم لصالح طاعة الله تعالى هو الطريق إلى تحقيق راحة البال في كلتا الحالتين. لذا، لا بدّ من ترسيخ الإيمان الراسخ من خلال اتباع التربية الإسلامية وتطبيق مبادئها، بما

يضمن دوام طاعة الله تعالى . وهذا يضمن استغلال النعم وفق التوجيهات الإسلامية، مما يُعزز حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويُعطي الأولوية للأشخاص والأشياء في حياته.

،أما ضعيف الإيمان، فسيتبع من يعصي الله تعالى، كوسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة، والناس إذ يعتقدون زوراً أن راحة البال، والشرف، والاحترام في الدنيا يكمن في هذا السلوك). سورة النساء، الآية (١٣٩).

"...الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أبيتغون عندهم العزة"

،ولكن بما أن الله تعالى هو المتصرف الوحيد في شؤون الكون، بما في ذلك قلوبهم الروحية، دار الطمأنينة فهو وحده من يقرر من ينال الطمأنينة ومن لا ينالها .وما على المرء إلا أن يراقب من يسيئون استخدام النعم التي وهبوا بها، كالأغنياء والمشاهير، ليدرك أن اتباع وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة لا يؤدي .سورة النجم، الآية 43 .إلى الطمأنينة

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:سورة النساء، الآية 139

"ولكن العزة لله جميعاً..."

إن الله تعالى لا يمنح راحة البال والشرف والفضل إلا لمن أخلص في طاعته. وهذا يستلزم حسن استغلال النعم الممنوحة، كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية ١٣٩:

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

:سورة النساء، الآية 139

"...الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتننهم عندهم العزة"

لا تعني هذه الآية منع المسلم من صداقة غير المسلمين، بل إنها تخاطب غير المسلمين تحديدًا في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ففي ذلك الوقت، كان بناء علاقات وثيقة مع غير المسلم الذي يسعى إلى تقويض الإسلام أمرًا بالغ الخطورة، إذ كان هؤلاء غالبًا ما يجمعون معلومات استخباراتية عن المجتمع الإسلامي لدعم معارضتهم للإسلام.

عمومًا، يُشير القرآن الكريم بوضوح إلى أن الله تعالى لا يُحرّم مُصادقة غير المسلمين. سورة الممتحنة، الآية 8:

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب
المقسطين.

الآية الرئيسية قيد المناقشة تُنذر المسلمين من صداقة من يُبعدهم عن طاعة الله تعالى. وهذا يستلزم استغلال
النعم بما يُناسب الشريعة الإسلامية. وينطبق هذا التوجيه على الصحابة من المسلمين وغير المسلمين. وكما
ورد في حديث في سنن أبي داود، رقم 4833، فإن المسلم يميل إلى اتباع نهج أصدقائه. وهذا يعني أن
الأفراد قد يتبنون صفات من يخالطونهم، سواءً أكانت إيجابية أم سلبية، دون أن يدركوا ذلك في كثير من
الأحيان. لذا، من الضروري أن يسعى المسلم إلى صحبة من يُلهمه الالتزام بأوامر الله تعالى

. علاوة على ذلك، فإن إظهار اللطف لجميع الأفراد، بغض النظر عن دينهم، من سمات المؤمن الحقيقي
فالمؤمن الحقيقي يمتنع عن إيذاء الآخرين وممتلكاتهم لفظيًا أو جسديًا. وقد أكد على هذا المبدأ حديث في سنن
النسائي، رقم 4998

من الضروري إدراك الفرق بين الحفاظ على علاقات اجتماعية سليمة وتكوين صداقات عميقة. فالصداقة
العميقة تؤثر سلبيًا على الفرد، وغالبًا ما تدفعه للتنازل عن معتقداته بدافع الحب لصديقه، بينما لا تصل العلاقات
الاجتماعية الإيجابية إلى هذا المستوى من التأثير. لذا، ينبغي على المسلمين التحلي بالأخلاق الحميدة مع
الجميع، مع تخصيص الصداقات العميقة لمن يُلهمهم طاعة الله تعالى بإخلاص. فالمسلم وحده قادر على القيام
بهذا الدور مع مسلم آخر. في المقابل، قد يُشجع غير المسلم، دون قصد، مسلمًا آخر على الانحراف عن طاعة
الله، حتى دون قصد يحدث هذا لأن غير المسلمين يعتقدون قيمًا مختلفة عن المسلمين، وقد لا يتوافق السلوك
الذي يعتبرونه مقبولًا مع مبادئ الإسلام. ويشار إلى هذه الحقيقة في الآية التالية بمثال محدد. سورة النساء
:الآية ١٤٠

ولقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في "
حديث غيره

هذا الاستهزاء هو مخالفة أوامر الله تعالى الصريحة، وهو أمر لا ينتبه إليه غير المسلمين، وإذا توطدت
علاقة المسلم بهم، فإنه سيتبعهم حتمًا في تفكيره وسلوكه تجاه أوامر الله تعالى. فيُعتبر منهم، وإن ادعى خلاف
:سورة النساء، الآية 140. سنن أبي داود، رقم 4031 ذلك، إذ يُحسب من قُلدهم. وقد حُذِر من ذلك حديث في

"...فإنكم إذا مثلهم ..."

في هذه الدنيا، إن تبني عقلية من يُصرّ على معصية الله تعالى، سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، وسيُصاب
بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُضيّع كل شيء وكل شخص في حياته. وهذا سيُسبب له التوتر
،والمتاب والصعوبات، حتى لو تمتع ببعض الرفاهية الدنيوية. إضافةً إلى ذلك، إذا استمرّ على هذا النهج
فسيقصّر في الاستعداد عمليًا لحسابه يوم القيامة. علاوةً على ذلك، فإن المسلم الذي يتبنى عقلية غير المسلم
مُعَرّض لخطر كبير بترك هذه الدنيا دون إيمانه. وكما ذكرنا سابقًا، من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه
،بنبات يحتاج إلى رعاية بالطاعات ليزدهر ويبقى. وكما أن النبات الذي يُحرم من العناصر الغذائية الحيوية
كضوء الشمس، فيؤدي إلى هلاكه، فإن إيمان الفرد قد يضعف ويموت إن لم يُدعم بالطاعات. وهذا يُمثّل
.الخسارة الكبرى. علاوةً على ذلك، فإن رجوع المرء إلى الله تعالى يوم القيامة يعكس حالته التي مات عليها
،وقد برز هذا المبدأ في حديث صحيح مسلم، رقم 7232. وهو يشير إلى أن من مات على طاعة الله تعالى
سيُبعث ويُعرض عليه في حالة طاعة. وعلى العكس من ذلك، فإن من عصى الله تعالى، بإساءة استخدام النعم
الممنوحة له، سيُبعث ويُعاد إليه في حالة معصية. ومن الواضح، دون حاجة إلى تفسير علمي، ما ستكون
:عليه عاقبة الشخص يوم القيامة، بناءً على هذا الفهم. سورة النساء، الآية 140

"إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا "

:ومن مظاهر النفاق أيضاً النفاق المتناقض .سورة النساء، الآية ١٤١

الذين يتربصون لكم، فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم، وإن كان للكافرين نصر، قالوا ألم نستطع " "...أن نستولي عليكم، بل منعناكم من المؤمنين

يجب على المرء أن يتجنب تبني موقف مزدوج، حيث يغير سلوكه لإرضاء فئات مختلفة من الناس .فهذا موقف قبيح لا يؤدي إلا إلى العار في الدنيا والآخرة .في هذه الدنيا، سيكشف الله تعالى صاحب الوجهين أمام أعين الجميع، ونتيجة لذلك، سيكرهه من حاول إرضائه بموقفه .وفي الآخرة سيكون عقابه أشد .على سبيل سنن أبي داود، رقم 4873، من أن من المثل، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في :اتخذ موقفاً مزدوجاً كان له لسانان من نار يوم القيامة .سورة النساء، الآية 141

"...الله يحكم بينكم يوم القيامة ..."

.لذا يجب على المرء أن يتجنب التحلي بصفات النفاق، وإلا فسيُعامل معاملة المنافقين في الدنيا والآخرة :سورة النساء، الآية ١٤١

"الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ..."

شرط التفوق في الدنيا هو الإيمان الصحيح. فإذا لم يكن المسلمون في هذا المقام الرفيع، فهذا يعني أنهم لم يؤمنوا إيماناً حقيقياً بالله تعالى. الإيمان الحقيقي يتضمن دعم أقوالهم بطاعة الله تعالى، وهذا يتطلب حسن استغلال النعم التي أنعم الله بها عليهم كما وردت في التعاليم الإسلامية. هذا يضمن لهم حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضعون كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، ويستعدون جيداً للحساب يوم. سورة آل عمران، الآية ١٣٩. القيامة. هذا السلوك يؤدي إلى التفوق وراحة البال في الدنيا والآخرة.

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

:سورة النساء الآية 141

"ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً"

:ثم حذر الله تعالى من التحلي بصفات النفاق، لأنه لا يؤدي إلا إلى الغرور. سورة النساء، الآية ١٤٢

...إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِفُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ

هذا الخداع الذاتي يتضمن اعتبار المرء نفسه مسلماً جازماً، بينما هو في الواقع كافر، وبالتالي سيحكم عليه، في الدنيا والآخرة. من الضروري إدراك أن الأفراد في هذه الدنيا يُحكم عليهم بناءً على مظهرهم الخارجي حتى لو لم يتوافق مع حقيقتهم الباطنية. على سبيل المثال، إذا ادعى أحدهم أنه مسلم، فإن المجتمع يقبل هذا

الادعاء ما لم يُرتكب كفرًا صريحًا. أما في الآخرة، فسَيُقَيَّمُ الله تعالى الأفراد بناءً على حقيقتهم الباطنية وتصرفاتهم الظاهرة. لذا، يجب على المرء الامتناع عن السلوك المنافق، لأنه قد يُخدع الآخرون في هذه الحياة، أما في الآخرة، فسيكون هؤلاء الأفراد في النهاية هم المخدوعون، ويواجهون الحكم بناءً على معتقداتهم الباطنية الحقيقية، والتي قد تكون متجذرة في الكفر. سورة البقرة، الآيتان 8-9

ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا "أنفسهم وما يشعرون".

:سورة الحديد 57 الآيات 13-15

يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نأخذ من نوركم. قيل ارجعوا خلفكم فالتمسوا نورًا» وضرب بينهم جدار له باب باطنه رحمة وظاهره عذاب. ينادونهم ألم نكن معكم؟ قالوا بلى ولكنكم عذبتم أنفسكم وتربصتم وارتابتم وغرركم الأمانى حتى جاء أمر الله. وغرركم بالله الغرور. فاليوم لا يؤخذ منكم فداء. «ولا من الذين كفروا. مأواكم النار هي أولى بكم وبئس المصير

:سورة النساء الآية 142

...إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِقُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ

من لم يُترجم إقراره الشفهي بالإسلام إلى أفعال، فلا ينبغي له أن يخدع نفسه بالظن بأنه مسلم حقيقي. فالحقيقة هي أنه إذا آمن المرء بالله تعالى إيماناً حقيقياً في قلبه، فسيتجلى ذلك في سلوكه بطريقة ما. وقد تجلى هذا المفهوم في حديث صحيح البخاري، رقم 52. وعلى العكس، فإن من يفتقر إلى الإيمان لن يُظهر مبادئ الإسلام بأفعاله، بغض النظر عن ادعائه الإسلام. ينبغي تجنب هذه العقلية، لأن من يدّعي الإسلام قد يجد نفسه في النهاية مكشوقاً ويحاسب على أنه غير مسلم يوم القيامة. ويعزز هذه الفكرة آية تؤكد على الإسلام، بالأعمال لا بالعقيدة فقط. فالإسلام يتجلى بطاعة الله تعالى، بينما الإيمان يكمن في القلب. سورة آل عمران، الآية 85.

"ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"

من علامات النفاق الكسل فيما يرضي الله تعالى، والتسرع في ما يرضي نفسه أو الناس. سورة النساء، الآية ١٤٢.

"...وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى"

على المسلم أن يتجنب هذا الموقف، وأن يحرص دائماً على حسن استخدام النعم التي وهبت له، كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية، لينعم براحة البال في الدنيا والآخرة. للأسف، كثيراً ما يُلاحظ أن بعض المسلمين يمضون ليلة كاملة في طلب الرزق، ولكن عندما يُطلب منهم تخصيص ولو جزء صغير من ذلك الوقت للعبادة التطوعية، كتلاوة القرآن الكريم، غالباً ما يعتبرونها عبئاً عليهم، فيشعرون بالكسل. ينطلق هؤلاء في منتصف الليل بحماس للسفر أو الترفيه، ولكن عندما يُشجعون على الذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الفجر، يصبحون جامدين كالجبال. قد يقضون ساعات لا تُحصى في تحصيل العلوم الدنيوية، وهو أمر جائز في الإسلام، لكنهم يجدون صعوبة في إيجاد الوقت أو الطاقة لدراسة ولو آية واحدة من القرآن الكريم أو حديث، من أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. قد يقضون ساعات منغمسين في المسلسلات والأفلام التلفزيونية ولكن أعينهم تثقل عليهم لدرجة تمنعهم من البقاء مفتوحين عند دعوتهم لمشاهدة برنامج ديني قصير. من

المُحير أن يطلب المسلمون عون الله تعالى الدائم ودعمه، بينما لا يرغبون في تخصيص جزء صغير من يومهم لأمر تُرضيه، سوى الصلوات المفروضة التي لا تستغرق مجتمعةً أكثر من ساعة. يجب على المسلمين أن يدركوا أن إسهاماتهم تُؤثر مباشرةً على ما سيتلقونه في المقابل. إذا تكاسل المرء وتجاهل الأعمال التي تُرضي الله تعالى، فلا ينبغي له أن يتوقع منه عونًا كبيرًا في أوقات حاجته. وبينما لا يُتوقع من المسلم قضاء يومه كله في الأعمال الصالحة، فمن الضروري أن يُقيم جدوله اليومي بعناية، وأن يُقيم بصدق ما إذا كان يُخصص وقتًا كافيًا للأمور التي تُرضي الله تعالى. إذا استطاع المرء أن يجد وقتًا للسعي وراء الثراء الفاحش والانغماس في ملذات الدنيا، فعليه أن يتغلب على الكسل ويُعطي الأولوية لله تعالى.

إن الإيمان القوي يُعين على الحرص على طاعة الله تعالى، إذ يقتنع بأن راحة البال تكمن فيه. فالإيمان القوي ضروري لاستمرار طاعة الله تعالى في كل أحواله، سواءً في السراء والضراء. وينمو هذا الإيمان الراسخ بفهم وتطبيق الآيات والدلائل الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه المصادر تُثبت أن طاعة الله تعالى تُورث السكينة في الدنيا والآخرة. في المقابل، غالبًا ما يكون إيمان من يجهل مبادئ الإسلام ضعيفًا. وقد يغفل هؤلاء بسهولة عن طاعة الله تعالى عندما تتعارض رغباتهم الشخصية معهم غافلين عن أن تقديم طاعة الله تعالى على رغباتهم الشخصية يؤدي إلى السكينة في الدنيا والآخرة. نتيجةً لذلك، قد يتهاونون في طاعة الله تعالى، ويميلون إلى تحقيق رغباتهم ورغبات الآخرين، مما يُبعدهم في نهاية المطاف عن السلام الداخلي. لذلك، من الضروري تحقيق اليقين بالإيمان من خلال السعي إلى المعرفة الإسلامية وتطبيقها، وضمان طاعة الله تعالى الثابتة في كل وقت. هذا يضمن لهم حسن استغلالهم للنعم التي وهبهم إياها وفقًا للإرشاد الإسلامي، مما يُعزز راحة البال في الدنيا والآخرة من خلال تعزيز حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح.

:سورة النساء، الآية 142

"...وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى"

إقامة الصلاة . عمومًا، يمكن تجنب هذا الموقف بتقدير فوائد إقامة الصلاة المفروضة على الوجه الصحيح المفروضة تستلزم أدائها وفقًا لشروطها الكاملة وآدابها، بما في ذلك أدائها في وقتها . وقد أكد القرآن الكريم مرارًا على أهمية إقامة هذه الصلاة، فهي من أهم مظاهر الإيمان بالله تعالى . علاوة على ذلك، فإن الصلوات المفروضة، الموزعة على مدار اليوم، تُذكرنا دائمًا بيوم القيامة وتُسهّل الاستعداد له، حيث يرتبط كل ركن من أركانها بيوم القيامة . إن طريقة وقوف المرء أثناء الصلاة تعكس كيفية مواجهته لله تعالى في ذلك اليوم العظيم . سورة المطففين، الآيات 4-6

أَوَلَمْ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُبْعَثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

عندما يركعون، فإن ذلك يذكرهم بكثرة من سيُحاسَبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم الدنيا . سورة المرسلات، الآية 48

"وإذا قيل لهم اركعوا لم يركعوا"

يشمل هذا النقد أيضًا عدم الالتزام التام بأوامر الله تعالى في جميع مناحي الحياة . فالسجود في الصلاة تذكيرٌ بدعوة الناس للسجود لله تعالى يوم القيامة . أما من لم يُسلموا له خضوعًا كاملاً طوال حياتهم - بطاعة أو امره : في جميع مناحي حياتهم - فسيجدون أنفسهم عاجزين عن ذلك يوم القيامة . سورة القلم، الآيتان 42-43

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخضع أعينهم وتغشاهم الظل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم "سالمون"

الركوع في الصلاة تذكيرٌ مؤثرٌ بموقف العبد أمام الله تعالى يوم القيامة، مفعماً بالخوف والقلق من مصيره المحتوم. سورة الجاثية، الآية ٢٨

"وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من راعى هذه العناصر في صلاته، أداها على الوجه الصحيح، مما يؤدي إلى التزامه بأوامر الله تعالى في الفترات الفاصلة بين صلواته). سورة العنكبوت، الآية 45)

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

وهذه الطاعة هي استغلال النعم التي أنعم الله بها على الإنسان بما يرضي الله، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

علاوة على ذلك، حدّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ رواه الترمذي برقم ٢٦١٨ من أن الفرق بين الإيمان والكفر يكمن في إهمال الصلوات المفروضة. فعلى من تهاون في هذه الصلوات أن يحذر من مغادرة الدنيا بغير إيمانه. وكما ذكرنا سابقاً، من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى قوتٍ بالطاعات لينمو ويدوم. فكما أن النبات الذي يُحرم من العناصر الأساسية كضوء الشمس يذبل ويموت، كذلك يمكن أن يضعف إيمان الفرد ويتلاشى في النهاية إذا لم يُقوّ بالطاعات. وهذا يمثل الخسارة الكبرى

إذا استمرّ المرء في الحفاظ على إيمانه الهشّ، حتى عند القيام بالأعمال الصالحة، فقد لا تتوافق دوافعه مع نية إرضاء الله تعالى، إذ يغفل عن إدراك أهمية الإخلاص له .سورة النساء، الآية ١٤٢

"...وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يُروّون الناس "

من عمل لغير الله تعالى، لم ينل جزاءً عنده في الدنيا والآخرة، وإن عمل صالحًا .وقد حُذِر من ذلك في حديثٍ في جامع الترمذي، رقم 3154 .فالأصل الباطن للإسلام هو النية، كما أن الأصل الظاهري هو الكسب الحلال، فإذا فسدت النية، فسدت الأعمال الناتجة عنها، ورفضها الله تعالى، مهما كان ظاهرها صالحًا .ومن تصرف على هذا النحو فقد قصر في ذكر الله تعالى، بما يطمئن به القلب في الدنيا والآخرة .سورة النساء الآية 142.

"ولا يذكرون الله إلا قليلا"

ذكر الله تعالى في النية هو العمل لمرضاته فقط .وذكر الله تعالى في اللسان هو القول بالخير والسكوت، كما أمر بذلك الإسلام، كما في الحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 176 .وذكر الله تعالى في الأفعال هو حسن استغلال النعم التي أنعم بها على الإنسان، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه :سورة الرعد، الآية 28 .وسلم .من ذكر الله تعالى بهذه الطريقة نال راحة البال في الدنيا والآخرة

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

أما من يتبنى صفات النفاق، فسينسى الله تعالى لا محالة. ونتيجة لذلك، سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له وسيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعَدَّ العدة الكافية للحساب يوم القيامة. وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع ببعض النعيم. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

:المسلم الذي يتصرف بهذه الطريقة سيتردد لا محالة بين الإيمان والكفر. سورة النساء، الآية ١٤٣

«مُذَبِّبِينَ بَيْنَهُمْ لَا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا إِلَى الْكَافِرِينَ»

:هذا الموقف سيمنعهم من تحقيق راحة البال .سورة النساء، الآية ١٤٣

"ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا "

،علاوة على ذلك، فإن التردد بين الإيمان والكفر أمرٌ بالغ الخطورة، إذ قد يموت المرء وهو يميل إلى الكفر وهذه هي الخسارة الكبرى .ثم تُذكر طريقةً مهمةً لتجنب هذه النتيجة في الآية التالية، حيث يدعو الله تعالى المسلمين إلى إثبات إيمانهم لفظيًا بالأعمال .سورة النساء، الآية ١٤٤

أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين يا

كما حدّر حديثٌ في سنن أبي داود، رقم 4833، من أن المرء لا بدّ أن يتحلّى بصفات أصحابه، سواءً أكانت إيجابيةً أم سلبيةً، خفيةً أم ظاهرةً .ولذلك، فإنّ من يُوطّد علاقاته بمن يُصرّون على معصية الله تعالى جهارًا بصيرًا، مُسيئين استخدام النعم التي أنعم الله بها عليه، سيتبنّى سلوكهم لا محالة .ونتيجةً لذلك، سيُعاني من اختلالٍ في صحته النفسية والجسدية، وسيُسيئون تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعدّوا أنفسهم جيدًا للحساب يوم القيامة .وبالتالي، سيؤدّي سلوكهم إلى التوتر والمتاعب والمصاعب في الدنيا والآخرة .سورة النساء، الآية 144

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله على أنفسكم حجة مبينة

يجب أن نضع في اعتبارنا أن إظهار اللطف لجميع الأفراد، بغض النظر عن دينهم - مسلمين كانوا أم غير مسلمين - من سمات المؤمن الحقيقي. فالمؤمن الحقيقي يمتنع عن إيذاء الآخرين وممتلكاتهم لفظيًا أو جسديًا. وقد أكد على هذا المبدأ حديث في سنن النسائي، رقم 4998.

كما ذكرنا سابقًا، من الضروري فهم الفرق بين بناء علاقات اجتماعية سليمة وبناء صداقات عميقة. فالصداقة العميقة قد تؤثر تأثيرًا عميقًا على الفرد، ما يدفعه غالبًا إلى التنازل عن قيمه حبًا بصديقه، بينما لا تحدث التفاعلات الاجتماعية الإيجابية نفس التأثير. لذلك، ينبغي على المسلمين التحلي بالأخلاق الحميدة والسلوك القويم مع الجميع، مع تخصيص صداقات وثيقة لمن يشجعهم على اتباع تعاليم الله تعالى بصدق. لا يمكن إلا لمسلم آخر أن يقدم هذا الدعم الحقيقي للمسلم. في المقابل، قد يُبعد غير المسلم، دون قصد، مسلمًا عن طاعة الله، حتى دون نية خبيثة. يحدث هذا لأن غير المسلمين يعملون في إطار أخلاقي مختلف، وقد لا تتوافق السلوكيات التي يعتبرونها مقبولة لديهم مع المبادئ الإسلامية.

لكن من لا يُفرّق بين التفاعل الاجتماعي السليم، الذي يُظهر فيه احترامه للآخرين، وبين بناء صداقات وطيدة مع من يُصرون على معصية الله تعالى، سيُصرون على نفس النهج، ويُصرون على معصية الله تعالى، مُسيئين استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها. بل كلما ازداد المرء تمسكًا بصفات النفاق، كما ذكرنا سابقًا، ازداد خطر انضمامه إليهم في الآخرة، إذ يُعدّ من المُقلّدين. وقد حدّر من ذلك حديث في سنن أبي داود، رقم 4031: سورة النساء، الآية 145:

"إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرًا"

من أهم أسباب بقاء المنافقين في الدرك الأسفل من النار أنهم أشدّ إضلالاً من الكفار الجاهرين بالله تعالى. فمن يدّعي الإسلام وهو في الحقيقة منافق، يكون تأثيره على الآخرين، وخاصة المسلمين، أسهل. إذ يظن المسلمون أنهم مسلمون مثله، فيصدقونهم. وكما ذكرنا سابقًا، فإن هذا يدفع المسلم إلى التشبه بصفات رفاقه

،المنافقين .أما المسلم، فيحذر من تكوين صداقات وطيدة مع غير المسلمين، لأنهم لا يرغبون في التشبه بهم .مما يؤدي إلى معصية الله تعالى .ونتيجة لذلك، يكون تأثير الكافر الجاهر على المسلمين أقل من تأثير المنافق .

ثم يدعو الله تعالى الناس جميعاً إلى اجتناب هذه النتيجة بالتوبة النصوح حتى ينالوا راحة البال في الدنيا :والآخرة .سورة النساء، الآية ١٤٦

"...إلا الذين تابوا وأصلحوا"

التوبة الصادقة تتطلب الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، وكذلك من المتضررين، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى تعقيدات إضافية .يجب على الفرد الالتزام بجدية بالامتناع عن تكرار نفس التجاوزات أو ما شابهها، وتصحيح أي حقوق تم انتهاكها تجاه الله تعالى أو الآخرين .بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم تجنب اتخاذ رفقاء السوء لأن ذلك لن يؤثر عليهم إلا بطريقة سلبية .علاوة على ذلك، يجب عليهم العمل لمرضاة الله تعالى فقط حتى ينالوا ثواب الدنيا والآخرة، وتجنب العمل من أجل أي سبب آخر، وإلا فلن ينالوا أي ثواب من الله تعالى .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154 .وأخيراً، يجب عليهم السعي لتجنب صفات النفاق، مثل الجشع والازدواجية والنفاق، وتبني بدلاً منها صفات جيدة، مثل الكرم والصدق والإخلاص .ويتحقق ذلك بتعلم الأخلاق الحميدة الواردة في التعاليم الإسلامية والعمل بها، وتجنب الأخلاق الرديئة المذكورة فيها .ومن سلك هذا الطريق استقام على طاعة الله تعالى في جميع الأحوال) .سورة (النساء، الآية ١٤٦

"إلا من تاب وأصلح واعتصم بالله وأخلص دينه لله فأولئك مع المؤمنين"

هذا السلوك يضمن حسن استغلالهم للنعم الممنوحة لهم، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . هذا النهج يضمن للأفراد حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويدفعهم إلى ترتيب أولوياتهم في الحياة، مع الاستعداد الفعال للحساب .يوم القيامة .وبالتالي، فإن هذا السلوك يعزز الطمأنينة في الدنيا والآخرة) .سورة النساء، الآية ١٤٦)

"وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً..."

:وسورة النحل الآية 97

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ونتيجةً لذلك، سيُصاب بحالة .أما من يتمسك بصفات النفاق، فسيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له لا محالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعَدِّ العدة الكافية للحساب .حتى وإن تمتع ببعض النعيم ،يوم القيامة .وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة .سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

لذا، يجب على الإنسان أن يُخلص في طاعة الله تعالى، وذلك بحسن استخدام النعم التي أنعم بها عليه كما
وردت في التعاليم الإسلامية، وذلك لمصلحته، لأن طاعته أو معصيته سبب مباشر لعقوبته في الدنيا والآخرة
(سورة النساء، الآية ١٤٧).

"...مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ"

في القرآن الكريم، ارتبط الشكر بالإيمان، كما ارتبط الجحود بالكفر .سورة البقرة، الآية ١٥٢

"وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون"

هذا يدل على أن أول خطوات الإيمان الحقيقي هو شكر الله تعالى .فالشكر لله تعالى يجب إظهاره، فكل نعمة
،يمتلكها الإنسان، بما في ذلك وجوده، قد خُلقت ووهبت له من الله تعالى وحده .فهو يمنح نعمًا لا تُحصى
ويجزى الناس خيرًا على أعمالهم الصالحة الصغيرة الناقصة، التي يُهيئ لهم القدرة والفرصة والمعرفة
والإلهام .وفي النهاية، يمنحهم جنة الخلد ونعيمها الأبدي لبضع سنوات من طاعته، مما يؤدي إلى راحة البال
في الدنيا والآخرة .الشكر بالنية هو العمل خالصًا لوجه الله تعالى، والشكر بالقول هو التعبير عن الكلام

الإيجابي أو الصمت، والشكر بالأفعال هو استخدام النعم بما يرضي الله تعالى، كما ورد في القرآن الكريم
وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن شكر الله تعالى على ذلك نال مزيداً من النعم والرحمة في الدارين
:سورة إبراهيم، الآية 7

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويحسن توزيع كل شيء وكل شخص علاوةً على ذلك، يضمن الامتنان للإنسان
في حياته، مع الاستعداد الكافي للمساءلة يوم القيامة. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة
(سورة النساء، الآية ١٤٧)

"وكان الله شاكراً"

،ولما كان الله تعالى مطلعاً على نية العبد وأقواله وأفعاله، فإنه يعلم من يشكره ومن لا يشكره. سورة النساء
:الآية ١٤٧

"وكان الله شاكراً عليماً"

"...مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنَّ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ"

لا ينبغي أن يُخدع المرء بالاعتقاد بأن الله تعالى لا يريد معاقبة الناس، لذا ينبغي له أن يغفر لهم بغض النظر:
سورة الملك، الآية ٢ . عن أفعالهم . فهذا يُبطل امتحان الحياة الدنيا

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

لو كان الله تعالى سيغفر للجميع، لما كان هناك جدوى من خلق الأرض . علاوة على ذلك، فإن مسامحة الجميع، بغض النظر عن أعمالهم، ستُخالف عدله وإنصافه بشكل مباشر، إذ سيُساوي بين المُسيء والمُحسن .
(الجاثية، الآية ٢١، سورة ٤٥) هذه صفة لا يُقبل أن يتحلى بها قاضٍ دنيوي، فكيف يُنسبها إلى الله تعالى؟

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
"يحكمون"

كما ذكرنا سابقاً، من مظاهر شكر الله تعالى قول الخير أو السكوت . وقد ذُكر هذا الجانب في الآية التالية:
سورة النساء، الآية ١٤٨

"...إن الله لا يحب الجهر بالسوء "

يمكن تصنيف الكلام إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: الكلام الضار، ويجب تجنبه تمامًا. القسم الثاني: الكلام المفيد، ويجب الإفصاح عنه في الوقت المناسب. القسم الثالث: الكلام الفارغ. مع أن هذا النوع من الكلام ليس باثم ولا فضيلة، إلا أنه قد يؤدي إلى كلام ضار، لذا يُنصح بتجنبه أيضًا. علاوة على ذلك، فإن الكلام الفارغ، سيؤدي إلى الندم يوم القيامة، عندما يفكر المرء فيما ضيعه من وقت وفرص في مثل هذه الأفعال. وبالتالي يُشجع المسلم على الكلام بإيجابية أو الصمت. ويدعم هذا التوجيه حديث صحيح مسلم، رقم 176. ولكن من المقبول ذكر أفعال شخص آخر السيئة لسبب وجيه، مثل أثناء قضية قانونية أو تحذير آخر من خطر. سورة النساء، الآية 148

"...لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم "

باستثناء هذه الحالات النادرة، ولأن الله تعالى يسمع ويعلم كل شيء، يجب على المرء أن يحرص على قول وقد تأكد ذلك في حديث ورد في. الخير أو الصمت، فكلمة سيئة واحدة كفيلة بدخول المرء جهنم يوم القيامة: جامع الترمذي، رقم 2314. سورة النساء، الآية 148

"وكان الله سميعًا عليًا"

عندما يتعرض المرء لسلوك سيء، مع أن له حق الدفاع عن نفسه، كالتقرب من السلطات، فإن الله تعالى يُشير إلى أهمية الحفاظ على حسن الخلق، حتى في هذه الحالات. سورة النساء، الآية ١٤٨

"... إذا أظهرت [بدلاً من ذلك] بعض الخير"

ليس ردّ السيئ بالسيئ أمرًا خاصًا، وكذلك ردّ الحسن بالحسن. بل ينبغي السعي في ردّ السيئ بالحسن، فهذا يُؤدّي إلى ثوابه في الدنيا والآخرة، ويُرجّح أن يُغيّر من شخصية المُسيء تغييرًا إيجابيًا. سورة فصلت، الآية 34:

"ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"

إذا كان الظلم الواقع على شخصٍ حادثةً معزولةً لا أثر لها عليه أو على غيره في المستقبل، فعليه أن يستر ظلمه ويتجنب ذكره للآخرين. سورة النساء، الآية ١٤٩

"وإن تبدوا خيراً أو تخفوه"

من ستر عيوب الآخرين ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة. ويتضح جلياً عند التأمل أن من يُكثر من إبراز عيوب الآخرين هم غالباً من يكشف الله تعالى عيوبهم. أما من يُخفي عيوب الآخرين فينظر إليه المجتمع على أنه خالٍ من العيوب الجوهرية.

هناك فئتان من الناس في هذا التوجيه .الفئة الأولى :من تبقى ذنوبهم سرًا، فلا يُظهرون معصيتهم ولا يُظهرونها للآخرين .فإن أخطأ أحدهم وانكشفت ذنوبه، وجب سترها، ما لم يلحق ضررًا بالآخرين .سورة النور، الآية ١٩.

"...إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة"

وقد حث النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين على العفو عن زلات المجتهدين في طاعة الله تعالى، كما جاء في حديث رواه أبو داود برقم 4375.

أما الفئة الثانية من الأفراد، فهم من يُجاهرون بالمعاصي ولا يكثرثون لانكشاف أمرهم، بل يكثرثون من التفاخر بذنوبهم ومشاركتها مع الآخرين .ولأنهم قد يُوقعون غيرهم في الخطأ، فإن كشف عيوبهم للتحذير لا يُناقض الحديث المذكور .بل إن الله تعالى لا يكشف عيوب من يُبرز عيوب هذا الشخص الشرير لأسباب وجيهة، كما ورد في حديث من سنن ابن ماجه، رقم 2546.

من الضروري مراعاة هذا الحديث، فعار الكشف يوم القيامة أمام الخلق أهون من أن يُتصور .لذا، لا ينبغي للمرء أن يظن أن الكشف في الدنيا مقبول، لأنه لن يُهيئه لما سيواجهه يوم القيامة.

ثم يحث الله تعالى المظلوم على العفو عن الظالم من أجله، فيغفر الله له مع قدرته وسلطانه على معاقبته في :سورة النور، الآية ٢٢ .الدنيا والآخرة

"...وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ..."

:وسورة النساء الآية 149

﴿وإن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً﴾

من الضروري إدراك أن البشر ليسوا معصومين من الخطأ، فهم عرضة للخطأ، كما أنهم أنفسهم معرضون له. وكما يرجو الإنسان المغفرة من الله تعالى ومن الآخرين على زلاته، فعليه أيضاً أن ينمي القدرة على الصفح عن أخطاء الآخرين. من البديهي أن الصفح عن شخص ما قد يكون صعباً للغاية في الحالات التي يكون فيها الضرر مستمراً، كما في حالة الإعاقة بسبب حادث مروري. ومع ذلك، إذا استطاع المرء أن يسعى للصفح حتى في مثل هذه الظروف، فسيكون جزاؤه أعظم بكثير. أما في الحالات التي لا يكون فيها الخطأ مستمراً، فيجب على الأفراد بذل جهد للصفح عن الآخرين والامتناع عن ضمير الحقد. على من يتمسك بهذه الضغائن أن يحذر أن الله تعالى سيحاسبه على أعماله يوم القيامة، كما دقق في عيوب الآخرين في هذه الحياة. ومن حاسب أعماله يوم القيامة على هذا الوجه فإنه يعاقب، كما ثبت في الحديث الصحيح في صحيح البخاري رقم 103.

علاوة على ذلك، من الضروري فهم أن مسامحة الآخرين تتضمن أيضاً اتخاذ تدابير لحماية النفس من المزيد من الأذى، وضمان عدم تكرار مظالم الماضي. الصبر والتسامح لا يعنيان موقفاً سلبياً يسمح للآخرين بإلحاق الأذى دون اتخاذ إجراءات وقائية. هذا النهج السلبي لا يتماشى مع التعاليم الإسلامية. على سبيل المثال، يجب على المرأة التي تتعرض للإيذاء الجسدي من زوجها اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية نفسها وأطفالها، والتي قد تشمل الاتصال بجهات إنفاذ القانون وترك الزواج. بمجرد ضمان سلامتها وسلامة أطفالها، يمكنها السعي

لتحقيق العدالة من خلال القنوات القانونية وطلب العدالة الإلهية من الله تعالى يوم القيامة .إذا وجدت في قلبها
أن تسامحه على تجاوزاته الماضية من أجل الله تعالى، فسيؤدي ذلك إلى مسامحتها

الفصل الرابع - سورة النساء، الآيات 150-170

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ،
وَيَقُولُوا نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا

١٥٠

أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ
فَقَالُوا ارْنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ
وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِنَايَةِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾
فَإِظْلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا

﴿١٦٠﴾

وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٦١﴾

لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ
الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

﴿١﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَعَاءَاتِنَا دَاوُدَ زُورًا ﴿١٦٣﴾

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾

لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ

شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾

إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾

يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

لما كان الوحي الإلهي من الله تعالى يتحدى شهوات الناس ويمنعهم من إساءة استخدام النعم التي وهبها الله لهم، سعى علماء أهل الكتاب إلى حماية شهواتهم بالإيمان المتعمد ببعض التعاليم الإلهية والأنبياء عليهم السلام، وكفر البعض الآخر. سورة النساء، الآية ١٥٠:

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض "ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً"

لكنهم خدعوا أنفسهم بالإيمان بالله تعالى، مع أن كفر نبي واحد منهم -عليه السلام- كفر بهم جميعاً، والله تعالى كما يمثله الأنبياء -عليهم السلام- .سورة النساء، الآية ١٥١:

"...أولئك هم الكافرون حقاً"

بجهلهم هذه الحقيقة، ظنّ أهل الكتاب أنهم لا يزالون مؤمنين بعد كفرهم ببعض التعاليم الإلهية والأنبياء عليهم السلام، فظنّوا بذلك أنهم لن يخلدوا في النار، حتى لو عاقبهم الله تعالى في الآخرة. سورة البقرة، الآية 80:

وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة. قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده. أم تقولون على الله ما "لا تعلمون؟"

ولكن بما أنهم كفروا بالله تعالى، بتكذيبهم بعض آياته ورسله عليهم السلام، فسيُحاسِبون على كفرهم في الدنيا ونتيجةً لذلك، سيُصابون .ويوم القيامة .في الدنيا، سيشجعهم كفرهم على إساءة استخدام النعم التي وهبت لهم بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئون تقدير كل شيء وكل شخص في حياتهم، ولن يُعدّوا أنفسهم حتى لو تمتعوا ،جيدًا للحساب يوم القيامة .سيؤدي هذا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة .ببعض النعيم .وفي الآخرة، سيكون العقاب الذي ينتظرهم أشد بكثير .سورة النساء، الآية ١٥١

"وأعدنا للكافرين عذابًا مهيبًا"

من الضروري للمسلمين أن يتجنبوا اتباع خطاهم بإهمال إقرارهم الشفهي بإيمانهم بالله تعالى، وطاعته .هذه الطاعة تتضمن حسن استغلال النعم الممنوحة لهم كما وردت في التعاليم الإسلامية .هذا النهج يضمن للأفراد .حالة نفسية وجسدية متناغمة، تمكنهم من تحديد أولوياتهم بدقة، مع الاستعداد الفعال للحساب يوم القيامة .وبالتالي، فإن هذا السلوك يعزز السكينة في الدنيا والآخرة) .سورة النساء، الآية ١٥٢)

"ومن آمن بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم فأولئك سيؤتيهم أجورهم"

ولأن الله تعالى لا يطلب الكمال من الناس، فمن اجتهد في طاعته وتاب توبة نصوحًا عند ارتكابه ذنبًا، وجد :الله تعالى غفورًا رحيمًا .سورة النساء، الآية ١٥٢

"وكان الله غفورًا رحيمًا"

التوبة الصادقة تقتضي الشعور بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المظلومين، ما لم يُفَض ذلك إلى، مزيد من التعقيدات. ومن الضروري التعاهد الصادق على عدم العودة إلى ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه واستعادة الحقوق التي انتهكت تجاه الله تعالى والناس. كما يجب المواظبة على طاعة الله تعالى، بحسن استغلال نعمه، وفقاً لتعاليم الإسلام.

أما من لم يُدعم إيمانه لفظياً بالأفعال، فإنه يكون في خطرٍ كبيرٍ من فقدانه، تماماً كما حدث لأهل الكتاب. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنباتٍ يحتاج إلى التغذية بالطاعات لينمو ويستمر. فكما أن النبات الذي لا يتلقى القدر الكافي من ضوء الشمس يهلك، فكذلك إيمان الفرد قد يضعف ويهلك إذا لم يُدعم بالطاعات. وهذا يُمثل الخسارة الأكبر، التي ستُلحقهم بأهل الكتاب في الآخرة.

سورة النساء، الآية 152

"ومن آمن بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم فأولئك سيؤتيهم أجورهم"

عموماً، يقتضي الإيمان الصادق بالله تعالى أن يكون إعلان الإيمان شفهيّاً مدعماً بأفعال مقابلة. من يعترف بالله تعالى ربّاً سيقبل بطبيعته دوره كعبد له. العبد الصادق لا يسعى وراء رضا نفسه ولا يتوقع من الآخرين إشباع رغباته، بل يُعطي رضا سيده وطاعته الأولوية على كل شيء آخر، بما في ذلك توقعات المجتمع ورغباته الشخصية واتجاهات وسائل التواصل الاجتماعي والتأثيرات الثقافية. هدف العبد الأساسي هو نيل رضا سيده. إضافةً إلى ذلك، يُدرك العبد أن كل ما يملك، بما في ذلك حياته نفسها، أمانة من خالقه ومولاه الله تعالى. ولذلك، يحرص على استخدام كل ما وهبه الله تعالى بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن، الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يُدرك العبد الحق أن الله تعالى، بما أنه خالقه ورب الوجود لا يمكنه أن يحقق راحة البال الحقيقية بمعصيته، فهو الذي يُدبر جميع جوانب الحياة، بما في ذلك سلامة

الفرد الروحية .لذلك، يسعى جاهداً لطاعته مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه وفقاً للمبادئ الإسلامية، فهذا (النحل ، الآية 97، الفصل 16 سبيل الطمأنينة في الدنيا والآخرة) .سورة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن مدى تصرف الفرد بهذه الطريقة يعكس عمق إيمانه بالله تعالى .علاوة على ذلك، فإن المؤمن الحقيقي بالله ،تعالى مقتنع بمحاسنته على أعماله يوم القيامة .هذا اليقين يدفعه إلى تجسيد إيمانه من خلال الاستعداد العملي الذي يستلزم استغلال النعم الممنوحة له بما يتوافق مع تعاليم الإسلام ويرضي الله تعالى .سورة البقرة، الآية ١٧٧:

"ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر"

لذا، على من يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر، ثم يتجاهل أوامرهِ، ولا يستعد ليوم القيامة استعداداً كافياً، أن يُقيّم إيمانه تقييماً نقدياً .فعدم عمله الصالح دليل على نقص إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر

يمكن تعميق الإيمان بالله تعالى ويوم القيامة وتعزيزه من خلال دراسة القرآن الكريم وتطبيقه، وكذلك من خلال إدراك آيات الكون التي أبرزها القرآن الكريم وتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، عند دراسة الأنظمة المتناغمة العديدة في الكون - مثل المسافة الدقيقة بين الشمس والأرض، ودورة المياه، وكثافة المحيطات التي تدعم الملاحة البحرية والحياة البحرية - يمكن للمرء أن يتبين وجود خالق .لا يمكن أن يُعزى وجود مثل هذه الأنظمة المتوازنة المعقدة إلى مجرد الصدفة .علاوة على ذلك، فإن فكرة تعدد الآلهة ستؤدي حتماً إلى الفوضى، حيث سيسعى كل إله إلى رغبات متضاربة في الكون .وهذا ليس صحيحاً :سورة الأنبياء، الآية 22 .مما يؤكد وجود إله واحد، الله تعالى

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

علاوة على ذلك، يستخدم الله تعالى المطر لتجديد الأرض القاحلة، وتمكين بذرة هامة من الإنبات، مما يديم الخلق. وبالمثل، يمتلك الله تعالى القدرة على إحياء الإنسان، كما لو كان بذرة نائمة مدفونة في الأرض، تمامًا كما تعود البذرة إلى الحياة في النهاية. يُعد تحول الفصول مثالًا واضحًا على البعث. على سبيل المثال، في الشتاء، تتساقط أوراق الأشجار، مما يجعلها تبدو ميتة. ومع ذلك، في الفصول التالية، تظهر أوراق جديدة تعيد للأشجار حيويتها. بالإضافة إلى ذلك، فإن دورة النوم واليقظة الملحوظة في جميع الكائنات الحية تُجسد البعث. يمكن اعتبار النوم شكلاً من أشكال الموت، حيث تكون حواس النائم خاملة مؤقتًا. ثم يُعيد الله تعالى إحياء روح الفرد المقدر له الاستمرار في الحياة، وبالتالي يُحيي النائم مرة أخرى. سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

هناك أيضًا علامات لا حصر لها في الكون تشير إلى قدوم يوم القيامة. على سبيل المثال، عندما يلاحظ المرء الأنظمة المتوازنة تمامًا في خلق السماوات والأرض، سيلاحظ شيئًا رئيسيًا واحدًا غير متوازن، ألا وهو أفعال الناس. لا ينال فاعل الخير جزائه كاملاً في هذه الدنيا ولا ينال فاعل الشر عقابه الكامل، حتى لو عوقب من قبل حكومة. ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الوحيد، الله تعالى، الذي وازن جميع الأنظمة الأخرى في هذا الكون، سيوازن يومًا ما أيضًا أفعال الناس، الشيء الرئيسي غير المتوازن في هذا العالم. ولكي يحدث هذا التوازن في الأفعال، يجب أن تنتهي أفعال الناس أولاً. هذا هو يوم القيامة عندما سيتم الحكم على أفعال الناس وموازنتها إلى الأبد.

وبالتأمل في هذه الأمثلة وغيرها يتضح لنا إمكانية بعث الإنسان وضرورته يوم القيامة.

:سورة النساء، الآية 152

"ومن آمن بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم فأولئك سيؤتيهم أجورهم"

عمومًا، يقتضي الإيمان بالأنبياء عليهم السلام الاقتداء بهم في حياتهم وسلوكياتهم وتعاليمهم، كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة تُجسّد وتُعزز وتُكَمِّل فضائل الأنبياء الآخرين عليهم السلام. لذا، لا بدّ من تعزيز الإيمان اللفظي به من خلال دراسة تعاليمه وحياته وأخلاقه الحميدة وتجسيدها بجدّ. سورة الأحزاب، الآية 21

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا

:وسورة آل عمران الآية 31

"...قل [للنبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

لذا، فإن إظهار حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه، مع إهمال تجسيد تعاليمه وأخلاقه، يتعارض مع هذه الادعاءات اللفظية. وكما يتطلع الكثيرون إلى شفاعته يوم القيامة، فعليهم أيضاً الحذر من احتمال أن يشهد عليهم يوم القيامة إن لم يسعوا لفهم سنته ورسالة القرآن الكريم وتطبيقها. سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"

إذا رغب المرء في شفاعته النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من شهادته عليه يوم القيامة، فعليه أن يتعلم ويطبق تعاليم القرآن الكريم وأحاديثه. فهذا يُمكنه من استغلال نعم الله عليه بما يرضي الله تعالى، ويؤدي إلى السكينة في الدنيا والآخرة.

علاوة على ذلك، فإن مجرد التعبير عن حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه دون تجسيد شخصيته ومبادئه لا قيمة له في الإسلام. وقد أعلنت الأمم السابقة حبها لأنبيائها الكرام عليهم السلام، إلا أن عدم التزامهم بتعاليمهم حال دون اتحادهم بهم في الآخرة. لذا، فعلى كل من يطمح إلى الاتحاد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم في الآخرة أن يتبع تعاليمه وأخلاقه ويجسدها.

من الطرق التي حاول بها غير المسلمين في مكة وعلماء أهل الكتاب في المدينة المنورة ثني الناس عن اعتناق الإسلام طلب معجزات محددة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية ١٥٣

«...يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء»

لم يتغير سنن الله تعالى على مر العصور. فكلما طلبت أمة معجزة فأعطيت، ثم أصرت على كفرها، أهلكها الله تعالى. على سبيل المثال، قبل هجرتهم إلى المدينة المنورة، توجه قادة مكة غير المسلمين إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، طالبين منه تحويل جبل الصفا إلى ذهب وإزالة الجبال المحيطة به لتسهيل أعمالهم الزراعية. فأخبره الله تعالى أنه إما أن يُمهّل لهم ويتجاهل مطالبهم غير المعقولة، أو أن يُلبّي الله تعالى مطالبهم إن شاء. أما إذا رفضوا الإسلام لاحقاً، فسيواجهون هلاكاً شاملاً، كما حدث مع الأمم السابقة التي أنكرت المعجزات التي سعى إليها. ولما أدرك النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنهم سيستمرون على كفرهم، اختار أن يُمهّل لهم ويتجاهل مطالبهم غير الحكيمة. وبعد ذلك أنزل الله تعالى الآية 59 من سورة الإسراء من القرآن الكريم:

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ آيَةً مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا خَوْفًا

وقد تقدم هذا في أسباب النزول للإمام الواحدي ج 17: 59 ص 104

وقد انتقد الله تعالى أهل الكتاب على مطالبتهم بمثل هذه الطلبات السخيفة، وربط موقفهم بموقف أسلافهم الضال، بني إسرائيل، الذين طلبوا أيضاً بجرأة وغرور المعجزات من النبي الكريم موسى عليه السلام، مع أنهم شهدوا معجزات لا تُحصى، كتحويل عصاه إلى ثعبان وانشقاق البحر). سورة النساء، الآية ١٥٣)

"...يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابًا من السماء، فسالوا موسى أكبر من ذلك، فقالوا أرنا الله جهرة"

ثم يحذر الله تعالى أهل الكتاب من اتباع آثار آبائهم، وإلا لحقهم المصير .سورة النساء، الآية ١٥٣

"...فأصابتهم الصاعقة بما كانوا يظلمون ..."

للأسف، اتخذ المسلمون موقفًا مشابهًا، حيث يعبدون الله تعالى، ثم يطلبون منه أمورًا دنيوية، معتبرين علاقتهم به تعالى معاملة تجارية .يجب على المرء تجنب هذا الموقف لأنه سيثبثهم على معصية الله تعالى كلما لم :سورة الحج، الآية ١١ .تَلَبَّ رَغْبَاتِهِمْ

ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر "الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

علاوة على ذلك، فإن الإصرار على هذا الموقف سيؤدي إلى تركيز المرء كليًا على شهواته الدنيوية، وبالتالي لن ينال أي جزاء في الآخرة لأنه لم يقصد ذلك .بل يجب عليه أن يتقبل كونه عبدًا لله تعالى، وأن يتصرف على هذا الأساس .عبد الله تعالى سيسعى دائمًا لمرضاته لا لمرضاته .سيدرك أن كل ما يملكه قد خلقه الله تعالى ووهبه إياه، ولذلك يجب استخدامه على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .سيؤثر

دائمًا اختيار الله تعالى على رغباته، ولذلك يتحلى بالصبر عند مواجهة الصعوبات، عالمًا بأن الله تعالى لا
:سورة البقرة، الآية 216. يختار إلا ما هو خير له، حتى وإن خفي عليه ذلك

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ومن سلك هذا الطريق أثبت عبوديته لله تعالى، ومن ثم حصل على راحة البال في الدنيا والآخرة من خلال
، حصوله على حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته
والاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة

أما من لا يهدف إلا إلى شهواته الدنيوية، فيسيء استخدام النعم التي وهبت له، فسيبتع حتمًا خطي بني
إسرائيل الذين عبدوا صنمًا، مع يقينهم بالإسلام، الدين الذي جاء به النبي موسى عليه السلام، وكل نبيٍ عليهم
:السلام. سورة النساء، الآية ١٥٣

"ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات "

عبدوا صنمًا ميتًا لعلمهم أنه السبيل الوحيد لإظهار صلاحهم أمام الناس، مع منحهم حرية إشباع شهواتهم
الدنيوية واستغلال النعم التي وهبوا بها. وذلك لعلمهم أن الصنم الميت لا يمنحهم منهجًا للعيش، ولذلك اختلقوا
منهجًا خاصًا بهم يناسب شهواتهم). سورة الأعراف، الآية ١٤٨)

واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلاً صورة له خوار أو لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً "
 "اتخذوه وكانوا ظالمين

لذلك فإن أساس كل أشكال عبادة الأصنام ليس إلا تحقيق رغبات الإنسان الشخصية ومحاولة خداع العالم الخارجي ليصدق أنهم أناس صالحون يعيشون وفق قانون إلهي للسلوك بينما هم في الواقع يسعون فقط وراء رغباتهم الدنيوية، مثل الحيوانات

على مر التاريخ، غفر الله تعالى لبني إسرائيل ذنوبهم مراراً كلما تابوا توبةً نصوحاً، وسعوا إلى تطبيق:
 شريعة موسى عليه السلام .سورة النساء، الآية ١٥٣

"ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفنا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ..."

،كانت هذه دعوة لأهل الكتاب إلى التوبة الصادقة وقبول سلطان النبي محمد صلى الله عليه وسلم الواضح:
 سورة الأنعام، الآية ٢٠. الذي اعترفوا به جلياً، كما ورد وصفه القرآن الكريم في كتبهم السماوية

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

لكن شهوات الدنيا حالت دون توبة معظمهم توبةً صادقةً، فأصرّوا على الكفر، لعلمهم أن الإسلام سيُجبرهم على استغلال النعم التي وهبوا بها . علاوةً على ذلك، حسد أهل الكتاب النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لكونه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، لا من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا . كان إطارهم الديني مُركّزًا على أهمية النسب، ظلّنا منهم أنه يمنحهم شعورًا بالتفوق على الآخرين . ونتيجةً لذلك، وجدوا صعوبةً في قبول واتباع نبيٍّ من نسلٍ آخر، إذ كان ذلك سيُفوّض عقدة التفوق التي بنوها . وكما تُشير الآية ١٥٣، كان هذا الحسد جليًا في أجدادهم بني إسرائيل . حسد كثيرٌ منهم النبي موسى عليه السلام، مع اقتناعهم بمكانته . سورة النساء، الآية 153

"ولقد آتينا موسى سلطانا مبينا"

لقد منعهم حسدهم للنبي موسى عليه السلام من طاعته، فأصرّوا على إساءة استعمال النعم التي أنعم الله عليهم بها، كما فعل أحفادهم أهل الكتاب في المدينة المنورة الذين حسدوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع اعترافهم بأنه خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام .

يجب على المسلمين تجنب اتباع خطى بني إسرائيل بقبول النبي محمد صلى الله عليه وسلم لفظًا، مع عدم طاعته عملاً . فالأقوال دون أفعال لا قيمة لها في الإسلام . راحة البال والتوفيق متجذران في إخلاص طاعة :سورة آل عمران، الآية 31 . النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه في كل حال

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

ولما أصرّ بنو إسرائيل على معصية الله تعالى، لئلا يتحكموا بشهواتهم الدنيوية ويستغلوا النعم التي وهبهم الله إياها، هددهم الله تعالى بالعقاب إن رفضوا تأييد إيمانهم به قولاً وعملاً. سورة النساء، الآية ١٥٤

"ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم"

لذا، يجب على المسلمين تجنبّ عذاب الله تعالى، وذلك بتدعيم إعلان إيمانهم الشفهي بأفعال عملية. وهذا يتطلب تعلم تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، ليحسنوا استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها. هذا النهج يضمن للأفراد حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويضمن لهم ترتيب أولوياتهم في كل شيء وكل شخص في حياتهم، مع الاستعداد الفعال للحساب يوم القيامة. وبالتالي، فإن هذا السلوك يُعزز السكينة في الدنيا والآخرة.

ولما ضمن الله تعالى لبني إسرائيل النصر والوطن الآمن، وأمرهم بالتواضع وطاعته، استكبروا وعصوا الله. سورة النساء، الآية ١٥٤:

"...وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا..."

:وسورة البقرة 2 الآيات 58-59

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا ضع عنا إصرا نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

هذه الحادثة تُنذر المسلمين بضرورة شكر الله تعالى في السراء والضراء، حرصًا على طاعته. الشكر بالنية، هو العمل خالصًا لوجه الله تعالى. الشكر بالقول إما أن يكون بكلمة طيبة أو بصمت. أما الشكر بالعمل فيقتضي استخدام النعم بما يرضي الله تعالى، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. الآية 7. وسلم. من شكر الله تعالى نال مزيدًا من النعم والرحمة والمغفرة

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

علاوةً على ذلك، يُساعد الامتنان الأفراد على تحقيق حالةٍ نفسيةٍ وجسديةٍ متوازنة، ويُمكنهم من تحديد أولوياتهم. بفعالية، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. ونتيجةً لذلك، يُعزز هذا المنظور السلام في الدنيا والآخرة.

كما أن هذا الحدث يدل على أهمية التواضع وتجنب الغرور.

من أركان التواضع لله تعالى السيطرة على شهوات النفس والتركيز على طاعته .ويتحقق ذلك باستغلال النعم الممنوحة لهم وفق التوجيه الإلهي .أما المتكبر، فيجد صعوبة في اعتناق هذا المبدأ، إذ يعتقد أن إنجازاته وما يتمتع به من نعم هي ثمرة جهده وذكائه، متجاهلاً أن الله تعالى هو الذي وهبه كل ما يملك .سورة الزمر، الآية 49:

"فإذا آتيناها نعمة منا قال إنما أوتيتها على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ..."

من الضروري إدراك حقيقة أن كل نعمة من الله تعالى، وأن نتقبلها .لذا، فمن العدل استغلالها في طاعته .ومن يعمل بهذه الطريقة يجد السكينة في الدنيا والآخرة .

.علاوة على ذلك، فإن تنمية التواضع تحمي الفرد من تحريف التعاليم الإلهية عمداً لتحقيق مكاسب شخصية .سورة آل عمران، الآية ١٩٩:

من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا ..."
...قليلًا

أي نفع من معصية الله تعالى يتضاءل أمام الطمأنينة والنجاح اللذين ينبعان من طاعته الصادقة .بل إن الغنى المادي المكتسب من هذه المعصية سيؤدي في النهاية إلى ضغوط وصعوبات في الدنيا والآخرة، إذ لا مفر .سورة النجم، الآية 43 .من سلطان الله تعالى مهما طال به من ملذات الدنيا

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:سورة التوبة الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

علاوة على ذلك، فإن معصية الله تعالى تؤدي إلى سوء استغلال النعم الممنوحة للفرد، مما يؤدي إلى اختلال في الحالة النفسية والجسدية، ويدفعه إلى إهمال علاقاته وأموره الدنيوية. ونتيجة لذلك، قد يجد نفسه غير مستعد للمساءلة التي سيواجهها يوم القيامة. ونتيجة لذلك، ستتسم حياته بالمعاناة والقلق والاضطراب، وستكون عواقبها في الآخرة أشد وطأة.

:وقد تجلّى هذا الغرور نفسه في حادثة شهيرة أخرى في تاريخ بني إسرائيل. سورة النساء، الآية ١٥٤

"...وقلنا لهم لا تعتدوا في السبت ..."

.انتهكت فئة من بني إسرائيل حرمة يوم السبت، وهو يومٌ مُنعوا فيه، من بين محرمات أخرى، من طلب الطعام لجأوا إلى أساليب مُضللة للالتفاف على حرمة السبت، فنصبوا شباكًا وحبالًا وبركًا مائيةً اصطناعية للصيد

قبل السبت. وكما جرت العادة، كانت الأسماك تظهر بأعداد كبيرة يوم السبت، وتعلق في الشباك والحبال طوال اليوم. وبعد انقضاء السبت، كانوا يجمعون السمك ليلاً. وردًا على مكائدهم الخبيثة، أنزل الله تعالى عليهم عقوبةً بتحويلهم إلى قردة. سورة الأعراف، الآية ١٦٣:

واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم علانية ويوم "لا يسبتون لا تأتيتهم كذلك ففتناهم بما كانوا يفسقون

مع أن من انتهكوا السبت من بني إسرائيل كانوا أجداد أهل الكتاب المقيمين بالمدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن الله تعالى خاطبهم كأنهم من نفس الجماعة، فمن قلد جماعة فهو منهم، بغض النظر عن اختلاف الأجيال. ويؤيد هذا المبدأ حديث في سنن أبي داود برقم 4031. لذا، لا بد للمسلمين من السعي الجاد للاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم، لينضموا إليهم في الآخرة. أما من أظهر محبته لهم لفظيًا، متبعًا نهج المنافقين الذين أهملوا تعلم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بهما، فإنه يُعد منافقًا. وقد حذر الله تعالى أهل الكتاب من تقليد أفعال آبائهم، وأنه من يفعل ذلك يكون في عدادهم.

ثم ذكر الله تعالى كيف نقض بنو إسرائيل عهدهم مع الله تعالى مرارًا، بطاعته خالصةً في كل حال، مستخدمين النعم التي أنعم بها عليهم. وكان هذا التذكير تحذيرًا مباشرًا لأهل الكتاب في المدينة، وبالتالي للأمة الإسلامية: سورة النساء، الآيتان ١٥٤-١٥٥:

"وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا، ولعناهم بما نقضوا ميثاقهم"

يجب على المرء أن يتجنب اتباع خطى بني إسرائيل، وأن يفي بعهدهم مع الله تعالى، بطاعته خالصةً في جميع الأحوال، عندما اعتنقوا الإسلام دينًا لهم. إن عدم القيام بذلك سيؤدي فقط إلى إزالة رحمة الله تعالى من

حياتهم، حيث سيعصيونه بإساءة استخدام نعمه التي أنعم بها عليهم. وهذا سيمنعهم من الحصول على راحة البال، لأن الله تعالى هو وحده المتصرف في شؤون الكون، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار راحة: سورة النجم، الآية 43. البال. لذلك، فهو وحده الذي يقرر من يحصل على راحة البال ومن لا يحصل عليها

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

من لم يوف بعهد مع الله تعالى عملياً، سيتجاهل حتماً تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما تجاهل بنو إسرائيل تعاليمهم الإلهية، بل وكفروا بها. سورة النساء، الآية ١٥٥

"...وَبَنَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ"

، هذه النتيجة حتمية لمن خالف عهد الله تعالى، فالتعاليم الإلهية ستظل دائماً تُناقض رغبات الناس الدنيوية وتمنعهم من إساءة استخدام النعم التي وهبها لهم. ولما أصرّ بنو إسرائيل على هذا الموقف، دفعهم ذلك إلى إيذاء وقتل الأنبياء عليهم السلام، حفاظاً على منهج حياتهم الذي ينسجم مع أهوائهم). سورة النساء، الآية (١٥٥).

"...وذلك بنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق"

في الواقع، حاول أهل الكتاب في المدينة المنورة قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عدة مرات، لأن رسالته، أضرت بشهواتهم الدنيوية. ومع أن المسلمين لا يستطيعون التصرف بهذه الطريقة بعد انتهاء سلسلة النبوة إلا أنهم يستطيعون تجاهل تعاليمه كلما تعارضت مع رغباتهم. وهذا يعني الالتزام الانتقائي ببعض التعاليم الإسلامية وتجاهل بعضها الآخر وفقاً لأهوائهم الشخصية. من يتصرف بهذه الطريقة لا يعبد الله تعالى حقاً (سورة الفرقان، الآية 43). بل هو متبع لأهوائه فقط

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

ينبغي على المسلم ألا يتعامل مع الإسلام كأنه ثوبٌ يُلبس ويُخلع متى شاء. بل يُمثل الإسلام منهج حياة شاملاً يجب الالتزام به في جميع الأحوال، سواءً تعارض مع الأهواء الشخصية أو مع فهم الفرد لمنطق أوامره ونواهيه. إن تبني هذه العقلية ضروري لتحقيق السكينة والنجاح في الدنيا والآخرة). سورة النحل، الآية 97)

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ثم ينقل الله تعالى بين معصية بني إسرائيل ومعصية ذريتهم أهل الكتاب المقيمين بالمدينة. سورة النساء، الآية ١٥٥:

"وذلك بنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف "

سنن وهذا يدل على أن الإنسان ينتمي إلى الجماعة التي يُقلِّدها، ولو فرقتهم أجيال. وقد ثبت ذلك في حديث أبي داود، رقم 4031. لذا، يجب على المسلمين تجنب التحلي بصفات سيئة من وردت في التعاليم الإسلامية، كأهل الكتاب والمنافقين، وإلا كان منهم في الدنيا والآخرة.

سورة النساء، الآية 155

"... "وقولهم: قلوبنا مغلفة... "

جادل علماء أهل الكتاب، لعلمهم العميق بنصوصهم المقدسة، بأن هذه الكتب المقدسة تلامس بعمق الميول الروحية للأفراد. ومع ذلك، فقد أكدوا أن القرآن الكريم يفتقر إلى هذا التأثير العميق على الناس، على عكس كتاباتهم الإلهية. وبالتالي، خلصوا إلى أن أصول القرآن الكريم تختلف عن أصول كتبهم المقدسة، مما يعني أنه ليس وحيًا إلهيًا من الله تعالى. واستدلوا بأنه لو كان القرآن الكريم من نفس المصدر الإلهي، لآثر في قلوب الأفراد الروحية كما فعلت نصوصهم المزعومة. على سبيل المثال، يمكن للقارئ المطلع على مؤلف معين في كثير من الأحيان التعرف على عمله، حتى مع حذف اسمه. وفي السياق نفسه، جادلوا بأن غياب سورة. تأثير مماثل للقرآن الكريم على قلوبهم الروحية يدل على أن مؤلفي النصين يجب أن يكونا مختلفين

النساء، الآية 155

"... "وقولهم: قلوبنا مغلفة... "

وبسبب انتشار الجهل بين أتباعهم، اعتقدوا أن علماءهم هم الأكفاء لتفسير الكتب السماوية، مما دفعهم إلى رفض القرآن الكريم دون تمحيص.

ينبغي على المسلمين الامتناع عن هذه العقلية القائمة على التقليد الأعمى للآخرين، إذ يأمر الإسلام كل فرد بطلب العلم وتطبيق تعاليمه. هذا النهج يُمكنهم من فهم مبادئ الإسلام الأساسية والتفاعل معها باستقلالية، بدلاً من مجرد تقليد أفعال الآخرين. سورة يوسف، الآية 108

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

إن التصرف بهذه الطريقة يضمن عدم التبعية العمياء لأولئك الذين لا هم لهم إلا الحصول على القيادة وما يتبعها من أمور دنيوية، كما فعل كثير من علماء أهل الكتاب

:سورة النساء، الآية 155

"... "وقولهم: قلوبنا مغلفة... "

ينبغي على المسلم أن يتجنب تقليد أهل الكتاب بتجاهل بعض التعاليم الإسلامية التي تتعارض مع أهوائه الشخصية، مما يؤدي إلى انغلاق قلوبهم عن هذه التعاليم، ويمنعهم من فهمها والعمل بها. ويؤدي هذا السلوك سورة النساء، الآية. في نهاية المطاف إلى فقدان رحمة الله تعالى، مما يؤدي إلى مصاعب في الدنيا والآخرة
١٥٥:

"وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ... "

إن راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة أمرٌ بعيد المنال عند فقدان رحمة الله تعالى، الناتجة عن اللعنة علاوة على ذلك، تؤكد هذه الآية أن هذا السلوك كفرٌ وليس مجرد معصية لله تعالى. لذا، يجب على المسلم الامتناع عن الانتقائية في التعاليم الإلهية، لأن ذلك قد يُعرّض إيمانه الهش للخطر. فالإيمان كالنبات الذي يحتاج إلى تغذية سليمة وحماية من التأثيرات الضارة. فكما أن النبات قد يهلك إذا تعرض لعوامل ضارة، فإن إيمان المسلم قد يضعف ويموت إذا اعتنق سماتٍ ضارة، مثل الانتقائية في اختيار الوصايا الإلهية التي يتبعها. بناءً على أهوائه الشخصية

بل ينبغي على المسلم أن يسعى جاهداً لطاعة الله تعالى في جميع الأحوال. وهذا يستلزم استغلال النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضي الله، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبذلك يزدهر إيمانه، ويمنحه راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة (سورة النحل، الآية 97)

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة النساء، الآية 155

"...وقولهم: قلوبنا مغلفة ... "

قد يشير هذا أيضًا إلى أن علماء أهل الكتاب زعموا أن نصوصهم المقدسة منحتم بصيرة روحية عميقة جعلتهم بمنأى تمامًا عن التأثيرات الخارجية. بمعنى آخر، لم يشعروا بأي حاجة للقرآن الكريم، معتقدين أنهم بلغوا الكمال الروحي من خلال كتبهم المقدسة. ويمكن أن يتبنى هذا المنظور الخاطئ بعض المسلمين الذين قد يظنون، بعد ممارسة بعض الممارسات الروحية، أنهم لم يعودوا مطالبين بدراسة القرآن الكريم وتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو الالتزام بها، ظنًا منهم أنهم قد بلغوا الكمال الروحي. وكما يشعر الطالب عند تخرجه بأنه لم يعد بحاجة لحضور دروس مع أستاذه، قد يفترض هؤلاء خطأ أنهم لم يعودوا بحاجة إلى هداية المبادئ الإسلامية. وهذا الرأي خاطئ تمامًا، فحتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جسد الكمال الروحي، لم يؤمر قط بالتخلي عن تطبيق التعاليم الإسلامية. بل على العكس، أمر بالتمسك بها حتى آخر حياته. سورة الحجر، الآية 99

"واعبد ربك حتى يأتيك اليقين"

لذا يجب على المرء أن يتجنب هذا الموقف الجاهل، وإلا سيُحرم من رحمة الله تعالى، بل وربما يُحرم من القليل من إيمانه، وهو الخسارة الفادحة. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى التغذية بالطاعات لينمو ويستمر. فكما أن النبات الذي لا يتلقى القدر الكافي من ضوء الشمس يذبل ويموت، كذلك قد: سورة النساء، الآية 155. يضعف إيمان الفرد ويموت إذا لم يُغذَّ بالطاعات. وهذا يمثل خسارة فادحة

"وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً"

ثم عاتب الله تعالى بني إسرائيل على سبهم أم النبي عيسى عليه السلام، مريم رضي الله عنها. سورة النساء، الآية ١٥٦:

"وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً"

ادّعى علماء بني إسرائيل أن النبي عيسى عليه السلام ابن زنا، مع اقتناعهم بنبوته ومولده المعجز من دون أب. وكما ذكرنا سابقاً، لم يفعلوا ذلك إلا لأن تعاليمه تناقضت مع أهواءهم الدنيوية، فجاهدوا ضده وضد رسالته). سورة البقرة، الآية 87)

ولقد آتينا موسى التوراة وخلصنا من بعده رسلاً، وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم، وفريقاً كذبتم، وفريقاً تقتلون

في عصرنا هذا، قد يخالف المسلم تعاليم الإسلام عندما يدّعي إسلامه لفظياً، بينما يفشل في تطبيقها عملياً. يجب تجنب هذا، لأنه يُشجع على إساءة استخدام النعم التي وهبت له. ونتيجةً لذلك، سيعاني من اختلال في صحته النفسية والجسدية، ويؤدي إلى اضطراب علاقاته وأموره الدنيوية، ويفشل في الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. وبالتالي، سيُسبب سلوكه هذا ضغوطاً وتحدياتٍ ومصاعب في الدنيا والآخرة، رغم ما قد يملكه من رفاة مادية.

،عموماً، يدعو الإسلام الأفراد إلى ضبط شهواتهم والاستفادة من النعم الممنوحة لهم بما يتوافق مع تعاليمه فيتحقق بذلك السكينة في الدنيا والآخرة. وتتناقض هذه النظرة تماماً مع من يُعطون الأولوية للسعي وراء الملذات المادية. ولذلك، كثيراً ما ينتقد هؤلاء المسلمين الذين يسعون جاهدين لاتباع أوامر الله تعالى

علاوة على ذلك، عندما يختار الفرد مسارًا مختلفًا عن مسار أقرانه، فقد يثير ذلك مشاعر عدم الكفاءة لدى الآخرين فيما يتعلق بقراراتهم الحياتية، وخاصةً عندما تدور هذه القرارات حول إشباع الرغبات الشخصية بدلًا من اتباع هدي الله تعالى. وهذا غالبًا ما يؤدي إلى انتقادات موجهة إلى الثبات على إيمانهم، وغالبًا ما يأتي هذا الاستنكار من أفراد الأسرة.

، علاوةً على ذلك، تُشكّل الضغوط المجتمعية، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، واتجاهات الموضة والأعراف الثقافية، تحديًا للأفراد الملتزمين بتعاليم الإسلام. فكثيرًا ما يُنظر إلى الترويج للإسلام على أنه تهديدٌ لسعيهم وراء الثروة والمكانة الاجتماعية. وتسعى الصناعات التي ينتقدها الإسلام، مثل تلك المرتبطة بالكحول والترفيه، جاهدةً إلى تقويض تقبل القيم الإسلامية وثني المسلمين عن ممارسة دينهم. ويُسهّم هذا الوضع بشكل كبير في انتشار الدعاية المعادية للإسلام على نطاق واسع عبر مختلف المنصات، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي والروايات الثقافية.

علاوة على ذلك، عندما يسعى الأفراد لاتباع التعاليم الإسلامية، التي تدعو إلى ضبط النفس في الشهوات - لضمان الاستخدام المسؤول للنعم الممنوحة لهم، فإن أولئك الذين يختارون حياة الانغماس في الملذات متصرفين وفقًا لشهواتهم دون قيود - سينظرون إلى الإسلام وممارسيه نظرة سلبية. ونتيجة لذلك، قد يحاول هؤلاء الأفراد ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام وثني المسلمين عن ممارسة دينهم، سعيًا لجذبهم إلى نمط حياة يتميز برغبات جامحة. وغالبًا ما يركزون على جوانب معينة من الإسلام، مثل قواعد اللباس للمرأة، لتقليل جاذبيته. ومع ذلك، يمكن لمن يتمتعون بالرؤية الثاقبة أن يلاحظوا بسهولة سطحية انتقاداتهم، والتي تنبع في معظمها من نفورهم من تأكيد الإسلام على ضبط النفس. على سبيل المثال، بينما قد ينتقدون قواعد اللباس الإسلامية للمرأة، فإنهم لا يطبقون نفس التدقيق على قواعد اللباس المجتمعية الأخرى الضرورية في مختلف المهن، بما في ذلك إنفاذ القانون، والجيش، والرعاية الصحية، والتعليم، والأعمال التجارية. هذا النقد الانتقائي لقواعد اللباس الإسلامي، إلى جانب صمتهم عن قواعد اللباس الأخرى، يُبرز هشاشة حججهم وزيفها. في نهاية المطاف، إن مبادئ الإسلام وسلوك أتباعه هي التي تكشف عيوب منتقديهم، مما يدفعهم إلى مهاجمة الإسلام بشتى الطرق، أملًا في ضلال الآخرين. هذا هو الأسلوب الذي اتبعه بنو إسرائيل وذريتهم أهل الكتاب ضد الإسلام.

كما ذكرنا سابقاً، فإن إصرار بني إسرائيل على هذا الموقف شجعهم حتى على إيذاء وقتل الأنبياء عليهم السلام. حاولوا قتل النبي عيسى عليه السلام، مع يقينهم بمكانته، لكن الله تعالى أحبط خططهم وحمى الله:سورة النساء، الآيتان ١٥٧-١٥٨

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً ولكن رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً

هذه الحقيقة تُفدّ افتراضات اليهود والنصارى حول النبي عيسى عليه السلام، فهو ليس ابن الله تعالى، ولم يُقتل، وليس لديهم دليل على ادعائهم، بل يعتمدون على الظنون

وبشكل عام فإن هذا يحذر من العيش والحكم على المواقف الدنيوية والدينية بالافتراضات، وبدلاً من ذلك يجب عليهم بناء قراراتهم على الأدلة القاطعة

في مسائل الإيمان، من الضروري أن يتأكد الأفراد من توافق أفعالهم مع تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن الضروري تجنب الاعتماد على مصادر المعرفة الدينية الأخرى، فقد تحرف المرء عن هذه المبادئ الأساسية. غالباً ما تفتقر هذه المصادر البديلة إلى أساس متين، وعادةً ما تكون من صنع البشر. ويتجلى هذا الاهتمام في حديث ورد في سنن أبي داود، رقم 4606، حيث حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن كل ما لا يستمد أصوله من تعاليم القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم سيرفضه الله تعالى.

،في السياقات العلمانية، من الضروري أن تستند المعرفة التي تُبنى عليها قرارات الفرد إلى أدلة موثوقة كالدراسات العلمية .على سبيل المثال، ينبغي على الأفراد استخدام الأدوية التي خضعت لبحوث شاملة وأُجريت عليها تجارب سريرية ناجحة لإثبات فعاليتها في علاج حالات طبية محددة.

وبالمثل، وكما يُعتَبَر الشخص غير حكيم لاعتماده على معرفة دنيوية تفتقر إلى أساسٍ قويٍّ من الأدلة، فإن من لا يلتزم بتعاليم الإسلام كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل يتبع مصادر دينية غير موثوقة، قد يجد نفسه مُضَلَّلاً .قد يتبنى هؤلاء الأفراد معتقداتٍ غريبة تُغذّي ممارساتٍ خرافيةً ومخاوف غير عقلانية، مما يؤدي إلى ربط غير منطقي بين أفعالهم والنتائج التي يتوقعونها .على سبيل المثال، قد يُمارس المسلم طقوساً روحيةً معينةً على أمل الحمل، رغم غياب أي صلةٍ شرعيةٍ بين هذه الممارسات والخصوبة، من المنظورين الإسلامي والدنيوي .إن الإصرار على إهمال المعرفة القائمة على الأدلة قد يؤدي إلى تطوّر أفكارٍ شاذةٍ عن الله تعالى والخلق، بما في ذلك الاعتقاد بوجود كائناتٍ خارقةٍ للطبيعة مما قد يُهدد إيمانهم في نهاية المطاف .لذلك فمن الضروري الامتناع عن مثل هذه السلوكيات الخاطئة، وبناء جميع الأفعال على أدلة واضحة، سواء مستمدة من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو من الأدلة التجريبية، مثل البحث العلمي.

سيعود النبي عيسى عليه السلام قرب نهاية العالم خليفةً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليقضي على المسيح الدجال ويقم حكم الإسلام الصحيح .سيعيش ويموت كسائر البشر .وقد وردت الإشارة إلى عودته في آيات قرآنية عديدة، منها الآية التي تليها، وفي أحاديث نبوية عديدة، منها حديث صحيح مسلم رقم 7381 .سورة النساء، الآية 159.

"...وإن من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته"

وقد يعني هذا أن أهل الكتاب الذين يعيشون في زمن عودة النبي عيسى عليه السلام سوف يشهدون ويشهدون على صحته كنبي الله تعالى قبل أن يموت مودة طبيعية كسائر البشر .

قد تعني هذه الآية أيضًا أنه عند الموت، سيُمنح كل إنسان من أهل الكتاب معرفة حقيقة النبي عيسى عليه السلام، ليزداد ندمهم وقلقهم. وسيزداد ندمهم وقلقهم يوم القيامة عندما يشهد عليهم النبي عيسى عليه السلام بدلاً من أن ينقذهم من العذاب). سورة المائدة، الآيتان ١١٦-١١٧)

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما كان لي" أن أقول ما ليس لي به حق لو قلته لعلمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد

:وسورة النساء الآية 159

"ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً"

للأسف، اتخذ كثير من المسلمين موقفاً مشابهاً لموقف أهل الكتاب، الذين يعتقدون أن من يشفع لهم وينقذهم من العذاب يوم القيامة، حتى لو أصرّوا على معصية الله تعالى. ويعتقدون أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم، أو غيره، سينقذهم يوم القيامة، حتى لو تجاهلوا تعاليم الإسلام وأصرّوا على معصية الله تعالى.

مع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مفهوم راسخ نوقش في مختلف التعاليم الإسلامية، بما في ذلك الحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 4308، إلا أنه يبقى صحيحاً أن بعض المسلمين قد يدخلون النار ونظراً لأن لحظة واحدة في الجحيم لا تُطاق، فمن الأهمية بمكان تجنب تبني التفكير التمني فيما يتعلق بشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فقد يخدع المسلم نفسه بالاستمرار في معصية الله تعالى، معتقداً خطأ أنه يأمل في رحمته. إن الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى يتطلب الالتزام بالطاعة الصادقة له، إلى جانب توقع المغفرة. وغالباً ما يرتبط العصيان بالتمني المجرد، وهو أمر لا أهمية له في الإسلام. الفرق بين التمني والرجاء الصادق في الله تعالى، مذكور في حديث جامع الترمذي، رقم 2459. علاوة على ذلك، تُذكر الآية المسلمين بأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم، وإن كان سيشفع لهم يوم القيامة، فإنه سيشهد عليهم 41: 41: أيضاً. سورة النساء، الآية

إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فكيف

:الفرقان، الآية 30 وسورة

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

تُبرز هذه الآية أن المسلمين هم الوحيدون الذين اعتنقوا القرآن الكريم وقبلوه. أما غير المسلمين، فلم يقبلوا به قط، فلا يمكن القول إنهم تخلوا عنه. ومن الجلي، دون حاجة إلى تفسير علمي، مصير المسلم الذي سيشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

لذا، لا بدّ من تجنّب التمني، وزرع الأمل الصادق في رحمة الله تعالى. ويشمل هذا الأمل طلب شفاعته النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وذلك بطاعة الله تعالى خالصة، واستغلال نعمه كما وردت في التعاليم الإسلامية.

ولما أصرّ بنو إسرائيل على معصية الله تعالى، التي سبق ذكر بعضها في الآيات السابقة، عاقبهم الله تعالى بحرمة بعض الأطعمة الحلال. سورة النساء، الآية ١٦٠

"...فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات كانت حلالا لهم "

مع أن الحلال لا يُحرّم في هذا العصر لانقطاع الوحي الإلهي، إلا أن من يُصرّ على معصية الله تعالى يفقد رحمته وتأييده. وهذا أشدّ بكثير من تحريم بعض الحلال، إذ يمنعه من راحة البال، فالله تعالى وحده هو: سورة النجم، الآية 43. المتصرف في شؤون الكون، بما في ذلك قلوبهم، دار الطمأنينة

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ثم يذكر الله تعالى سبباً رئيسياً لغضبه وعقابه على بني إسرائيل. سورة النساء، الآية ١٦٠

"وحرمنا عليهم طيباتٍ حلت لهم وصدّوا عن سبيل الله كثيراً"

لما أراد علماء بني إسرائيل الاستمرار في استغلال النعم التي مُنحوا بها من أجل مكاسب دنيوية، كالمال، والرئاسة، عمدوا إلى تحريف وتحريف وإخفاء علم من كتبهم الإلهية. وبهذا السلوك، أضلوا أتباعهم الجاهل، مما زاد من غضب الله تعالى. ويجب على المرء أن يتذكر دائماً أن ذنوبهم ستزداد، حتى بعد وفاتهم، ما دام، جامع الترمذي، رقم 2674. سورة آل عمران من يعمل بنصيحتهم الضالة. وقد حذر من ذلك حديث في الآية 112:

"...وباءوا بغضب من الله وأصبحوا مذلولين ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله..."

لذا يجب تجنب هذا السلوك لأنه يؤدي إلى العقاب في الدنيا والآخرة. ففي الدنيا، تصبح ما يحصلون عليه من، ونتيجة لذلك. متع الدنيا مصدر توتر لهم. وسيؤدي سلوكهم حتماً إلى إساءة استخدام النعم التي وُهبوا بها سيُصابون بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئون تقدير كل شيء وكل شخص في حياتهم، ولن يُعَدُّوا أنفسهم جيداً للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتعوا ببعض الرفاهية.

للأسف، يلجأ بعض علماء المسلمين إلى تحريف التعاليم الإسلامية عمداً لتتماشى مع توجهاتهم الفكرية، مع تجنب مناقشة المعارف الإلهية التي تتعارض مع آرائهم. ينبع هذا السلوك من خوفهم من تنفير أتباعهم، الذين يُغدقون عليهم الهدايا ويُجلّونهم إجلالاً مفرطاً. وقد حذر هؤلاء العلماء من جهنم كما ورد في حديث سنن ابن ماجه، رقم 253. علاوة على ذلك، من الضروري للمسلمين تجنب الانسياق وراء التقليد الأعمى للآخرين؛ بل عليهم السعي لتعلم المبادئ الإسلامية وتطبيقها. سيساعدهم هذا النهج على التمسك بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من اتباع الآخرين دون وعي. لهذا السبب، يُدين الإسلام بشدة ممارسة التقليد غير النقدي، وبالتالي يشجع المسلمين على طلب العلم والعمل بتعاليم الإسلام بفهم. (سورة يوسف، الآية 108، سورة 12).

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

وكفر كثير من بني إسرائيل أيضًا حين استحلوا ما حرم الله تعالى، كالربا. طمعًا في الدنيا، كالمال والرياسة.
سورة النساء، الآية ١٦١

"وأخذهم الربا وقد نهوا عنه"

يجب على المسلمين تجنب هذا الموقف الذي يُحلون به المحرمات مباشرةً، وهو كفرٌ صريح، أو يحاولون، إيجاد ثغراتٍ في الشريعة الإسلامية لتبرير ممارساتهم المحرمة. علاوةً على ذلك، من الضروري إدراك أنه. كما تُشكّل النوايا أساسًا داخليًا للإسلام، فإنّ اكتساب الأحكام الشرعية واستخدامها يُشكّلان أساسه الخارجي. فإذا فسد هذا الأساس، فسدت جميع الأعمال الناتجة عنه، ورفضها الله تعالى، بما في ذلك الأعمال الصالحة. إنّ تقويض أساس الإيمان أشدُّ ضررًا بكثير من الوقوع في المعاصي التي قد تؤثر على جوانب أخرى من الإيمان، ولذلك يجب تجنبه باجتهاد.

بشكل عام، يشير مصطلح الفائدة المالية إلى التعويض الذي يتلقاه المقرض من المُقترض بسعر فائدة مُحدد مسبقًا. خلال فترة نزول القرآن الكريم، كانت أنواع مُختلفة من المعاملات القائمة على الفائدة سائدة. تضمنت إحدى هذه المعاملات بائعًا يبيع سلعة ويحدد موعدًا نهائيًا للسداد، بشرط أنه إذا لم يدفع المُشتري خلال هذا الإطار الزمني، فإن البائع سيمدد الموعد النهائي ولكنه يرفع سعر السلعة. مثال آخر هو عندما يُقرض شخص ما مالًا لشخص آخر، ويطلب من المُقترض سداد مبلغ أكبر مما تم اقتراضه في البداية خلال إطار زمني مُحدد. تتضمن نوع ثالث من المعاملات اتفاقًا بين المُقترض والبائع، حيث يُسدد المُقترض القرض خلال فترة مُحددة بسعر فائدة ثابت؛ إذا فشل المُقترض في القيام بذلك، فإن المقرض سيمدد فترة السداد ولكنه يرفع سعر الفائدة. تتعلق الأوامر القضائية المُشار إليها هنا بمثل هذه المعاملات.

لا يُفرّق أصحاب هذا الاعتقاد الخاطئ بين الأرباح الناتجة عن الاستثمارات المشروعة والأرباح الناتجة عن الفوائد المالية. يدفع هذا الفهم الخاطئ البعض إلى التساؤل عن سبب اعتبار أرباح الاستثمار التجاري مشروعة بينما لا تُعتبر أرباح القروض كذلك. ويدّعون أنه عندما يُقرض الفرد ثروته بدلاً من استثمارها مباشرةً، ينبغي السماح للمقرض بالمشاركة في الأرباح الناتجة. إلا أنهم يتجاهلون حقيقة أن كل مشروع تجاري ينطوي على مخاطر كامنة، ولا يمكن لأي استثمار أن يضمن الربح. وبالتالي، فمن الظلم أن يحق للممول الحصول على ربح ثابت في جميع الحالات مع حمايته من الخسائر المحتملة. ومن الظلم ألا يحصل أولئك الذين يستثمرون مواردهم على ربح مضمون بمعدل ثابت، بينما يتمتع المقرضون بحماية كاملة من الخسائر ويضمنون عائداً ثابتاً.

في المعاملات القانونية النموذجية، يستفيد المشتري من منتج تم شراؤه من البائع، والذي بدوره يُعوّض عن وقته وجهده في صنع السلعة. على العكس من ذلك، في المعاملات القائمة على الفائدة، لا يكون تبادل المنافع متوازناً. يضمن الطرف المتلقي للفائدة مبلغاً محدداً مسبقاً كسداد للقرض، مما يضمن ربحه. قد لا يحقق المقرض ربحاً دائماً، رغم قدرته على استخدام الأموال المقرضة. إذا تم إنفاق الأموال المقرضة على الضروريات، فلن يتحقق أي ربح. حتى لو تم استثمار الأموال، يبقى هناك احتمال إما للربح أو الخسارة وبالتالي، تؤدي المعاملات القائمة على الفائدة إما إلى خسارة لطرف وربح للآخر، أو ربح مضمون لطرف ونتيجة غير مؤكدة للآخر. لذلك، لا يمكن مساواة التجارة المشروعة بالفائدة المالية.

علاوة على ذلك، يُعقّد عبء الفائدة بشكل كبير عملية السداد بالنسبة للمقرضين. وقد يضطرون إلى طلب قروض إضافية لتسوية الدين الأصلي وفوائده المتراكمة. ونظراً لطبيعة الفائدة، قد يبقى المبلغ المستحق قائماً، حتى بعد سداد القرض. وقد يعيق هذا العبء المالي الأفراد عن تأمين الموارد الأساسية لأنفسهم ولأسرهم، مما يؤدي إلى مشاكل صحية بدنية ونفسية مختلفة.

في مثل هذا النظام، يميل الثراء إلى التركيز بين الأثرياء، في حين يعاني الأقل حظاً من انحدار في وضعهم المالي.

مع أن الانشغال بالمصلحة المالية قد يبدو ظاهرياً أنه يزيد ثروة الفرد، إلا أنه في النهاية يؤدي إلى خسارة صافية. تتجلى هذه الخسارة بأشكال مختلفة، مثل فقدان فرص عمل مشروعة كان من الممكن انتهازها لو تجنبوا المصلحة المالية. قد يوجه الله تعالى ثرواتهم نحو مساعي غير محققة. على سبيل المثال، قد يواجهون مشاكل صحية تجبرهم على إنفاق مكاسبهم غير المشروعة، مما يمنعهم من استخدام مواردهم بما يتوافق مع قيمهم.

علاوة على ذلك، هناك بُعد روحي لهذه الخسارة. فكلما انخرطوا في المصالح المالية، اشتد جشعهم، تاركين إياهم في حالة من عدم الرضا الدائم رغم ثرواتهم المادية. قد يجد هؤلاء الأفراد أنفسهم منشغلين بشؤون الدنيا، عاجزين عن بلوغ الرضا الحقيقي، إذ يفقدون بركات الكسب الحلال. وقد تدفعهم هذه الدورة إلى السعي وراء المزيد من الثراء غير المشروع من خلال الربا وغيرها من الوسائل. وتكون عواقب ذلك في الآخرة أشد وطأة؛ ففي يوم القيامة، سيقفون خاليي الوفاض، إذ لن يقبل الله تعالى أي عمل صالح متأصل في ممارسات غير مشروعة، مثل الأعمال الخيرية الممولة من أموال حرام. ومن الواضح أين سيجد هؤلاء الأفراد أنفسهم يوم القيامة.

هناك فرقٌ جوهري بين المعاملات التجارية المشروعة وتلك التي تُحركها المصلحة الذاتية. فالأولى تُسهم إيجاباً في المجتمع، بينما الثانية قد تؤدي إلى تدهوره. فالمصلحة الذاتية، بطبيعتها، تُغذي الجشع والأنانية واللامبالاة والقسوة تجاه الآخرين. كما أنها تُعزز تبجيل الثروة، وتُفوّض التعاطف والتضامن بين الأفراد. وبالتالي، يُمكنها الإضرار بالمجتمع اقتصادياً وأخلاقياً.

في المقابل، ينبع الإحسان من روح الكرم والتعاطف. فمن خلال التعاون المتبادل وحسن النية، يمكن للمجتمع أن يشهد تطوراً إيجابياً، يعود بالنفع على جميع أفرادهِ. من البديهي أن المجتمع الذي يتصرف فيه الأفراد، بأنانية، وتتعارض فيه مصالح الأغنياء مع مصالح عامة الناس، يفتقر إلى أساس متين. في مثل هذه البيئة، من المرجح أن يحل محل الحب والرحمة الاستياء والعداء المتبادل.

باختصار، عندما يُلبّي الأفراد احتياجاتهم واحتياجات مُعالِيهم، ثم يُخصّصون فائض ثرواتهم للأعمال الخيرية أو للانخراط في أنشطة تجارية ذات منفعة متبادلة، ستزدهر التجارة والصناعة والزراعة في ذلك المجتمع سيؤدي ذلك إلى تحسين مستوى المعيشة وزيادة الإنتاجية، مقارنةً بالمجتمعات التي تُعيق فيها المصالح المالية الأنانية الأنشطة الاقتصادية.

نتيجةً لجشعهم، كان كثيرٌ من بني إسرائيل يأخذون أموال الآخرين بالباطل، كالرشوة وشهادة الزور. سورة النساء، الآية ١٦١.

"...وأكلهم أموال الناس بالباطل"

إن أساس الممارسات المحرمة التي تؤدي إلى سرقة أموال الآخرين هو الجشع والرغبة في القيادة. والضروري الامتناع عن التعلق المفرط بالثروة والسلطة، لأن مثل هذه الرغبات يمكن أن تضعف الإيمان وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي برقم 2376 من أن السعي وراء الثروة والجاه أضر بالإيمان من دمار ذنبيين خاطفين أطلقا على قطيع من الغنم. وذلك لأن من يتوقون إلى هذه المكاسب المادية سيتنازلون عن معتقداتهم للحصول عليها. وفي سعيهم وراء الثروة والسلطة، قد يعصون الله تعالى، سواء في عملية اكتساب هذه الممتلكات أو الاحتفاظ بها، وخاصة في العصر الحديث. وكلما زادت الرغبة في مثل هذه الأشياء، زاد احتمال انتهاك طاعة الله تعالى وظلم الآخرين. تُظهر الأدلة التاريخية الإجراءات المتطرفة التي اتخذها الأفراد لكسب السلطة والثروة، بما في ذلك قتل الأبرياء ظلماً. ينبغي على المسلم بدلاً من ذلك التركيز على كسب دخل مشروع يتمشى مع احتياجاته ومسؤولياته. فإذا مُنح منصباً، قيادياً، فعليه أن يمارسه بما يرضي الله تعالى، ويضمن له ولغيره الطمأنينة في الدنيا والآخرة. في المقابل وكما أثبت التاريخ، فإن إساءة استخدام الثروة والسلطة تؤدي في النهاية إلى ضغوط ومصاعب وتحديات على الفرد، حتى وإن لم تكن هذه العواقب واضحة له أو لمن حوله. في هذه الدنيا، سيؤدي إساءة استخدام النعم، التي مُنحت له إلى اختلال في صحته النفسية والجسدية، وسيؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته مما يعيق في النهاية قدرته على الاستعداد للحساب يوم القيامة. سيسبب هذا الاضطراب ضغوطاً وتحديات

ومصاعب في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي رفاهية مادية قد يحظى بها . علاوة على ذلك، سيتحقق العدل يوم القيامة، فيُجبر الظالم على نقل فضله إلى المظلوم، وإذا لزم الأمر، سيتحمل ذنوب المظلوم حتى يُنصف . وهذا قد يؤدي في النهاية إلى رمي الظالم في النار يوم القيامة، بغض النظر عن قيامه بحقوق الله تعالى . وقد ورد هذا التحذير في حديث صحيح مسلم، رقم 6579

ولكن كعادته، يُبين الله تعالى أن ليس كل بني إسرائيل أو أهل الكتاب عصوا أمره . سورة آل عمران، الآيات ١١٣-١١٥:

ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . ليسوا سواء من أهل الكتاب "أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . وما يفعلون من خير فلن ينزعه منهم . والله عليم بالمتقين

:وسورة النساء الآيات 161-162

وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً . ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما... " ...أنزل من قبلك

لم يُعذَّب في الدنيا، وسيُعذَّب في الآخرة إلا من كفر أو أصرَّ على معصية الله تعالى . لذا، تُؤكِّد هذه الآيات على ضرورة تجنُّب إصدار أحكام على جماعة بأكملها بناءً على سلوك قلة، لأنَّ مثل هذه التعميمات قد تُؤدِّي غالباً إلى التمييز، بما في ذلك العنصرية . سورة النساء، الآية ١٦٢

"...ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بالذي أنزل إليك وما أنزل من قبلك "

وهذا يدل على أهمية الإيمان القوي، إذ يمنع الضلال، ويثبت على طاعة الله تعالى خالصة في كل حين. وينمو الإيمان القوي بفهم وتطبيق الأدلة والبراهين الجلية الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتدل هذه المصادر على أن الطاعة الحقيقية لله تعالى تجلب السكينة في الدنيا والآخرة. وعلى النقيض من ذلك، فإن من يفتقرون إلى المعرفة بالمبادئ الإسلامية غالبًا ما يكون إيمانهم ضعيفًا. وهؤلاء الأفراد يميلون أكثر إلى التغاضي عن طاعة الله تعالى عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع التوجيه الإلهي، لأنهم يفشلون في فهم أن التخلي عن رغباتهم لصالح طاعة الله تعالى سيؤدي إلى السلام الداخلي في العالمين. لذلك من الضروري ترسيخ الإيمان القوي باكتساب المعارف الإسلامية وتطبيقها، مما يُمكن الأفراد من الثبات على إخلاصهم لله تعالى في جميع الأوقات. يتضمن هذا الإخلاص استغلال النعم الممنوحة لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية، مما يضمن لهم في نهاية المطاف راحة البال في الدنيا والآخرة من خلال الحفاظ على حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وإعطاء الأولوية لعلاقاتهم وأمورهم الدنيوية في حياتهم. ثم تُذكر بعض الجوانب الرئيسية لطاعة الله تعالى في الآيات الرئيسية قيد المناقشة. سورة النساء، الآية 162:

"... وإقام الصلاة..."

يقتضي أداء الصلوات المفروضة الالتزام بأحكامها وآدابها، بما في ذلك الالتزام بأوقاتها. وقد أكد القرآن الكريم باستمرار على أهمية إقامتها، فهي التعبير العملي الأهم عن إيمان المرء بالله تعالى. كما أن الصلوات اليومية، الموزعة على مدار اليوم، تُذكرنا دائمًا بيوم القيامة وتساعدنا على الاستعداد له، حيث يرتبط كل جزء منها بذلك اليوم. فعندما يقف الإنسان في الصلاة، فإن ذلك يرمز إلى كيفية عرض نفسه أمام الله تعالى (سورة المطففين، الآيات 4-6). يوم القيامة

أَوَلَمْ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُبْعَثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

عندما يركعون، فإن ذلك يذكرهم بكثرة من سيُحاسَبون يوم القيامة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم الدنيا. سورة المرسلات، الآية 48

"وإذا قيل لهم اركعوا لم يركعوا"

يتناول هذا النقد أيضًا عدم القدرة على اتباع أوامر الله تعالى تمامًا في جميع مناحي الحياة. والسجود في الصلاة تذكيرٌ بالدعوة الموجهة للأفراد للسجود لله تعالى يوم القيامة. أما من لم يسلموا له خضوعًا كاملاً في سورة القلم. حياتهم الدنيا - بالامتثال لأوامره في كل مجال - فسيجدون أنفسهم عاجزين عن ذلك يوم القيامة: الآيتان 42-43

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخشع أعينهم وتغشاهم الظل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم "سالمون"

عندما يجلس الإنسان على ركبتيه في الصلاة، فإنه يذكره بأنه سيجلس على هذه الوضعية بين يدي الله تعالى يوم القيامة، خائفًا من عاقبته. سورة الجاثية، الآية ٢٨

".وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى بهذه العناصر سيُقيم صلاته على الوجه الصحيح، وهذا بدوره يضمن إخلاصه لله تعالى بين الصلوات). سورة العنكبوت، الآية 45، سورة العنكبوت، الآية 29)

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

وهذا الالتزام يتضمن استخدام النعم الممنوحة للفرد فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم. وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

علاوة على ذلك، حذّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في جامع الترمذي، رقم 2618، من أن ترك الصلوات المفروضة يُرسم بالخط الفاصل بين الإيمان والكفر. فعلى من تخلف عنها الحذر من مغادرة الدنيا دون إيمانه. من الضروري إدراك أن الإيمان كالنبات الذي يحتاج إلى غذائه بالطاعات لينمو ويعيش فكما أن النبات الذي يفتقر إلى العناصر الحيوية، كضوء الشمس، يذبل ويموت، كذلك يمكن أن يضعف إيمان الفرد ويختفي في النهاية إن لم يُدعم بالطاعات. وهذا يؤدي إلى خسارة فادحة

:سورة النساء، الآية 162

"...والمؤمنون على الزكاة..."

الزكاة المفروضة لا تُمثل إلا جزءًا يسيرًا من إجمالي دخل الفرد، وتُفرض عند بلوغ حدٍّ معين. ومن أهم أهدافها تذكير المسلمين بأن أموالهم ليست ملكًا لهم، ولو كانت كذلك، لكان لهم حرية إنفاقها كما يشاؤون. هذه الأموال وهبها الله تعالى لهم، وعليهم استخدامها وفقًا لمشيئته. في جواهرها، كل نعمة يملكها الإنسان هي مجرد قرضٍ مؤقت يجب رده إلى صاحبه الحق، الله تعالى. ويتحقق هذا السداد عندما يستغل الإنسان نعمه بما يرضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن يغفل عن هذه الحقيقة الجوهرية ويتصرف كما لو كانت نعمه، بما فيها أمواله، ملكًا له وحده، مقصرًا في أداء الصدقة الواجبة، سيواجه عواقب أشبه بعواقب من يتخلف عن سداد قرض دنيوي. على سبيل المثال، يُحذّر حديثٌ في صحيح البخاري، رقمه ١٤٠٣، من أن من لا يُؤدّي فريضته سيُلاقى ثعبانًا سامًا كبيرًا لا ينفكّ يلدغه يوم القيامة. سورة آل عمران، الآية ١٨٠.

ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم، ستطّوق أعناقهم بما منعه يوم..."
القيامة

في هذه الدنيا، ستصبح الأموال التي يُهملون التبرع بها للصدقات المفروضة مصدر قلقهم ومعاناتهم، إذ يتجاهلون أن الله تعالى الحق في النعم التي أنعم بها عليهم. سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد..."
كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة النساء، الآية 162

ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمون للصلاة " ...والمؤتون للزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر

من المهم ملاحظة أن الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر قد وُضع بعد طاعة الله تعالى العملية، كالصلاة المفروضة والزكاة المفروضة، وذلك للتأكيد على أنه لا يمكن للمرء أن يؤمن إيمانًا صحيحًا بالله تعالى واليوم الآخر إلا بطاعة الله تعالى عمليًا. لا قيمة للإقرار بالإيمان لفظيًا في الإسلام إلا إذا دُعم بالأعمال المقابلة فمن خلال هذه الأعمال يُعبّر الأفراد عن إيمانهم وينالون الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما أن الشجرة لا تُقدّر قيمتها إلا بثمرها، فكذلك الإيمان لا يُقدّر إلا بانعكاسه في الأعمال الصالحة. في الواقع، من لا يُدعم إقراره اللفظي بالإيمان بالله تعالى بالأعمال يُعرض لخطر كبير، وهو أن يُغادر هذه الدنيا دون إيمانه. من الضروري أن نفهم أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى تغذية بالطاعات ليزدهر ويستمر. كما هو الحال مع النبتة التي لا تتلقى ما يكفي من ضوء الشمس، فتذبل وتموت، كذلك قد يضعف إيمان الفرد ويموت إذا لم يُدعم بمثل هذه الإجراءات. وهذا يُشير إلى الخسارة الفادحة

:سورة النساء، الآية 162

"...والمؤمنين بالله..."

في الحقيقة، إن الكيان أو المفهوم الذي يختار الأفراد اتباعه وتقليده في حياتهم هو ما يعبدونه فعليًا، بغض النظر عن ادعاءاتهم اللفظية. فالبشر مُصممون بطبيعتهم على الالتزام بشيء ما والسعي إليه، سواء كان سورة. أفرادًا آخرين، أو وسائل تواصل اجتماعي، أو توجهات، أو معايير ثقافية، أو حتى تطلعاتهم الشخصية الفرقان، الآية 43

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

عبادة الإنسان تتحدد بمن أو بما يختار طاعته واتباعه. ولذلك، يُطلب من المسلمين أن يُكملوا إقرارهم اللفظي بالإيمان بأفعال تُظهر طاعة الله تعالى خالصة في جميع الأحوال، مُقَدِّمين إياه على كل شيء. وهذا يستلزم استخدام النعم الممنوحة لهم بما يُرضي الله، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن سلك هذا الطريق، نال السكينة والتوفيق من الرحمن). سورة البقرة، الآية ١٦٣)

. وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

من ينكر وحدانية الله تعالى، ويختار عبادة غيره وطاعته، سيفقد الرحمة اللازمة لنيل السكينة والفلاح في الدنيا والآخرة. ويبقى هذا صحيحًا حتى لو امتلكوا كل ثروات الدنيا وتمتعوا بلذات زائلة، إذ لا مفر من سلطان الله تعالى وسلطانه. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

عند دراسة تكوين السماوات والأرض، إلى جانب الأنظمة المتوازنة المعقدة التي لا تُحصى، يتضح أن كياناً
واحداً مسؤول عن خلق الكون واستمراره. ومن أبرز الأمثلة على ذلك المسافة الدقيقة بين الشمس والأرض؛
فأي اختلاف طفيف في هذه المسافة سيجعل الأرض غير صالحة للسكن. وبالمثل، صُممت الأرض لتوفير
جو متوازن ونقي، مما يُمكن الحياة من الازدهار. سورة البقرة، الآية 164

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إن التوقيت الدقيق للنهار والليل، إلى جانب اختلاف أطولهما على مدار العام، يُمكن الأفراد من الاستفادة
منهما على أكمل وجه. فالنهار الطويل قد يؤدي إلى التعب بسبب ساعات العمل الطويلة، بينما قد يحدّ الليل
الطويل من الوقت المتاح لكسب الرزق والسعي وراء المعرفة القيّمة. وفي المقابل، قد يمنع الليل القصير
الراحة الكافية، مما يعيق الصحة المثلى. إضافةً إلى ذلك، فإن التغيرات في مدة الليل والنهار تؤثر سلّبا على
الإنتاجية الزراعية، مما يؤثر سلّبا على قوت كل من الإنسان والحيوان. إن العمل المتناغم للنهار والليل
وغيرها من الأنظمة المتوازنة في الكون، دليلٌ واضح على وحدانية الله تعالى، إذ إن وجود آلهة متعددة
سورة الأنبياء، (الآية 22، سورة) سيؤدي إلى رغبات متضاربة، مما يؤدي في النهاية إلى فوضى في الكون
(21).

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

سورة البقرة، الآية 164

"والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء "

إن ملاحظة دورة المياه المتوازنة تمامًا تُشير بقوة إلى وجود خالق. يتبخر الماء من المحيط، و يصعد، ثم يتكثف، مُنتجًا أمطارًا حمضية تهطل على الجبال. تلعب هذه الجبال دورًا حاسمًا في تحييد الأمطار الحمضية مما يجعلها صالحة للاستهلاك البشري والحيواني وللزراعة. أي تغيير في هذا النظام الدقيق قد يُسبب كارثة لكل من البشر والحياة البرية على الأرض. تمنع ملوحة المحيط تحلل الكائنات البحرية من تلويث المياه. في حال تلوث المحيط، ستعرض الحياة البحرية للخطر، وستؤثر الشوائب الناتجة سلبيًا على الحياة البرية أيضًا. إن تركيب مياه المحيطات يُمكنها من دعم ازدهار النظم البيئية البحرية، مع السماح للسفن الكبيرة بالإبحار على سطحها. أي تغيير طفيف في تركيب المياه قد يُخل بهذا التوازن، مما يؤدي إما إلى بيئة بحرية مزدهرة أو إلى قدرة السفن على عبور المياه، ولكن ليس كليهما في آن واحد. حتى اليوم، لا يزال النقل البحري هو الوسيلة السائدة لتوزيع البضائع عالميًا. ومن ثم، فإن هذا التوازن الدقيق ضروري لاستدامة الحياة على الأرض.

التطور، الذي يتميز بالطفرة، ليس كاملاً بطبيعته. ومع ذلك، عند دراسة الأنواع العديدة، يُلاحظ أنها صُممت بدقة لتزدهر في بيئاتها الخاصة. على سبيل المثال، الجمل مُكيّف خصيصًا لتحمل الحرارة الشديدة، ويمكنه: سورة الغاشية، الآية 17. البقاء لفترات طويلة بدون ماء، مما يجعله مُناسبًا تمامًا للموائل الصحراوية

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ؟

،تشرّيح الماعز مُصمم بدقة لضمان فصل أي شوائب داخل جسمه عن الحليب الذي ينتجه .إذا اختلط الاثنان :أصبح الحليب غير صالح للاستهلاك .سورة النحل، الآية 66

"وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين"

لكل نوع عمر محدد يضمن عدم سيطرة أي نوع على الأنواع الأخرى .على سبيل المثال، يعيش الذباب من إلى 4 أسابيع فقط، ويمكنه إنتاج ما يصل إلى 500 بيضة خلال فترة وجوده القصيرة .إذا طالت فترة 3 حياته، فقد يُصبح تعداد الذباب غير متوازن، مما قد يُهيمن على جميع الأنواع الأخرى .في المقابل، تميل الكائنات الحية الأخرى ذات أعمارها الأطول بكثير إلى إنجاب عدد أقل من النسل، مما يُساعد على تنظيم تعدادها .لا يبدو هذا التوازن المُعقّد مصادفةً، ولا يُمكن تفسيره فقط بعملية التطور .سورة البقرة، الآية 164

"...وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ..."

تلعب الرياح دورًا محوريًا في تلقيح النباتات، مما يُسهّل تكاثر المحاصيل والنباتات والأشجار .تاريخيًا، كانت الرياح حيوية للملاحة البحرية، ولا تزال الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عالميًا .إضافةً إلى ذلك، تُعدّ الرياح ضرورية لنقل السحب الممطرة إلى مناطق مُحدّدة، مما يضمن توافر المياه اللازمة لاستمرار الحياة، وهو أمرٌ لا غنى عنه .للأرض نظام رياح مُحكم؛ فغياب الرياح يُؤدي إلى فوضى، بينما تُخلّ الرياح الشديدة بتوازن الخليقة .وبالمثل، يُنظّم هطول الأمطار بدقة؛ فقلة الأمطار قد تُسبّب الجفاف والمجاعة، بينما قد تُؤدي الأمطار الغزيرة إلى فيضانات مُدمّرة) .سورة المؤمنون، الآية 18، سورة 23)

"ولقد أنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون"

هذا النظام المتوازن لا يمكن أن يكون وليد الصدفة، بل يدلّ دلالة قاطعة على تأثير خالق. من يتأمل هذه الأنظمة المتوازنة لا يمكنه أن يدحض عقلاً وجود خالق واحد مُدبّر لجميع جوانب الوجود. لذا، يجب طاعة الله تعالى وحده في جميع الأوقات. وهذا يستلزم حسن استغلال النعم التي أنعم بها كما وردت في التعاليم الإسلامية. إن مدى تصرف الفرد بهذه الطريقة يعكس عمق إيمانه بالله تعالى. علاوة على ذلك، فإن المؤمن الحقيقي بالله تعالى مقتنع بمحاسبته على أفعاله يوم القيامة. هذا اليقين يدفعه إلى تجسيد إيمانه من خلال الاستعداد العملي، والذي يشمل استغلال النعم التي أنعم بها عليه بما يتوافق مع تعاليم الإسلام ويرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 162:

"والمؤمنين بالله واليوم الآخر"

كما ذكرنا سابقاً، تشير العديد من الآيات الكونية إلى قرب حلول يوم القيامة. يستخدم الله تعالى المطر ليُنْعَش الأرض القاحلة، ويُوَقِّظ البذور النائمة، فيُمَكِّنُها من النمو والمساهمة في الخلق. وبالمثل، يمتلك الله تعالى القدرة على إحياء الروح البشرية، المدفونة في الأرض، كبذرة تنبثق للحياة. يُمَثِّلُ تعاقب الفصول استعارة حياة للبعث. على سبيل المثال، في الشتاء، تتساقط أوراق الأشجار، مُعْطِيَةً انطباعاً بالخمول. ومع ذلك، في الفصول التالية، تظهر أوراق جديدة، مُعِيدَةً لها حيويتها. إضافةً إلى ذلك، تُجسّد دورة النوم واليقظة لجميع الكائنات الحية مفهوم البعث. يُمكن تشبيه النوم بشكل من أشكال الموت، حيث تُصبح حواس النائم خاملة، مؤقتاً. ثم يُعيد الله تعالى إحياء روح الفرد المُقَدَّر له الاستمرار في الحياة، مُحييًّا إياه من سباته. سورة الزمر، الآية 42:

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

علاوة على ذلك، عند تحليل الأنظمة المتوازنة بدقة التي تحكم تكوين السماوات والأرض، يتضح تناقض كبير: سلوك البشر. فالصالحون غالباً ما لا ينالون جزاءهم كاملاً في هذه الحياة، بينما يفلت المذنبون غالباً من العقاب الكامل لأفعالهم، حتى عند مواجهة العقوبات القانونية. ومن المنطقي أن نستنتج أن الخالق الواحد، الله تعالى، الذي أرسى التوازن في جميع جوانب الكون الأخرى، سيُصحح في النهاية التناقضات في السلوك البشري. ولكي يحدث هذا التصحيح، يجب أن تتوقف أفعال البشر. نُعرف هذه اللحظة المحورية بيوم القيامة، حيث تُقيّم جميع الأعمال وتُوازن إلى الأبد.

لذا، على من يُعلن إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر، ولكنه لا يلتزم بطاعته، مُهملاً بذلك الاستعداد الكافي ليوم القيامة، أن يُقيّم إيمانه تقييماً نقدياً. فعدم عمله الصالح دليل على نقص إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر. سورة النساء، الآية ١٦٢.

ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمون للصلاة" "...والمؤتون للزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر

من آمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً، أثبتته بالأعمال. وهذا يعني حسن استغلال نعمه كما وردت في التعاليم الإسلامية. تتضمن هذه الطريقة للأفراد حالة متوازنة من العافية النفسية والجسدية، وتدفعهم إلى إعطاء الأولوية لجميع جوانب حياتهم بفعالية، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. وكما هو مبين في نهاية الآية ١٦٢، فإن هذا السلوك سيعزز السلام في العالمين. سورة النساء، الآية ١٦٢.

"أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا..."

انتقدت الآيات السابقة بشدة قومًا من بني إسرائيل الذين أصرّوا على معصية الله تعالى. وكان سبب معصيتهم الكبر. وكان كبرهم متجذرًا في ادعائهم التفوق على سائر البشر بنسبهم الذي جعلهم، في نظرهم، أحباء الله (سورة المائدة، الآية ١٨). تعالى

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه. قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق. يغفر لمن..."...يشاء ويعذب من يشاء

دفعهم غرورهم إلى تحدي الله تعالى وظلم الآخرين، مقتنعين بأحقّيتهم في ذلك، إذ اعتبروا أنفسهم موضع تفضيل من الله تعالى وحكام البشرية. ونتيجةً لذلك، وفي سعيهم لرفعة دنياهم، أدّلهم الله تعالى وأفقرهم. وما دام أهل الكتاب مؤمنين بتفوقهم، فسيستمرون في غرورهم على الله تعالى وعلى إخوانهم من البشر. وهكذا، سيُنزل الله تعالى بهم الذل على مر الزمان، حتى وإن ظلّ ذلك غائبًا عنهم أو عن غيرهم. سورة الإسراء، الآية 4:

"ولقد قلنا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتبلغن علوا كبيرا"

:وسورة الأعراف الآية 167

وإذ توعّد ربك لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور
"رحيم"

لذا، يجب على المسلمين تجنب اتباع خطاهم بالغرور، معتبرين أنفسهم متفوقين على سائر البشر، وإلا
فسيصابون بالذل والهوان أينما حلوا. سورة آل عمران، الآية ١١٢

أذلوا أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وذروا المذلة ذلك بأنهم كفروا "
"بآيات الله وقتلوا النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

كما ذكرنا سابقاً، آمن بنو إسرائيل ببعض التعاليم الإلهية والأنبياء عليهم السلام، وكفروا ببعضها الآخر. وقد
،تصرفوا على هذا النحو لأن رغباتهم الدنيوية تناقضت مع بعض التعاليم الإلهية والأنبياء عليهم السلام
فصاروا بذلك كافرين بالله تعالى. سورة النساء، الآيتان 150-151

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً

ثم يُبين الله تعالى أن كلّ تعليم إلهيٍّ وكلّ نبيٍّ عليهما السلام جاء بنفس التعاليم الأساسية التي يجب قبولها
والعمل بها إذا رغب المرء في تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآيتان ١٦٣-١٦٤

إننا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب»
والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان، وآتينا داود الكتاب ورسلاً قصصناهم عليك من قبل
«ورسلاً لم نقصصهم عليك، وكلم الله موسى كلاماً

من السمات الفريدة للقرآن الكريم أنه يذكر فقط عددًا قليلاً من الأحداث المتعلقة بالأنبياء عليهم السلام، ويقدم معلومات محددة فقط عن تلك الأحداث. وعلى عكس الكتب الدنيوية، مثل كتب التاريخ، لا يذكر القرآن الكريم حقائق وأرقامًا غير ضرورية، حيث يتمثل دوره في توجيه الناس من خلال الدروس المستفادة من الأحداث التي يناقشها. في بعض الحالات، تتكرر بعض الأحداث في سور مختلفة من القرآن الكريم بهدف تسليط الضوء على دروس مختلفة اعتمادًا على سياق سورة القرآن الكريم والفترة الزمنية التي نزل فيها على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بالإضافة إلى ذلك، تمت مناقشة الأنبياء عليهم السلام، المرتبطين مباشرة بأهل الكتاب، من أجل تصحيح تعاليمهم عن الأنبياء عليهم السلام، والتي تم تحريرها بمرور الوقت. كانت هذه الأرضية المشتركة بين الإسلام وأهل الكتاب طريقة أخرى لدعوتهم للعودة إلى الحقيقة. يجب على المرء دراسة هذه الأحداث في القرآن الكريم لتقدير هذا النهج الفريد والمعجز حتى يقوى إيمانه بالقرآن الكريم كونه كلام الله تعالى. كلما قوي إيمان المرء، زاد تعلمه وعمله بتعاليمه. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعلم دروس القرآن الكريم سيساعد المرء على تبني الصفات الإيجابية، مثل الصبر والشكر وقوة العقل، وتجنب الصفات السلبية مثل الجشع والكبر والحسد. إن الإيمان القوي والخلق الحسن يضمنان الاستخدام الصحيح للنعم التي وهبت له في كل موقف. تتضمن هذه الطريقة للأفراد تحقيق حالة متوازنة من الرفاهية العقلية والجسدية، وستمكنهم من تحديد أولويات جميع جوانب حياتهم بفعالية مع الاستعداد الكافي لحسابهم يوم القيامة. ونتيجة لذلك، سيعزز هذا السلوك السلام في العالمين.

:سورة النساء، الآية 164

"وكلم الله موسى كلاماً"

يجب على المسلمين تقدير أن الله تعالى قد أنعم على البشرية بكلامه في صورة القرآن الكريم. لذا، يجب على المرء إظهار هذا التقدير بدراسة كلام الله تعالى، ليتمكن من المشاركة في جزء من المعجزة التي وهبها للنبي الكريم موسى عليه السلام. لذلك، يجب على المرء أن يحقق جوانب القرآن الكريم المختلفة للاستفادة منه. يجب عليه تلاوته بشكل صحيح ومنتظم، ويجب عليه فهمه والعمل به بإخلاص. لذلك، لا يكفي مجرد تلاوته بلغة لا يفهمها، فالقرآن الكريم ليس كتاب تلاوة، بل هو كتاب هداية. لا يُستمد الهداية منه إلا بالعمل به، تمامًا كما لا ترشد الخريطة إلى الوجهة إلا بالعمل بها. ولا ينبغي للمرء أن يستخدمه لتحقيق مكاسب دنيوية، حيث يُكرر تلاوة آيات معينة بهدف الحصول على شيء دنيوي، مثل الولد أو الزوج، فالقرآن الكريم ليس بطاقة ائتمان تُستخدم لشراء أشياء دنيوية. من عمل بها بشكل صحيح فإنه يضمن استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال من خلال الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياتهم مع الاستعداد بشكل كافٍ للمساءلة يوم القيامة.

:سورة النساء، الآية 165

... رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ

من المهم ملاحظة أن البشائر والإنذارات لا تتفع إلا من عمل بها. من لم يعمل بالبشائر والإنذارات الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لن يغير سلوكه إلى الأفضل، ولن يستفيد من التعاليم الإسلامية. بل إن عدم استجابته لها سيكون حجة عليه في الدنيا ويوم القيامة. سورة النساء، الآية ١٦٥)

...رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

وهذا يُبين أن الله تعالى لا يقبل أي عذر، كالجهل بالتعاليم الإلهية، يوم القيامة، ولا يسمح لأحد بمصالحته، إذ لا تتم المصالحة معه إلا بالعمل بالبشارة والإنذارات الواردة في التعاليم الإسلامية في هذه الدنيا). سورة (الروم، الآية 57).

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَغْدِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْأَلُونَ

ولأن الله تعالى قدير، فلا ينجو أحد من عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة، ولا ينفعه عذر، فقد سدت حكمة الله (تعالى أبواب الأعذار). سورة النساء، الآية ١٦٥)

"وكان الله عزيزاً حكيماً"

،يجب تجنب هذه النتيجة بتجنب التمني فيما يتعلق برحمة الله تعالى. يتميز التمني بتجاهل مستمر لله تعالى مع توقع رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة. هذه العقلية غير ذات أهمية في الإسلام. في المقابل، يتضمن الأمل الحقيقي جهداً ملتزماً لطاعة الله تعالى، والذي يتضمن الاستفادة من النعم الممنوحة لهم بما يتماشى مع التعاليم الإسلامية والسعي لتحسين سلوك المرء تجاه الله تعالى والناس. بهذه الطريقة فقط يمكن للمرء أن يتوقع حقاً رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد تم تسليط الضوء على هذا التمييز في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2459. لذلك، من الضروري فهم هذا الفرق وتعزيز الأمل الحقيقي برحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمني، لأنه لن يجلب أي فائدة في الدنيا والآخرة.

ولأن الله تعالى غني عن الخلق، فلا يؤثر فيه إيمانهم أو كفرهم، بل يضرهم وينفعهم في الدنيا والآخرة. سورة النساء، الآية ١٦٦.

"ولكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً"

الله تعالى لا يُجبر أحداً على الهداية، بل يُميز بين الصواب والخطأ لينعم الإنسان براحة البال في الدنيا من لا يدرك هذه الحقيقة الجوهرية قد يُصاب بالغرور، فيظن خطأً أنه يُقدم معروفاً. والآخرة، إن شاء واختار الله تعالى بقبوله تعاليم الإسلام واتباعها. ونتيجةً لذلك، قد يُعيق غروره طاعته الحقيقية لله، خاصةً عندما تتعارض رغباته الشخصية مع طاعته. فيُضِلُّه هذا الغرور. في المقابل، من يدرك أن إيمانه وطاعته في النهاية يُحسن الظن بالله تعالى، ويُحافظ على طاعته في السراء والضراء. فيُظهر الصبر في الشدة، وفي الرخاء يُظهر الشكر. الشكر بالنية يُعَبِّرُ عنه بالعمل لمرضاة الله تعالى فقط، والشكر بالقول يُعَبِّرُ عنه بالكلام الإيجابي أو باختيار الصمت. علاوة على ذلك، فإن الشكر بالأعمال يتضمن استخدام النعم بما يرضي الله تعالى، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما أن الصبر يستلزم الامتناع عن الشكوى قولاً وفعلًا، مع الالتزام الدائم بطاعة الله تعالى، مع الإيمان بأنه يختار لهم الخير دائماً، وإن لم يظهر ذلك جلياً). سورة البقرة، الآية ٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ومن ثم، فإن من يلتزم بالسلوك القويم في كل أحواله، ينال عون الله تعالى ورحمته الدائمة. وهذا يؤدي إلى السلام في الدنيا والآخرة. ويتضح هذا المبدأ في حديث صحيح مسلم، رقم 7500

ثم ينتقد الله تعالى من كفر بالإسلام بعد أن بين أدلته ومنافعه للناس لمجرد أنه يخالف أهواءهم الدنيوية. ويؤدي سلوكهم إلى إضلال الآخرين، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، إذ يتأثر الناس بسهولة بسلوك الآخرين، لا سيما في عصرنا هذا الذي نعيش فيه، عصر وسائل التواصل الاجتماعي. سورة النساء، الآية ١٦٧

"إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا "

وقد سلك علماء أهل الكتاب في المدينة المنورة، وأئمة غير المسلمين في مكة، هذا النهج أيضًا، فقد أقرّوا بصدق الإسلام، ورفضوه لتعارضه مع أهوائهم

أدرك علماء أهل الكتاب صحة الإسلام، إذ عرفوا مصدره الإلهي، الله تعالى .كما عرفوا النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم، إذ وردت الإشارة إليهما في كتبهم المقدسة). سورة الأنعام، الآية ٢٠)

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

:وسورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

كان أتباع الكتب المقدسة يغارون من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لنسبه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، لا من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام، كما كانوا .وقد بُني نظامهم الديني بأكمله حول أهمية

النسب، الذي اعتقدوا أنه يمنحهم شعورًا بالتفوق على الآخرين. ولذلك، وجدوا صعوبة في قبول واتباع نبيٍّ من نسلٍ مختلف، لأن ذلك من شأنه أن يُضعف عقدة التفوق التي بنوها.

علاوة على ذلك، أدرك غير المسلمين في مكة، لإتقانهم اللغة العربية، أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون كلام بشر. وبعد أن قضوا أربعين عامًا في صحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل إعلان نبوته، كانوا على دراية تامة بنزاهته وصدقه. سورة يونس، الآية 16

"لأنني عشت بينكم عمرًا قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

كافح قادة غير المسلمين في مكة لقبول تعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم والالتزام بها، وهو الذي، رغم كونه يتيمًا ذا ثروة متواضعة، ينحدر من أعز قبيلة. وقد أوج تطلّعهم إلى السلطة والهيمنة والثروة حسدهم. عندما أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبوته، ومنحه السلطان والفضل على الخلق أجمعين.

نتيجةً لذلك، سعى أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة جاهدين لمنع الناس من اعتناق الإسلام خوفًا من فقدان نفوذهم الاجتماعي وقيادتهم. وللأسف، يُحرّف بعض علماء المسلمين التعاليم الإسلامية عمدًا لتتلاءم مع آرائهم، متجاهلين عمدًا معلوماتٍ تتعارض مع معتقداتهم. ينبع هذا السلوك من خوفهم من تنفير أتباعهم الذين يُغدقون عليهم الهدايا ويُعجبون بهم إعجابًا مفرطًا. وقد حذّر هؤلاء العلماء من جهنم في حديثٍ ورد في سنن ابن ماجه، رقم 253. إضافةً إلى ذلك، ينبغي على المسلمين الحذر من الانخداع بالتقليد غير النقدي والسعي لتعلم وتطبيق التعاليم الإسلامية. سيمكّنهم هذا النهج من الالتزام بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلًا من التقليد الأعمى. لهذا السبب، يُدين الإسلام بشدة ممارسة التقليد الأعمى (يوسف، الآية 108، سورة 12 ويشجع المسلمين على طلب العلم والعمل بتعاليم الإسلام بفهم). سورة

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

يُبيّن الله تعالى أن من يكفر بالإسلام سيرتكب الباطل لا محالة، إذ سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَت له، مما سيمنعه عن أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس، وسيؤدي إلى انتشار الفساد والظلم في مجتمعه. وتتجلى هذه النتيجة جليةً عند مقارنة المجتمعات الكافرة بالمجتمعات التي طبقت التعاليم الإلهية تطبيقًا صحيحًا عبر التاريخ. سورة النساء، الآية ١٦٨

الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا إن

بالإضافة إلى ذلك، فإن إساءة استخدامهم للنعم التي مُنحت لهم ستؤدي بهم إلى حالة نفسية وجسدية غير مستقرة، وستدفعهم إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياتهم، مما يعيق في النهاية قدرتهم على الاستعداد للحساب يوم القيامة. هذا الاضطراب سيسبب لهم ضغوطًا وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي رفاة مادية قد يحصلون عليها: سورة التوبة، الآية 82. النظر عن أي رفاة مادية قد يحصلون عليها

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة النساء الآيات 168-169

إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها وكان ذلك على
"الله يسيرا

:سورة الملك، الآية ٢. إن الله تعالى لا يغفر الكفر يوم القيامة، لأنه يُقَوِّض غاية الحياة على الأرض

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

لنفترض أن امتحاناً يُمنح فيه كل طالب درجة النجاح، بغض النظر عن أدائه الفعلي؛ فهذا يُفقد الامتحان
معناه. الهدف الأساسي من الامتحان هو التمييز بين من يستحق النجاح ومن لا يستحقه. لو أن الله تعالى أذن
للكفار بدخول الجنة مع المؤمنين، لساوى بين الفئتين، وهو ما يتناقض جوهرياً مع مبادئ العدل والإنصاف
سورة الجاثية، الآية 21

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
"يحكمون

مع أن الله تعالى يرحمه رحمةً لا حدود لها، إلا أن رحمته لا تُضعف عدالته وإنصافه، إذ إن هذا التناقض سيؤدي إلى سلوكٍ غير مرغوب فيه، وهو بريءٌ منه تمامًا. سيواجه القاضي في هذه الدنيا انتقادًا شديدًا، وربما يُعزل من منصبه، إذا عفا عن كل مجرم دون أن يُنزل به عقوبة. لذا، فمن غير المعقول أن يُتوقع هذا السلوك من الله تعالى، وهو الحاكم المطلق.

في هذه الحياة، غالبًا ما يتطلب تحقيق النجاح جهدًا ومثابرة كبيرين، كما هو الحال في رحلة أن تصبح طبيبًا. ولأن دخول الجنة يُمثل إنجازًا أعظم بكثير من أي نجاح دنيوي، فإنه يتطلب أيضًا قدرًا من الاجتهاد. الشرط الأساسي لدخول الجنة هو الإيمان، حتى لو ارتكب المرء معصية وهو يؤمن به.

علاوة على ذلك، يُعدّ الكفر تمرّدًا صارخًا على خالقه ورافعه، ورفضًا واضحًا للغرض الذي خُلق من أجله. سورة الذاريات، الآية 56

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

،من أنكر خالقه الله تعالى، فهو مستحقٌّ للرفض يوم القيامة. وكذلك من لم يُحقّق الغاية التي خُلق من أجلها، فهو مستحقٌّ للطرد يومئذٍ، كاختراعٍ لم يُؤدِّ الغرض المُراد منه، ويُعدّ فاشلاً.

سُيعاني غير المسلم عذاباً أبدياً في النار، مع أن وجوده الدنيوي مؤقت، لأن كفره بالله تعالى يُناقض وحدانيته الأبدية. وبالتالي، فإن عقاب هذا الكفر أبدياً أيضاً في الآخرة.

علاوة على ذلك، لا ينبغي للمرء أن يضل في الاعتقاد بأن الله تعالى سيغفر الشريك لمجرد أن مغفرته غير محدودة. في الواقع، فإن المغفرة الكاملة لجميع الذنوب محفوظة لأولئك الذين يعترفون بوحدانية الله تعالى الشخص الذي ينكر وحدانيته يرفض جوهرياً فكرة أن رحمته ومغفرته غير محدودة، حيث ينسب القدرة على المغفرة والرحمة إلى كيانات غير الله تعالى. وبالتالي، يجب على المرء إما أن يقبل وحدانية الله تعالى، ويعترف بأن مغفرته يمكن أن تفوق جميع الذنوب، أو سيفشل في الاعتراف بوحدانيته، وبالتالي، الطبيعة اللانهائية لمغفرته. إذا لم يقبلوا أن مغفرته غير محدودة، فلن تشملهم، ولن يتم تبرئتهم من شركهم إلا إذا تابوا توبة صادقة.

علاوة على ذلك، من المرجح أن يُلهم الشخص الذي يختار الكفر الآخرين على اتباعه، إذ قد يُنظر إلى اختياره، على أنه شكل من أشكال الحرية، مع أنه في جوهره مُضِلٌّ. في المقابل، تُعزز الحرية الحقيقية السلام الداخلي ومن يُواصل تحدي الله تعالى بإساءة استخدام النعم المُنعم بها لن يجد مثل هذا السكينة. بل سيعاني من حالة نفسية وجسدية مضطربة، وسيُفقد كل شيء وكل شخص في حياته قيمته. سيؤدي هذا المسار إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، حتى لو انغمس في بعض وسائل الراحة المادية. ومع ذلك، بما أن هذا السلوك يُمكن تصوّره على أنه حرية، فقد يجذب العديد من الأتباع. وبالتالي، فإن الشخص الذي يعتقد الكفر بالله تعالى لديه القدرة على التأثير على كثيرين نحو نفس الخيار، مُواجهاً في النهاية عواقب أفعاله في الآخرة. سورة النساء، الآية 48:

"ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً"

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملكٌ لله تعالى وحده، ومحكومٌ به، فإن الأفراد مُلزَمون باتباع أوامره وكما أن المرء قد يواجه عواقب عدم الالتزام بقوانين جهة حاكمية في بلدٍ معين، فإنه سيواجه صعوباتٍ في

،الدنيا والآخرة إذا تجاهل الأنظمة التي وضعها خالق الكون .فبينما قد يختار المرء مغادرة بلدٍ لا يتفق معه فإنه لا يستطيع الفرار إلى مكانٍ لا توجد فيه سلطة الله تعالى .ومع أن الأفراد قد يسعون لتغيير الأعراف الاجتماعية، إلا أنهم لا يستطيعون تغيير قوانين الله تعالى .علاوةً على ذلك، فكما يضع صاحب المنزل قواعد، ممتلكاته، بغض النظر عن أي معارضةٍ من الآخرين، فإن الكون ملكٌ لله تعالى، الذي يُحدد قوانينه وحده بمعزلٍ عن رضى البشر .لذلك، من الضروري الالتزام بهذه الأنظمة الإلهية لما فيه مصلحة الفرد .من يدرك هذه الحقيقة سيتبع أوامر الله تعالى، ويسعى جاهداً لاستخدام النعم التي أنعم بها عليه بما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .يمكن للأفراد اختيار البحث عن الحكمة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، مدركين كيف تساهم في الرفاه الشخصي والمجتمعي، وتعزيز السلام في كلا العالمين، أو الاستسلام لرغباتهم وتجاهل تعاليم الإسلام .ومع ذلك، يجب على من يفشل في الامتثال للمبادئ الإسلامية أن يكون مستعداً لمواجهة عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة، فلن يحميه أي قدر من الاعتراضات: أو الاحتجاجات أو الشكاوى من العواقب .سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .إننا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها .وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه .بئس الشراب وساءت مرقدته

ثم يدعو الله تعالى البشر إلى تجنب هذه النتيجة من أجل أنفسهم .سورة النساء، الآية ١٧٠

...يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خير لكم

من المهم إدراك أن الإسلام، بخلاف العديد من الأديان الأخرى، دين عالمي يحتضن جميع الأفراد، بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو أي انقسامات مجتمعية أخرى .ويؤكد القرآن الكريم أن التفوق الحقيقي للأفراد يتحدد بخضوعهم الصادق لله تعالى .وهذا الخضوع يستلزم استخدام النعم الممنوحة لهم بما يرضيه، كما هو مفصل في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحجرات، الآية 13

...يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم

بما أن خالق كل شيء واحد، فهذا يعني أن الجميع متساوون عنده، ولا فضل لأحد على آخر إلا بقدر إخلاصه، في طاعته. لذلك، فإن جميع المعايير الأخرى لتقييم الأفراد، بما في ذلك الجنس والعرق والطبقة الاجتماعية. لا أهمية لها، ويجب على المسلمين تجاهلها، لأنها قد تؤدي إلى العنصرية والانقسام داخل المجتمع الإسلامي من الضروري أن نفهم أنه بما أن نوايا الشخص غير مرئية للآخرين، فلا يمكن للمرء تحديد تفوق الآخرين بناءً على السلوكيات الخارجية فقط. لذلك، يجب على الأفراد تجنب إصدار تأكيدات تتعلق بمكانتهم أو مكانة الآخرين، لأن الله تعالى وحده هو الذي يعلم النوايا الحقيقية لكل شخص وأقواله وأفعاله. سورة النجم، الآية 32.

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

:سورة النساء، الآية 170

...يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خير لكم

من تدبر تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أدرك ما فيها من الأدلة الواضحة على صدق الإسلام. وسيدرك جليًا أن من أطاع الله تعالى بإخلاص، مستخدمًا النعم التي أنعم الله عليه بها كما، النفسي والجسدي وردت في التعاليم الإسلامية، سينعم براحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال توازنه وحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. إن العمل بتعاليم

الإسلام يضمن للإنسان أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، ويضمن نشر العدل والسلام في مجتمعه. أما من يكفر أو لا يدعم إيمانه لفظيًا بالأفعال، فسيسيء استخدام النعم التي أنعم الله عليه بها حتمًا، وسيواجه اضطرابًا في صحته النفسية والجسدية، وسيُسبب اضطرابًا في علاقاته وأموره الدنيوية، مقصرًا في الاستعداد للحساب يوم القيامة. لذا، فإن سلوكهم سيقودهم إلى التوتر والصعوبات والمعاناة في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن ما يملكونه من رفاهية دنيوية. كما أن سلوكهم سيحول دون انتشار العدل والسلام في المجتمع، إذ سيقصرون في أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس. سورة النساء، الآية ١٧٠

...أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خير لكم وإن تكفروا فإن الله ما في السماوات والأرض يا

كما ذكرنا سابقًا، فإن الله تعالى لا يضر ولا ينفع بطاعة العباد أو معصيتهم. ومن لم يدرك هذه الحقيقة قد يغلب عليه الغرور، فيظن خطأً أنه باعتناقه تعاليم الإسلام واتباعه يُقدم خدمة لله تعالى. فيعيق هذا الغرور طاعته الحقيقية لله تعالى، لا سيما عندما تتعارض أهواؤه مع طاعته. فيضله كبرياؤه ويمنعه من حسن استغلال النعم التي وهبها الله له، فلا يطمئن قلبه في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع ببعض نعيم الدنيا.

لذلك، ينبغي على الأفراد تبني التعاليم الإسلامية وتطبيقها بما يخدم مصالحهم، حتى لو تعارضت مع ميولهم الشخصية. وعليهم أن يتصرفوا كمريض عاقل يلتزم بتوصيات طبيبه الطبية، مدركين أن هذا الالتزام يخدم مصالحهم، رغم الانزعاج الناتج عن الأدوية غير المريحة والنظام الغذائي الصارم. وكما يمكن لهذا المريض الفطن أن يحقق صحة نفسية وجسدية أفضل، فكذلك يمكن للشخص الذي يتبع المبادئ الإسلامية أن يحقق ذلك. وذلك لأن الله تعالى يملك المعرفة الكاملة اللازمة لمساعدة الفرد على تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وتحديد أولويات جميع جوانب حياته على النحو المناسب. إن فهم الحالات النفسية والجسدية البشرية المتاحة في المجتمع، على الرغم من البحوث المكثفة، لا يحقق هذا الهدف، لأنه لا يعالج كل التحديات التي قد يواجهها الفرد. ولا يمكن لهذا التوجيه أن يزيل جميع أشكال التوتر النفسي والجسدي، ولا يضمن الترتيب الصحيح للأشياء والأشخاص في حياتهم، بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحييزات. كما تشير الآية ١٧٠، فإن الله تعالى وحده هو من يملك هذه المعرفة العميقة، التي أنزلها على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية ١٧٠

"وكان الله عليماً حكيماً "

تتجلى هذه الحقيقة عند مقارنة من يستفيدون من النعم الممنوحة لهم بما يتوافق مع التعاليم الإسلامية بمن لا يستفيدون. فبينما قد لا يفهم كثير من المرضى الأساس العلمي لعلاجاتهم الموصوفة فهمًا كاملاً، فيضعون ثقتهم في أطبائهم، إلا أن الله تعالى يحث الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يطلب الإيمان الأعمى بهذه التعاليم، بل يريد من الناس أن يُقرّوا بصحتها من خلال أدلة قاطعة. ومع ذلك، يتطلب هذا نهجاً موضوعياً ومنفتحاً تجاه تعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

علاوة على ذلك، بما أن الله تعالى هو وحده صاحب السلطة على قلوب الأفراد الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يحدد من يُمنح هذه الطمأنينة ومن لا يُمنح. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح راحة البال إلا لمن أحسن استخدام نعمه كما بينتها تعاليم الإسلام. سورة النساء، الآية ١٧٠

أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خير لكم وإن تكفروا فإن الله ما في السماوات والأرض يا
وكان الله عليماً حكيماً

يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ
يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ
يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا
الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾

يَتَأَيَّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

على مر التاريخ، كان من أهم أبواب الضلال الانحراف عن المنهج الديني السليم بدلاً من اتباع المصدر الأول للهداية الذي أنزله الله تعالى .سورة النساء، الآية ١٧١

"...يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق"

في هذا العصر، يُعدّ القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم المصدرين الرئيسيين للهداية. إنّ البحث عن مصادر بديلة للمعرفة الدينية، حتى وإن كانت تُفضي إلى أفعال إيجابية، يُقلّل من أفعال المرء التي تستند إلى هذين المصدرين الرئيسيين للهداية، والتي ستؤدي في النهاية إلى الضلال. ولذلك حذّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ واردٍ في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أيّ عملٍ لا يقوم على هذين المصدرين سيرفضه الله تعالى. علاوةً على ذلك، كلما لجأ المرء إلى مصادر أخرى للمعرفة الدينية، زاد احتمال تبنيه معتقداتٍ وممارساتٍ تتعارض مع التعاليم الإسلامية. هذا الانجراف التدريجي هو أسلوبٌ يضلُّ به الشيطان الناس. على سبيل المثال، قد يُشجّع شخصٌ يواجه صعوباتٍ على الانخراط في بعض الممارسات الروحية التي تتعارض مع المبادئ الإسلامية. إذا كان هذا الشخص غافلاً ومعتاداً على اتباع مصادر بديلة للمعرفة الدينية، فقد يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ في ممارسة أنشطة روحية تتعارض مباشرةً مع التعاليم الإسلامية. بل قد يطورون معتقداتٍ عن الله تعالى والكون تتعارض مع العقيدة الإسلامية، مثل فكرة أن الأفراد أو الكيانات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيرهم، إذ يتشكل فهمهم من مصادر خارجة عن هذين الدليلين الرئيسيين. بعض هذه الممارسات والمعتقدات الضالة قد تؤدي إلى الكفر الصريح، مثل ممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "...وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنّة فلا تكفر

ولذلك، قد يفقد المسلم إيمانه سهوًا بالاعتماد على مصادر بديلة للمعرفة الدينية والعمل بها، كما فعل بعض أهل الكتاب. سورة النساء، الآية ١٧١

أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته يا ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا هو خير لكم إنما الله إله واحد تعالى أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً

من عوامل انتشار المعتقدات الخاطئة حول النبي عيسى عليه السلام، ولادته الإعجازية، ومعجزاته، ومعرجه إلى السماء وهو حي. وقد أكد القرآن الكريم على إعجاز ميلاد النبي عيسى عليه السلام، ووصف ولادته دون أب صراحةً بأنها شهادة على قدرة الله تعالى اللامتناهية. سورة آل عمران، الآية 47

قالت [مريم رضي الله عنها]: [يا رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر؟ قال] الملك: [كذلك الله يخلق ما يشاء، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون]

خلق الله تعالى النبي عيسى عليه السلام من غير أب، كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم. وهذا لا يدل على ألوهيتهما. سورة آل عمران، الآية ٥٩

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"

من المُحير أن يعتقد المسيحيون أن النبي عيسى عليه السلام هو ابن الله تعالى، مع أنه وُلد من غير أب. في المقابل، لا يعتبرون النبي آدم عليه السلام ابناً لله تعالى، مع أنه وُلد من غير أب ولا أم. منطقياً، يُمكن القول

إن النبي آدم عليه السلام أحق بلقب "ابن الله تعالى" من النبي عيسى عليه السلام، ولكن المسيحيين لا يدّعون ذلك. من المُثير للدهشة كيف يُطبّقون المنطق والعقل السليم في سياق النبي آدم عليه السلام، بينما يفشلون في ذلك في سياق النبي عيسى عليه السلام. علاوة على ذلك، فإن المعجزات المنسوبة إلى النبي عيسى عليه السلام مُؤكّدة في القرآن الكريم، مُوضّحة أن هذه المعجزات قد حدثت بمشيئة الله تعالى وإذنه وأمره. لو كان النبي عيسى عليه السلام إلهاً حقاً، لما احتاج إلى إرادة الله تعالى أو إذنه. سورة آل عمران، الآية 49

واجعل النبي عيسى عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل أنني قد جنتكم بآية من ربكم أنني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم "...بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم

إن معراج النبي عيسى عليه السلام إلى السماء وهو حيّ دليلٌ على قدرة الله تعالى الذي سهّل هذه الرحلة. ولو كان النبي عيسى عليه السلام ذا إلهية، لاستطاع الشروع في هذه الرحلة بقدرته الذاتية. سورة آل عمران، الآية 55:

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا"

يُخبر القرآن الكريم المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام، خلافاً لمعتقداتهم، لم يُصلب. فالشخص الذي ظهر على الصليب لم يكن النبي عيسى عليه السلام، بل من خُلِق على شاكلته. وبحلول ذلك الوقت، كان الله تعالى قد رفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء. سورة النساء، الآيات 156-158

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم... بل رفعه الله إليه

إن الاعتقاد المسيحي الخاطئ بأن النبي عيسى عليه السلام قد صُلب، مما يعني موته، هو اعتقاد متناقض بطبيعته، فالكائن الإلهي الحقيقي يتجاوز تجربة الموت. فإذا كان الكائن قادرًا على الموت، فلا يمكن اعتباره إلهيًا. لذلك، فإن اعتقادهم الخاطئ بصلبه يُقوّض بطبيعته ادعائهم بألوهيته. فالكائن الإلهي، بطبيعته مُستدام بذاته، أي أنه لا يعتمد على غيره في معيشته. وإذا اعتمد كائن على غيره في معيشته، فلا يمكن تصنيفه على أنه إلهي. لم يكن كل من النبي عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها كائنين إلهيين، إذ كانا يحتاجان إلى قوت من الله تعالى، مما يدل على أنهما لم يكونا مُستدامين بذاتهما). سورة المائدة، الآية 75).

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يُضلون

علاوة على ذلك، لا يُمكن الجزم بأن الملائكة، نظرًا لقلة رزقهم، كالطعام، يُمكن اعتبارهم آلهة. بل إنهم يعتمدون على الله تعالى في رزقهم بشكل مختلف عن البشر، وبالتالي فهم غير مكثفين ذاتيًا. إن مجرد كونهم قد خُلِقوا وسيواجهون الموت، كسائر المخلوقات، كافٍ لدحض أي ادعاء بالألوهية.

لا شك أن النسل البيولوجي سيجمل صفاتٍ موروثة من والديه. أما النبي عيسى عليه السلام، فلا يشترك في أيٍّ من صفاته مع الله تعالى. بل إن جميع صفاته تُشبه صفات سائر البشر. فقد خُلِق، وتغذى بالطعام والشراب، وسيُبعث ويُموت، كسائر البشر. هذه الصفات وحدها كافية لدحض أي فكرة عن الألوهية.

عند اعتناق الرومان للمسيحية، طرحوا فكرة ألوهية النبي عيسى عليه السلام، وهي فكرة ورثوها من معتقداتهم الوثنية السابقة. فأخذوا نبيًا جليلاً مباركًا عليه السلام، وربطوه بالأساطير والخرافات، مثل زيوس وهرقل

وأودين .ولا يتطلب الأمر سوى ذرة من المنطق السليم لإدراك أن الكائن المخلوق، المعتمد على غيره في الرزق، والمعرض للموت، لا يمكن اعتباره إلهًا، لأن هذه الصفات تتناقض جوهريًا مع جوهر الكائن الإلهي.

مع أن الأدلة القاطعة على أن النبي عيسى عليه السلام ليس إلا رسول الله تعالى، دامغة، إلا أن كثيرًا من المسيحيين ما زالوا متمسكين بمعتقداتهم الخاطئة عنه .ومن أهم أسباب هذا السلوك الغريب التقليد الأعمى لكبار السن .فالتقليد الأعمى يمنع الإنسان من تقييم المعرفة والدليل، ويحول دون التشكيك في المعتقدات، والظنون التي نشأ عليها .وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام والفطرة السليمة، فقد خلُقوا بشرًا لا بهائم .لذلك يجب على الإنسان دائمًا تجنب التقليد الأعمى للآخرين، لأنه مصدر رئيسي للضلال .بل يجب عليه استخدام عقله وتقييم المعرفة والدليل في كل موقف يواجهه، سواء كان دنيويًا أو دينيًا، ثم اتخاذ قرار مدروس .ويُنتقد التقليد الأعمى حتى في الإسلام، لأن الله تعالى يريد من الناس دراسة تعاليم الإسلام وقبولها والعمل بها على .(سورة يوسف، الآية 108، سورة 12) .أساس الفهم، لا التقليد الأعمى للمسلمين الآخرين

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

من أهم أسباب تمسك المسيحيين بمعتقداتهم المتعلقة بالنبي عيسى عليه السلام، رغم الدلائل القاطعة على صدقه كرسول الله تعالى، رغبتهم في تحقيق شهواتهم الدنيوية .وتدعو العديد من العقائد المسيحية إلى النجاة في الدنيا والآخرة لمن يؤمن بها، مهما كانت أعماله .وهذا المبدأ يتيح لهم تحقيق جميع شهواتهم الدنيوية مع ضمان النجاة في الدنيا والآخرة .ولذلك، يتمسكون بمعتقداتهم المسيحية، إذ إن غايتهم الوحيدة في هذه الدنيا هي تحقيق شهواتهم الدنيوية، لا اتباع قواعد سلوكية عليا تشجعهم على التحكم في شهواتهم الدنيوية بالاستعانة .بالنعم التي أنعم الله بها عليهم

عمومًا، يجب على المرء أن يتجنب اتباع خطى أهل الكتاب، وذلك بتجنب التقليد الأعمى للآخرين، وأن يدرك أن ضبط شهواتهم الدنيوية يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .من ضبط شهواته الدنيوية، وحسن

استغلاله للنعم التي وهبت له، سينال راحة البال في الدنيا والآخرة. وهذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متناغمة، وينظم جميع جوانب حياته تنظيمًا سليمًا، ويستعد جيدًا للحساب يوم القيامة. إن تجنب التقليد الأعمى، سورة النساء. للآخرين والتحكم في الشهوات من أساسيات الإيمان الصحيح بالله تعالى وأنبيائه عليهم السلام الآية ١٧١.

"...إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله..."

في الحقيقة، إن الكيان أو المفهوم الذي يختار الناس اتباعه وطاعته في حياتهم هو ما يعبدونه، بغض النظر عما يدعونه لفظيًا. فالبشر مُصممون بطبيعتهم على الالتزام بشيء ما وطاعته، سواء كان أفرادًا آخرين، أو سورة الفرقان، الآية 43. وسائل تواصل اجتماعي، أو اتجاهات، أو معايير ثقافية، أو رغباتهم الشخصية

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

تُحدّد عبادة الفرد بمن أو بما يُقرّر طاعته واتباعه. لذلك، يجب على المسلمين أن يُدعّموا إعلان إيمانهم الشفهي بأفعال تعكس طاعة الله تعالى الحقيقية في كل حال، قبل كل شيء. وهذا يعني استخدام النعم الممنوحة لهم فيما يُرضي الله تعالى، كما هو مُبيّن في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن يعمل بهذه الطريقة ينال السلام والتوفيق من الرحمن). سورة البقرة، الآية ١٦٣)

. وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن من ينكرون وحدانية الله تعالى، ويختارون طاعة غيره، سيفقدون الرحمة اللازمة لنيل السلام والنجاح في الدنيا والآخرة. وسيُسيئون استخدام النعم التي وُهِبَتْ لهم حتمًا. ونتيجةً لذلك، سيُعانون من اختلال في صحتهم العقلية والجسدية، وسيؤدي سلوكهم إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياتهم، وسيكونون غير مُستعدين لمواجهة محاسبتهم يوم القيامة. سيؤدي هذا الاختلال إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة ويبقى هذا صحيحًا حتى لو جمعوا ثروات طائلة وانغمسوا في ملذات آنية، ففي النهاية، لا مفر من سلطان الله تعالى وحكمه. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

:سورة آل عمران، الآية 2

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

عندما نتأمل خلق السماوات والأرض، وما فيها من أنظمة دقيقة لا تُحصى، يتضح لنا أن قوة واحدة تقف وراء خلق الكون واستمراره. وتُجسّد المسافة المثالية بين الشمس والأرض هذا المعنى؛ فحتى أي تغيير طفيف في هذه المسافة سيجعل الأرض غير صالحة للحياة. وبالمثل، خلّقت الأرض لدعم جوّ مستقرّ ونظيف، مما يسمح للحياة بالازدهار). سورة البقرة، الآية ١٦٤)

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إن التوقيت الدقيق لليل والنهار، إلى جانب اختلاف أطوالهما على مدار العام، يتيح للناس تعظيم منافعهم. قد يسبب طول النهار إرهاقاً بسبب ساعات العمل الطويلة، بينما قد يحدّ طول الليل من الوقت المتاح للعمل والتعلم. من ناحية أخرى، قد يمنع قصر الليل الحصول على قسط كافٍ من الراحة، مما يُعرّض الصحة العامة للخطر. علاوة على ذلك، فإن التغيرات في طول الليل والنهار تؤثر سلباً على الزراعة، مما يؤثر على إمدادات الغذاء لكل من البشر والحيوانات. إن تزامن الليل والنهار، إلى جانب الأنظمة المتوازنة الأخرى في الكون، يُظهر بوضوح وحدانية الله تعالى، حيث أن وجود آلهة متعددة سيؤدي إلى تضارب المقاصد، مما: سورة الأنبياء، الآية 22. يؤدي في النهاية إلى فوضى في الكون

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

"والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء "

إن ملاحظة دورة المياه المتوازنة تمامًا دليلٌ واضح على وجود خالق يتبخر الماء من المحيط، و يصعد، ثم يتكثف، مُنتجًا أمطارًا حمضية تهطل على الجبال. تُعادل هذه الجبال الأمطار الحمضية بفعالية، مما يجعلها صالحة للاستهلاك البشري والحيواني. أي تغيير في هذا النظام المُحكم قد يؤدي إلى عواقب وخيمة على البشر والحياة البرية على الأرض. يمنع محتوى الملح في المحيط تحلل الكائنات البحرية من تلويث المياه في حال تلوث المحيط، ستختفي الحياة البحرية، وستؤثر الشوائب الناتجة سلبيًا على الحياة البرية أيضًا. إن تركيب مياه المحيطات يُمكنها من دعم ازدهار النظم البيئية البحرية، وفي الوقت نفسه، يسمح للسفن الكبيرة بالإبحار على سطحها. قد يُخل أي تغيير طفيف في تركيب المياه بهذا التوازن، مما يؤدي إلى ازدهار الحياة البحرية أو عبور السفن، ولكن ليس كليهما في آنٍ واحد. حتى يومنا هذا، لا يزال النقل البحري هو الوسيلة السائدة لنقل البضائع عالميًا. ومن ثم، فإن هذا التوازن المثالي ضروري لاستدامة الحياة على الأرض.

،علاوة على ذلك، فإن التطور، الذي يتميز بالطفرة، معيبٌ بطبيعته. ومع ذلك، عند دراسة الأنواع العديدة، يمكن للمرء أن يلاحظ أنها صُممت بدقة لتزدهر في بيئاتها الخاصة. على سبيل المثال، يتميز الجمل بتكيف فريد لتحمل درجات الحرارة القصوى، ويمكنه البقاء لفترات طويلة بدون ماء، مما يجعله مثاليًا للموائل الصحراوية: سورة الغاشية، الآية 17.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ؟

صُممت الماعز لفصل أي شوائب في جسمها عن الحليب الذي تنتجه بفعالية، مما يضمن بقاء الحليب خاليًا من الشوائب التي قد تجعله غير صالح للاستهلاك. سورة النحل، الآية 66

"وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين"

لكل نوع عمر فريد يمنع أي نوع من الأنواع من الهيمنة على الآخرين. على سبيل المثال، يعيش الذباب من إلى 4 أسابيع فقط، ويمكنه إنتاج ما يصل إلى 500 بيضة. لو كان عمره أطول، لتزايدت أعداد الذباب 3 بشكل لا يمكن السيطرة عليه، مما يهدد توازن الأنواع الأخرى في النظام البيئي. في المقابل، عادةً ما يكون للكائنات الحية ذات الأعمار الأطول بكثير ذرية أقل، مما يساعد على التحكم في أعدادها. يبدو هذا النمط: متعمدًا، ولا تفسره نظرية التطور. سورة البقرة، الآية 164

"...وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ..."

الرياح ضرورية للتلقيح، إذ تساعد على تكاثر المحاصيل والنباتات والأشجار. في الماضي، كانت الرياح ضرورية للملاحة البحرية، التي لا تزال تُعدّ وسيلةً رئيسيةً لنقل البضائع عالميًا. كما أنها مهمة لنقل السحب الممطرة إلى مناطق محددة، مما يضمن توافر المياه الضرورية للحياة. يتميز نظام الرياح في الأرض بتوازن دقيق؛ فقلة الرياح تُسبب فوضى، بينما تُخلّ غزارة الرياح بهذا التوازن. وبالمثل، يُتحكّم في هطول الأمطار بدقة؛ فقلة الأمطار قد تُؤدي إلى الجفاف والمجاعة، بينما قد تُؤدي غزارة الأمطار إلى فيضانات مُدمّرة. سورة المؤمنون، الآية 18، سورة 23

"ولقد أنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون"

لا يُمكن أن يُعزى هذا النظام المُتوازن تمامًا إلى الصدفة، بل يُظهر بوضوح تأثير الخالق. من يتأمل هذه الأنظمة المُتوازنة تمامًا لا يُمكنه أن يُنكر عقلانيًا وجود خالق واحد يُسيطر على كل شيء.

:سورة آل عمران، الآية 2

"...الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

في الواقع، لا يمكن اعتبار أي كائن يمكن أن يختبر الموت ويعتمد على غيره في معيشتة إلهيًا. هذا المبدأ يستبعد جميع الكيانات في السماوات والأرض من اعتبارها إلهية، باستثناء الله تعالى. علاوة على ذلك، بما أن الله تعالى هو الخالق الوحيد للحياة والموت ومُديم كل الوجود، فهو وحده جدير بالطاعة. في حين أن الشخص الذي يُلبّي احتياجات معينة، مثل توفير المأوى، يستحق التقدير، فمن الصواب أن يُظهر الأفراد امتنانهم لله تعالى، الذي منحهم كل نعمة في هذا الكون. الامتنان الحقيقي، المعبر عنه من خلال النية، ينطوي على العمل لإرضاء الله تعالى فقط؛ أولئك الذين يعملون لأسباب أخرى لن ينالوا مكافآت منه، كما حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154. ومن الدلالة الواضحة على صدق النية عدم توقع الاعتراف أو المكافأة من الآخرين. يمكن التعبير عن الشكر لفظيًا إما بالكلام الإيجابي أو بالصمت، أما الشكر بالأفعال فهو استخدام النعم بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذه الممارسة تؤدي إلى زيادة النعم، وتؤدي في نهاية المطاف إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

:سورة إبراهيم، الآية 7

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

علاوة على ذلك، عندما يمتلك المرء شيئاً، يُعتبر من حقه وواجبه استخدامه كما يشاء. ولأن الله تعالى هو الخالق والمالك والرازق لكل شيء في الكون، بما في ذلك البشرية، فهو وحده المتصرف في كل ما يجري فيه. لذلك، من العدل أن يستسلم الناس لله تعالى، فهو المالك الوحيد للكون أجمع، الذي يشمل جميع الكائنات وبالمثل، عندما يُقرض شخص ما ممتلكاته لشخص آخر، فمن العدل أن يستخدم المُقرض الشيء وفقاً لرغبة المالك. لقد منح الله تعالى كل نعمة للإنسان كقرض مؤقت لا هبة دائمة. وكما هو الحال في القروض الدنيوية، يجب سدادها، ويتم السداد باستخدام هذه النعم بما يرضي الله تعالى. في المقابل، تُعتبر بركات الجنة عطايا: سورة الأعراف، الآية 43. تُتيح للأفراد حرية التمتع بها كما يشاؤون

"وقيل لهم: تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ..."

لذلك لا ينبغي للإنسان أن يخلط بين النعم الدنيوية التي هي قرض وبين عطايا الجنة

:سورة النساء، الآية 171

"...إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله"

ذكر الله تعالى الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام، فأهل الكتاب قبلوا بعضهم ورفضوا بعضهم بناءً على أهوائهم. سورة المائدة، الآية 70

ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون

يمكن للمسلمين أن يتبنوا موقفاً مشابهاً، فيعملون ببعض التعاليم الإسلامية ويتجاهلون غيرها بناءً على أهوائهم من الضروري إدراك أن الإسلام يُمثل قانوناً شاملاً للسلوك ينبغي تطبيقه على جميع جوانب الحياة وفي جميع الظروف. وبالتالي، لا ينبغي اعتباره لباساً يمكن ارتداؤه أو خلعه متى شاءوا. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة إنما يعبدون أهوائهم فحسب، بغض النظر عن أي ادعاءات تُخالف ذلك. سورة الفرقان، الآية 43

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

من يتصرف بهذه الطريقة سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَت له حتمًا. ونتيجةً لذلك، سيُعاني من اختلال في توازن صحته النفسية والجسدية، وسيُسيء توزيع علاقاته وأموره الدنيوية في حياته، مما يُعيق استعدادَه للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا الاختلال إلى ضغوط وتحديات وصعوبات في الدنيا والآخرة، رغم ما قد يمتلكه من رفاهية مادية.

:سورة النساء، الآية 171

"...فآمنوا بالله ورسله..."

الإيمان بالأنبياء عليهم السلام يقتضي اتباع سيرتهم وأعمالهم وتعاليمهم كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتتجلى أخلاقهم الجليلة، وترتفع، وتكتمل من خلال سلوك النبي محمد صلى الله عليه وسلم النبيل. لذلك، من الضروري تقوية الإيمان به شفهيًا من خلال دراسة سيرته وتعاليمه وأخلاقه وتطبيقها بدقة. سورة الأحزاب، الآية 21، سورة الأحزاب

.لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا

:وسورة آل عمران الآية 31

"...قل [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

لذا، فإن ادعاء محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه، مع عدم العمل بتعاليمه وأخلاقه، يتناقض مع تلك الادعاءات اللفظية. وكما يطلب الناس شفاعته يوم القيامة، فعليهم أيضاً الحذر من احتمال شهادته عليهم يوم القيامة إن لم يبذلوا جهداً لفهم وتطبيق سنته وهدى القرآن الكريم. سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً"

لطلب شفاعته النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من مواجهة شهادته عليهم يوم القيامة، يجب على الناس تعلم وتطبيق تعاليم القرآن الكريم وأحاديثه. فهذا يُمكنهم من استغلال نعمه بما يرضي الله تعالى، ويؤدي في النهاية إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة. علاوة على ذلك، فإن مجرد إظهار محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه دون تجسيد أخلاقه وسلوكه لا قيمة له في الإسلام. كما أظهرت الأمم السابقة محبة أنبيائها الكرام عليهم السلام، إلا أن عدم التزامهم بتعاليمهم سيمنعهم من الاتحاد بهم في الآخرة. لذا، فعلى من يرغب في الاتحاد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم في الآخرة أن يتبع تعاليمه وأخلاقه بجدية ويجسدها.

سورة النساء، الآية 171

".إنما الله إله واحد، تعالى أن يكون له ولد، له ما في السموات وما في الأرض، وكفى بالله وكيلًا"

من أهم أسباب رغبة الإنسان في إنجاب طفل هو أن يرث ماله منه بعد وفاته .فالله تعالى لا يموت، وقد ملك الكون وحافظه على الدوام، فلا حاجة له إلى ولد .الله تعالى هو الذي يرث الخلق بعد موت جميع المخلوقات .(سورة مريم، الآية 40)

"إننا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون"

علاوة على ذلك، غالبًا ما يُطلب من الطفل مساعدة والديه في إدارة أموالهما .ولكن بما أن الله تعالى هو وحده المتصرف في شؤون الكون، فلا حاجة له إلى شريك أو ولد ليعينه .سورة النساء، الآية ١٧١

"وكفى بالله وكيلاً ..."

وبوجه عام، فإن من يدرك هذه الحقيقة سيُخلص الله تعالى في طاعته، إذ سيدرك أنه لا أحد يستطيع أن يمنحه الطمأنينة والنجاح في الدنيا والآخرة إلا الله تعالى، فهو وحده المتصرف في شؤون الكون، بما في ذلك قلوب :سورة النجم، الآية 43 .الناس الروحية، دار الطمأنينة

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

في السنة التاسعة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، زاره وفد من النصارى. ودار بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم نقاشات مطولة حول إيمانهم بألوهية النبي عيسى عليه السلام. واتهموه بإهانة النبي عيسى عليه السلام بقوله: "عبد الله". فردّ النبي صلى الله عليه وسلم مؤكداً أنه لا عيب في أن تكون عبداً لله تعالى. وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة النساء الآية ١٧٢:

لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم"
"إليه جميعاً"

وقد تقدم هذا في أسباب النزول للإمام الواحدي 4/172 ص 65.

قمة إنجاز الفرد أن يكون عبداً مخلصاً لله تعالى. ولو كانت هناك مرتبة أعلى من هذه، لخصصها الله تعالى للنبي الكريم عيسى عليه السلام. وتؤكد هذه الفكرة أحاديث عديدة، منها حديث في صحيح مسلم، رقم 851. حيث عرّف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نفسه بأنه عبد الله تعالى، قبل أن يعلن دوره كرسول وهذا درس عميق لجميع المسلمين: فلن يبلغوا أعلى مراتب النجاح والشرف في الدنيا والآخرة، يجب أن يجسدوا العبودية الحقيقية لله تعالى. ولا يتحقق ذلك إلا بمحاكاة أعظم عباد الله تعالى، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فلا سبيل إلى العبودية الحقيقية إلا باتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران الآية 31:

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم".

:سورة النساء، الآية 172

«وَلَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ»

من آمن بأن الله تعالى وحده هو الذي خلقه ورزقه، رضي بعبوديته له. ومن عاقل يدرك أن البشر خلقوا لخدمة شيء أو شخص. ومن لم يرضَ بعبوديته لله تعالى، سيُصبح حتمًا عبدًا لأشياء أخرى، كالناس ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة وصاحب العمل. إن اتباع أسياذ متعددين وغير كاملين سيُسبب ضغطًا نفسيًا، فمهما حاولوا فلن يتمكنوا من إرضاء هذه الأشياء، فهم متقلبون في طبعهم. وكما أن الموظف الذي لديه عدة مدراء سيُكافح لخدمتهم جميعًا وإرضائهم، فإن من يرفض عبودية الله تعالى، سيتبع حتمًا أسياذًا متعددين، ونتيجة لذلك، لن يجد راحة البال. سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَت له في محاولة إرضاء أسياذه. وبالتالي سيُصابون بخلل في صحتهم النفسية والجسدية، وسيُهملون كل شيء وكل شخص في حياتهم، ولن يُجهّزوا أنفسهم جيدًا لحسابهم يوم القيامة. سيؤدي هذا الخلل إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، رغم ما قد يتمتعون به من ملذات الدنيا. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

من خضع لله تعالى، سهل عليه إرضاءه، فهو لا يطلب الكثير، وكل ما يأمر به وينهى عنه ينفع عبده. وسيحسن هذا الإنسان استخدام النعم التي وهبت له، مما يضمن له حالة من التوازن النفسي والبدني، ويدير جميع جوانب حياته بكفاءة، ويستعد جيدًا للحساب يوم القيامة. ونتيجة لذلك، سيعزز هذا السلوك السلام في سورة النحل، الآية 97. العالمين

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

من تكبرَ واعتقدَ أنه غنيٌّ بنفسه، مع أن الله تعالى وحده رزقه كلَّ ما يملك، سيُصرَّ على إضاعة النِّعم التي وهبتَ له، ولن يُعدَّ نفسه للحسابِ يومَ القيامةِ على الوجهِ الصحيح. عاقبةُ هذا الشخصِ ظاهرةٌ ما لم يُتابِ: توبةٌ نصوحًا. سورة النساء، الآية ١٧٢

"ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فإنه يحشرهم إليه جميعا"

في النهاية، بما أن الخلق كله ملكٌ لله تعالى وحده، ومحكومٌ به، فإن على الأفراد اتباع أوامره. وكما قد يواجه المرء عواقب عدم الالتزام بقوانين أمة، فإنه سيواجه صعوباتٍ في الدنيا والآخرة إذا تجاهل الأنظمة التي وضعها رب الكون. وبينما قد يختار المرء مغادرة بلدٍ ما إذا لم يلتزم بقوانينه، فإنه لا يستطيع الفرار إلى مكانٍ لا توجد فيه سلطة الله تعالى. ومع أن الناس يستطيعون تغيير قواعد المجتمع، إلا أنهم لا يستطيعون تغيير قوانين الله تعالى الإلهية. علاوةً على ذلك، وكما يضع صاحب المنزل قواعد ممتلكاته، بغض النظر عن آراء الآخرين، فإن الكون تحت سيطرة الله تعالى، الذي يحدد قوانينه وحده، بمعزل عن موافقة البشر. لذلك، فإن اتباع هذه القواعد الإلهية أمرٌ بالغ الأهمية لرفاهية المرء. من يدرك هذه الحقيقة سيمتثل لأوامر الله تعالى ويسعى جاهداً لاستخدام نعمه التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذا يضمن للأفراد حالة من التوازن النفسي والبدني، ويديرون شؤون حياتهم

بكفاءة، ويستعدون جيداً للحساب يوم القيامة. ونتيجة لذلك، سيعزز هذا السلوك السلام في العالمين. سورة النساء، الآية ١٧٣:

"...وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله"

إما أن يسعى الأفراد لفهم حكمة أوامر الله تعالى ونواهيه، مدركين ما فيها من منافع لأنفسهم وللمجتمع، مما يؤدي إلى السلام في الدنيا والآخرة، أو أن يستسلموا لشهواتهم ويتجاهلوا تعاليم الإسلام. ولكن، على من يتجاهل مبادئ الإسلام أن يستعد لعواقب خياراته في الدنيا والآخرة، فلا اعتراض ولا احتجاج ولا شكوى. سنُنَجِّهِم من هذه العواقب (سورة الكهف، الآية 29)

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته

:وسورة النساء الآية 173

"وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً"

،وقد اتضح الفرق بين الطريقتين للبشرية جمعاء، فلا عذر لمن اختار طريق التكبر والمعصية. سورة النساء الآية ١٧٤:

"يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا"

،من الضروري الإقرار بأن الإسلام، بخلاف العديد من الأديان الأخرى، دين عالمي يرحب بجميع الناس بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو أي اختلافات اجتماعية أخرى. ويؤكد القرآن الكريم أن التفوق الحقيقي للأفراد يكمن في إخلاصهم لله تعالى. وهذا الإخلاص يتضمن استخدام النعم الممنوحة لهم فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الحجرات، الآية 13

...يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم

بما أن خالق الجميع واحد، فهذا يعني أن الجميع متساوون عنده، ولا فضل لأحد على آخر إلا بقدر طاعته الصادقة. وبالتالي، فإن جميع العوامل الأخرى لتقييم الأفراد، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، غير ذات صلة، وينبغي على المسلمين تجاهلها، لأنها قد تُعزز العنصرية والانقسام داخل المجتمع الإسلامي. من الضروري إدراك أنه بما أن نوايا الشخص غير ظاهرة للآخرين، فلا يمكن للمرء تقييم تفوق الأفراد بناءً على أفعالهم الظاهرة فقط. لذلك، يجب على الأفراد الامتناع عن الادعاءات المتعلقة بمكانتهم أو مكانة الآخرين. لأن الله تعالى وحده يعلم حقيقة نوايا كل شخص وأقواله وأفعاله. سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

"يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا"

،إن التعبيرات الواردة في القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيه واضحة. تتميز آياته وكلماته ببلاغة لافتة تتجاوز أي نص آخر. إنه خالٍ من التناقضات السائدة في مختلف الكتب والتعاليم الدينية الأخرى. يقدم القرآن الكريم سرداً مفصلاً لتاريخ الأمم السابقة، على الرغم من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يتلق تعليماً تاريخياً رسمياً. إنه يدعو إلى كل خير ويحرم كل شر، ويعالج الآثار الفردية والمجتمعية على حد سواء لتعزيز العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع. يتجنب القرآن الكريم المبالغة والكذب والخداع، مما يميزه عن الشعر والقصص والخرافات. كل آية مفيدة ويمكن تطبيقها عملياً في الحياة اليومية. حتى عندما تتكرر الروايات المتشابهة، يؤكد القرآن الكريم على دروس مهمة مختلفة. على عكس النصوص الأخرى، فإنه لا يصبح مملاً عند تكرار دراسته. يُقدّم القرآن الكريم وعوداً وتحذيرات، مُدعّمة بأدلة قاطعة. وعند تناوله مفاهيم مُجرّدة، كالصبر مثلاً، يُقدّم باستمرار أساليب واضحة وعملية لتطبيقها في الحياة اليومية. ويُشجّع الناس على اكتشاف غايتهم الحقيقية باتباع أوامر الله تعالى بإخلاص، واستخدام النعم التي وُهِبَت لهم بما يُرضيه. هذا الالتزام يُؤدّي إلى السلام والنجاح في الدنيا والآخرة. ويُبيّن هذا التوجيه الطريق القويم جلياً وجذاباً لمن يبحث عن السكينة والنجاح الحقيقي في الدنيا والآخرة. وبمعالجته للعناصر الجوهرية للطبيعة البشرية، يُقدّم حكمةً خالدةً تُفيد كلّ فردٍ ومجتمعٍ وجيلٍ. وعندما يُفهم ويُطبّق فهماً صحيحاً، يُشكّل حلاً لجميع التحديات العاطفية والاقتصادية والجسدية. كما يُقدّم حلولاً لكلّ مشكلةٍ تواجه الأفراد والمجتمعات. وتُبيّن نظرةً إلى التاريخ أنّ المجتمعات التي اتبعت تعاليم القرآن الكريم بجدّ قد تمتعت بفوائد هدايته الشاملة والدائمة. على الرغم من مرور الزمن، لم يُغيّر حرف واحد من القرآن الكريم، فقد وعد الله تعالى بحفظه. ولا يوجد نص آخر في التاريخ يُشاركه هذه الخاصية الفريدة. سورة الحجر، الآية 9

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

لقد عالج الله تعالى التحديات الجوهرية التي تواجه المجتمع، واقترح حلولاً عملية لكل منها. وبمعالجة هذه القضايا الأساسية، تُحل أيضاً العديد من المشكلات اللاحقة الناجمة عنها. وهذا يوضح كيف يُرشد القرآن الكريم إلى كل ما يحتاجه الأفراد والمجتمعات لتحقيق الازدهار في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 89

"...ونزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء..."

القرآن الكريم نورٌ يُنير حقيقة الأمور، فيتخذ الإنسان قراراتٍ واعيةً في كل موقفٍ يواجهه، فينال راحة البال في الدنيا والآخرة. يُبين هذا النور القرارَ الصحيح والطريقَ الصحيح من الخطأ، لينتقل الإنسان من موقفٍ إلى آخرَ براحةٍ بالٍ وثقةٍ. سورة النساء، الآية ١٧٤)

"وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً..."

، هذا يدل على أعظم معجزة أبدية أنعم بها الله تعالى على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك، فإن ثوابها لا يناله إلا من اتبع الحق والتزم به، أما من اتبع أهوائه واختار منها، فسيخسر في الدنيا والآخرة. (سورة الإسراء، الآية 82)

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً"

:سورة النساء، الآية 174

"...يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم"

،ينطبق هذا أيضًا على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .فقد كان طوال طفولته في رعاية الله تعالى وحفظه الله تعالى من شرور الجاهلية المنتشرة .وعند بلوغه، تميز النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه قدوة أمته، مشهور بأخلاقه وسمعته، وكان خير جار، وأحكم عاقل، وأصدق حديث، وأوثق أمانة .وكان بريئًا تمامًا من الفجور وغيره من الصفات السيئة، مما أكسبه لقب الأمين بين أهل مكة .وقد توسع في ذلك الإمام ابن كثير في كتابه "سيرة النبي"، المجلد الأول، صفحة 180

أقرّ غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب في المدينة المنورة بأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة .وأدركوا أنه ما كان ليُدرك تفاصيل التاريخ الواردة في القرآن الكريم إلا إذا أنزله الله :عليه وحيا .سورة آل عمران، الآية 44

ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم، وما كنت لديهم إذ يختصمون

أقرّ علماء أهل الكتاب بصحة الإسلام، وعرفوا القرآن الكريم ومؤلفه .كما عرفوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم، وكلاهما مذكور في كتبهم المقدسة .سورة الأنعام، الآية ٢٠

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

وسورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

حسد أهل الكتاب النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لأنه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، لا من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا. كان إيمانهم مبنياً على أهمية النسب، الذي اعتقدوا أنه يمنحهم الأفضلية على غيرهم. ولذلك، جاهدوا في قبول نبي من نسل مختلف، لأن ذلك سيضعف عقدة التفوق التي ابتكروها.

علاوة على ذلك، أدرك غير المسلمين في مكة، لإتقانهم اللغة العربية، أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون قد نزل من بشر. وبعد أن أمضوا أربعين عاماً مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل إعلان نبوته، كانوا على دراية تامة بنزاهته. سورة يونس، الآية 16

"لأنني عشت بينكم عمراً قبل ذلك، أفلا تعقلون؟..."

ناضل قادة غير المسلمين في مكة لقبول النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه، الذي كان، على الرغم من كونه يتيمًا ذا ثروة متواضعة، ينحدر من أعز قبيلة. وقد أوجبت تطلعاتهم إلى السلطة والهيمنة والثروة غيرتهم عندما أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبوته، ومنحه السلطة والامتياز على الوجود أجمع.

عندما يسعى المرء لفهم تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، فإنه سيؤيد إعلان إيمانه بالله تعالى، ويثبت على طاعته) .سورة النساء ، الآية ١٧٥)

"...فالذين آمنوا بالله واعتصموا به "

هذه الطاعة تتضمن حسن استغلال النعم التي أنعم الله بها عليهم، كما وردت في التعاليم الإسلامية .وهذا يُوصلهم إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء، وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الجيد للمحاسبة يوم لقاء الله تعالى) .سورة النساء (الآية ١٧٥).

"سيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً ..."

بما أن الإسلام منظومة أخلاقية متكاملة، فهو يتضمن أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق العباد، كضمان حصول الناس على نصيبهم من الميراث كما أمر به الإسلام .ولذلك، بعد أن ذكر الله تعالى طاعته، ذكر الناس بأن طاعته تتضمن أداء حقوق العباد بمثل محدد .سورة النساء، الآية ١٧٦

يستفتونك قل الله يفتيكم فيمن لم يكن له ولد ولا أصل .إن مات رجل ولم يترك ولداً إلا أختاً فلها نصف ما ترك .ويرثها إن لم يكن لها ولد .فإن كانتا أختين فأكثر فلهما ثلثا ما ترك .فإن كانا إخوة وأخوات، للذكر مثل حظ الأنثيين

للأسف، يعتقد كثير من المسلمين، جهلاً منهم، أن الله تعالى لا يهتم إلا بالأمور المتصلة به مباشرة، كالصلوات، المفروضة. ونتيجةً لذلك، يقعون في ظلم الناس بسهولة، دون أن يدركوا العواقب الوخيمة لذلك. يوم القيامة، ستتحقق العدالة، وسيُجبر الظالم على جزاء من أحسن عملاً، وإذا لزم الأمر، سيتحمل خطايا من أحسن عملاً. وقد يؤدي هذا إلى دخول الظالم جهنم، كما حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 6579. لذا، يجب على المرء تجنب هذه النتيجة بأداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد. سيضمن ذلك راحة البال من خلال حسن استخدام النعم التي وهبت لهم، وسيؤدي إلى انتشار العدل والسلام في المجتمع أيضاً.

:سورة النساء، الآية 176

"...ويطلبون منك حكماً"

تؤكد هذه الآية على أهمية استكشاف وفهم المعارف الإسلامية والدنيوية. وفيما يتعلق بالمعارف الدينية، ينبغي على الأفراد التركيز على المواضيع التي سيسأل عنها الله تعالى يوم القيامة، مثل معاملة الجار. أما المواضيع التي لن تُناقش يوم القيامة، فنُعتبر غير ذات صلة ومجرد إلهاء. فقط أولئك الذين انخرطوا بالفعل في المواضيع ذات الصلة يمكنهم تحمل استثمار وقتهم في أمور غير ذات صلة. ونظراً لأنه يكاد يكون من المستحيل العمل بشكل كامل على جميع المواضيع ذات الصلة، فيجب على الأفراد توجيه جهودهم ووقتهم وطاقاتهم نحو البحث والممارسة في جوانب المعارف الدينية التي ستُسأل عنها يوم القيامة، مع تجاهل أي شيء آخر. ثم تقدم الآية الرئيسية مثالاً على موضوع ذي صلة. سورة النساء، الآية 176:

يستفتونك قل الله يفتيكم فيمن لم يكن له ولد ولا أصل .إن مات رجل ولم يترك ولدًا إلا أختًا فلها نصف ما ترك .ويرثها إن لم يكن لها ولد .فإن كانتا أختين فأكثر فلهما ثلثا ما ترك .فإن كانا إخوة وأخوات، للذكر مثل حظ الأنثيين

يُحدد الله تعالى نصيب كل قريب من الميراث، فالناس يسعون جاهدين لتحقيق العدل والإنصاف في هذا الشأن إضافةً إلى ذلك، وبسبب محدودية المعرفة، لن يتمكن الناس أبدًا من تحديد أنصبة الميراث المختلفة بما يحقق أقصى منفعة لأقاربهم بعد وفاتهم .وأخيرًا، بما أن كل نعمة يمتلكها الإنسان قد خلقها الله تعالى ووهبها له فهو وحده من يملك الحق في اختيار أنصبة الميراث التي يتركها المتوفى .لذلك، لا يجوز لأي مسلم الاعتراض على نظام الميراث في الإسلام .من يرغب في مشاركة ممتلكاته مع الآخرين وفقًا لرغباته، فله حرية القيام بذلك قبل وفاته .سورة النساء، الآية 176

"يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ..."

:سورة النساء، الآية 176

"...وإن كانا أخوة وأخوات فللذكر مثل حظ الأنثيين "

لا تعني هذه الآية أن الرجال أفضل بطبيعتهم على النساء، فقد شهد التاريخ تفوق العديد من النساء على كثير من الرجال في جوانب مختلفة .وقد صدر هذا التوجيه لأن الله تعالى أوكل إلى الرجال مسؤوليات أكبر، كإعالة الأسرة، فأعفى النساء من هذه الواجبات .وسيكون من الظلم توزيع الميراث بالتساوي بين الجنسين، فالرجال يتحملون أعباء مالية أكبر بكثير من النساء .سورة النساء، الآية 34

«الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»

الأب مسؤول عن النفقات اليومية لابنته غير المتزوجة، بينما يتحمل الزوج هذه المسؤولية عن زوجته. في حالة وفاة الأب، يتولى الأخ هذا الواجب عن أخته غير المتزوجة. في الظروف الاستثنائية التي تفتقر فيها المرأة إلى أب أو أخ أو زوج لدعمها مالياً، فيجب أن تتلقى المساعدة من أقارب آخرين مقربين. إذا لم يكن هناك أقارب مقربون متاحون، فإن الحكومة الإسلامية ملزمة بتوفير احتياجاتها. في الدول غير الإسلامية، يجب على المجتمع المسلم دعمها، بغض النظر عن الروابط الأسرية. وبالتالي، فقد خصص الله تعالى حصة أكبر من الميراث للرجال بسبب التزاماتهم المالية الأكبر مقارنة بالنساء. يشبه هذا المبدأ عدم المساواة في الأجر بين موظفين في شركة، مما يعكس اختلاف مسؤولياتهما. لذلك، سيكون من الظلم منح حصص متساوية من الميراث للرجال والنساء عندما تختلف واجباتهم المالية. علاوة على ذلك، إذا اختارت المرأة المساهمة في نفقات المنزل، فستكافأ على كرمها. مع ذلك، لا يُغيّر هذا أحكام الميراث التي وضعها الله تعالى، إذ لا تُلزم المرأة بالمساهمة في نفقات المنزل. وإن أُجبرت على المساهمة، فلا تتأثر أحكام الميراث، بل ستُجازى من الله تعالى ما دامت صبرت. وفي النهاية، بما أن الله تعالى هو الرب والمرأة عبده، فسيرزقها على أكمل وجه، لكن أحكام الميراث ستبقى ثابتة. والمؤمن بالله تعالى سيقبل قضائه بتواضع.

من الضروري إدراك أنه قبل ظهور الإسلام، كانت المرأة تُعتبر في كثير من الأحيان ملكية موروثة، وكان نصيبها من الميراث يُعتبر ضرباً من السخرية. لكن الإسلام وضع حدًا لهذه الممارسة الجائرة، وضمن للمرأة نصيباً إلزامياً من الميراث.

كما ذكرنا سابقاً، يُقيّم الإسلام الأفراد بناءً على معيار أساسي واحد: مدى طاعتهم الصادقة لله تعالى. وهذا يشمل استخدام النعم الممنوحة لهم بما يرضيه، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الحجرات، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

ينبغي على المسلمين اعتبار عوامل مثل الجنس والعرق والطبقة الاجتماعية غير ذات أهمية. فالاعتماد على هذه المعايير يُعزز العنصرية ويُفرّق بين أفراد المجتمع الإسلامي. من الضروري إدراك أن نوايا الشخص غير ظاهرة للآخرين، مما يجعل من غير المجدي تقييم قيمته بناءً على أفعاله الخارجية فقط. لذلك، ينبغي على المرء تجنب ادعاء التفوق لنفسه أو للآخرين؛ فالله تعالى وحده يعلم حقيقة نوايا كل فرد وأقواله وأفعاله. سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

:سورة النساء، الآية 176

"يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ..."

ينبغي على الأفراد اعتناق التعاليم الإسلامية وتطبيقها بما يخدم مصالحهم الشخصية، حتى لو تعارضت مع رغباتهم الشخصية. وعليهم أن يتصرفوا كمريض عاقل يتبع نصيحة طبيبه الطبية، مدركاً أنها في مصلحته على الرغم من مرارة بعض الأدوية والنظام الغذائي الصارم. وكما يمكن لهذا المريض الحكيم أن يحقق صحة نفسية وجسدية مثالية، كذلك يمكن للشخص الملتزم بالمبادئ الإسلامية أن يحققها. وذلك لأن الله تعالى يملك المعرفة المطلقة اللازمة لتحقيق حالة نفسية وجسدية متناغمة، ولتحديد أولويات جميع جوانب الحياة: على النحو المناسب. سورة النساء، الآية 176

"يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ..."

على الرغم من البحوث المكثفة، فإن الفهم الجماعي للمجتمع للحالات النفسية والجسدية البشرية لا يعالج جميع التحديات التي يواجهها الأفراد معالجةً كاملة. فالتوجيه المتاح لا يقضي على جميع أشكال الضغوط النفسية والجسدية، ولا يضمن ترتيب الأولويات بشكل صحيح للأشخاص والأمور الدنيوية في حياة الفرد وذلك بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات. الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة العميقة، التي شاركها مع البشرية من خلال القرآن الكريم وتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتتجلى هذه الحقيقة جليةً عند مقارنة حياة الملتزمين بالتعاليم الإسلامية بغيرهم. فبينما قد لا يفهم الكثير من المرضى الأساس العلمي لعلاجاتهم فهمًا كاملاً، فيعتمدون بالتالي على أطبائهم، إلا أن الله تعالى يحث الأفراد على التأمل في التعاليم الإسلامية لتقدير تأثيرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يسعى إلى الإيمان الأعمى بهذه التعاليم؛ بل يريد من الأفراد أن يدركوا صحتها من خلال أدلة قاطعة. إلا أن هذا يتطلب نهجاً موضوعياً ومنفتحاً تجاه: تعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه .سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

.الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

500+ FREE English Books & Audiobooks / اردو كتب / كتب عربية / Buku Melayu / বাংলা বই / Libros En Español / Livres En Français / Libri Italiani / Deutsche Bücher / Livros Portugueses:

<https://shaykhpod.com/books/>

Backup Sites for eBooks: <https://shaykhpodbooks.wordpress.com/books/>
<https://shaykhpodbooks.wixsite.com/books>
<https://shaykhpod.weebly.com>
<https://archive.org/details/@shaykhpod>

YouTube: <https://www.youtube.com/@ShaykhPod/playlists>

AudioBooks, Blogs, Infographics & Podcasts: <https://shaykhpod.com/>

وسائل شيخ بود الأخرى

المدونات اليومية: www.ShaykhPod.com/Blogs
الكتب الصوتية: <https://shaykhpod.com/books/#audio>
الصور: <https://shaykhpod.com/pics>
البودكاست العامة: <https://shaykhpod.com/general-podcasts>
PodWoman: <https://shaykhpod.com/podwoman>
PodKid: <https://shaykhpod.com/podkid> البودكاست
الأردية: <https://shaykhpod.com/urdu-podcasts>
البودكاست المباشر: <https://shaykhpod.com/live>

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني
<http://shaykhpod.com/subscribe>

